Queen Farida

الملكة فريدة

ثائرة على عرش فاروق

سمير فراج

إبن الشاطئ



كنوز
للنشر والتوزيع

الملكة فريدة

ثائرة على عرش فاروق

سمير فراج

إبن الشاطيء

الناشر
كنوز
للنشر والتوزيع
37 ش قصر النيل ـ القاهرة تليفون: 7717795 012
kenouz55@yahoo.com

الإشراف العام
ياسر رمضان

التنفيذ الداخلى
رواق
rawaq
33036809

رقم الإيداع: 2010/22837
الترقيم الدولى: 2-90-5307-977

سـمير فـراج
(ابن الشاطىء)

الملكة فريدة

ثائرة على عرش فاروق

كنوز
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى والدي

المربي الفاضل والأديب والصحفي والشاعر والإنسان ،

الأستاذ الجليل المغفور له طاهر محمد فراج

المثل الأعلى والنموذج الرفيع أمامي باستمرار في الحياة ، أشرف أن أهدي كتابي لهذا الروح الطاهرة التي لا تزال ترفرف عليّ في كل مكان وزمان

إلى والدتي

إلى روحها الطهور التي لا تفارقني لحظة ، رمز النقاء والصفاء ، إليك أيتها النفس النقية الطاهرة أتشرف يا أمي وينبض فؤادي بكل وفائي واعزازي واحترامي .. بأن أهدي إليك كتابي هذا ...

المؤلف

قبـل أن تقـرأ..

● الملكة فريدة . . لم تخن الملك فاروق .

● وكانت فريدة مصر الطاهرة .

● وأول ثائرة ضد فضائح وفساد زوجها الملك .

● ورواية الأستاذ هيكل عن خيانتها غير حقيقية .

● وهذا الكتاب وثيقة تاريخية تؤيد ذلك .

● وفاة الأميرة فريال كبرى كريمات الملكة فريدة والملك فاروق ديسمبر ٢٠٠٩ .

آلمنى كثيراً اتهام الملكة فريدة بأنها كانت خائنة للملك فاروق . . وكانت لها علاقتها برسام أجنبى داخل القصور الملكية ، وهذا غير صحيح على الإطلاق ، ولعل فى كتابى هذا الأول فى التاريخ والذى أسبق به غيرى فى العالم كله قد حددت له عنوانًا هو **«الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق» وصدر الكتاب فى طبعته الأولى سنة ١٩٩٠** وأقصد بثائرة على العرش ، الثورة الأخلاقية فقد رفضت فساد زوجها الملك فاروق ، وفضلت تاج الخلق والفضيلة عن التاج الملكى والفساد وحينما غادرت القصر الملكى بعد ذلك وحصولها على الطلاق الذى طلبته وأصرت عليه ، هتفت الجماهير المصرية بأعلى الأصوات «خرجت الطهارة من قصر الدعارة» . . ومعروف أيضًا بأن الملكة فريدة أطلق عليها لقب فريدة مصر ، والطاهرة ، بل يوجد فى مصر حتى الآن أحد القصور المسمى باسم الملكة فريدة «الطاهرة» «قصر الطاهرة» والمعروف أيضًا أن الملك فاروق كان قد أهداه إليها فى إحدى مناسبات عيد ميلادها ، وهكذا عاشت الملكة فريدة فى القصر الملكى طاهرة **ويأتى الكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل برواية يؤكد فيها خيانة**

الملكة فريدة لزوجها الملك فاروق مع مصور رسام أجنبى ، وهذه الرواية غير صحيحة وغير سليمة وغير مقبولة وقد نشرتها مجلة المصور عام ١٩٩٥ بعد صدور كتابى هذا فى طبعته الأولى عام ١٩٩٠ والواقع وللإنصاف فقد اتضح جليًا ميل المجلة الكبيرة «المصور» إلى رفض هذه الرواية شكلاً وموضوعًا ، لكنها نشرت رواية الأستاذ هيكل بتفاصيلها وبجوارها الرفض الواضح من بعض أعضاء أسرة تحرير المصور .

القصة الحقيقية لهذه الشائعة المغرضة أثناء الحياة الملكية تقول : أن الملك فاروق وأمه الملكة نازلى هما الفساد كله ، وكانت الملكة فريدة تواجه فسادهما بذهول وشجاعة فى نفس الوقت وثقة كبيرة فى نفسها وأخلاقياتها حيث تعرضت لشائعات كثيرة انتشرت بفضل خبث ودهاء الملكة نازلى بالذات صاحبة المغامرات الخطيرة التى تسىء إليها ولبلادها مع المصريين والأجانب فى وقت واحد ودعاها سوء خلقها لأن تشيع عن الملكة فريدة «الطهور» كل ما يسىء إليها وكان هذا واضحًا ومعروفًا للتغطية على سوء أفعالها هى وابنها الملك فاروق ، ولعل بداية القصة فى أولى لحظات معرفة فاروق بكاميليا الذى أعجب بها ، وفى أول لقاء كانت ما زالت منتشية من أثر الخمر والسكر البين ، وكانت تغنى وترقص شبه عارية وتطلق النكات التى تخدش الحياء ليضحك الملك العاشق ويعجب بها أكثر وتتطور علاقتهما وكيف أوضحت ذلك كله فى كتابى المستقل بتلك العلاقة «فاروق ؛ . **وكاميليا قصة غرام هدد عرش مصر»** وكانت كاميليا هذه اللعوب الماهرة قد امتلكت فاروق تمامًا ، كانت خبيرة بالرجال ماهرة فى اصطيادهم بسرعة وهكذا فعلت مع الملك فاروق ، أصبح متعلقًا بها بفضل أساليب حبها وعشقها ولم يكن الملك مهتمًا بما يقال عن علاقته بكاميليا التى سيطرت عليه تمامًا وأراد فاروق أن يقوم برحلة عشق وغرام وهيام بكاميليا خارج مصر ، وعلى الفور قام خادمه الفضل «بولى» بترتيب رحلة العشق والغرام لفاروق مع كاميليا كشهر عسل يعيشه فاروق بين أحضان كاميليا ، واختفى عن الأنظار ليظهر فى قبرص والتى عرفت «بجزيرة الحب» كما كانت تسميها كاميليا ، التى سافرت إليها بالطائرة لتكون فى انتظار الملك العاشق الولهان!

ويطير الملك باسم مستعار هو «فؤاد باشا المصرى» ليلتقى بعشيقته كاميليا فى فندق شهير بقبرص ، ولتتناقل وكالات الأنباء العالمية قصته أى فاروق ما كاميليا وتنشرها الصحف والمجلات الأجنبية!

وكانت الملكة فريدة

تتابع هذا الموضوع وتعلمه وتعرف تفاصيله وهى الزوجة ، المذهولة من تصرفات الزوج العاشق الولهان الفاسد ملك البلاد ، وكانت تذكر أن هذا عيب كبير أن يحدث من ملك مصر ، وسلوكه الشائن أصبح حديث الناس فى المجتمع المصرى والعربى والأجنبى أيضًا ووصل الأمر إلى أقصى خطورته عندما اشترى فاروق لكاميليا (فيللا) فى جبال رودس ، وبعد ذلك كان يتردد فاروق عليها فى شاليه فى الإسكندرية وهى تتردد عليه فى القاهرة فى مخابئ العشق والهيام والغرام وفريدة تتألم وتتوجع على تصرفات زوجها الملك الذى أصبح ملكًا فاسدًا بمعنى الكلمة بل مدمنًا للفساد وغير مهتم على الإطلاق بمشاعر زوجته الملكة فريدة ، التى حاولت بكل الطرق علاجه من إدمان الفساد وكانت تتجاهر بذلك وتفصح عن عدم قبولها لتصرفاته الجنونة الطائشة ، وتحكى ذلك لأقرب المقربات منها الأميرة سميحة حسين وزوجها الأمير وحيد يسرى وسنعرض لاستغلال فاروق وأمه نازلى لزيارات فريدة للأميرة سميحة حسين وزوجها الأمير وحيد يسرى لتوجيه ضربات قاسية للملكة فريدة واتهامها بعلاقة غير شرعية مع وحيد يسرى!

وكان هذا محض خيال ويمثل تخطيطًا دقيقًا للإساءة لفريدة والإيحاء بأن فاروق يوجد علاقات مع النساء لأن فريدة بعيدة عنه تمامًا وهو مضطر لهذه العلاقات وهذا كذب فى كذب والشعب كله كان يعرف الحقيقة الكاملة ويهتف من لم يحكم أمه لن يحكم أمة .

والمقصود علاقة نازلى بأحمد حسنين باشا . .!

والملك يغطى على أمه ـ وهى تغطى عليه وفريدة هى الضحية .

وعن قصص العشق والغرام :

كانت هناك «ليلى شرين» وهى امرأة جميلة صارخة الجمالل ترتدى فستانها السواريه الذى يكشف عن الكثير من مفاتنها وخاصة صدرها الذى يجعله عاريًا تمامًا ، وهى تتجول فى جناح الملك فاروق ، وتشاهدها الملكة فريدة بالصدفة وتأمر بالإمساك بها وتعترف أمامها ليلى شرين بأنها تتردد وعلى زوجها الملك فاروق من وقت مضى ليس قصيرًا وقابلته هنا عدة مرات ، وهى راقصة وممثلة وأصرت الملكة فريدة على مواجهة الملك فاروق بهذه الواقعة الذى أنكر معرفته تمامًا

بهذه السيدة بل واتهمها بأنها مختلة عقليًا عندما وقع طبيب القصر الملكى قرارًا طبيًا بذلك كذبًا!

أصبحت الفضيحة على كل لسان وأصبح طلب فريدة المستمر هو الطلاق حيث كانت فضائح زوجها الملك فاروق مع النساء منتشرة فى كل مكان وأنها تصر على الطلاق من الملك لسوء سلوكه وفضائحه وسهره المستمر خارج القصر مع شلة الأنس والفساد من خدمه وأصبحت حالتها سيئة ، ونفسيتها أكثر من سيئة واعتزلت الحياة الاجتماعية الملكية وقاطعت كل الحفلات وصدمتها كبيرة فى زوجها ، وبلغ بها الحزن أقصاه على الحالة التى وصلت إليها علاقتها بزوجها ملك البلاد فأصبحت أكثر تصميمًا على طلب الطلاق مهما كانت النتائج فلم ترضى لكرامتها كزوجة هذه الإهانات من زوجها الملك فاروق وفى نطاق ذلك انطلقت الشائعات بفعل فاعل ، وبتخطيط من الملك فاروق وأمه الملكة نازلى ، بأن الملكة فريدة تخون زوجها مع الأمير وحيد يسرى وبعض العاملين الأجانب فى القصور الملكية ، بكل الكذب والافتراء على الملكة الطهور وفى وقت أرادت فريدة أن تحمى كبرياء وكرامة الأسرة الملكية بداية من كرامة زوجها وأمه ، ولكن لم تجد محاولاتها أمام إصرار نازلى التى كانت تمارس العشق والغرام بشكل مجنون وكما وصفتها كانت صاحبة أنوثة مؤجلة ، لما بعد وفاة زوجها الملك فؤاد ، فانطلقت تمارس ما ترتوى به لصالح هذه الأنوثة المؤجلة . . .!!

وقاطعت الملكة فريدة الحياة الرسمية أيضًا ورفضت كل العروض للتصالح مع الملك الذى أصبح لا يخجل من عبثه ومجونه وفضائحه ولم ينظر على الإطلاق لكرامة زوجته التى ترفض فساده وفضائحه . وبعد حادث ضبط ليلى شرين داخل جناح الملكة فريدة بقصر عابدين واعترافها بترددها على الملك فاروق عدة مرات فى التحقيقات التى أجريت معها . .!

وكان الملك فاروق وأمه الملكة نازلى بالمرصاد للملكة فريدة وكان شعارهما وهما يمارسان الفساد معًا فى وقت واحد مع عشاق الغرام من الجنسين من النساء والرجال ، انطلقت الشائعات أكثر منهما ضد فريدة والانتقام بقوة منها وفى هذا المناخ المشحون بالتوتر والقيل والقال ، عمل فاروق وأمه على استغلال زيارات الملكة فريدة لصديقتها المقربة منها الأميرة سميحة حسين زوجة الأمير وحيد يسرى والتى كانت خير صديقة لها ، وكانت الملكة تذهب

لزيارتها بدون علم فاروق أو أى إنسان من حاشيته لكن فاروق كان يرسل من خلفها من يتجسس عليها وعلى الرغم من ثقته الكاملة فى زوجته الملكة فريدة ومعرفته بصداقتها للأميرة سميحة فإنه كان فى ضيق شديد من إخبار فريدة لسميحة بفضائحه وفساده فلم يجد مفرًا هو وأمه الملكة نازلى من اختلاق هذه القصص الخيالية ، محض خيال مريض من ادعاء أن الملكة فريدة على علاقة عاطفية مع الأمير وحيد يسرى وأشاعت نازلى ذلك ومعه علاقتها بآخرين أجانب داخل القصور الملكية لتغطى على فضائحها هى مع رئيس الديوان الملكى أحمد حسنين باشا وغيره . .!!

وذهب فاروق إلى أبعد من ذلك عندما طلب من الأميرة سميحة حسين أن ترفض مقابلة زوجته الملكة فريدة ، فرفضت الأميرة سميحة ذلك واستمرت ترحب بصديقتها الملكة وترفض الكلام الكاذب الفارغ عن علاقتها العاطفية بزوجها الأمير وحيد يسرى ، وبلغ جنون الملك أن هدد الأمير بإطلاق الرصاص عليه حتى يؤكد علاقته بزوجته الملكة فريدة!

وهو يعلم تمامًا طهارة وأخلاق زوجته الملكة فريدة ولكنه يريد أن يشوه صورتها ويسىء إلى مكانتها الكبيرة عند الشعب المصرى ، واستمر يروج هو وأمه وحاشيته للشائعات الكاذبة الظالمة خاصة عندما أصرت الملكة فريدة على زيارة الأميرة سميحة حسين ولم تنقطع عن زياراتها على الإطلاق لتعلن بذلك عدم خضوعها لهذه الشائعات الرخيصة وثقتها المطلقة فى نفسها والشعب الذى يعرف حقيقة سلوك الملك الشائن المفضوح المعروف بالفساد والجنون وهذا الشعب هو نفسه الذى منحها لقب «الطاهرة» وهذا الشعب هو الذى منحها لقب فريدة مصر وهذا الشعب هو الذى هتف لها كما أسلفنا يوم طلاقها الذى تم بالفعل من الملك فاروق :

خرجت الطهارة من قصر الدعارة . . .

وعاشت الملكة فريدة حتى آخر لحظة فى حياتها ووفاتها عام ١٩٨٨ هذه المرأة الملكة السابقة فريدة ، صاحبة الأخلاق الحميدة والسلوك القويم ورفضت كل عروض الزواج التى قدمت لها ومن أبرزها ملك عربى راحل ، تقديراً منه لمنزلتها الرفيعة ، ومكانتها الكبيرة وسمعتها الطيبة بأنها نموذج للطهارة والخلق الرفيع والوفاء العظيم وكيف لا وهى التى لم تتزوج بعد زوجها السابق الملك فاروق!

وكيف لا وهى التى قالت :

أرجوك إذا كتبت عن صاحب الجلالة الملك لا تنسى أنه والد بناتى ولا أحب أن ينشر أى شيء يسيء إليه من قريب أو بعيد .

وكم كنت أتمنى أن تقرأ كتابى عنها الذى صدر فى طبعته الأولى عام ١٩٩٠ . وبعنوان **«الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق» وكما أسلفت كنت ولا زلت وسأظل أقول أننى أقصد ثورتها الأخلاقية على فساد زوجها الملك وفضائحه ويأتى هذا الكتاب الجديد الوليد فى طبعته الثانية عام ٢٠١٠ ليؤكد أن كل ما قليل عن خيانة الملكة فريدة لزوجها السابق الملك فاروق لا أساس له من الصحة وأؤكد بشكل خاص للأستاذ محمد حسنين هيكل صدق ذلك وليقرأ كتابى عنها خاصة أننى التقيت بها وسجلت معها وبحثت وتوغلت وسبحت فى دروب كثيرة بحثًا عن الحقيقة التى أكدتها فى عنوان هذا الكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ عزيزتى القارئة «الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق» .**

سمير فراج
إبن الشاطئ

■ ■ ■

وفاة الأميرة فريال..
كبرى بنات الملكة فريدة والملك فاروق
فى الفاتح من شهر ديسمبر ٢٠٠٩

● فى آخر الأنباء التى عرفناها عن الأسرة المالكة وما يخصنا هنا بالذات عن الملكة فريدة . . خبر وصول جثمان الأميرة فريال كبرى كريماتها من زوجها السابق الملك الراحل فاروق ، لتدفن بجواره مع شقيقتيها الأميرة فوزية والأميرة فادية ، فى صحن جامع الرفاعى ، هذا الخبر يجب ألا يمر مرور الكرام ، بل يجب أن يعلم الجميع أن أرض مصر لا تلفظ أبناءها الأحياء منهم والأموات ، وأن ثقافة الشعب المصرى قائمة أساسًا على التسامح ولا مكان فيها للتباغض قائمة على المغفرة وليس الانتقام ، هى إشارة إلى أبنائها فى الخارج من بعض المارقين الذين يتظاهرون وهم اضطهاد الداخل إشارة إلى الذين هربوا بأموالها على أن أبوابها مفتوحة وأن أرض الأم لا يمكن تهريبها وأنها باقية لتكون ملاذًا لهم حينما تلتقطهم أزمة عالمية تلتفت أول ما تلتفت إلى طرد الغرباء إشارة إلى منظومة التسامح وهى صلب الحضارة المصرية لا تتسق مع العنف الذى شهد وعلى مر سنوات طويلة اغتيال وذبح قرى بأكملها والتمثيل بجثث الآمنين ، وكنا نصحو كل يوم ونقرأ إحصاءات الضحايا فى مجتمع ، وتحضرنى مكرمة الوطن باستقبال ودفن أبنائه فى أرضه مهما بلغ العداء الذى تصورنا وهمًا أنهم يكنونه لوطنهم .

● تذكرت البطل الأسطورى اليونانى «اخيليوس» الذى قتل بطل طروادة «هكتور» فى الإلياذة إحدى ملحمتى هوميروس الخالدتين ، إذ لم يتردد أخيليوس لحظة فى الاستجابة لوالد هكتور فى أن يسلمه جثة ولده ليدفن فى بلده ، ويعود ملك طروادة بابنه فرحًا بسماحة ونبل أخلاق أخيليوس ، وهكذا المجتمعات الراقية ، وإن لم تسلم من غدر وحقد الآخرين ، فإن عليها تبعات ومسئوليات ، أن تحتضن أبناءها مهما بلغ مروقهم ، والتاريخ الذى نشأنا وتربينا عليه

وحفظناه عن ظهر قلب أن أسرة **الملك فاروق** هى العدو الأول لمصر ، حتى عاد التاريخ ليجرى فى مجراه الطبيعى وينساب فى قنواته الحقيقية .

● **إن الثورة لم تتربص أبدًا بأحد أبنائها فى الخارج** حتى الملك فاروق ولم تسع إلى اغتيال أحد ممن يناصبونها العداء ، ويشهد العالم كله الآن فى خضم استقبال جثمان **«الأميرة فريال»** أن مصر بكل المقاييس هى أم الحضارة ولن يستدرجها أحد إلى أى منزلق وسجل يا تاريخ .

● **وكانت الملكة ناريمان** قد انتقلت إلى رحمة الله العام الماضى المنصرم ، أيضًا ٢٠٠٩ وهى الزوجة الثانية للملك فاروق والأخيرة ، وأنجب منها ولى عهده الأمير أحمد فؤاد لكن ثورة الثالث والعشرين من يوليه ١٩٥٢ ألغت الملكية تمامًا وتوالى على حكم مصر فى النظام الجمهورى البديل عن الملكى الرؤساء :

اللواء محمد نجيب . . الرئيس جمال عبد الناصر . . الرئيس محمد أنور السادات والرئيس الحالى محمد حسنى مبارك

■ ■ ■

الملكـــة فريـــدة
١٩٢١ - ١٩٨٨

فى اليوم الخامس من شهرسبتمبر ١٩٢١ ، رزقت السيدة الجليلة زينب هانم ذوالفقار ، حرم سعادة يوسف بك ذوالفقار ، طفلة بديعة التكوين ، هى أول ما رزق الله هذين الزوجين الكريمين من ذرية فأطلقا عليها اسمًا تركيا جميلاً هو «صافى ناز» كما كانت عادة الأسر العريقة التى تنتمى إلى أصل تركى قديم ، ولم يكن ليخطر للوالدين يومئذ أن هذه الطفلة الجميلة ينتظرها مستقبل سعيد فتغدو ملكة على عرش مصر ، زوجة لفاروق الأول ملكها ، وقد ولدت فى الإسكندرية ، وهى الزوجة الأولى للملك فاروق واعتلت العرش الملكى عام ١٩٣٨ ، وأنجبت من الملك فاروق ثلاث أميرات هن «فريال وفوزية وفادية» وكانت رئيسة شرف لجمعية الهلال الأحمر المصرى للسيدات ومرشدة عظمى لجمعية المرشدات ، وحاولت جاهدة أن يكون لها دورها الاجتماعى البارز فى مجال النشاط النسائى ، وبالفعل تحقق لها ذلك وكانت جهودها المرموقة فى ذلك النطاق واضحة بارزة من أجل أن تحقق للمرأة المصرية ما تصبو إليه بكل الوعى والثقافة والكرامة ، وفى إطار ذلك يجدر بنا أن نقول إنها ترأست أكثر من ثلاثين جمعية خيرية ونسائية حتى آخر لحظة من عمرها كملكة على عرش مصر وزوجة للملك فاروق ، وتعتبر الملكة فريدة طرازًا فريداً من النساء الاجتماعيات انبهر به أبناء الطبقات المختلفة فى المجتمع على كل المستويات وعلى الصعيدين المصرى والخارجى ، وتميزت بالأناقة فى الملبس وجميل الكلام وبساطتها وذوقها وهدوء شخصيتها ، وقد تعرضت الملكة الجميلة الشابة «فريدة» إلى مؤامرات القصر وعانت من الدنس وعدم الطهر الذى كان سائدًا كأسلوب للملك وأمه الملكة «نازلى» ، ولم تقبل الملكة فريدة سلوك الملك وحاولت بكل قوة أن تجعله يغير من هذا السلوك لصالح نفسه وزوجته وشعبه وهيبته ومكانته فلم تفلح ، كما لم تفلح الملكة نازلى فى أن تجعل الملكة فريدة

لعبة فى يدها إذا كانت الملكة فريدة قوية الشخصية ، شديدة التمسك بكرامتها وحقوقها ، ويتم الطلاق المهيب بين الملكة فريدة والملك فاروق عام ١٩٤٩ بعد زواج دائم أحد عشر عامًا ، ولتحمل بعد ذلك ريشة الفنان فى داخلها ليخرجها الرسم من أحزانها إلى أن تركت الحياة ورحلت عن دنيانا فى أكتوبر عام ١٩٨٨ بعد مرض قصير ، وهى حاملة لقب الشعب «فريدة مصر» وكان وداعها بكل الوفاء من الشعب والدولة معًا ، وداعًا يعبر عن الحب الممتد لها عبر الأيام والليالى والشهور والأعوام .

■ ■ ■

مقدمة

كانت القاعدة المتبعة قديمًا فى زيجات الملوك هى أن تكون الملكة المختارة من بيوت ملكية ، فقد كانت الفكرة القديمة عن الملوك كأنهم ينحدرون من الآلهة ، ومن ثم فلا يجوز لهم الاحتفاظ إلا بأسر ملكية! ويعتبر هذا من أصول الهيبة والوقار الملكى .

وكان الناس يعتقدون أن الملوك لا ينبغى أن يتزوجوا عن حب أو عاطفة وحسب ، بل قيامًا ببعض واجبات الملكية ، ومن ثم فليتزوجوا ممن يحققون أكبر قدر من المصلحة لعروشهم دون نظر إلى عواطفهم الخاصة ، وقد كانت هذه الزيجات قديمًا أساسًا لصداقات ومعاهدات واتفاقات كثيرة ، وجنت الشعوب منها خيرًا كثيرًا ولكنها جرت كذلك كثيرًا من البلاء ، على الأزواج أنفسهم أولا وعلى شعوبهم ثانيًا ، لأنه إذا لم يقيض الله الوفاق للزوجين عاشا فى شقاء ، وتأثرت علاقة الدولتين المتصاهرتين تبعًا لذلك ، «كما حدث كثيرًا بين فرنسا وانجلترا ، نتيجة للتزاوج بين البيتين الملكيين فيهما» . . وكان شقاء الأميرات المتزوجات أعظم . . لأن القاعدة كانت أن الأميرة التى تتزوج خارج بلادها لاتعود ، ولو لم يفلح زواجها ، فكانت تقضى حياتها فى شبه منفى ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك النوع من الشقاء ، قصة «مارى أنطوانيت» ابنة ماريا تيريزا إمبراطورة النمسا والمجر . .!

وهى قصة معروفة على مستوى التاريخ ، فقد تزوجت من ملك فرنسا لويس السادس عشر ، وكان الفرنسيون يكرهون تمامًا النمساويين فاستقبلوا الملكة الشابة أسوأ استقبال!

وعاشت الملكة سنوات طويلة ، وسط جو من الكراهية والسخط ، ولم يقيض الله الوفاق بينها وبين زوجها ، فعاشت فى عزلة تامة ، ولم تستطع العودة إلى بلادها ، حتى لقيت حتفها على يد الشعب الثائر!

وكــان

يحدث فى كثير من الأحيان أن يتمرد ولى العهد على الزواج الرسمى المقترح فيصر رجال البلاط عليه ، ومن هنا يبدأ الصراع الذى يؤدى إلى مشكلات لاحصر لها ، كما حدث مع ابن الإمبراطور «فرنسوا جوزيف» قيصر النمسا والمجر وولى عهده ، فقد اقترح القيصر على ولى عهده الزواج بأميرة بروسية ، ولكن قلبه كان قد تعلق بفتاة من عامة الشعب ، فأصر على الزواج بها . واشتد الصراع بين الأمير وأبيه!

وانتهى الأمر بمأساة رهيبة . .؟!

فقد انتحر الأمير وحبيبته فى قصر «ماير لنج»!

وفى العصر الحديث

تغيرت هذه القواعد الثابتة ، فى زيجات الملوك ، ولم تعد الشعوب تنظر إلى هذه الزيجات على أنها من خصائص الدولة ، بل على أنها أمر يخص صاحب العرش وحده ، أما ما يعرفه القراء أو بعضهم من معارضة الشعب الإنجليزى فى زواج «إدوارد الثامن» من «مسز سمبسون» فليس سببه أن الزوجة كانت من الشعب ، بل سببه أنها تزوجت قبل ذلك مرتين من رجلين أمريكيين عاديين حيين ، وطلقت منهما ، فأنف الشعب الإنجليزى من هذا الوضع ، ثم إن للقصة ظروفًا وملابسات أخرى ، بسط بعضها «دوق وندرسور» فى مذكراته ، وطوى بعضها صونًا لسمعة بريطانيا ، ولو كانت «مسز سمبسون» شابة انجليزية عادية ليس لها مثل ظروف «مسز سمبسون» لتم الزواج بدون أى اعتراض ، فقد سبق أن تزوج «هنرى الثامن ملك الإنجليز» من «آن بولين» وكانت من الوصيفات وتزوج «جورج الثالث» من إنجليزية عادية . . . . . .!

الإسلام يقرر المساواة بين البشر

ولما كان الإسلام يقرر المساواة الكاملة بين البشر ، ولايعترف بامتياز طبقة على أخرى ، فإن لحكام المسلمين الحق المطلق فى الزواج ممن يشاءون من الفتيات أو النساء ما داموا رغبوا فى ذلك عن إيمان وصدق واختيار دون نظر إلى أصول ملكية أو غير ملكية ، ومن ثم فقد جرت عادة

الأمويين مثلا على الزواج من الأسر العربية الأصيلة ، أما العباسيون فقد غلب عليهم الزواج من الجوارى ما خلا قليلاً منهم «كأبى العباسى» المعروف بالسفاح ، فقد تزوج من عربية حرة ، والرشيد ، فقد تزوج من «بوران» بنت وزيرة «الحسن بن سهل» وكان زواج هذه الأخيرة مضرب المثل فى الإسراف و البذخ ، فقد أنفق «المأمون» فيه آلاف الدنانير ، وأطلق لأبيها «الحسن بن سهل» خراج عدد من الولايات على سبيل الهدية!

وقد درج المسلمون على رؤية ملوكهم يتزوجون من جواريهم حتى أنه لما أرد «الخليفة الآمر» الفاطمى أن يتزوج فتاة بدوية ، عد الناس ذلك عجيبًا وحكوا فيه الأساطير ، فذهب بعضهم إلى أن البدوية لم تألف حياة القصور ، فصنع لها «الخليفة الآمر» الفاطمى خيمة ، وسط الحديقة لتعيش فيها كما كانت قبلاً!

وزعم آخرون أنها كانت تحب بدويًا كان يقبل فيقف على مقربة من القصر ، وينشد أغانيه ، فتبكى الأميرة السجينة خلف السجف والستور!

وابتدع سلاطين المماليك بدعة مصاهرة معاصريهم من الملوك ، وكانت معظم زوجاتهم من البيت «التترى» اتقاء لشر التتر!

وقد حدث ذات مرة أن أراد «الناصر بن قلاوون» أن يتزوج من البيت الملكى «القفجاقى» فطلب أبو العروس صداقًا ضخمًا لم يستطع الناصر أداءه ، فبعث إلى الملك يعتذر عن قبول هذا الشرط ويطلب إليه تزويجه من أميرة أخرى من نفس البيت يكون صداقها أقل . .! فاختار له أميرة وأرسلها إليه .

أردت من هذا المدخل الافتتاحى أن أبين كيف كانت بعض زيجات الملوك فى التاريخ القديم ، لنصل بعد ذلك بالطبع إلى بيت القصيد ، وهو أن آخر ملوك مصر فاروق ، لم يتزوج من أميرات الأسرة الملكية ، وقد تزوج الملك فاروق بعد حب عميق من الفتاة المصرية الجميلة «صافى ناز ذوالفقار» التى بادلته الحب بأكثر منه ، وعاشت بكل الوفاء له مخلصة حتى آخر لحظة فى حياتها ، رغم العواصف والرياح والأنواء والغيوم والطلاق! وكانت قد أصبحت بعد ـ زواجها من الملك ـ «الملكة فريدة» وتغير الاسم ، لكن الشعب المصرى أحبها حبًا شديدًا

وحظيت عنده بكل الحب والاحترام والتقدير وكيف لا وهى التى قالت : إن الشعب المصرى ، لا يرضى لنفسه ملكة ، ترى ضلال زوجها ملك البلاد ، وتأبى أن تفعل شيئًا ، فهذا يعنى أننى أعينه على الضلال . .!

وكانت قد ضاقت بتصرفات وسوء سلوك ا لزوج الملك بعد أن عايشته كزوجة عن قرب ، وعرفت أن ما يفعله لا يليق بملك يحكم شعبًا عريقًا مثل شعب مصر ، الذى كان يرفض معها هذه التصرفات .

وكان الملك فاروق قد طلقها بعد ذلك ، ليتزوج من «ناريمان صادق» وهى الملكة التى تزوجته ثم شهدت على الفور خلعه عن العرش وقيام الثورة ، وفى المنفى فى العاصمة الإيطالية «روما» حيث رحلت معه بعد الثورة ، وتم طلاقها . .!

ثائرة على عرش فاروق

وتعتبر الملكة فريدة هى أول ثائرة على عرش الملك فاروق ، وماجاء فى هذا الكتاب يبرز ذلك ، وإن احتفظت بكل الوفاء للحب الذى كان بينها وبين الملك .

ويتناول الكتاب حياة الملك فاروق ومغامراته الطائشة المثيرة مع النساء ، وهو الأسلوب الذى رفضته الملكة فريدة ولم تقبله لكرامتها وكرامة الشعب المصرى ، كما تقدم .

ولم تزل الملكة فريدة «رحمها الله» التى تحتل مكانة كبيرة من الاحترام والتقدير من المصريين شخصية تخضع للدراسة ، بل هى جديرة بالدراسة لتوضع فى مكانتها التى تناسبها . فقد كانت تعتبر مصر كل شىء فى حياتها حتى لفظت أنفاسها الأخيرة على أرضها . . ورغم الظروف الكثيرة الأليمة التى مرت بها منذ الزواج بالملك السابق فاروق ثم أحداث ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى مصر التى أطاحت به وبأسرة محمد على كلها . فإنها كانت تذكر مصر بكل الوفاء . . الأرض والأهل والتاريخ والذكريات . لم تنس ذلك طوال حياتها رغم قسوة الأقدار والمعاناة ، وقد أسعدتنى نفس هذه الأقدار باللقاء مع الملكة فريدة ـ أو صافى ناز ذوالفقار ـ قبيل موتها بعدة سنوات ثم قبيل رحيلها بشهور قليلة فى رحلة حوار متصل وبعضه مسجل عندى على شرائط . . ولم أخف انبهارى باللقاء بها ، وضحكت فى سعادة ووقار يمتزج دائمًا مع

ابتساماتها وأنا أقول لها : إنهم يطلقون عليك لقب «فريدة مصر» وقالت ساعتها : الشعب المصرى . . عظيم . . عظيم . . عظيم . . يعرف الوفاء ويقدر الذين يخلصون له ويحبونه واستطردت تقول لى :

أنا أبادل المصريين حبًا بحب ، ولم أبتعد عن مصر فى أى لحظة ، حتى وأنا فى الخارج . . أكون مع بلادى بفؤادى وروحى وعقلى . . مصر هى حبى الأول وحبى الأخير . .

فى بداية حياتى كم تمنيت أن أصبح طبيبة فى الريف المصرى لكن تأتى الأقدار وتضعنى ملكة على العرش الملكى ، لكنى لم أتغير فقد أحببت الملك فاروق من أعماقى وهذا صحيح ، ولكن حب مصر فوق كل حب ، وقد رفضت استهتار الملك ، ولم أمكث معه فى قصوره سوى فترة لم تتجاوز أحد عشر عامًا . .!

وكنت فى نفس الوقت أدرك تمامًا ، أن الحياة مع ذلك لا تدوم لأحد ، الملك مثل الفرد العادى من البشر ـ أمام الله عز وجل ـ صاحب الملك الحقيقى لهذا الوجود كله .

وأكدت لى الملكة فريدة ، أن الفن وحده هو الذى استطاع أن يكون الحل العملى لخروجها من أحلك أيام الحياة ، خاصة عندما حرمت لسنوات طويلة من رؤية بناتها من فاروق .

وقبيل رحيلها بوقت قصير

لم أنس فى لقائى الأخير بها ، لحظة أن رأيت الدموع وهى تنهمر فى ثوان من عينيها ، حينما قرأت بنفسها ما كتبته فى إحدى الصحف من تعليق ، عن الوفاء والاحترام والتقدير للملكة فريدة من الشعب والمسئولين فى مصر ، وحتى الآن ، حيث كان محافظ دمياط أحمد جويلى قد قرر اطلاق اسم الملكة فريدة على أحد أكبر الشوارع فى دمياط ، وبالفعل تزين الشارع على ناصيته بلافتة مكتوب عليها «شارع الملكة فريدة» ، وقد علق على ذلك أديب كبير هو الأستاذ سعد الدين عبدالرازق قائلاً : ولم يُكتب بجوار الاسم «سابقًا» إن هذا معناه الحب المتدفق للملكة فريدة منذ عام ١٩٣٨ وحتى عام ١٩٨٨ وقت الرحيل ، وقتها حتى الملكة فريدة قائلة : إن هذا الحب من شعب مصر هو الذى يبعث فىَّ الحياة ويجعلنى أستمر فيها ويعطينى الصحة بأمر الله . .» وكأن الحب والوفاء هما اللذان يحددان رحلة الحياة حينما يلتحمان ويتضافران مع مشاعر الإنسان السامية ، وأن هذا يجعل الملكة مثلها مثل النساء العاديات ترتدى

ثوبًا جديدًا منسوجًا بالآمال ومن أشعة الشمس وضياء القمر فى المواجهة مع صقيع الحياة وغيومها وعواصفها ورياحها وظلمات الدجى الصعبة فيها!

***

قبيل الرحيل قالت أيضًا

ما هذا الذى قرأته عن الملك فاروق فى هذا الكتاب المكذوب؟ وما الذى قرأته أخيرًا لا يليق بمصر وشعبها . . هل هذه السيدة المدعوة « . . . . . ، . . . . . . » هى التى تكتب التاريخ؟

هل يليق بمصر أن يكتب تاريخها فى العصر الحديث مثل هذه السيدة؟ عيب ، عيب ، عيب ، وهذه فضائح أغلبها من الخيال!

وما يخص الملك فاروق بالذات وقصة موته بعيد تمامًا عن الصدق . .! ما أبشع ذلك . . ما أروعه . .!!

***

وكان تفكيرى قد قادنى إلى الكتابة عن «الملكة فريدة» السيدة المصرية التى عشقت الصفاء والنقاء والطهارة والأخلاق والوفاء والسيدة الأخرى «اعتماد رشدى» وشهرتها «اعتماد خورشيد» التى لقيت من الشعب المصرى ـ الخاصة والعامة ـ عكس ما لقيته «فريدة مصر» ، بل لم تلقه سيدة أخرى فى مصر عبر تاريخها كله من غضب وأسف واستنكار ، على ما جاء فوق سطور كتابها الذى فجر بركان الغضب المصرى ضدها ، بل وصل الغضب الثائر إلى أن البعض طالبوا بضرورة محاكمتها عاجلاً!

وكان تفكيرى الذى قادنى إلى أن أجمع فى كتاب واحد بين السيدتين «الأولى» وهى الملكة فريدة ـ رحمها الله التى هى حب الشعب المصرى كله ـ كما أسلفت من قبل ـ و«الثانية» اعتماد خورشيد التى هى فى بركان الغضب المصرى كله أيضًا ، قد اعتمدت على ضرورة المقارنة بين الخير والشر ، والنهار والليل والشىء وضده ، وتصدى لى البعض من هؤلاء المخلصين والمخلصات للملكة فريدة ـ ولمصر فى الحقيقة ـ «وفى أعماقى كنت أنا أيضا واحدًا منهم» قالوا ومعهم نفسى : هل تجمع بين الملكة التى أحبها الشعب ، والمرأة التى تعيش إلى الآن وستظل فى بركان غضب هذا الشعب نفسه؟!

وقال لى البعض : هذا كأنك يمكن أن تقبل أن تعيش الملكة فريدة واعتماد خورشيد فى شقة واحدة وتحت سقف واحد؟!

***

وكانت السيدة اعتماد خورشيد من قبل قد سجلت معى بصوتها وبموجب عقد موقع بينى وبينها تفاصيل مذكراتها وعندى تكشف بجلاء نفسها بنفسها بصوتها ، وكان الشىء الذى تمسكت به معها : هو أن تكون صادقة وأن التاريخ لايروى إلا بالصدق ، ووافقت على ذلك ، وعلى مدار أكثر من عامين ، كنت ليلا ونهاراً معها فى أغلب الأوقات حتى كانت مذكراتها على الأوراق وفى أشرطة الكاسيت بعد عناء بالغ ، وإصرارى فى ذلك الوقت أن تتم تنقية هذه المذكرات من الشوائب التى تهدر قيم المجتمع المصرى الطهور ، ثم نشرت كتابها بمعرفتها من ورائى بكل ما حدث من تحريف مخيف ، ومتجاهلة فى الوقت نفسه العقد المبرم بينى وبينها ، مما اضطرنى لرفع الأمر للقضاء المصرى العادل مطالبًا بنصف مليون جنيه تعويضًا عن الأضرار المختلفة التى لحقت بى .

وكنت أهدف إلى المقارنة بين سيدتين من مصر ـ «الأولى» هى ملكة استطاعت أن تحافظ على مكانتها وهيبتها ووقارها ولقبت بالطاهرة ، و «الثانية» التى لم تستطع أن تجد لها مكانًا داخل أسرة واحدة فى المجتمع المصرى! .

وحينما اختمرت الفكرة فى رأسى وأسرعت لتنفيذها ، بدأت فى تحديد المعالم الرئيسية فى الكتاب الذى سيجمع بين النهار والليل والأبيض والأسود . .! لكن من أين أبدأ فى قصة الحقيقة الغائبة فى مذكرات اعتماد خورشيد!!

لابد من تلافى أعماق التفاصيل الكريهة التى ذكرتها دون استحياء ، وأيضًا فقد صدر فى الفترة الأخيرة من مجلس الشعب القانون الذى يحظر النشر بكل أنواعه لكل ما يتعلق بالمخابرات العامة إلا بإجراءات مسبقة! .

وقلت بعد ذلك أنشر فى الكتاب الحقائق الكاملة التى تكشف وتفضح التحريف والأكاذيب التى جاءت وأبرزها : أن اعتماد خورشيد قالت لى بصوتها المسجل عندى بمحض إرادتها فى الأشرطة التسعة الشهيرة وأنا أعد لها مذكراتها قبيل أن تنشرها بهذه الصورة المفضوحة المثيرة! . .

إنها تؤكد أن اللقاء الذى تم بينها وبين الرئيس جمال عبدالناصر ، لم يكن مرة واحدة ، بل مرتين فى منزله وأن اللقاء الثانى استقبلها فيه عبدالناصر وهو يرتدى الجلبابِ الأبيض فى التاسعة صباحًا . .!

وهذا ما لم تستطع نشره فى كتابها على الاطلاق . .! وتؤكد أيضا أنها التقت ابنتيه هدى ومنى فى الإسكندرية بواسطة شقيق الرئيس مصطفى عبدالناصر . .! وإنها فى روايتها عن الملك فاروق ليلة وفاته . . حددت موعدًا يختلف تمامًا وبالساعات عن الموعد الذى حددته لموت الملك مقتولاً بالسم وعندى بصوتها لم تكن تعرف اسم شيخ الأزهر الذى ذكرته فى الكتاب بعد ذلك ، ولا تعرف اسم رئيس العراق الذى قالت إنها التقت به . . !

والمثير الجديد فى الأمر الذى يكشف ويفضح عدم مصداقية هذه السيدة ـ هو أنها لم تكن تعرف الاسم الحقيقى لبطل مذكراتها ـ وبصوتها عندى ذكرت الاسم مختلفًا كثيرًا عما جاء فى كتابها وهذا الاسم واضح أنه تم تصحيحه فى كتابها بواسطة آخرين ، ويوضح أن الحكاية كلها محض خيال!

هذا مسجل بصوتها وبوضوح ويكشف الحقيقة كاملة . . وما قالته بصوتها عن لقاء عبدالناصر فى المرتين . . ووصف مكتب الرئيس والمشروبات التى قدمت لها كما تزعم ، والطعام الذى تناوله الرئيس عبدالناصر معها ، والأحاديث التى دارت بينها وبينه ، كلها أمور تكشف مدى الكذب الخطير فى الكتاب!

وتبين الأشرطة المسجلة بصوتها عندى أوجه الاختلاف والتحريف وفى مذكراتها بصوتها عندى كذلك . . لم تذكر على الإطلاق قصة الملك سعود فى مصر . . ولم تشر إليه من قريب أو بعيد . .!!

ولم يكن ما قالته عن قصة الكاتب الصحفى مصطفى أمين وبصوتها المسجل عندى كذلك فى مذكراتها سوى ما يمثل أقل القليل بالنسبة لكل ما جاء عنه فى كتابها . . فمن أين أتت بكل هذا الذى ذكرته؟!

هذه هى نماذج فقط للتحريف والأكاذيب التى حفل بها الكتاب .

***

وتذكرت على الفور حديث الملكة فريدة ـ رحمها الله ـ معى وأحسست بدوار وتصورتها تطل برأسها من قبرها وتقول لى : أرجوك لا تفعل ذلك وعلى الفور أيضًا قررت أن أفصل بين فريدة مصر «الملكة فريدة» وبين المرأة الأخرى اعتماد خورشيد ، ولعل كتابى القادم «امرأة فى بركان الغضب» يصدر قريبًا جداً بعد هذا الكتاب ، وساعتها سيعرف كل الشعب وكل المسئولين الحقائق المثيرة التى تكشف أكاذيب السيدة اعتماد خورشيد ـ وبصوتها هى ـ إنها المفاجأة!

الملك فاروق يفرض نفسه!

وحينما يكون الحديث عن الملكة فريدة فإن هذا يقود على الفور إلى أن يفرض الملك الزوج والمطلق «فاروق» نفسه على الأحداث جميعها ، وشخصية فاروق يجب أن نعرض لها قبيل الخوض فى سيرة الملكة المهذبة .

***

إن شخصية الملك فاروق كان لها وضع مختلف ، ففترة حكمه أخصب الفترات فى حياة مصر ، تعددت الأحداث فيها وتشابكت ، وماجت بالانفعالات والنشاطات والحيوية بطرق مختلفة ومتلونة أفرزتها سنوات الكفاح (١) !

***

وفى اعتقادى أن ما سجل عنه بعد سقوط حكمه يغلب عليه التضارب وطابع التحيز والمحاباة لنظام الحكم الجديد ، ومن هنا أصبح لدينا معلومات مشوشة ، فكان لابد معها من تطبيق المنهج الموضوعى عليها تمامًا (لاستبعاد غير الصحيح على ضوء الوثائق التى تفرض الواقع وتبدد الظلام والظلال) .

***

ومفتاح شخصية الملك فاروق منذ طفولته الأولى حيث كان تحت سيطرة مربيتين ، إحداهما إيرلندية ، يذكر فاروق أنها أسعدته فى طفولته ، والثانية ، إنجليزية هى : «مسز تايلور» .

ويقول عنها الملك فاروق :

كانت قاسية فى معاملتها له! ودائمًا تفرض عليه العقوبات عندما يخالف أوامرها ، وكان فى الوقت نفسه حريصًا على إرضائها ، فكثيراً ما كان يكتب لها اعتذاره فى ورقة يثبتها فى وسادتها .

(١) فاروق وسقوط الملكية فى مصر .

والواقع أن هذه المربية وضعته فى عزلة تامة وحرمته اللعب مع أطفال فى مثل سنة ، فشب دون أن يعرف الصداقات واعتاد أن يجالس الخدم الذين كانوا يتسابقون لإرضائه بأى ثمن .

وانحصرت حياة فاروق داخل القصر فى هذه الدائرة الضيقة حتى نراه لأول مرة فى ٧ إبريل عام ١٩٣٢ فى الحفل الرسمى بالمرشدات الذى أقيم فى النادى الأهلى بجوار أبيه ثم .حتفل بتنصيبه كشافًا أعظم فى ٢٦ إبريل عام ١٩٣٣ ، ثم لقب بأمير الصعيد فى ١٢ ديسمبر من العام نفسه ، حيث بين القائم بالأعمال البريطانى أن ذلك تقليد أوروبى ، اتبعه «الملك فؤاد» غير أن المعروف أن محمد على ولى ابنه إبراهيم حكم الوجه القبلى وهو ولى العهد .

ومنذ البداية حاولت بريطانيا أن تقصى أى اتجاه «لفؤاد» فيما يختص باضفاء الأسلوب الإيطالى الذى نما هو نفسه وترعرع فى ظله على تعليم فاروق ، وأحاطته بالنموذج التعليمى البريطانى وهكذا سافر إلى بريطانيا فى بعثة تعليمية .

وتحرر فاروق من القيود خلال هذه البعثة ، ونزل إلى الشارع واستخدم فى تنقلاته الأتوبيس والمترو والقطار ، وانتقل بين المسارح ودور السينما وارتاد محلات الكتب واشترى منها الكتب المستعملة وكان يذهب إلى لندن مرتين فى الأسبوع مع السائق الذى يقود اللورى ، والذى تعرف عليه .

وبذلك اختلط بالناس ، وعايشهم ، وحرص وسعى ليكون بينهم ، لكن كان هناك الجانب السيئ لهذا المجتمع الغربى وهو ما يتصل «بالمغامرات النسائية» . .!

***

وقد لازمت هذه الاتجاهات إلى اللهو والمجون الملك فاروق طوال الستة عشر عامًا التى حكم فيها مصر ، حتى خرج على ظهر اليخت «المحروسة» مع غروب شمس ٢٦ يوليو ١٩٥٢ إلى منفاه فى نابولى بعد قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو ، التى أطاحت به وبالملكية ، وماجاء فى كتاب الملف السرى للملك فاروق ، يغطى إلى حد كبير تاريخ حقبة عصيبة وفترة زمنية خطيرة فى الحياة الاجتماعية والسياسية المصرية من خلال سيرة آخر ملوك مصر «فاروق الأول» الذى ظل مصير شعب مصر ومقدراته وثرواته نهبًا له لفترة من الزمن عاشها الملك فاروق فقط لملذاته وأهوائه!

***

نقرأ :

كيف انطلق الأمير الصغير «فاروق» الذى أصبح بعد ذلك ملكًا على عرش مصر ، بسيارته الحمراء الملكية فى رعونة وتسيب! وعدم انضباط سلوكى عبر الطريق الزراعى بين القاهرة بسرعة جنونية ، وفى الطريق تحول إلى ياوره وقال له : ألن تسألنى عن سبب ذهابنا إلى الإسكندرية؟

ـ «إننى لا أتدخل فيما تفعله يامولاى» . .!

فقال له الملك فاروق:

«إننا ذاهبان لعقد أهم اجتماع فى حياتى» .

وترك الملك فاروق ياوره فى السيارة أمام منزل القاضى ذو الفقار بك ، وتقدم من باب المنزل وطرقه بنفسه ، وعندما فُتح الباب أخبره أحد الخدم أن «صافى ناز» فى الطابق الأعلى أما والدها وزوجته فغير موجودين . . . .!

وفى تلك اللحظة ظهرت الفتاة واقفة أعلى السلم ، فتردد الملك فاروق لحظة ، ثم تمالك نفسه وتقدم منها ، وناشدها بصوت خافت أن تتزوجه ، ثم قال لها بتلعثم :

«ليس لى أب ، ولا يوجد أحد يرعانى ، ولسوف تصبحين كل شىء فى حياتى بالنسبة لى» .

لسوف يكون هذا شرفا عظيمًا يامولاى!

وهنا قالت الفتاة صافى ناز ذو الفقار بعد لحظة تفكير : لسوف يكون هذا شرفًا عظيمًا يامولاى!

لكن تتعدد الروايات فى قصة طلب يد صافى ناز لفاروق ، وسوف تأتى التفاصيل على سطور صفحات الكتاب المثير! إن الفتاة التى أصبحت الملكة بالزواج من الملك الذى كان يلاحقها فى كل مكان حتى تقبل الزواج منه ـ طبقًا لرواية أخرى ـ هى نفسها التى لم يستطع فاروق أن يوفر لها فى قصوره الملكية المتناثرة فى أرجاء البلاد الحياة الكريمة والاستقرار الزوجى المرغوب ، فعاشت باستمرار فى أحضان العواصف .

فى النهاية أحمد الله على هذا الإنجاز المرهق ، وقد أعاننى برعايته وتوفيقه وأتمنى أن يسعد بصفحاته أبناء هذا الجيل ، بل كل الأجيال الأخرى ، فلقد لاحظت من خلال مناقشات كثيرة مع مستويات متعددة أيضًا من جمع هذا الشعب أن التاريخ الملكى مازال مرغوبًا ومطلوبًا من حيث ضرورة معرفة أسراره وخباياه ، ولاحظت أيضًا شوقًا وإلحاحًا بالغين ، فى أن يخرج للناس ليس فى مصر وحدها ، بل فى العالم العربى كلها ويتعداه أيضًا إلى العالم الخارجى - وبخاصة أن هذا الكتاب الذى يعرض للعصر الملكى فى مصر ويتناول جذور قصة صافى ناز ذوالفقار التى أصبحت الملكة فريدة بعد زواجها من آخر ملوك مصر فاروق - وجذور ملحمتها معه - يضطلع بمسئولياته مواطن مصرى عاش وقتًا من عصر الملك واتيحت له الفرصة ليلتقى بالملكة قبيل رحيلها عن الدنيا عام ١٩٨٨ ، ومع الأسف فإن أغلب ما نشر عن الملكة والملك والحياة الملكية المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ صدر فى انجلترا وأمريكا وكأنهم فى هذين البلدين هم الذين يتحدثون عن التاريخ المصرى ومن وجهة نظرهم الخاصة . .!

ولقد تأثرت بمقولة نابليون بونابرت : «من أراد أن يخلده التاريخ ، فليدرس التاريخ» . . وكانت سباحتى فى أغوار التاريخ الملكى لمصر ، ومعرفة كنوزه وأسراره واستفادتى المطلقة من كل كلمة قيلت بوجه خاص عن الملكة فريدة موضوع هذا الكتاب الذى أعتبره كتابًا شائقًا تفتقده المكتبة التاريخية العربية بحق ، ليس عيبًا أن أقول ذلك لكونى المؤلف ، إنما العيب أن نجعل المكتبة العربية حافلة بآراء الغرب فى التاريخ المصرى وهذا ما اعترضت عليه الملكة فريدة - رحمها الله - نفسها فى لقائى بها فى السنوات الأخيرة حيث قالت لى : عيب أن يكتب هؤلاء فى إنجلترا وأمريكا وفرنسا وغير هذه البلاد فى أوروبا التاريخ المصرى ، بل قالت تحسم الموقف : والتاريخ الملكى بالذات الذى هو جزء من شرايين مصر ، ولقد جمعت قطوف الذكريات والتاريخ الخاص بالملكة فريد بكل الحب والوفاء لها من بستان التاريخ وأقلام المؤرخين والكتاب المقربين منها على مدار عمرها ، وبقى أن أعرف الآراء الأخرى فى كتابى هذا ، وأتمنى أن تصلنى على صندوق بريدى الخاص وعنوانه (القاهرة ص . ب (١) باب اللوق) وذلك حتى تتسنى لى الاستفادة منها أيضاً ، فى الطبعات التالية القادمة للكتاب ، والمتوقعة بمشيئة الله وتوفيقه .

المؤلف

سمير فراج

إبن الشاطئ

تمهيد

الملكة فى القانون الملكى

تنص المادة الخامسة من الأمر الصادر فى ١٣ أبريل سنة ١٩٢٢ ، على وضع نظام توارث عرش المملكة المصرية على ما يأتى : «لا حق للنساء أيا كانت صفتهن فى ولاية الملك» ، وهذا الأمر ولو أنه سابق لصدور الدستور ، إلا أن دستور ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ أشار إليه ، وبذلك أكسبه صفة دستورية . ولكن إذا كان لايجوز بحسب دستورنا وقوانيننا المصرية أن يعتلى عرش مصر امرأة إلا أن السيدة التى يتزوجها الملك تعتبر بالضرورة وبحكم اقترانها بالملك «ملكة» ويكون أولادها الورثة المباشرين للعرش ، ولذلك فإن الملك الدستورى عند اختياره شريكة حياته ، يراعى عادة رغبات شعبه والتقاليد القومية . لقد شهدت إنجلترا فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٦ أزمة دستورية خطيرة سببها عدم موافقة أغلبية الشعوب البريطانية ، ولا الكنيسة الإنجليزية ، ولا الوزارة البريطانية ، ورئيسها حينذاك «المستر ستانلى بلدوين» على مشروع زواج الملك إدوارد الثامن «دوق وندسور» بالسيدة الأمريكية «المسز سمبسون» نظرًا لأن السيدة المذكور قد طلقت زوجين سابقين كليهما لايزال على قيد الحياة .

فقد ظن الملك إدوارد أن مسألة اختيار زوجته من اختصاصه وحده ، ولكن رئيس وزرائه أوضح له :

أن مركز زوجة الملك يختلف عن مركز زوجة أى فرد آخر من سكان البلاد!

لأنها سوف تكون ملكة ، ولذلك يجب أن يكون صوت الشعب مسموعًا فى اختيار الملكة .

وقد جاء فى بيان رئيس الوزراء المستر بلدوين ، بمجلس العموم فى جلسة ١٠ ديسمبر التاريخية التى انعقدت لنظر تنازل الملك إدوارد عن العرش ما يأتى :

«وقد وجهت نظر جلالته إلى أن مركز زوجة الملك يختلف عن مركز زوجة أى فرد آخر من سكان البلاد ، وأن ذلك هو بعض الثمن الذى يؤديه الملك ، وأن زوجته تكون ملكة للبلاد ، ولذلك يجب أن يكون صوت الشعب مسموعًا فى اختيار الملكة ، تلك هى الحقيقة ، إن حياة الملك ليست له فلا يجوز له مايجوز لغيره ـ ممن لا قيمة لهم ـ أن يختار لنفسه ، فإن على اختياره تتوقف سلامة الدولة بأسرها . .!

ولما كانت السيدة التى يقترن بها الملك تصير بالضرورة ـ كما قلنا ـ ملكة ، فهى تتمتع بالمقام والاحترام ، وجميع الحقوق والامتيازات التابعة ، عن طريق القانون والعادة ، لهذا المنصب . فيعاقب قانون العقوبات المصرى بالحبس من عاب علنا فى حق الملكة (مادة ١٧٩ قانون عقبات جديد) .

وللملكة بطبيعة الحال ، نصيب فى المخصصات الملكية ، وقد حدد القانون الصادر فى يونيو سنة ١٩٣٦ مخصصات البيت المالك ، خلاف مخصصات جلالة الملك ، بمبلغ ٩٦٠٠٠ ج . م من ذلك مبلغ ستة آلاف جنيه ، المخصص للملكة ، ومذكور بالقانون على سبيل التذكار» أى أنه لا يصرف إلا بعد قران جلالة الملك ، ونصت المادة (٣٣) دستور ، على أن «ذات الملك مصونة لاتمس» أى أنه لا يسأل سياسيًا ولا جنائيًا عن أعماله ، وهذا النص فى نظرنا ينطبق أيضًا على الملكة إما بحسب قواعد المراسيم أو«البروتوكول» :

فالملكة هى السيدة الأولى فى الدولة

وعلى الرغم من هذه الامتيازات ، فإن الملكة لا تتولى ولا تباشر أية سلطة دستورية ، إذا إن حقوق التاج وسلطانه ومركزه فى شخص الملك ذاته (أو مجلس الوصاية إذا كان الملك قاصرًا) .

ولكن مع ذلك يخطئ من يظن أن الملكة لا تمثل دورًا ، أو أنها لا تمثل إلا دورًا صغيرًا جدًا فى حياة الملك العامة ، وفى حياة الدولة ، للملك فى الغرب مستشارون رسميون هم الوزراء ، وله مستشارون خصوصيون هم رجال السراى ، ولكن هناك ، فوق هؤلاء وهؤلاء ، مستشارًا عائليًا لا

يتسلط على السمع والفكر ، بل على السمع والفكر والقلب ، تلك هى «الملكة» . . ولذا حاول سير «روبرت بيل» حينما ألف وزارته الثانية من حزب المحافظين سنة ١٨٣٩ ، أن يتدخل فى تعيين وصائف الملكة ، وأن يحملها على التخلى عن بعضهن ممن يتصلن بصلة القرابة أو النسب بزعماء الحزب المعارض «الأحرار» بحجة أن وصائف الملكة يؤثرن فى أفكارها ، وهى قد تؤثر بدورها فى الملك ، ولكن الملكة رفضت أن تتخلى عن وصائفها مما أدى إلى استقالة الوزارة ، ولم تفكر الوزارات البريطانية التى تلتها فى العودة إلى هذا الادعاء .

الملكة المثقفة

والملكة المثقفة هى خير عون لزوجها الملك على تحمل أعباء الملك ومتاعبه خصوصًا إذا كان الوفاق بينهما تامًا والمحبة متبادلة ، لقد أشار الملك إدوارد الثامن فى رسالة الوداع المؤثرة التى أذاعها على الشعب البريطانى فى منتصف ليلة ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٦ أنه وجد أن من المستحيل عليه القيام بأعباء الملك دون معاونة المرأة التى أحبها ، ولذا فهو يترك العرش إلى شقيقه «دوق يورك» الذى يتمتع بنعمة لا يتمتع بها هو .

فإن له بيتًا سعيدًا وزوجة وأولادًا . قد يجرى هذا فى الغرب ، ولكن الشرق لايزال مستقلاً بطابعه ، ولاتزال الملكة بعيدة عن الحكم ولايمكن إهمال الأثر الذى تتركه الملكة فى حياة ولى العهد . فإن أول كلمة يسمعها ولى العهد فى طفولته عن الوطنية .

وأول درس يتلقاه فى واجبات الملك الدستورية ، إنما يسمعهما ويتلقاهما من والدته الملكة ، فإذا كانت الملكة متشبعة بحب البلاد ، ميالة إلى الروح الديمقراطية ، شب ولى العهد على ذلك .

ولذا بعد أن كان الملوك فى الماضى يختارون زوجاتهم من العائلات الملكية الأجنبية ، توثيقًا للروابط بين الدولتين ، أصبحوا يفضلون اختيار شريكات حياتهم من بين الأسر الوطنية ، تأكيدًا للصلات بين العرش والأمة .

■■■

1

الفـارس الصـغـيــر
يتـولى عـرش مـصـر

لم يكن فى مقدور أحد أن يقول أن الحصان وراكبه كانا يتصرفان بصورة طبيعية ، إذ كان الانسجام معدومًا بينهما تمامًا ، بينما كان الحصان يثب براكبه ببطء فى «ريشموند بارك» ـ حلبة لركوب الخيل فى لندن ـ فى ذلك اليوم الرطب الحار الملبد بالغيوم من أيام شهر أبريل سنة ١٩٣٥(*) .

لم يكن الخطأ يكمن فى الفرس الذى كان يتحرك بشرود وهو معصوب العينين ، يحمل ثقلاً خامداً فوق ظهره ، بل كان الخطأ يكمن فى الصبى الذى وجه إلى بطن الفرس ضربة عنيفة بقدمه قبل أن يقفز به ، وكان طبيعيًا أن يصبح لذلك تأثير سيئ على الفرس الذى قفز بعنف ، مماكان سيتسبب فى الإلقاء بالصبى بقوة على الأرض ، لولا أنه تشبث بالفرس بعنف وقد اعترته حالة من الاضطراب والهلع والغضب الشديد .

وعلى ظهر فرس آخر بجواره ، كان مدربه سير «لويس كريج» يقدم نصائحه وإرشاداته للصبى ، على الرغم من أن نصائحه وكذلك إرشاداته كانت تذهب أدراج الرياح ، وكانت بلا طائل تمامًا . . ونظراً لاستغراقهما فى التدريب ، لم يلاحظ أى من الصبى ومدربه عربة تجرها خيول وهى تقترب منهما ، وقد علق فى مقدمتها علم مصر الأخضر ، بهلاله ونجومه الخماسية الثلاثة .

وتوقفت العربة بجوار مضمار سباق الخيل ، وهبط منها رجل يرتدى معطفًا أسود اللون ، وطربوشًا أحمر ، وتوجه ببطء وتردد نحو الصبى ومدربه ، اللذين أسرعا بكبح جماح فرسيهما عندما شاهداه يتقدم نحوهما .

(*) من الملف السرى للملك فاروق .

واقترب الرجل من الصبى وانحنى ثم قال بعد لحظة صمت :

«مولاى إننى أحمل لك أنباء سيئة»!

فبادره الصبى قائلاً : على الفور .

ـ «لقد توفى والدى . .»

ـ آسف ، لقد توفى جلالة الملك «فؤاد» فى الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر اليوم ، وكان اسمك آخر كلمة نطق بها . . جلالة الملكة «نازلى» تريد منك أن تتصل بها تليفونيًا وهناك رسالة لك من رئيس الوزراء .

وكان قد علموا ، فى لندن ، منذ عدة أسابيع أن والد الصبى الملك «فؤاد» الأول ، ملك مصر ، يعانى من مرض خطير ، وهو راقد فى قصره بإحدى ضواحى القاهرة ، وقبل وصول الخبر المسيئ بأربعة أيام ، كانت قد وصلت إلى العاصمة البريطانية أنباء من القاهرة ، تفيد بأن الأطباء الذين يشرفون على علاج الملك المريض ، لا يرون أى آمال فى شفائه .

وكان ما حدث فى القاهرة يعنى بالنسبة للصبى «فاروق» أنه أصبح حاكمًا لأقدم مملكة فى تاريخ العالم . كما كان يعنى أيضًا أنه للمرة الثانية منذ «توت عنخ آمون» يجلس صبى على عرش مصر العليا ومصر السفلى . ويسيطر على مقاطعات النوبة والسودان وكردفان ودارفور .

وأخذ الرجلان يراقبان الصبى ، ويلاحظان ردود فعل الخبر عليه ، وينتظران رده . .!

كان الرجل الذى أبلغه الخبر المؤسف هو «أحمد محمد حسنين» باشا مدرسه الخاص ، والمستكشف والرحالة المشهور الذى عمل فى خدمة الوالد والابن . . أما سير «لويس جريج» نائب مدير «ريشموند بارك» ، فقد عمل يومًا ما مدرسًا ومدربًا ومرافقًا لدوق «يورك» ، وللملك جورج السادس بعد ذلك .

وفاة الملك فؤاد لم تؤثر على فاروق!

ولم يبد أى تأثير للخبر على وجه «فاروق» الذى كان لايزال معتليًا ظهر فرسه بلا أدنى مبالاة للنبأ الذى سمعه لتوه . . . وبعد فترة صمت ، نظر «فاروق» إليهما ، ثم قال : «سوف أؤدى عدة قفزات أخرى بالفرس ، ثم أعود معكما»!!

ولم يدل «حسنين» بأى تعليق وظل صامتًا ، لكن سير «لويس جريج» تقدم بثبات ، وأمسك بلجام فرس «فاروق» وجذبه بعنف ، وقال :

«سيدى ، لن تفعل شيئًا من هذا ، وعليك أن تهبط فورًا من فوق الفرس» .

فعبس وجه فاروق واهتز جسمه بكامله غضبًا ، ثم ترجل . . فتمتم سير «لويس» وهو واقف بجوار «حسنين» باشا قائلاً :

«لايمكننا أن ندع ملكين لمصر يموتان فى يوم واحد . .»

فقد سبق له أن شاهد «فاروق» كثيراً وهو يسقط من فوق ظهر الفرس ، ولم يكن يثق بمهاراته وقدراته على ركوب الخيل .

ورد حسنين باشا قائلاً :

«إنه لم يكن يقصد ذلك» .

ولم تكن تلك هى المرة الأولى ولا الأخيرة التى أصبح فيها على «حسنين» أن يجد عذرًا أوتبريرًا لسلوك «فاروق» المثير . .!

إذ حدث ذلك بعد أن سأله بعض الأصدقاء عما إذا كان الأمير الصغير قد استقبل حقا نبأ وفاة والده بلا أدنى مبالاة ، فما كان منه إلا أن رد عليهم بدبلوماسية قائلاً : «يالها من نكتة سخيفة ، إنه لايزال فى السادسة عشرة من عمره فقط . . إنه لا يعنى ذلك حقًا» .

لكن مع ذلك ، اعترف لأصدقائه و معاونيه القريبين منه بدهشته من موقف «فاروق» يوم أن أبلغه بخبر وفاة والده وهو موقف أثبت ما كان يشك فيه دائمًا من أن الصبى لم يكن يحب والده!

بل إنه كان فى الواقع . .

يخافه

ويهابه

ويخشاه فقط .

وظل «فاروق» ملكًا لمدة عشرة أيام فقط ، قبل أن يحول مجلس الوزراء سلطاته إلى مجلس وصاية ، حتى يبلغ سن الرشد فى الثامنة عشرة من عمره ، والذى كان سيبلغه فى ٢٩ من يوليو سنة ١٩٣٧ .

ولم تكن طفولته الغريبة والشاذة قد أعدته لتولى المسئوليات الكاملة للملكية .

إذ كان قد أمضى طوال تلك الفترة خلف جدران قصر عابدين الذى كان بمثابة القصر الرئيسى للملك «فؤاد» من بين مقار ملكية كثيرة ، كان «فؤاد» يحتفظ بها فى أماكن متعددة من البلاد .

وإلى أن تولى سلطاته الملكية كاملة ، لم يكن «فاروق» قد شاهد أى شىء من معالم مصر الرئيسية ، حتى الأهرامات وأبى الهول . . وكان نظام الحكم الذى خلفه والده بعد وفاته يعانى كثيراً من التناقضات ، ومن الفساد والانغماس فى الملذات تاركًا الشعب يعانى من أهوال الفقر والأمية .

وكانت للصبى حجرات ممتلئة باللعب والآلات ، كما كانت له بحيرة خاصة لركوب الزوارق ، وحوض للسباحة لكنه وهو مازال فى الخامسة من عمره ، كان عليه أن يستيقظ فى السادسة من صباح كل يوم ليتلقى دروسًا فى المبارزة بالسيف ، وركوب الخيل ، ودروسًا فى الإنجليزية والفرنسية والعربية : ولم تكن هذه الدروس تنتهى إلا فى السادسة مساء .

لكن الحرمان الأعظم . . الذى قاسى منه كثيراً ، هو أنه لم يكن إلى جواره أطفال فى مثل سنه ، كى يلعبوا معه!

ولم يكن من المثير للدهشة والاستغراب أن تبرز فى ظل هذه التربية والنشأة ، شخصية متقلبة!

وكان فى طفولته يحرص كل الحرص على إرضاد مربيته الإنجليزية مسز «تايلور» بصورة تثير الشفقة!! وكانت هذه المربية كثيراً ماتعثر على ورقة مثبتة فى وسادتها وقد كتب عليها :

«آسف ، لأننى كذبت عليك اليوم يا تايلور!

أو سأحاول أن أكون أحسن غدًا» . .!

إلا إنه كان يضايق معلميه ويفرض عليهم رغباته بصورة مفرطة ، لعلمه أنهم كانوا يخافونه لأنه كان من المقرر له أن : يصبح ملكًا! . .

وكان تقدمه الأكاديمى متواضعًا ، على الرغم من تقارير معلميه الخاصين الممتازين عنه . وكانت جامعة «ايتون» قد رفضت التحاقه بها ، مما آثار دهشة والده ، إلا أن الملك «فؤاد» مع ذلك ، صمم على أن ابنه لابد أن يذهب إلى انجلترا ، لإعداده للالتحاق بالأكاديمية الحربية الملكية ـ وولويتش .

غير أن إدارة هذه الأكاديمية لم تقبله قط كطالب أساسى فيها ، لكنها سمحت له بزيارة الأكاديمية كعون له فى دراساته ، وما لبثت وفاة والده أن قطعت دراسته الحربية .

وعند عودته إلى القاهرة ، رفض مجلس الوصاية أن يمنحه كامل سلطاته الملكية على الفور ، لكن «فاروق» وجد فى ذلك الوقت أن أبواب القصر قد أصبحت مفتوحة أمامه على الأقل وأنه أصبح أخيرًا سيد نفسه . . وكان متمتعًا بسلطة ضخمة وثروة كبيرة . . وكان يملك خمسة قصور ، ومساحات شاسعة من أجود أراضى مصر وأكثرها خصوبة ، كانت تقدر بعشر كل الأراضى المصرية المزروعة .

كما كان والده «فؤاد» يستثمر أكثر من خمسة عشر مليون جنيه فى بنوك أوروبا ، وضعفها فى بنوك مصر وقد آلت كل هذه الثروة إلى فاروق بالإضافة إلى يختين بحريين ، وعدة فيللات واستراحات ملكية تنتشر من ساحل البحر المتوسط شمالاً إلى السودان جنوبًا وأكثر من مائة سيارة كانت تضم عشر سيارات من نوع رولزرويس ، وسرب من الطائرات الملكية ، كانت توجد جميعها تحت تصرفه الخاص .

وقد شعر «فاروق» أخيراً ، بأن أبواب الحرية قد فتحت له على مصاريعها ، وأنه أصبح فى مقدوره ، فى أية ساعة الانطلاق بإحدى سياراته عبر طريق القاهرة ـ الأسكندرية والانطلاق إلى الإسماعيلية على امتداد قناة السويس ، وكان المصريون يفرون بحياتهم عندما كانوا يشاهدون سيارة ملكية تنطلق بجنون فى أحد الشوارع . . وقد أمر «فاروق» بدهان جميع سياراته

باللون الأحمر حتى يتعرف عليها رجال الشرطة بسهولة ، ولايسعون إلى ايقافه ، وحرم على أى فرد آخر استخدام هذا اللون «الملكى» فى دهان سيارته .

القبض على رئيس تحرير صحيفة مصرية لماذا؟

وقد ألقى القبض على أحد رؤساء تحرير الصحف المصرية لأنه نشر خبرًا يقول : إن سيارة اسعاف كانت تتعقب سيارة «فاروق» بصورة دائمة ، لنقل ضحاياه من أفراد الشعب الذين كانوا يصدمون منه أثناء انطلاقاته الجنونية بواحدة من سياراته الملكية الحمراء . .!

لكن أولئك القريبين منه لاحظوا أن الجشع بدأ ينمو ويزداد فى داخله ، وأن عشقه ، لحد الهوس لجمع الأشياء المتنوعة ، أصبح يستبد به بصورة خطيرة!

وكان فاروق يستولى على أى شىء يثير إعجابه!

ولا يهم إذا كان ذلك الشىء شائعًا أم هو نادر الوجود أوكان ذا قيمة أم لا . .!

إذا كان أحيانًا ما يعجبه أحد الأشياء البالغة التافهة ومع ذلك يصر على اقتنائه!

ومن الواضح أن فاروق كان فى حاجة ماسة فى تلك الفترة إلى توجيه سليم ، وإلى يد حازقة . . أو هكذا بدا لسير «مايلز لامبسون» المندوب السامى البريطانى فى مصر ، الذى انتهز فرصة وجوده فى لندن ، فى ذلك الوقت للتحدث بشأن «فاروق» مع رئيس جامعة «ايتون»

وقال له : «لابد لنا أن نعمل شيئًا ما بالنسبة لـ «فاروق» الصغير إنه يستلقى على فراشه طوال فترة الصباح ، ثم ينطلق فى عربدة مستمرة طوال بقية اليوم . . إنه فى حاجة إلى أحد الأساتذة العاملين معك كى يبين له الطريق القويم ، على أن تختاره أنت بنفسك» .

فأوصى رئيس جامعة «ايتون» بـ «إدوارد فورد» الذى أصبح بعد ذلك السير «إدوارد فورد» السكرتير الخاص للملك «جورج السادس» والملكة «اليزابيث» والذى طار إلى القاهرة لتولى هذه المهمة الشاقة ، فى شهر أغسطس سنة ١٩٣٧ .

واقترح «فورد» برنامج تعليم عام ، إلا أن «فاروق» كانت لديه أفكار وحيل كثيرة للتهرب . . فعندما كان يجلسان لبدء أى درس ، كان فاروق يعمد إلى الضغط على زر جرس خفى فى أسفل مكتبه ، ليظهرخادم ، بعد قليل ، حاملا طبقا كبيرًا عليه كوبان مملوءان بشراب حلو ، وعندما كان ينتهيان من تناول هذا الشراب ، كان «فاروق» يبادر معلمه قائلاً :

«هل تود مشاهدة مجموعتى من الأسلحة النارية؟» .

وقبل أن يجيب «فورد» كان «فاروق» يضغط على زر الجرس ليحضر خادم آخر حاملا صينية عليها مجموعات من المسدسات مختلفة الأنواع!

أو يبادر قائلاً :

«هل لنا أن ننطلق للقيام بجولة بالسيارة فى أنحاء المدينة» أو :

«هل لنا أن نسبح قليلاً؟» .

أكاذيب وحكايات خيالية!

وأخيرًا ، أدرك المعلم القادم من لندن أن «فاروق» لايجب شيئًا سوى التحدث بأى كلام فارغ ، إذ لم يكن له أى ماض يتحدث عنه ، لذلك فقد كان يخترع حكايات خيالية وكاذبة!

وفى أحد الأيام ، لاحظ «أدوارد فورد» وجود عدد من الميداليات الفضية على منضدة فى القصر ، فسأل «فورد» فاروق عنها ، فما كان من الأخير إلا أن قال على الفور :

«إنها عدة ميداليات فزت بها فى الرياضة عندما كنت صغيرًا ، وكان ذلك الكلام صادرًا من صبى السادسة عشرة من عمره ، لم يحدث أن وضع قدمًا يومًا ، خارج القصر ، فالتقط المعلم الميداليات ، واحدة واحدة ، فلاحظ وجود رقعة صغيرة بثمن كل منها ، مثبتة على كل ميدالية ، وأسقط فى يد «فاروق» وكان عليه أن يعترف بالحقيقة وهى أن أحد الجواهرجية قد بعث بتلك الميداليات حتى يختار واحدة منها كى يقدمها لنادى اليخت بالاسكندرية فى حفله السنوى .

ثم قال «فاروق» وهو يضحك :

«كم أود أن أراك هناك . .»!

القسم الملكى (٣١ يوليو ١٩٣٧)

أقسم فاروق هذا القسم، وأصبح بعده ملكًا على عرش مصر .. «أقسم بالله أننى سوف أحترم الدستور، وقوانين الدولة المصرية، وسوف أحافظ على استقلال الوطن وأحمى أراضيه» .

وانتهت مدة الوصاية فى ٢٩ من يوليو سنة ١٩٣٧ وركب «فاروق» عربة مطلية بالذهب تجرها ستة خيول رمادية انطلقت به عبر شوارع القاهرة، احتفالاً بتتويجه وفى مجلس النواب، صعد الملك المنصة حيث يوجد كرسى العرش، وقد غطى بكساء من المخمل الأحمر، وأمسك «فاروقش صولجاناً بيده اليسرى، ووضع يده اليمنى على مصحف .. وسمعه أعضاء مجلس النواب والشيوخ وهو يقول بصوت مرنم واضح يوم ٣١ يوليو الذى أصبح فيه ملكًا رسميًا لمصر :

(أقسم بالله أننى سوف أحترم الدستور .. وقوانين الدولة المصرية .. وسوف أحافظ على استقلال الوطن وأحمى أراضيه) .

وانفجرت موجة من التصفيق .

وفى المقصورة الملكية ... كانت والدته الملكة «نازلى» وشقيقاته يبتسمن له، بينما كان فاروق ينظر تجاههن بعصبية واضحة ..!

و أخيرًا ..

أصبح الملك فاروق ..

متحررًا من الأوصياء عليه، من معلميه!

وتركزت أفكاره تمامًا فى شىء واحد، سيطر عليه بسرعة وألح عليه ..!

هذا الشىء هو : الزواج ..!!

■ ■ ■

2

صافى ناز الفتاة الجميلة التى أحبها الملك فاروق وسعى لخطبتها والزواج منها

ولقد توالت الأحداث بعد ذلك :

فإن الملكة «نازلى» أصبحت أرملة بعد وفاة زوجها الملك فؤاد الذى أنجب منها ابنه ولى العهد فاروق والأميرات فوزية وفتحية وفائقة وفايزة وتوج الأبن «فاروق» ملكًا على عرش مصر فى ٣١ يوليو ١٩٣٧ ولم تبتعد السيدة زينب ذوالفقار عن صديقتها الملكة «نازلى» ، بل ظلت تقف إلى جانبهاوتواسيها فى مصابها بفقد زوجها ، وتتردد عليها باستمرار ، وفى كثير من الأحيان كانت تجىء معها ابنتها «صافى ناز» التى انعقدت مع الأيام بينها وبين الأميرات بنات الملكة «نازلى» أواصر والألفة والود .

وكان الملك «فاروق» قد سافر إلى لندن فى رحلة دراسية ، وعند عودته وقع نظره على صافى ذوالفقار ، وتحدث إليها أكثر من مرة فأعجب بها كل الإعجاب وبأدبها الجم وأخلاقياتها النبيلة الفريدة والقلب والطيب المملوء بالخير .

وبعد أكثر من لقاء بات الملك الشاب «فاروق» على اقتناع تام بأن صافى ناز يوسف ذوالفقار هى التى تنفرد ومن بين الفتيات بالصفات والمزايا الشخصية مما يجعلها تصلح تمامًا لأن تكون زوجته ، ولأن تجلس إلى جانبه على عرش مصر .

ويومها ، كانت صافى ناز ذوالفقار خالية الذهن من أى تفكير بالزواج ، لا من «فاروق» ولا من غيره ، لأنها كانت مازالت طالبة تدرس وتتعلم وأيضًا لم يكن يخطر ببال السيدة زينب هانم ذوالفقار أنها يمكن أن تكون أم ملكة ، كما كانت صديقتها نازلى عبدالرحيم صبرى زوجة ملك أم ملك .

وعندما تولى الملك «فاروق» عرش مصر يوم ٣١ يوليو عام ١٩٣٧ ، وأقيمت بمناسبة تتويجه حفلات ومهرجانات استمرت أسبوعًا كاملاً ، وكان الشعب المصرى قد أحبه أكثر بكثير مما أحب والده الملك فؤاد الأول ، وخصوصًا أنه كان شابًا وسيمًا حلو الابتسامة ، رشيق القامة ، وبعيدًا عن العنجهية الملكية التى اشتهر بها والده فؤاد الأول!

ولى العهد يكبر الملك بأربعين عامًا..!!

وكانت الملكة «نازلى» قد سمعت بأن ولى العهد الأمير «محمد على» الذى هو أول ولى عهد فى العالم يكبر الملك بأربعين سنة ، والذى كان أيضًا رئيس مجلس الوصاية على «فاروق» الذى لم تكن سنه تزيد على سبعة عشر عامًا عندما توج ملكًا ، يريد أن يتزوج «فاروق» واحدة من الأسر المالكة ، بل إنه رشح له أكثر من أميرة ، وكلهن من الجميلات وفى مقدمتهن : الأميرة خديجة والأميرة عائشة كريمتا الأمير عزيز حسن ، وكانتا قد تربتا فى القصور الملكية فى رعاية الملك فؤاد ، بناء على وصية والدهما الذى مات فى سن مبكرة ، وترك لكريمتيه ميراثًا يقدر بخمسة آلاف فدان ، وهى ثروة على قدر كبير من الضخامة .

وكانت الأميرتان خديجة وعائشة قد عاشتا أيضًا فى رعاية الملكة «نازلى» ومع بناتها الأميرات وكانت الملكة تعتبرهما مثل بناتها تمامًا ، وعندما بدأ البحث عن عروس للملك «فاروق» كان أهم مايشغل بال والدته الملكة «نازلى» وهو زواج ابنها الملك واختيار عروس له تحمل فيما بعد لقب «الملكة» .

وعندما بدأ البحث عن عروس الملك «فاروق» كانت المفاجأة أن الملكة «نازلى» استبعدت الأميرتين تمامًا ، بل استبعدت كل الأميرات والنبيلات والسبب أنها هى نفسها ليست من العائلة المالكة أصلا ، أى لايجرى فى عروقها الدم الملكى الأزرق .

وقد تصورت الملكة «نازلى» أنها إذا ما تركت ابنها فاروق يتزوج واحدة من بنات الأسرة المالكة ، فإن ما سيحدث بالتأكيد هو أن تتعالى هذه الأميرات عليها عندما تستقر فى القصر الملكى أولا لأنها ستكون زوجة ملك ، وثانيًا لأنها من الأسرة المالكة التى يمكن أن تساندها فى هذا التمرد! .

ولكى تبعد الملكة «نازلى» أنظار أبنها فاروق تمامًا عن أميرات الأسرة المالكة فإنها جعلته يسمع الأخبار الكثيرة عن استهتار الأميرات وسهراتهن الحمراء وعلاقاتهن المشبوهة!

وفعلا ابتعد الملك تمامًا عن التفكير فى أى واحدة من أميرات الأسرة المالكة .

وكانت فى هذه الأثناء قد ولدت قصة كبيرة فى داخل القصر الملكى ، وأيضًا بشكل واضح أمام الجميع فى القصر!

وعندما عاد الملك «فاروق» من لندن ، كانت «صافى ناز ذوالفقار» لا تفارق شقيقاته الأميرات فوزية وفتحية وفايزة ، وفائقة .

وذات يوم ، حدث الانقلاب الذى أعدته «نازلى» ببراعة ، ولمساعدة «فاروق» على الالتقاء بأصدقاء من مستواه وكانت والدته «الملكة نازلى» و«حسين» باشا ياور البلاط يقيمان حفلات فى القصور الملكية فى كل من القاهرة والإسكندرية .

وفى إحدى تلك الحفلات ، اقترب «فاروق» من مدام «ذوالفقار» صديقة والدته الملكة ووصيفتها ، وقال لها وهو يشير إلى فتاة قريبة منهما :

هذه الفتاة من تكون؟

«هذه الفتاة التى ترتدى فستانًا أزرق ، الواقفة هناك ، من تكون؟»

«ألا تعرفها؟» .

فهز «فاروق» رأسه بالنفى!

فضحكت مدام «ذوالفقار» .

ثم عادت تسأله مرة أخرى :

«ألا تعرفها جدًا؟

. . إنها ابنتى صافى ناز .

فنظر «فاروق» إلى الفتاة نظرة سريعة ، ثم ابتعد ونسيت مدام «ذوالفقار» ما دار بينها وبين «فاروق» ولم تفكر فيه مرة أخرى ، فقد كانت صافى ناز لاتزال فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكان «فاروق» يكبرها بثمانية عشر شهراً فقط ، ولابد أنه سبق له أن شاهدها عدة مرات مع شقيقاته ، لكنه لم يكن يتذكر أين شاهدها من قبل؟

لكى بدا أن «فاروق» كان فى ذلك الوقت يفكر فى الزواج ، وقد عرض عدد من أفضل وأرقى الأسر فى مصر بناتها ، كى يختار «فاروق» من بينهن عروسًا له . غير أن «حسنين» كان لا يشجع ذلك ، إذ كان يعتقد أن «فاروق» لن يتزوج إلا بعد عدة سنوات ، لكن «حسنين» باشا فاته أن يدخل فى اعتباره عواطف الملك .

قبل إعلان حبه لصافى نـاز

فى ربيع سنة ١٩٣٧ عندما بلغ «فاروق» السابعة عشرة من عمره ، أحب فتاة كان قد شاهدها عدة مرات مع شقيقاته ولكن فى كل مرة كان يحاول الاقتراب منها وكانت تتجنبه وتتخلص منه ، وقد زاد تصرفها هذا من حماسة «فاروق» وعواطفه نحوها ، إلى أن أدرك أنه قد أحب تلك الفتاة حبًا عميقًا .

وهنا ما كان عليه إلا أن يتوجه إليها ، ويعرض الأمر عليها ، وهل يعقل أن ترفض فتاة أن تصبح ملكة مصر؟!

الفتاة التى رفضت فاروق!

صحب «فاروق» ياوره معه ، وانطلق بسيارته إلى منزل الفتاة فى الجيزة ، وطرق الباب ، فانفتحت نافذة من أعلى الباب ، أطلت منها الفتاة ، التى سألته على الفور :

«ماذا تريد؟» .

ـ «افتحى الباب» . .

لكن الفتاة ظلت ساكنة ولم تفتح الباب ، وقالت له بهدوء : «إن والدى ووالدتى فى الخارج ، ولايمكننى استقبالك إلا فى حضورهما ، وبإذن منهما» .

ثم أغلقت النافذة العلوية فى وجه «فاروق» وياوره . . قفز «فاروق» إلى سيارته ، وانطلق بها فى حالة هستيرية عائدًا إلى قصر عابدين . . . وبعد أن صعد «فاروق» إلى غرفته وهدأ قليلاً ، التفت إلى ياوره الذى كان واقفًا أمامه ، ولم يكن يدرى ماذا يفعل ، وقال له :

«إنها لم تغلق النافذة فى وجهى ، لقد أغلقتها فى وجه سعادتها ، كنت أرغب فى أن تصبح هذه الفتاة ملكة على مصر ، لكنها خسرت فرصتها» .

لقد هز هذا الرفض غروره هزًا عنيفًا . . كيف ترفضه فتاة وهو الملك الذى تتمناه كل فتاة وتحلم به ، وتسعى إلى الزواج به بنات أرقى العائلات؟

لقد وجهت هذه الفتاة إليه ضربة عنيفة لم يكن يتوقعها ، فحبس نفسه فى حجرته ، وقد شمله الخزى والخجل والغضب بسبب تلك الاهانة .

ولم ينس «فاروق» ما حدث له قط ، وعندما كان يتذكر ذلك ، كان يضحك ويتندر على هذه الفتاة التى رفضته لكى تتزوج من أستاذ جامعى مغمور فى القاهرة وتعيش كربة بيت عادية فى إحدى ضواحى العاصمة ، وعلى الرغم من أنه ضحك وتندر كثيرًا ، فإن رفض تلك الفتاة ونبذها له ، ترك أثرًا عميقًا فى نفسه ، لم ينجح الزمن فى محوه بسهولة .

صافى ناز.. ذات الرداء الأزرق

لكن ما لبث أن لفتت نظره واهتمامه فتاة أخرى . . الفتاة ذات الرداء الأزرق ، التى سبق أن شاهدها فى إحدى الحفلات . . «صافى ناز» ابنة «يوسف بك ذوالفقار» نائب رئيس محكمة الاستئناف فى الإسكندرية ومدام ذوالفقار التى هى وصيفة أمه .

وكان «فاروق» ووالدته الملكة «نازلى» على أهبة الاستعداد للقيام برحلة إلى أوروبا . . وفى الساعة الثانية بعد منتصف إحدى الليالى ، وقبل أن يبحر بهما اليخت الملكى بثلاثة أيام ، كان«فاروق» ووالدته يبحثان قائمة الضيوف الذين كانوا سيصحبونهما فى المرحلة . .

وقال «فاروق» فجأة :

«يجب أن نأخذ «صافى ناز» معنا .

كانت «الملكة نازلى» تعرف أن «فاروق» ابنها لم يكن قد تحدث مع فتاة قط ، كما أنه لم يذكر اسمها قبل ذلك فسألته : «أهو حب من أول نظرة؟»

فهز «فاروق» رأسه ، وقال :

«إننى أريدها أن تكون معنا فقط» .

ثم التقط «فاروق» التليفون وطلب رقمها فى الاسكندرية وسلم سماعة التليفون لوالدته لتقوم هى بدعوة «صافى ناز» .

وردت والدة الفتاة بهدوء ، وكان النوم لايزال يداعب عينيها :

«ماذا فى الأمر؟»

فأجابتها الملكة «نازلى» :

«لا شىء ، إننا فقط نود أن نصحب «صافى ناز» معنا فى رحلتنا إلى أوروبا» .

هذا مستحيل ، إذ إن «صافى ناز» تستعد الآن لامتحاناتها ولابد لها من الذهاب إلى المدرسة» .

فأصرت «نازلى» على طلبها ، وقالت بحزم :

«لابد أن تأتى ، لقد قالت الأميرات إنها يجب أن تحضر معنا» .

«لكن ، لا توجد لديها ملابس مناسبة لمثل هذه الرحلة» .

«يمكنها شراء ما تريده من ملابس فى أوروبا» .

فقالت والدة الفتاة :

«ولكن لن يمكنها الحصول على جواز سفر فى ثلاثة أيام» .

«إن هذا سوف يستغرق ثلاث دقائق لا غير» .

«علىَّ إذن أن استشير والدها فى ذلك» .

أيقظت مدام ذوالفقار زوجها من نومه ، وكررت أمامه نص ما دار بينها وبين الملكة «نازلى» وأنصت القاضى إلى أن انتهت زوجته ثم قال : «لا» ابنتى صافى ناز لن يمكنها الذهاب .

لكن ما هى إلا عدة دقائق ، وعاد جرس الهاتف يدق مرة أخرى .

كانت الساعة تشير فى تلك اللحظة إلى الثالثة صباحًا ، وسألت الملكة أم «صافى ناز» :

ـ «وماذا قررتما؟» .

ـ يقول زوجى : إن صافى ناز يجب ألا تذهب إلا عندما تنتهى من دراستها» .

فقالت «نازلى» :

«فى إمكانك أن تخبريه بأن هذا أمر ملكى» .

***

وفى الصباح أثناء الفجر . .

أيقظ الأب والأم ابنتهما صافى ناز ، التى دهشت كثيراً من هذا الطلب الملح ، لكنها أبدت رغبتها فى الذهاب مع الأميرات ، ولم تكن تعرف أن «فاروق» هو الذى أصر على أنها لابد أن تنضم إلى المجموعة الملكية ، وحينما ذهبت صافى ناز إلى المدرسة بعد ذلك حدث العجب ، وأدركت الأم أنها وهى الوصيفة فى القصر الملكى يجب ألا تخالف الأوامر الملكية!

وأرسلت زينب هانم ذوالفقار ، من يحضر ابنتها صافى من المدرسة ويقول لها إن والدتها تريدها فوراً ، لأنهما سيسافران معا فى اليوم التالى إلى أوروبا مع الحاشية الملكية .

وقالت الصحف يومئذ بالحرف الواحد : «كانت صافى ناز فى المدرسة حينما اتصل بها من أخبرها بهذا النبأ السعيد ، فتركت شنطتها وكتبها وخلعت المريلة ، وأقبلت صديقاتها يقدمن إليها فروض التهنئة . ثم أسرعت إلى السيدة الجليلة التى أخذت بها إلى السوق وابتاعت لها الملابس الفاخرة التى تليق بهذه الرحلة الملكية ، وهى تسأل الله . أن يديم «الفاروق» ويتم نعمته عليه .

***

صافى ناز مع الرحلة الملكية إلى أوروبا

وحين بدأت الرحلة ، وسافرت صافى ناز وأمها زينب هانم ذوالفقار ضمن الحاشية ، بدأت الملكة الأم فى تنفيذ مهمتها الأولى ، فكانت بشكل أو بآخر تشجع فاروق» من ناحية على أن يتحدث مع صافيناز كما كانت تقرب صافى ناز منها هى شخصيًا ، وتحيطها بالرعاية والعطف وتعاملها كما لو كانت إحدى بناتها ، ليس ذلك فقط ، بل إنها أوصت الأميرات فوزية وفايقة وفايزة أن يعاملن صافى ناز معاملة تشعر معها وكأنها واحدة منهن .

وعندما وصل الركب إلى سويسرا ، وبدأت الملكة «نازلى» تمارس هواية «التزلج» كانت تصحب معها صافى ناز ، التى استطاعت أن تتقن هذه الرياضة .

وقد شاهدها «فاروق» ذات يوم وهى «تتزلج» فأعجب ببراعتها وقال لمن حوله :

ياسلام . . شوفوا صافيناز بتلعب إزاى؟

وحدث ذات يوم ، بينماكانت صافى ناز تتزلج مع الملكة والأميرات ، وكان «فاروق» يتفرج عليها ، حدث أن سقط عليها الثلج ، وأصيبت بجرح فى ساقها ، فإذا بالملك يعدو نحوها لكى يساعدها ويخفف عنها الألم .

وضحكت الملكة «نازلى» وهى تشاهد المنظر واقتربت من الجميع الذى احتشد حول صافى ناز و «فاروق» وقالت تخاطب ابنها :

إنت عينك وحشة يا «فاروق» . . حسدتها!

ثم أردفت تقول :

امال . . دى العين بتحب تحسد؟!

وكان ذلك أول تصريح بعد أكثر من تلميح ، عرف بعده جميع أفراد الحاشية أن الملك فاروق يحب صافى ناز وأنها هى الأخرى تبادله حبا بحب .

بل أصبح معروفًا أكثر من ذلك ، أن الملكة نازلى تتمنى تتويج هذا الحب بالزواج ، فقد حدث ذات مرة فى هذه الرحلة أيضا أن قالت الملكة «نازلى» لصافى ناز ، وهى تضع على رأسها قبعة من تلك القبعات التى يضعها النساء على رءوسهن فى موسم الشتاء بسويسرا :

خدى بالك ياصافى ناز . . راح ويأتى يوم تلبسى بدل البرنيطة دى «الكورونا» بتاع ملك مصر .

وكانت الملكة نازلى تسمى التاج المصرى بـ «الكورونا» وعندما سمعت صافى ناز جملة الملكة احمر وجهها من الخجل ولم تبق حكاية هذا الحب محصورة بين أفراد الرحلة الملكية ، بل سرعان اما تسربت أنباؤها إلى القاهرة .

لماذا هياج الأمير محمد على الوصى على عرش مصر؟

ومن جديد ، هاج وماج الأمير محمد على الوصى على عرش مصر ، بل وهاج معه جميع أفراد الأسرة المالكة ، وانطلقت الألسن تشتم وتلعن ، وتسب الملكة «نازلى» التى تريد أن تضع على عرش مصر ملكة لايجرى فى عروقها الدم الملكى!

وبدأ الأمير محمد على يهدد . .!

ولكنه واجه تهديداً أقوى وأعنف من الملكة «نازلى» وجعله هذا التهديد يخفض صوته تمامًا .

***

وطالت الرحلة الملكية إلى سويسرا . . نحو أربعة أشهر كان الملك «فاروق» قد درس خلالها عن كثب الفتاة التى أحبها ويريد أن يخطبها وكانت الدراسة بالعقل والقلب معا ، وانتهت بتأكده أولا من أن حبه لهذه الفتاة الجميلة صافى ناز ليس نزوة طارئة ، وثانيًا أنها مؤهلة تمامًا لأن تكون ملكة مصر القادمة .

كيف طلب «فاروق» يد صافى ناز؟

هناك الرواية الرسمية . .

عن كيفية طلب الملك «فاروق» .

ليد صافى ناز ذوالفقار .

والتى أبلغت الصحف فى ذلك الوقت

ورواية أخرى تناقلتها الألسن أيضًا فى ذلك الزمان .

***

الرواية الرسمية تقول:

فى عصر يوم ١٥ أغسطس ١٩٣٦ ذهب الملك فاروق وحده يقود سيارته الخاصة إلى منزل يوسف ذوالفقار بك ، وكانت صافى كريمته تذاكر دروسها فى حديقة المنزل ، فلما أبصرت الملك «فاروق» يجتاز الحديقة نهضت من مكانها وصافحها هو ثم خاطبها على الفور :

هل تقبليننى زوجًا لك؟

فارتجفت صافى ناز ثم تمتمت ببضع كلمات يفهم منها :

ـ هذا شرف عظيم يامولاى .

وسألها الملك : أين والدتك؟

فأجابت :

فى منزل حسين صبرى باشا تزور السيدة قرينته .

لم يمهلها الملك بل أركبها إلى جانبه فى السيارة ، وقادها إلى بيت خاله صبرى باشا ، وهناك التقى بالسيدة زينب هانم ذوالفقار فخاطبها بقوله :

أخذت رأى ابنتك فى زواجى بها . .

وجئنا نسألك : هل عندك مانع؟

فعقد الفرح لسانها وأخيرًا قالت :

ـ يامولاى دى نعمة وشرف مانقدروش .

***

كانت الساعة قد بلغت الثامنة مساء فدعا الملك خطيبته ووالدتها إلى ركوب سيارته ثم قادها بنفسه إلى سراى المنتزه ، ولدى وصوله سأل عن والدته الملكة «نازلى» فقيل له إنها فى مخدعها تستريح ، فدق الباب ثم صاح بوالدته :

ماما ، ماما . . مبروك .

ـ خير؟

أنا خطبت صافى ناز .

وقص عليهابقية ماحدث . .

فنهضت من مخدعها وقبلته ، ثم قبلت خطيبته من شدة الفرح .

وكان يوسف ذوالفقار بك والد الخطيبة فى طريقه إلى لبنان فاتصلت السراى بمحافظ بورسعيد وسألته أن يبحث عن الباشا قبل أن يهم بركوب الباخرة ، وأن يبلغه الإرادة الملكية بضرورة عودته إلى الأسكندرية .

وبحث حكمدار بورسعيد وظل يفتش القطارات القادمة إلى بورسعيد دون جدوى .

وأخيرًا اتصل ثانية بالسراى ، وذكر أنه لم يعثر عليه مطلقًا ، فكان الجواب أنه على ظهر الباخرة التى تقوم بعد ساعة إلى بيروت ، فقصد الحكمدار الباخرة وأبلغ ذو الفقار بك الإرادة الملكية بضرورة العودة إلى الإسكندرية فانزعج والد الخطيبة البك ، واتصل فورًا بقرينته كى تطمئنه عن سبب استدعائه فقالت له :

ـ إن الأمر متصل بالآنسة كريمته . . ففطن إلى المغزى وسر سرورًا عظيمًا وعقب وصوله إلى الإسكندرية أبدل ثيابه بالملابس الرسمية فقصد إلى سراى المنتزه ليحظى بمقابلة الملك ، وقال له «فاروق» فى هذه المقابلة . .

لم نشأ أن نبرم شيئًا قبل الوقوف على رأيك . .

فكان جوابه أن قبل الأرض بين يديه وشكر العناية الإلهية التى هيأت هذه الموافقات السعيدة الطالع . .

وفى صبيحة اليوم التالى أذاعت الصحف اليومية نبأ هذه البشرى السعيدة ، وأقبلت الورود على السراى الملكية تقدم التهانى ، وفى هذا المساء بالذات قصد «فاروق» وفى صحبته أحمد حسنين باشا الأمين «الأول» فى سيارة خاصة إلى منزل ذوالفقار بك ، وهو يحمل ثلاث هدايا نفيسة :

بروش من الجواهر الكريمة لخطيبته .

براءة مرتبة الباشوية لوالد الخطيبة . .

الوشاح الأكبر من نيشان الكمال لوالدة الخطيبة .

بعد إعلان نبأ الخطبة الملكية وتفاؤل البلاد بهذا الخبر . . قدم الملك «فاروق» إلى خطيبته خاتمًا ثمينًا كانت تلبسه فى بنصر يدها اليسرى .

وقدم الملك «فاروق» أيضًا إلى صافى ناز هدايا ثمينة منها مصحف داخل غلاف كله من الذهب صنع على شكل الغلاف الجلد الذى يصنع للمصاحف ، والمصحف وجلدته صغيران

لايزيدان فى طولهما وعرضهما على إبهام اليد العادية فى طوله وعرضه على غلاف المصحف الأيمن إطار مربع من الماس ، وفى كل زاوية من زوايا هذا المربع حجر من الزمرد الثمين ، وفى قلب المربع سيف شرقى من نوع «اليطقان» مصنوع كله من الماس وممتد بانحراف ، وفى وسطه حجر من الزمرد ، ومكتوب تحته «ذوالفقار» إشارة إلى أن الخطيبة كريمة ذوالفقار باشا ، وفوق هذا السيف وفى الجانب الأيسر من المربع تاج ملكى وتحت التاج حرف «ف» الذى هو أول حرف لاسم الملكة الجديد ، ثم فى الجانب الأيسر من الغلاف ، إطار مربع من الماس كالذى فى الجانب الأيمن وفى وسط المربع حجر كبير من الزمرد .

وظهر الغلاف كظهر الكتاب المجلد تمامًا ، وفى هذا المصحف ، وغلافه سلسلة رفيعة من الذهب ، ويمكن تعليق المصحف فى هذا العنق بهذه السلسلة بحيث يكون فى أعلى الصدر .

وكانت هذه الهدية أثمن ما تعتز به الملكة فريدة ، ولذلك أخذت تعلقها فى عنقها وفى كثير من المناسبات التى تجمعها بالملك «فاروق» .

وانتظر الملك يوم عيد ميلاد خطيبته صافى ناز فى اليوم الخامس من «ديسمبر» فدعاها إلى نزهة فى طريق «أبوقير» وكان «فاروق» يركب سيارة جديدة ماركة «بويك كابريوليه» سوداء ويقودها بنفسه وفى الطريق أخذ يدرب خطيبته على القيادة فاظهرت براعة فى ذلك ، حتى أنها بعد ساعة واحدة فقط استطاعت أن تقود السيارة بنفسها ، وهنا قال لها «فاروق» :

هل تسمحين بأن تقبلى هذه الهدية المتواضعة . . كتذكار لعيد ميلادك . .؟

وكانت الهدية عبارة عن هذه السيارة التى يقدر ثمنها بنحو ألف ومائتى جنيه ، كان يومها مبلغًا كبيرًا جدًا ومن يوم إعلان الخطبة الملكية ، والسراى الملكية ترسل يوميًا إلى يوسف ذوالفقار باشا ، والد صافى ناز ـ هدايا منوعة ، ويحرص رجال السراى على أن يكون من بين هذه الهدايا كمية من الزهور التى تقطف من حدائق القصور الملكية ، وكذلك أنواع من فواكه اوسم .

وكان الملك «فاروق» قد سار على نهج أبيه ، الذى كان يتفاءل دائمًا بحرف «الفاء» الذى يبتدئ به اسمه ، فإن اسم «فؤاد» واسم والدته «فريال» واسم كريمته الأولى من الأميرة شويكار «فوقية» واسم زوجة كريمته «فخرى» .

وقد عرف عن الملك فؤاد أنه يميز كل كلمة طيبة تبدأ بحرف «الفاء وكل آية كريمة تبدأ بهذه الحروف ومن هنا زين مكتبه بمواعظ وحكم كلها تبدأ بحرف الفاء مثل «فتح مبين» ومثل «فوز للدين والمؤمنين» ، و «فأل حسن» .

وقبل أن يولد الملك «فاروق» جمع والده الملك فؤاد بنفسه خمسة وعشرين اسمًا غريبًا تبدأ كلها بحرف «الفاء» بعضها يحوى أسماء الذكور والآخر أسماء الإناث ، مثل فائق ، فهمى ، فكرى ، فائز ، فريد ، فاضل ، فتوح ، فتحى ، فتح الله ، وفايد .

وعندما حمل الدكتور شاهين باشا . . طبيب الملك الخاص ، إلى الملك فؤاد البشرى بمولود ذكر .

تفاءل الملك فؤاد خيراً:

فقال له الطبيب : نختار له «فاروق» اسمًا ، فهو اسم عمر بن الخطاب .

وراق الاسم للملك فؤاد فقال :

أرجو أن يكون مولد «فاروق» فألا حسنًا للبلاد ، وأن يكون «فاروق بين مصر وبريطانيا» .

***

صافى ناز .. تصبح فريدة

وعندما خطب الملك «فاروق» صافيناز ذوالفقار ، طلب كشفًا بأسماءتبدأ بحرف «الفاء» ولما عرضت عليه القائمة ظل يناقش كل اسم على حدة ، فقال عن فردوس إنه اسم جميل ولكن نطقه بالعامية يختلف عن اللفظ العربى ، إذ إن العامة ينطقونه بفتح «الفاء» وضم الدال مما يذهب بهجته ويقلل من جماله .

وعرض على «فاروق» اسم «فاتنة» فأعجب به ، ولكنه لاحظ أنه مشتق من الفتنة فقال : لعن الله الفتنة وصرف النظر عنه .

وهكذا لبث «فاروق» يناقش كل اسم على حده إلى أن جاء اسم «فريدة» فأعجب به لأنه عربى صرف ، ونطقه باللغة الدارجة مطابق للنطق العربى الفصيح ، فضلا عن أنه اسم شعبى متداول .

ومن يومها تغير اسم صافى ناز ذوالفقار وأصبح الملكة فريدة .

وهذه الرواية الأخرى:

هناك رواية أخرى عن خطبة «صافى ناز ذوالفقار» وهى عن موقف والدها يوسف بك ذوالفقار من الزواج من «فاروق» .

قيل إن والد صافى ناز كان يعارض منذ البداية أن تتقرب ابنته كثيرًا من الملك «فاروق» بل هو ثار فى وجه زوجته عندما أخبرته بأنها سوف تسافر ابنتها فى رحلة إلى لندن مع الحاشية الملكية ، وقال الأب فى حدة ثورته :

وهل من المعقول أن تترك صافى ناز دروسها . . وهى الآن مقبلة على امتحانات . .!

وردت الأم زينب هانم والدة صافى ناز على ثورته بقولها :

ـ أعمل إيه هذه أوامر ملكية .

***

قبل أن تعلن رسميًا خطبة الملك «فاروق» وصافى ناز ذوالفقار بدأت تتردد الأخبار عن هذه الخطبة ، وأخذت الصحف تشير إليها تلميحًا ، بل إن الصحفى الكبير محمود أبوالفتح الذى كان فى سويسرا خلال وجود الملك «فاروق» فيها مع أسرته وحاشيته ، كتب مقالا عن صافى ناز دون أن يشير إلى احتمال خطبتها إلى الملك ، وقال : «إنها فتاة ناضجة ، مثقفة ، تحرص على اتباع قواعد البروتوكول ، وأن جلالة الملكة «نازلى» شديدة الاهتمام بها ، وتعاملها كصاحبات السمو الأميرات»!

وعندما أخذ الملك «فاروق» موافقة من صافى ناز على خطبته لها ، وموافقة من والدتها ، ثم موافقة من والدته الملكة «نازلى» كان لابد من أخذ موافقة يوسف بك ذوالفقار والد الخطيبة وعلى حد ما تروى الحكاية غير الرسمية ، والتى كانت تتردد فى الصالونات أن يوسف بك ذوالفقار لم يكن سعيدًا بخطبة ابنته للملك وليس راضيًا عن الفكرة ، فقد كان الرجل من أكفأ القضاة المصريين الذين تولوا القضاء فى المحاكم المختلفة ، كما كان لأحكامه وزنها وقيمتها فى المجالات القانونية الدولية ، وكان إلى جانب كل ذلك خبيرًا فى الحياة ، متواضعًا للغاية ، قانعًا بوضعه ومكانته الاجتماعية ، وعندما جاءت زوجته زينب هانم مع ابنتهما صافى ناز . . . لتزف

إليه بشرى تعلق قلب «فاروق» بابنته ، وتروى له أنه طلبها فعلا للزواج ، صرخ الوالد : أبدًا . . أبدًا الزواج ده مش ممكن يتم!

وسألته زينب هانم :

مش ممكن لماذا؟

فقد كانت الوالدة تطمع فى أن تكون ابنتها ملكة وزوجة ملك .

وكان جواب يوسف بك .

ـ يعنى الجوازة دى مش راح تتم!

ونظرت إليه زوجته ، وكأنها تتهمه بالجنون ، فكيف يعارض والد فى العالم زواج ابنته من ملك؟

وعادت تسأله :

بس ليه؟؟

عايزة أعرف ليه؟؟

وكان جوابه . .

لأنى لا أريد لابنتى غير السعادة ، ولا أريد لها التعاسة؟

وقالت له :

وأى سعادة لابنتك أكثر من أن تتزوج ملك مصر وتصبح ملكة مصر؟

وأجابها :

ـ هذا وهم لاسعادة ، لأن حياة الملوك كلها قيود ومتاعب ، وحياة القصور كلها دسائس ومقالب . .! و «صافى ناز» بعيدة عن كل هذا ، ويجب أن تبقى بعيدة عن هذا المحيط التعس!

وقالت له زينب هانم :

ولكن من أوحى لك بهذا؟

من قال إن حياة القصور الملكية هى بهذا الشكل؟

وأجابها بسرعة :

ـ أنت!

وصرخت : أنا . .

وأجابها :

بالتأكيد ، ولكنك نسيت فقط ، نسيت أنك كنت كلما عدت من عملك حينما كنت وصيفة فى القصر الملكى تروين لى الكثير عن مشاهداتك ، بل إنك كثيرًا ما عبرت عن انطباعاتك بشكل أسوأ من ذلك بكثير ، ألا تذكرين ذلك؟

وبالطبع كانت تذكر لأنها كانت أساسًا صاحبة الحديث ولكنها أغرقت فى السكوت ، فى الوقت الذى استطرد يقول :

ـ نعم يازوجتى العزيزة . . كثيراً ما عدت من القصر وأنت تبكين لما تعانيه من الملكة «نازلى» ومن العذاب ، ومن القيود التى كان يقيد بها الملك فؤاد كل من حوله . . وكأن زينب هانم ، وجدت أخيرًا فرصة للدفاع .

فقالت :

كل ما قلته صحيح . . ولكن كل ذلك فى العهد القديم أيام الملك فؤاد وقد انتهى ذلك العهد ، والعهد الآن لملك شاب هو «فاروق» الذى قضى على كل تلك المظاهر!

إن «فاروق» هو غير فؤاد . . . . . .!

ورغم ذلك لم يبد على يوسف ذوالفقار بك ، أى إشارة تدل على تغيير موقفه ، وقبول زواج ابنته من الملك «فاروق» . . وانتهى الحديث ، وذهبت زينب هانم ذوالفقار لتخبر ابنتها بمعارضة والدها لزواجها من الملك فاروق .

وذهبت صافى ناز تسأل والدها عن السبب . . قالت له ، بمالها عليه من دلال ـ فقد كان والدها يحبها جداً ويريدها أن تكون قاضية فى المحاكم المختلطة مثله .

سمعت يابابا أنك تعارض فى مشروع زواجى من الملك «فاروق» فلماذا؟

وأجابها على الفور :

ـ لأنى أخشى عليك يا ابنتى . .

وسألته : تخشى على من ماذا ياوالدى؟؟

وأجابها :

ـ أخشى عليك من كل قهر ، الزيجات الملكية ، وفشلها ، وسوء حالها . . وقبل أن تقول صافى ناز شيئًا آخر ، تابع والدها كلامه ، فقال :

ـ أنت بنت مثقفة تفهمين فى الحياة ، وقرأت الكثير ، ولابد أنك قرأت ضمن ما قرأت أن أغلب الزيجات الملكية ، إن لم تكن كلها ، هى زيجات فاشلة ، وإن أشهر المآسى فى العالم هى تلك التى وقعت فى بلاط الملوك!

فقالت صافى نار لوالدها :

ولكنى أحب «فاروق» . . يا أبى وهو يحبنى . .

وأجابها :

أنا لا أنكر عليك ذلك ، ولكنى أخاف عليك منه!

وأنهى يوسف بك الحديث بإصراره على رأيه .

ولأن يوسف بك لاحظ أن زوجته تميل إلى هذا الزواج ، تمامًا كما تميل ابنته إليه ، فقد رأى أن يحل المشكلة بشكل سلبى ، فقرر أن يبتعد عن القاهرة ، لعل فى ذلك ما تفهم منه الملكة «نازلى» أن الأب غير موافق على الزواج ، ولعل فى هذا البعد ، ما يقنع زوجته وابنته بألا تتحدثا بعد ذلك بهذا الموضوع .

وفعلا حزم يوسف بك حقائبه وسافر إلى لبنان . . وقبل أن يسافر أعاد الدرس على زوجته وابنته . .

قال لهما :

ـ إنى لا أوافق ولايمكن أن أوافق على زواج صافى ناز من الملك «فاروق» لأنى أرى بعينى النتيجة منذ الآن .

وطار إلى لبنان . .

واتصلت الملكة «نازلى» بالسيدة زينب هانم ذوالفقار ، وقالت لها :

ـ بات ضروريًا أن نعلن الخطبة رسميًا ونحدد موعد الزفاف بعد أن عرف الناس الخبر . .

وطلبت زينب هانم من الملكة «نازلى» أن تسمح لها بالتأجيل ، تأجيل الرد على ذلك ، حتى يعود والد صافى ناز من إجازته التى يقضيها فى لبنان .

ورأت الملكة «نازلى» الأمر منطقيًا . . أما الملك «فاروق» فماكان يرى والدته تغلق السماعة حتى صرخ :

مش ممكن . .

ـ أنا مش تحت أمره . .

ـ حتى استناه لغاية مايرجع!

ثم دق الأجراس ، كل الأجراس التى أمامه .

وجاء عدد كبير من رجال الحاشية وأصدر الملك «فاروق» أوامره على الفور وذلك بأن يذهب كل من يستطيع إلى لبنان للبحث عن يوسف ذوالفقار بك . . وإحضاره إلى القاهرة فورًا!

وكانت أقصر وسيلة هى الاتصال البرقى واهتزت أسلاك البرق بالفعل بين القاهرة ولبنان وفوجئ . . يوسف ذوالفقار ، برئيس البوليس اللبنانى يزوره فى الفندق ، يطلب منه العودة حالاً إلى القاهرة بناء على أوامر مشددة وصلته من وزارة الداخلية المصرية ووزارة الخارجية أيضًا . . وطبعًا دهش يوسف ذوالفقار من هذا الاستدعاء السريع ، ولكنه اضطر للامتثال ، وجمع حقائبه ، وركب أول باخرة تغادر بيروت إلى ميناء الإسكندرية لعدم وجود طائرات .

وفى ميناء الإسكندرية وجد فى استقباله وزير الداخلية وسيارات الأمن العام ، تضم عددًا من كبار المسئولين .

وبدأت الشكوك تساور الرجل وأعتقد أن هؤلاء لابد قد أتوا للقبض عليه بسبب مالا يعرفه رغم لهجتهم العادية فطلب من وزير الداخلية أن يسمح به بالاتصال برئيس محكمة الاستئناف المختلطة فى الاسكندرية ، وهو الذى يؤمن الحصانة لهم .

وكان جواب وزير الداخلية :

ـ بالتأكيد ، ولكن تستطيع أن تتصل به من قصر المنتزه .

واعتقد يوسف ذوالفقار بك عند ذلك أن التهمة الموجهة إليه لابد أن تكون تهمة السبب أو العيب فى «الذات الملكية» وذلك لأنه أعلن بينه وبين زوجته وابنته عن رفضه لزواج صافى ناز ابنته من الملك فاروق» .

وفكر فى ألف تهمة وتهمة .

بل بدأ يستعرض كل حياته ، منذ تولى القضاء وحتى وصل من لبنان واستفاق من أحلامه ، وهو فى قصر المنتزه بالإسكندرية .

واستفاق أكثر وأكثر ، عندما وجد أن الملك «فاروق» بشحمه ولحمه عند الباب الخارجى للقصر ، وقد جلس يداعب كلبه .

ثم دهش وأخذه الذهول ، عندما رأى الملك «فاروق» فور أن وقفت السيارة ونزل هو منها ، إذا به يهرع إليه ، ويفتح ذراعيه لاستقباله .

وكانت ملامح «فاروق» تفيض بالود والحب ، وتصرفاته لا تراعى اطلاقًا البروتوكول الملكى ، أو المقابلات التى تتم فى البلاط ، والتى عاشها يوسف ذوالفقار مرات ، بل تدل على منتهى الصداقة ، وكأن يوسف هو من رفاق «فاروق» أو من أعز أصحابه القدامى و عرف يوسف كل شىء .

عرف أن الملك أتى به ، بهذه السرعة ، لأنه يريد أن يطلب صافى ناز ابنته منه ، ربما لأنه أدرك أن فى يده مفتاح اللعبة .

ولم يخب ظنه . .

فلم يكد الملك «فاروق» يجلس إلى جانبه ، فى إحدى زوايا حديقة القصر الفخمة ، حتى بدأ يلاطفه ، ويسأله عن الصحة والعمل ، وعن جولته فى لبنان ، وفيما إذا كان قد حصل على إجازة لطيفة ، بحيث أزال عنه عن كل شك وريب ، وكل خوف من أية مفاجأة ، إلا المفاجأة المطلوبة ، ونطق الملك أخيرًا بالمفاجأة المطلوبة .

قال ليوسف ذوالفقار :

ـ أنا أطلب يد ابنتك الآنسة صافى ناز زوجة لى .

ونسى يوسف أو تناسى . . أو كان مجبرًا على أن يقول شيئًا واحدًا فقط ، يقال فى مثل هذه اللحظة بعد أن نهض وانحنى أكثر من مرة ، ورفع يده إلى رأسه كتحية ملكية :

ده شرف عظيم . . يامولانا .

وبسرعة بعد ذلك تم كل شىء . . . . . .!

***

وتشير الكتابات التاريخية والصحفية إلى أن تلك الرواية السالفة الذكر غير رسمية ـ وهى التى عن موقف يوسف ذوالفقار من خطبة ابنته صافى ناز لفاروق . وهكذا فإن الرواية الرسمية قالت إن يوسف بك ذوالفقار رحب بالخطبة فور أن سمع بها ، والرواية غير الرسمية تؤكد أنه وافق بعد اعتراض منه!

***

المهم ، أنه بعد موافقة يوسف بك ذوالفقار أعلن بيان صادر عن الديوان الملكى خبر عقد خطبة ابنته صافى ناز إلى الملك «فاروق» .

وتذكر الملكة فريدة أن الخطبة كانت فى شهر أغسطس ١٩٣٧ وقد احتفل بها ببساطة ، فقد قرأ الحضور الفاتحة وقالت : وكنت أرتدى فستانًا عاديًا . .!

وفى اليوم التالى للخطبة . . بعث الديوان الملكى كتابًا إلى رئيس الحكومة يبلغه فيه بالخبر السعيد ، وعلى الأثر بادرت رئاسة الوزراء إلى إذاعة الخبر على المفوضيات المصرية فى الخارج ووزارات الدولة ومصالحها ، وبدأ الاستعداد من يومها لحفل الزفاف الكبير الذى تحدد موعده فى العشرين من يناير ١٩٣٨ .

ورواية قالها الإنجليز!

الحب الجارف لصافى ناز ذوالفقار

فى أحد أيام شهر أغسطس سنة ١٩٣٧ ، أجرى الملك «فاروق» اتصالاً مفاجئًا بصافى ناز ذوالفقار وقال لها : هناك فتاة أحبها . . وأريد الزواج بها . . فكيف يمكننى أن أتقرب إليها . .؟

***

ولم تكن الفتاة الصغيرة التى لاتزال فى السادسة عشرة من عمرها . . فى ذلك الوقت . . تدرى كيف تتصرف وماذا تفعل أمام هذا السؤال الذى احمر وجهها تمامًا بعده!

فتحدثت مع والدها ، الذى أدرك مضمون كلامها .

***

والد صافى ناز يرفض زواج ابنته من الملك!

وقال القاضى الوالد لابنته «صافى ناز»

«نصحيتى لك ألا تتزوجيه ، وهناك ملايين المبررات لنصيحتى هذه . . وأنت حرة فى أن تفعلى ما تريدينه ، ولكن أرى من واجبى أن أنصحك بعدم الإقدام على ذلك» .

ـ «وقالت صافى ناز» :

«ولكن ماذا يكون الحال إذا كان يحبنى حقًا؟» .

ـ «إنك لاتزالين صغيرة ، وهو لايزال صغيراً ، لذلك فإننى لايمكننى الموافقة على هذا الزواج» .

وتحدث الملك «فاروق» مرة أخرى مع «صافى ناز» لكنها تفادت إعطاءه إجابة نهائية .

وفى يوم ٢١ أغسطس ، استدعى «فاروق» ياوره . «عمر فتحى» ، وقال له :

«إننا ذاهبان إلى الإسكندرية» .

أهم اجتماع فى حياته

وانطلق الملك «فاروق» بسيارته عبر الطريق الزراعى بين القاهرة والإسكندرية بسرعة جنونية . . وفى الطريق تحول إلى ياوره وقال له : «ألا تسألنى عن سبب ذهابنا إلى الإسكندرية؟» .

- «إننى لا أتدخل فيما تفعله يامولاى» .

فقال له الملك «فاروق» :

«إننا ذاهبان لعقد أهم اجتماع فى حياتى» .

وترك «فاروق» ياوره فى السيارة أمام منزل القاضى والد صافى ناز ، وتقدم من باب المنزل وطرقه بنفسه ، وعندما فُتح الباب ، أخبره أحد الخدم أن «صافى ناز» فى الطابق الأعلى ، أما والدها ذوالفقار وزوجته الأم فغير موجودين . . وفى تلك اللحظة . . ظهرت صافى ناز واقفة أعلى السلم ، فتردد «فاروق» لحظة ، ثم تمالك نفسه ، وتقدم منها وناشدها بصوت خافت أن تتزوجه ، ثم قال لها بتلعثم :

«ليس لى أب ، ولا يوجد أحد يرعانى ولسوف تصبحين كل شىء بالنسبة لى» .

فقالت «صافى ناز» بعد لحظة تفكير :

«لسوف يكون هذا شرفًا عظيمًا لى يامولاى»

«إذن ، أنت موافقة ، وسوف تتزوجيننى» .

فردت عليه الفتاة بارتباك وقد احمر وجهها :

«إننى موافقة ، ولكن . .»

«لكن ماذا؟» .

ـ «ولابد لى من أستشير والدى ثانية» .

ثم قالت له إن والدها . . قد أبحر فى ذلك اليوم إلى لبنان لقضاء عطلة لمدة أسبوعين وإن والدتها تقوم بزيارة إحدى صديقاتها فى الاسكندرية .

فصاح الملك «فاروق» غاضبًا :

«لكننى لا يمكن الانتظار أسبوعين ، ثم اندفع إلى سيارته ، وهمس بعدة تعليمات إلى ياوره الذى انطلق بحثًا عن السيدة «ذوالفقار» فى المدينة . . كما قام «فاروق» بنفسه بإصدار أمر إلى مدير بوليس الإسكندرية للبحث عنها .

زواج بالقـــوة

وفى بورسعيد ، كان القاضى «ذوالفقار» يودع عدداً من الأصدقاء على ظهر السفينة التى كان سيسافر عليها إلى بيروت ، عندما ظهرت فرقة من رجال البوليس بملابسهم النظامية على سطح السفينة . . ودار حديث قصير بين قائد فرقة البوليس ، وقبطان السفينة البريطانى ، ثم تقدم الضابط من القاضى «ذوالفقار» ، وواجهه بأمر احتجازه ، بلا أى مبررات أو تفسيرات ، أو أى اهتمام باحتجاجاته ، ثم قام قائد فرقة البوليس بدفع القاضى المشهور المحترم أمامه بالقوة ، كما لو كان قد فعل شيئًا يدينه ضد القانون ، بينما تجمع المسافرون والمودعون لمشاهدة ذلك الحادث المثير!

وفى ذلك الوقت نفسه ، كان ياور الملك قد نزع زوجة القاضى من بين صديقاتها ، وصحبها إلى منزلها وعلامات الاستفهام تتراقص أمامها وأبرزها «لماذا يعتقلنى عمر فتحى»؟!

***

وعندما علمت بتفاصيل عرض الملك ، قبلت الأم ابنتها «صافى ناز» ووافقت على الفور . .

وفى وقت متأخر من تلك الليلة ، تم إحضار القاضى الكبير المستشار «ذوالفقار» الذى كان لايزال يشكو من أنهم قد عاملوه مثل الذى ارتكب جرمًا فى حق أحد . .!

وأمام الملك «فاروق» أعلن القاضى موافقته على زواج ابنته من الملك على مضض ، إلا أنه أصر على وجوب الانتظار عدة أعوام .

لكن الملك «فاروق» أعلن دون الالتفات إلى إصرار القاضى :

«لسوف نتزوج فى أواخر هذا العام» .

ولم يكن قد تم إبلاغ الملكة «نازلى» الأم حتى ذلك الوقت بأمر تلك الخطبة السريعة ، كما أنها لم تعلم شيئًا إلا بعد عودة الملك إلى القصر .

واعترضت الملكة الأم بعنف ، وكانت حجتها فى ذلك أن «فاروق» و «صافى ناز» لا يزالان صغيرين على الزواج وقالت «نازلى» لابنها الملك :

«إننى أفضل الانتظار حتى تبلغ الثلاثين من عمرك ثم تتزوج» .

«إذن ، أنت لاتوافقين على هذا الزواج؟» .

«إنى لا أرفض ، فـ «صافى ناز» فتاة رائعة ، وأفضل منك ألف مرة ، ولكن أنتما الاثنان لستما مهيأين الآن للزواج ، قد تبدو ملكًا فى نظر شعبك . . لكنك بالنسبة لى لاتزال صبيًا صغيرًا» .

وتوقفت الأم الملكة لحظة ، لترى مدى تأثير كلامها على ابنها الملك ، ولما لم تبد عليه ردود فعل ثورية فورية ، واصلت كلامها له :

«إن ميول صبى وعواطفه ـ وكذلك ميول فتاة صغيرة وعواطفها ـ تتغير مائة مرة قبل أن يصل إلى مرحلة الرجولة وتصل هى إلى مرحلة النضج الكامل ولاتزال تنقصك التجربة والخبرة ، وإننى لا أرغب أن تتزوج هذه الفتاة ثم تهجرها بعد ذلك بدون أى خطأ من جانبها» .

***

أول زيارة للملكة فريدة بعد الخطبة

فى أول زيارة قام بها الملك «فاروق» لخطيبته صافى ناز ذوالفقار فى سراى والدها ، كان جلالته يحمل معه هذه الهدايا الثلاث :

خاتم الخطبة ، وهو الذى كان جلالة الملك الراحل فؤاد والد الملك «فاروق» قدمه لزوجته الملكة «نازلى» فى مثل هذه المناسبة .

ـ براءة الباشوية التى أنعم بها جلالته على والد خطيبته .

ـ براءة الوشاح الأكبر من نيشان الكمال الذى أنعم به على السيدة الجليلة والدة الخطيبة .

توالت بعد ذلك الهدايا الملكية على الخطيبة النبيلة ، إذ قدم لها جلالته فى عيد ميلادها السادس عشر ، سيارة كابريوليه ، كما قد لها فى مناسبة أخرى مصحفًا ثمينًا يعتبر تحفة فنية ، وذلك عدا الهدايا اليومية التى كان جلالته يبعث بها إلى خطيبته من الزهور النادرة والفواكه الحديثة الظهور والطيور والأسماك التى يصطادها بنفسه .

وكان الملك «فاروق» يقضى معظم وقته مع خطيبته طوال مقامه فى الإسكندرية ، سواء فى منزل والدها أو فى سراى المنتزه ، فلما شاءت إرادته أن ينتقل إلى مقر ملكه ، آثر أن تنتقل هى الأخرى إلى القاهرة لتكون قريبة منه ، وما هو إلا قليل حتى أعدت لجلالتها سراى شماس بك بمصر الجديدة ، حيث لبثت فيها جلالتها الفترة التى أعقبت عودة الملك إلى القاهرة ، وسبقت عقد القران السعيد .

الملك والشعب

أعلنت الخطبة الملكية السعيدة ، بعد أن انتظرها الشعب شهورًا طويلة .

والشعب عندما يتمنى السعادة للملك ، إنما يتمناها لنفسه .

والشعب عندما يفرح بهناء الملك ، إنما يفرح بهنائه والشعب عندما يكافح فى سبيل النصر ، إنما يكافح فى سبيل نصر الملك .

والشعب عندما يصون الدستور ، وعندما يرعي القانون ، وعندما يحمى العدالة ، وعندما يعلى من شأنه ، إنما هو فى كل ذلك يعزز مجد الملك ، لأن الملك رمز الدولة ، والدولة هى الشعب .

وقد حرص الملك دائمًا على أن يرمز لهذا الاتحاد الوثيق بين الشعب والعرش فاختار شريكة حياته من بنات الشعب . . . فتاة نشأت فى الشعب وعرفت آلامه وأفراحه ، وعاشت بين أفراده وتثقفت فى مدارسه ، وفكرت بعقليته . . هذه الفتاة ستكون ملكة الشعب ، كما كان الملك دائمًا ملك الشعب .

و«الاثنين» وهى تشترك فى أفراح الملك والشعب ، ترجو أن تكون هذه الخطبة الكريمة التى جمعت بين الملك الكريم ، وفتاة الشعب صافيناز ذوالفقار فاتحة عهد جديد ، تسعد فيه مصر ويسعد فيها شعبها ، وينبثق منه النور . . نور المجد ، والحرية ، والرخاء(*) .

■ ■ ■

(*) نبأ الخطبة الملكية كما نشر في الصحف عام ١٩٣٨ .

3

عرس الملك..
فرح البلاد

عندما أعلن رسميًا زواج الملك «فاروق» والملكة «فريدة» كتب فكرى أباظة فى مجلة المصور هذا المقال عام ١٩٣٨ :

عرس اليوم هو عرس الأمة كلها ، وفرح اليوم هو فرح البلاد ، كما تهتز عابدين والقبة سرورًا وطربًا ، كذلك تملأ البهجة كل إقليم ، وكل قرية ، وكل بيت فى هذا الوطن السعيد بسعادة مليكه الفتى ، ومليكته الفتية ، ذلك لأن «الملك» دعامة من دعائم الدستور . بل هو العنصر الدائم المستمر فى صلب الدستور . فمهما اختلفت الآراء الحزبية ، ومهما تضاربت خطط الأقطاب والزعماء ، فهم جميعًا يرتفعون بالملك فوق الخلافات والحزبيات ، باعتباره رمز الجميع ، وباعتباره للجميع العرس ليس عرس البيت المالك وحده ، والفرح ليس فرح العريس والعروس وحدهما ، إنما العرس عرس قومى ، والفرح فرح وطنى ومن الحق أن يتقبل الشعب التهانى ، كما يتقبلها أصحاب الشأن من ذوى التيجان زواج الملوك ليس كزواج الأفراد . زواج الأفراد زواج خاص ، يتبع شئون الأسرة الخاصة ، ويهم الأهل والأقرباء دون غيرهم من الناس ، أما زواج الملوك فيختلف بأنه حادث سعيد لا يلذ للأسرة المالكة وحدها ، وإنما يلذ للشعب بأسره ، ويهم الوطن فى مجموعه ، ويتمم جواهر ناقصة فى جبين التاج ، وأسطرا خالية فى نصوص الدستور ، وعناصر غائبة من عناصر الدولة ، وشخصية متألقة فى قصور القابض على الصولجان .

«الملكة» هو الاسم المحبوب ، واللقب الخلاب ، الذى يتجلى اليوم على العرش المصرى فيكتمل به العُرف والدين ، وتكتمل به الأسرة ويتكون به «البيت المالك» بمعناه الجميل ومظهره النبيل ، وسوف يرنو الشعب بعد ذلك ويتطلع شوقًا إلى بيته الملكى الناشئ السعيد منتظرًا

الخلف الصالح . وهو فى ذلك الشوق وذلك التطلع ليس بالمتطفل ولا بالفضولى . وإنما هو أصيل يعلم تمام العلم أن هذا الزواج السعيد هو شأن من شئون الدولة امتزج بحكمه ، وبدستوره ، وبحقه ، وبواجبه ، وبولائه نحو التاج ، وبوفاء التاج نحو الرعية .

نشوة الطرب السياسية الدولية هذه قد تحسها فى كل دولة يحدث فيها حادث سعيد مثل هذا الحادث السعيد ، ولكن مصر تباهى الدول جميعًا بأن فرحها سيد الأفراح ، وبأن عرسها أروع الأعراس . تقول للدنيا بأسرها أن مليكى فتى فى التاسعة عشرة ، وإن مليكتى «فريدة» فتاة فى السابعة عشرة . . فالزواج زواج مبكر فى ريعان الصبا ومقتبل الشباب والزواج المبكر لم يأت عفواً ، وإنما ولدته حكمة شرعية ، وغريزة دينية ورعاه توفيق ربانى ، ووحى إلهى ، فكان الدافع المعجل إليه صلاح وتقوى عرف بهما الملك الشاب ، فلم يتردد فى أن يختار شريكته فى الحكم ، وزميلته فى التاج ، بعد نصف عام فقط من ارتقاء العرش ، وهذا «رقم قياسى» سجلته مصر وسجله ملك مصر فى سجل الأمم وسجل الملوك ، وفى سجل الحكمة وبعد النظر ، وفى سجل الاذعان إلى نظام الله الاجتماعى الذى شيد به الدنيا ، وعمر به العالم ، وأقام عليه البيوت ، ومهد فيه إلى هذا العمران .

وبعد فإننا نتقدم بأخلص التهانى للزوجين الملك «فاروق» وعروسه الملكة «فريدة» وللأمة الكريمة متوسلين إلى الله تعالى أن يجعل هذا الزواج زواجًا سعيدًا مباركًا ، وأن يمتع الوطن بحياة طويلة للعروسين المحبوبين وبخلف صالح يملأ القصور الملكية أزهارًا ورياحين ، واختتم الكاتب الكبير الذى كان رئيسًا لتحرير المصور فى ذلك الوقت مقاله بالدعاء : آمين آمين .

***

هذا وقد صدر عدد خاص من المصور فى هذه المناسبة وفوق غلافه صورة على ميدالية تذكارية أعدت خصيصًا للعروسين الملك «فاروق» والملكة «فريدة» وتحمل صورتهما معًا وهى أشبه بالميدالية الخاصة للملك جورج السادس وجلالة الملكة اليزابيث وهى التى نشرت أيضًا على غلاف مجلة «الالستراسيون» الشهيرة .

فســـتان الزفـــاف

ارتدت الملكة فريدة فستان الزفاف من باريس ، وهو فى غاية الوقار والأناقة ، وقد قامت بتفصيله «دار أزياء ورث الشهيرة بباريس» وهى التى قامت من قبل بتجهيز الملابس التى ارتدتها ملكة انجلترا فى حفلات التتويج وكان فستان الزفاف مصنوعًا من خيوط الفضة وله طرف طوله أكثر من خمس عشر قدمًا ، وقد وصل ثوب العروس فى ذلك الوقت ، قبل أسبوع من الموعد المقرر للزفاف ، ووصلت معه سيدات متخصصات فى فن الحياكة والموضة وأزياء الملكات من دار أزياء «ورث» بباريس لاحتمال إجراء بعض التعديلات التى قد تطرأ عندما ، ترتديه العروس المصرية الملكة الجديدة لمصر «فريدة» كبروفة .

ونال هذا الفستان بعد ذلك إعجاب الشعب المصرى كله بل لفت نظر جميع المدعوين والمدعوات لحفل الزفاف الملكى ، أما السيدات والفتيات المصريات ، فقد كان هذا الفستان هو النموذج بين الأسر رفيعة المستوى ، أسر الباشوات والباكوات فى ذلك العهد الملكى ، ولم تسبق الملكة «فريدة» امرأة ارتدت مثل أناقة هذا الفستان فى مصر كلها ، وتعانق وقاره مع وقار الملكة وجمالها الهادئ .

أناقـــة الملـــك

ارتدى الملك فاروق ، فى يوم الزواج السعيد من الملكة «فريدة» «حُلة» فيلد مارشال ـ السوداء المذهبة ، وظهر أنيقًا وقورًا جميلاً وسيمًا إلى أقصى حد ، مثله مثل أناقة الشعب المصرى وقد اصطفت الجماهير المصرية فى الشوارع تعبر عن فرحتها ولتحية الملك فى يوم زفافه وتحية الملكة التى ستجلس معه على عرش مصر .

واستمر الاحتفال بالزواج الملكى بين الملك «فاروق» والملكة «فريدة» مدة ثلاثة أيام ، ثم توالت الأحداث المثيرة فى القصة بعد ذلك!

تم عقد الملك «فاروق» على «فريدة ذوالفقار» فى الساعة الحادية عشرة صباحًا من يوم الخميس ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ فى سراى القبة وبحضور مجلس شرعى كبير يضم فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر رئيسًا وفضيلة رئيس المحكمة الشرعية العليا وأعضاءها ، وكبار

العلماء فى الأزهر ، وأتم فضيلة شيخ الجامع الأزهر صيغة العقد أمام جمع رسمى من الأمراء والنبلاء ورئيس الحكومة والوزراء وعلى أثر الانتهاء من تحرير العقد ، انطلقت المدافع وبادرت وزارة الخارجية وأبلغته بصفة رسمية إلى وزراء الدول المفوضين والممثلين السياسيين ، الذين أبلغوه بدورهم إلى حكوماتهم وأضيئت مآذن المساجد فى جميع بلاد القطر ، ونحرت الذبائح فى أحياء القاهرة ووزعت لحومها على الفقراء بين الناس ، وقدمت سراى القبة إلى الأمراء والحضور من الشخصيات العامة الذين شهدوا حفلة تحرير العقد الشرعى علبة فاخرة من الملبس للدلالة على قيمة هذه الهدية التذكارية ، وكانت مصنوعة من الذهب الخالص وعليها التاج الملكى وحرفا (ف . ف) نسبة إلى الحرف الأول من اسم «فاروق» واسم «فريدة» ورصعت بالأحجار الكريمة ووقتها كان يبلغ ثمن العلبة الواحدة مائة جنيه مصرى ، وهو مبلغ كبير جدًا فى ذلك الوقت وقد صنع من هذه العلب عدد محدود جدًا ، أى مائة علبة تكلفت عشرة آلاف جنيه فقط . .!

موكب العروس واحتفالات الزفاف

وانتقلت «فريدة» بعد ظهر ذلك اليوم من قصرها بهليوبوليس إلى سراى القبة فى موكب رسمى عظيم ، اشتركت فيه قوات الجيش المصرى ، وأسلحته المختلفة وركبت عربة التشريفة الكبرى ، التى كانت تتبعها مركبات الأميرات والأمراء وسيدات الشرف فى البلاط ، حيث اخترق الموكب شوارع مصر الجديدة . . فسراى القبة ، فالقصر العامر .

ولم تدخل العروس «فريدة» وقتها بجهاز أو أثاث ، لأن القصور الملكية كانت على استعداد دائم وكانت مجهزة بجميع أنواع الرياش ، فضلا عن أطقم الفضيات ، والكريستال التى وصلت يومها حديثًا من فرنسا ، لذلك دخلت العروس فى ذلك الحين بالبياضات والملابس فقط وقد طرزت البياضات بحرفى «الفاء» بالحروف العربية والإفرنجية .

***

ويذكر أنه كان قد تقرر أن تقام حفلة الزفاف فى سراى القبة وألا ترتدى المدعوات أثوابًا لونها عادى ، وإنما تغطى هذه الفساتين «بيونيفورم» له لون «الأزرق الباهت» وهذا يكون للأميرات كما كان الأزرق الغامق لسيدات البيت المالك من غير الأميرات و النبيلات . .

وكان ثوب العرس الذى ارتدته الملكة فريدة فى غاية الأناقة قد قامت بتفصيله محال «ورث» الشهيرة بباريس وهى التى قامت قبل ذلك بتجهيز الملابس التى ارتدتها ملكة انجلترا فى حفلات التتويج .

هكذا كانت الحفلات الرسمية ، أما الحفلات الشعبية التى تمت ، فكانت أبرزها حفلة موكب الزهور ، هذا الموكب الذى بدأ من سراى عابدين ، واشتركت فيه الهيئات والمحال التجارية والبيوت المالية والطلبة ، فركبوا السيارات المزينة بالزهور والورد وكانت كل سيارة تحمل باقات من الزهور ـ قدمت إلى الملك «فاروق» ـ ودامت هذه الأفراح أربعة أيام ، لم تطفأ فيها الأنوار مما جعل العاصمة تبدو كشعلة من النور .

وكان يوم الخميس هو اليوم الذى جرى فى صباحه تحرير العقد الشرعى . . فبعد ظهر ذلك اليوم أقيمت حفلة شاى عائلية خصصت للأمراء والأميرات بسراى القبة وقد امتدت هذه الحفلة إلى العشاء .

وبعد ذلك أى يوم الجمعة ، أقيمت فى سراى عابدين حفلة ساهرة رسمية لألف ومائتى مدعو ، واشتركت فى هذه الحفلة ، يومها «المطربة الآنسة أم كلثوم» وفرقة معهد الموسيقى الملكى ومُثلت أيضا رواية من فصل واحد اسمها «بالرفاء والبنين» كانت من تأليف الدكتور فؤاد رشيد : وقد قام بتمثيلها أعضاء جمعية أنصار التمثيل واستغرق تمثيلها ٤٥ دقيقة .

وفى يوم السبت أقيمت فى سراى عابدين حفلة ساهرة رسمية لرجال الهيئات السياسية والجاليات الأجنبية وكان برنامج هذه الحفلة أوروبيًا بحتًا ، واشتمل على موسيقى ورقص إفرنجى وتمثيل من فصل واحد من فرقة «الكوميدى فرانسيز» .

وفى يوم الأحد فى سراى عابدين أيضًا حفلة ساهرة كبرى حضرها ألف وخمسمائة مدعو من الأعيان ، وكبار الموظفين وأعضاء الهيئات النيابية ، واشترك فى هذه الحفلة وقتها المطرب صالح عبدالحي ، وقامت الفرقة القومية بتمثيل رواية من فصل واحد .

شـــهر العســل

وانتقل العروسان فى اليوم التالى إلى قصر الخاصة الملكية بإنشاص ـ القصر يبعد نحو ثلاثة كيلو مترات عن محطة سكة حديد الفاروقية وكانت مصلحة الطرق قبل ذلك التاريخ

بأسبوعين ، تعمل على تمهيد الطريق الزراعى بين القبة وإنشاص - وكان القصر الملكى هناك مزوداً بشتى معدات الراحة والرفاهية ، وكان ملحقًا به جناح لموظفى الديوان والأمناء ورجال التشريفات ، وأيضًا جناح الضيوف ، وجناح ثالث للحرس والموسيقى الخاصة ، وكانت حدائق إنشاص تعد الحدائق الملكية ، الأولى من نوعها فى مصر .

وهى تنتج محصولا طيبًا وكانت جميع الطرقات فى المزارع الملكية قصيرة ، ومغروسة بالأشجار على جانبيها .

وقد شيدت مزرعة دواجن فى إنشاص فى عهد الملك فاروق ، وتكلف أحد عشر ألفًا من الجنيهات ، عدا معمل الألبان والجبن ، وكانت المزرعة مع المعمل ، يزودان القصور الملكية فى القاهرة والإسكندرية بما تحتاجه يوميًا .

وقد أشرف فاروق بنفسه على الاستعدادات التى أجريت فى قصر إنشاص ، قبل شهر العسل ، ومنها تزويد القصر بآلات تليفونية ، وإنشاء ملعب للتنس ، وأماكن للنزهة بالخيل ، وغير ذلك من وسائل الرياضة والتسلية .

هدايا الملوك والرؤساء

ولقد بعث جميع ملوك أوروبا وملوك الشرق العربى ورؤساء الدول والأمراء ومهراجوات الهنود ، وغيرهم من عظماء الشرق والغرب ، إلى القصر الملكى بهدايا ثمينة ، ووصلت هذه الهدايا فى شهر العرس إلى الخاصة الملكية داخل مئات الصناديق ، والعلب والنماذج الثمينة .

وهناك هدايا أخرى قدمت إلى القصر بصفة رسمية حيث رفعها سفراء الملوك والممثلون السياسيون إلى «فاروق» ومن بينها هدية ملك إنجلترا وهى عبارة عن بندقيتين للصيد من صنع فبريكة «بردى» الشهيرة فى انجلترا مع طاقم كامل للألعاب الرياضية من مختلف ألعابها .

أما عن هدية رئيس جمهورية فرنسا ، فهى عبارة عن طاقم بديع من الصينى ، من صنع معامل «سيفر» الشهيرة وأهدى إلى الملكة «فريدة» مرآة متحركة جميلة ، وهذه الهدية بخلاف التذكار الجميل الذى قدمته بلدية باريس .

وفى مقدمة الهدايا إلى الملك «فاروق» كانت هدية أعضاء الأسرة المالكة ومنهم الخديو السابق ، والأمير محمد على ولى العهد ، عدا الهدية الجامعة التى اشترك فى تقديمها كهدية

واحدة جميع الأمراء المصريين ونقشوا عليها أسماءهم وهذه الهدية عبارة عن صينية مستطيلة الشكل محدوبة البرواز ذات ثلاثة تقسيمات فى كل حافة من حوافها ، ومع الصينية كوبان ـ كل منهما فى طبق مستدير ، وعلى الكوب نقش زخرف لثلاث زهرات متفرعة من أوراقها ، والكوب بمقبض محلى بفصوص الماس الثمينة ، أما أرضية الصينية ، فهى مرصعة بالأحجار الكريمة الملونة ، والماس البرلنتى الثمين ، وفى وسط الصينية شعار العروسين ، وهو التاج وتحته المونجرام الملكى ويتكون من حرفى «الفاء» متشابكين أحدهما فى الآخر .

هدايا الشعب المصرى للملك والملكة

من الصعب القيام بإحصاء عدد الهدايا التى قدمها الشعب المصرى إلى العروسين الملكة فريدة والملك فاروق لأنها بلغت من الكثرة ما جعلها تشغل ثمانى غرف فى قصر القبة . . ممتلئة بوفاء الشعب .

ومن بين هذه الهدايا «الشعبية» بعض الملابس الوطنية التى قدمها «ترزى بلدى بسيدنا الحسين» يعرف باسم «ترزى الملوك والأمراء والعظماء» وهذه الملابس الوطنية تتألف من عباءة الملك وحرملة وطاقية للملكة ـ والحرملة من نسيج كحلى اللون مطرزة بالذهب ، أما الطاقة «بيريه» فمطرزة بالتاج ، وقد قامت مصلحة الكسوة ، بعملية التطريز بأسلاك الذهب .

وقدمت جمعية المواساة الإسلامية نموذجًا مصغرًا من الذهب والفضة لمستشفى فؤاد الأول بالاسكندرية وارتفاع النموذج ٣٠ سنتيمترًا وعرضه متر ونصف متر ويضاء من الداخل بالنور الكهربائى ، ويوضع على منضدة مصنوعة من الرخام النادر ، مما يجعله تحفة ثمينة .

ورفع ضباط الجيش المصرى هديتهم إلى قائدهم وهى عبارة عن سيف صنع خصيصًا فى أشهر مصانع الأسلحة بانجلترا ، وقد نقشت عليه آيات قرآنية منها «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» وفى الناحية الثانية كلمة تتضمن الإهداء والولاء .

وزين مقبض السيف بالتاج الملكى ، وعليه الجواهر الكريمة .

وكانت هدية ضباط البوليس عبارة عن لوحة من الذهب ، منقوشة عليها كلمة الولاء والتاريخ . وكانت هدية رجال المحاكم المختلفة ، عبارة عن طاقم شاى ، وأما هدية الموظفين ،

فكانت عبارة عن تمثال من الذهب الخالص ، يمثل شخصية الكاتب الذى عثر على تمثاله فى الحفائر المصرية القديمة .

وقدمت جميع الطوائف الدينية والإرساليات التبشيرية الأجنبية هدايا ثمينة ، ولقد كانت هدية بطريك الأقباط بليغة فى معناها ومغزاها لاسيما فى الظرف السياسى الدقيق يومئذ ، فقدم بصفته الشخصية هدية كانت خير رد على الترهات التى شاعت فى تلك الأيام ، وهى عبارة عن مسبحة من الزمرد بها ٣٣ حبة ، وثمن الواحدة يفوق المائتى أو الثلاثمائة جنيه .

كما أهدته بقية الطوائف هدية نفيسة هى عبارة عن علبة من الذهب الأبريز طولها ثلاثون سنتيمتراً وعرضها عشرة سنتيمترات ، وهى مزخرفة الحواشى ، ومرصعة بحجارة الماس ، والياقوت ، والزمرد يعلوها التاج الملكى ، وعلى جانبها طغراء الملك والملكة ، وفى جانبى العلبة مقبضان مرصعان متحركان يديران لفافة من ورق الغزال ، مكتوب عليها الإهداء .

وكان قد صدر فى يوم الزفاف الملكى بين «فريدة» و «فاروق» طابع بريد تذكارى وهو عبارة عن إطار من سعف النخيل ، فى داخله رسم الملكين ، وإلى يمين الإطار طغراء بداخلها عبارة : «فريدة ملكة مصر» ويعلو كل طغراء ، التاج الملكى ، ويحمل الطابع تاريخ الزفاف بالحساب الهجرى ، مكتوبًا باللغة العربية إلى جانبه التاريخ المقابل له بالحساب الميلادى مكتوبًا بدقة باللغة الفرنسية .

ومما يذكر أن هذا الطابع هو الأول من نوعه الذى يحمل التاريخ الهجرى ، وقد شاء «فاروق» أن يُباع الطابع بأقل ثمن تمكينًا للشعب من الحصول عليه والاحتفاظ به كتذكار للمناسبة التاريخية السعيدة .

وشاركت مدينة الإسكندرية فى الابتهاج بقران «فاروق» على «فريدة» . . وكان البرنامج هو تحديدًا :

من يوم الخميس ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ إلى يوم السبت ٢٢ منه ـ أقيمت الزينات فى جميع أنحاء المدينة وأضيئت الميادين العامة ومصالح الحكومات والمساجد بمختلف الأنوار .

وكذلك رفعت البواخر الحربية والتجارية الراسية فى الميناء معالم الزينات فارتفعت الأعلام المصرية خفاقة فى السماء وأضيئت الأنوار وأطلقت المدافع إحدى وعشرين طلقة .

وزعت جميع الموسيقات الموجودة بالمدينة على المتنزهات العامة و الميادين ، فى مختلف أحياء المدينة وعُزفت ابتهاجًا بالزفاف ابتداء من الساعة الرابعة مساء وإلى الثامنة مساء فى الأيام الثلاثة .

ويوم الخميس ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ أقيمت حفلة شاى كبرى أعدت لألفى مدعو من الأجانب والمواطنين ، من الساعة السادسة مساء إلى الثانية بكازينو «سان استيفانو» واشتركت فى هذه الحفلة فرق الموسيقى وتخللتها مناظر مفرحة مختلفة .

أقيمت مجموعة من الألعاب النارية المختلفة فى الميناء الشرقى ومثلها فى كازينو «سان استيفانو» وأطلقت مساء وفى الساعة التاسعة حيث انتهت وسجلت صورتى الملك والملكة .

وفى يوم الجمعة ٢١ يناير ١٩٣٨ أقيمت حفلات سينمائية فى جميع دور السينما بالمدينة لطلبة المدارس والمعاهد من الساعة العاشرة صباحًا وإلى الظهر . . من الساعة الثالثة مساء وإلى السادسة .

وابتداء من الساعة التاسعة صباحًا ، مرت بشوارع المدينة فرق الكشافة جميعها بموسيقاها وقد تقدمها بلوك سوارى البوليس بخيولهم مزينة بالأزهار وابتدأ هذا الموكب من محطة الرمل ، ومر فى حينه بشارع فؤاد ، فشارع شريف ، فشارع سعد زغلول فميدان محمد على حيث كانوا يهتفون للملك وتوزع عليهم الحلوى .

ومرت متفرقة قوة جيش مصرية معسكرة بالاسكندرية بشوارع المدينة مشاركة فى الاحتفالات «طابور سير» ابتداء من الساعة الثالثة ، مساء . . وكانت تتقدمها الموسيقات العسكرية . . وتقابلت جميعها فى الساعة الثالثة والنصف ، حيث قامت بعرض عسكرى انتهى بالهتاف للملك «فاروق» ثم وزعت عليهم الحلوى .

ووزعت الملابس فى ذلك الحين عقب صلاة الجمعة على خمسة آلاف فقير من فقراء الإسكندرية وفى كل قسم من أقسامها ، وأيضًا وزعت الحلوى ظهر يوم الجمعة على الملاجئ وقام بتوزيعها أيضا أقسام ومندوبو البلدية وكذلك قدمت الملابس معها وتم إطعام خمسة عشر ألفًا من الفقراء فى خلال الأيام الثلاثة .

أما يوم السبت ٢٢ يناير ١٩٣٨ فقد أقامت جميع الأندية عدة سهرات عامة .

وانتهت حفلات الزفاف الملكى على خير ، وازداد حب الشعب المصرى للملك فاروق ، لأنه تزوج من فريدة ذوالفقار التى أحبها الناس فى كل مكان لبساطتها ورقتها وتواضعها وخصوصًا ، لأن قصة الحب التى جرت بينها وبين الملك «فاروق» قد ألهبت خيال الملايين من الشبان والفتيات .

وحاولت الملكة «فريدة» بكل جهدها بعد الزواج أن تقوم بواجباتها كملكة ، وكان من أهم تلك الواجبات أن تغير من طباع الملك فاروق ، حسب توجيهات الملكة «نازلى» التى كانت تعد «فريدة» لهذه الغاية ، لأنها الوحيدة التى تعرف مقدار شراسة ابنها ، بل ـ كما قالت فى العديد من المناسبات ـ مقدار جنونه .

وطالما كانت «فريدة مصر» تفعل ذلك ، وهى تقضى معه الرحلات الخلوية القصيرة عن القصر ، وعن عيون الوصيفات وأفراد الحاشية .

وطالما شهد الطريق المؤدى إلى ضاحية المعادى ، وفى كثير من الأحيان طرق الزمالك التى لم تكن مزدحمة كهذه الأيام ، أحلى أوقات وهينهات الغرام بين الملك والملكة وكان الملك فاروق فى ذلك الوقت يدرب زوجته الملكة «فريدة» على قيادة السيارة ، كماكانا بعد كل نزهة يعدوان إلى القصر ، حيث يقضيان بتوجيهات الملكة «نازلى» للملكة «فريدة» وقتًا طيبًا فى مكتبة القصر يطالعان الكتب والقصص التى كان والد «فريدة» يوسف ذوالفقار ينتقيها لها بقصد ازدياد ثقافتها وثقافة «فاروق»!

كما كانت الملكة «فريدة» وفى كل مناسبة توحى إلى قريباتها وأقربائها باقامة حفلات عائلية يتعرف فاروق من خلالها على الشباب المصرى المثقف ويدرب نفسه على فن معاملة الناس وكل ذلك بوحى من «فريدة مصر» التى أحبت مصر فأحبتها بل عشقتها .

ورغم أنها كانت تصغر الملك سنًا فإنها كانت تبدو أكثر منه ثقافة ووعيًا بالحياة ، وكثيرًا ما كانت الملكة «فريدة» تصحب زوجها الملك «فاروق» وبإلحاح منها ، ليزورا معا المنشآت الاجتماعية فى زيارات مفاجئة وبعيدة عن البروتوكول ، والتشريفات الملكية وكانت هذه الفترة

من أسعد فترات حياتها الزوجية واستمرت تفعل ذلك حتى بعد أن ظهرت عليها أعراض الحمل فى ابنتها الأولى (فريال) فقد كانت لاتترك الملك «فاروق» لحظة واحدة ، خاصة أن فاروق بعد ذلك كان يأمل أن ينجب وليًا للعهد فيمتلئ فؤاده بالفرح و السعادة لأنه سيصبح أبًا للمرة الأولى ، وبالطبع كانت الملكة الزوجة «فريدة» تتمنى هى الأخرى أن يكون المولود صبيًا بعد أن لمست هى كذلك لهفة الملك الزوج «فاروق» على أن ينجب وليًا للعهد يجلس على عرش مصر بعده!

***

وقبيل الخوض فى تفاصيل الحياة الزوجية الملكية بين الزوجين الملك «فاروق» والملكة «فريدة» يجب أن نعرض لجذور أسرة الملكة «فريدة» العريقة حيث يجب أيضًا ومن خلالها أن يكون المنطلق لبيان الأساس الأخلاقى والاجتماعى والنفسى والسياسى لهذه الملكة التى أصبحت تشارك الملك الجلوس على عرش مصر ، ومن الأهمية القصوى أن نعرض تفاصيل معالم هذه الأسرة الكريمة ، بل أن نفيض فيها ونذكر منها الكثير وكلها أشياء جعلت الملكة بعد ذلك ثائرة على عرش «فاروق»!

وتنتمى أسرة الملكة «فريدة» إلى أسرة من أعرق الأسر المصرية وترجع جذور هذه الأسرة إلى أصول تركية ، ووالد صافى ناز ذوالفقار ، اسمها قبل أن تصبح «فريدة» هو يوسف بك ذوالفقار وكيل محكمة الاستئناف المختلطة وجدها على باشا ذوالفقار كان محافظًا للقاهرة ، ووالد جدها هو يوسف بك رسمى ، الذى جاء به السلطان محمد على الكبير من الأناضول وهو فى السابعة من عمره ، ثم عنى بتربيته وتهذيبه إلى أن دخل الجيش المصرى وخاض غمار المعارك الحربية فى الشام والحجاز والسودان والأناضول وظل يرتقى فى صفوف الجيش إلى أن وصل إلى رتبة «أميرالاى» فى عهد الخديو إسماعيل ، أما خال والدها فهو الفريق عزيز باشا المصرى الذى كان من أكبر ضباط الجيش المصرى وهو الذى كان مدرسًا عسكريًا للملك «فاروق» فى صغره . أما السيدة زينت هانم ذوالفقار والدة الملكة «فريدة» فهى تنتمى إلى بيت عريق ، فهى كريمة محمد سعيد باشا الذى كان رئيسًا للوزراء ، وقد لعب دورًا مهمًا فى الثورة المصرية وخدم القضايا الوطنية ، وكان له دور مهم فى هذا المجال إلى جانب زعماء الوفد المصرى ، وقد مقدمتهم الزعيم

سعد زغلول باشا وجدة السيدة زينب ذوالفقار والدة الملكة «فريدة» من ناحية الأم هى السيدة «عديلة مظلوم» كريمة أحمد مظلوم باشا الذى كان رئيسًا للجمعية التشريعية ، ورئيسًا لمجلس النواب فى عهد سعد زغلول باشا .

والملكة «فريدة» لها عمان هما : محمود بك الفقار ، وكان مديرًا لمتحف فؤاد الأول الزراعى ، والآخر هو سعيد بك ذوالفقار ، وكان قاضيًا فى المحاكم الأهلية ، وأيضًا لها خالان هما : حسين بك سعيد الذى كان مديرًا لسكة حديد باب الرمل فى الاسكندرية ، ثم مديرًا لاستوديو مصر ومتزوج من ابنة كبير الأمناء فى القصر الملكى سعيد باشا ذوالفقار ، والثانى هو : محمود بك سعيد ، القاضى بمحكمة الاسكندرية المختلطة والرسام الشهير الذى رفع شأن مصر فى الخارج بما ابتدعه من فن مصرى رائع ، وللملكة «فريدة» خالة واحدة هى السيدة ناهد هانم سرى - حرم حسين سرى باشا الذى كان وزيرًا للأشغال العامة ثم رئيسًا للوزراء .

وتعود الصلة بين آل الملك «فاروق» وآل ذوالفقار إلى صداقة قديمة ربطت بين الملكة «نازلى» والدة الملك «فاروق» قبل أن تصبح ملكة ، وبين السيدة زينب هانم ذوالفقار والدة الملكة فريدة ، وتعود تلك الصداقة إلى زمن الطفولة القديم .

وكانت الملكة «نازلى» تقيم فى قصر والدها فى ذلك الحين عبدالرحيم باشا صبرى فى رمل الاسكندرية ، وكانت السيدة زينب هانم ذوالفقار قبل أن تتزوج أيضًا ، تقيم فى قصر والدها محمد سعيد باشا المجاور لقصر الملكة «نازلى» ونشأت بين نازلى عبدالرحيم باشا صبرى وزينب محمد باشا سعيد رابطة صداقة ما لبثت أن توثقت بفضل زمالتهما أيضا فى المدرسة فكانتا تقضيان النهار جنبًا إلى جنب ولا تفترقان إلا فيما ندر ، وابتسم الحظ السعيد للآنسة «نازلى» صبرى ، فإن السلطان فؤاد الذى أصبح فيما بعد الملك فؤاد الأول طلبها للزواج وطبعا وافقت العائلة وأصبحت الفتاة المقيمة فى الإسكندرية زوجة للسلطان ، ثم ملكة مصر ، ولم تنس وهى فى هذا العز صديقتها زينب ذوالفقار ، فوقع اختيارها عليها لتكون إلى جانبها فى السراى الملكية ، ومنحتها لقب «سيدة شرف البلاط» ولم تكن تتناول مرتبًا كبقية وصيفات القصر ، بل إن الملكة كانت تقدم إليها بدلا من المرتب هدايا ثمينة تتناسب مع مكانتها ، ومرة سافر الملك فؤاد إلى أوروبا فلم تكن زينب ذوالفقار تفارق صديقتها التى أصبحت ملكة ، وكان معهما دائمًا شقيقات الملك .

وقد ظلت زينب هانم ذوالفقار سيدة شرف فى البلاط الملكى حتى بعد أن تزوجت يوسف باشا ذوالفقار فى العام ١٩٢٠ ، وسجلات عائلة ذوالفقار تشير إلى أن الملكة «فريدة» ولدت فى الخامس من «سبتمبر» عام ١٩٢١ وقد سميت «صافى ناز» أى الدلال الصافى جريًا على عادة العائلات المصرية القديمة التى كانت تفخر بالأسماء التركية أو الفارسية الجميلة ، وقد أنجبت زينب هانم ذوالفقار فيما بعد ولدين هما سعيد وشريف ، وقد تلقت صافى ناز يوسف ذوالفقار بك دروسها الأولية فى مدرسة «نوتردام دى سيون» فى الإسكندرية وهى نفس المدرسة التى درست فيها من قبل والدتها زينب هانم ، وكذلك خالتها بديعة هانم سعيد .

ومنذ طفولتها وحتى كبرت واشتهرت صافى ناز بين زميلاتها بالنبوغ المبكر والمحافظة على مواعيد الدرس والعطف على الفقراء والمعوزين والتمسك بالدين ورغم وجودها فى بيئة أوروبية خالصة ، أى مدرستها الأجنبية ، فقد كانت تحافظ على الصيام طوال شهر رمضان من كل عام ، وكانت تقضى اليوم كله فى المدرسة بلا طعام وتشعر بالسعادة عندما تتناول طعام الإفطار مع والديها وقد عنى يوسف بك ذوالفقار والد صافى ناز بتعليم ابنته اللغة العربية ، فأحضر لها أساتذة تتلقى على أيديهم اللغة العربية ودروسًا فى الدين الإسلامى ، ولكى يجعلها تحب هذه الدروس ، فإنه كان يدعو معها صديقات لها ، وكن يسمين هذه الدراسة : «المدرسة الليلية» . وعندما وصلت «صافى ناز» إلى سن الصبا كانت تجيد العزف على البيانو بمهارة ، كما اكتملت لها ثقافة موسيقية ناضجة ، بحيث إنها كانت تستطيع أن تعزف على البيانو قطعًا موسيقية كاملة . . ومن حبها للموسيقى خاصة الكلاسيكية والعالمية ، كانت «صافى ناز» تحتفظ بتراجم حياة كبار الموسيقيين العالميين مثل بيتهوفن وشوبان وموزار ، وشندل ، بل تحتفظ برسوم فوتوغرافية لهم وتزين مكتبتها بمجموعة من المؤلفات التى تتناول فنهم ومميزاتهم الموسيقية ، وقد أخذت «صافى ناز» عن خالها محمود بك سعيد هوايته للرسم ، وكان لها منذ الصغر لوحات رسمت فيها بريشتها المناظر الطبيعية ، وبالأخص شواطئ البحار والزوارق فى النيل وأشجار النخيل وكانت «صافى ناز» أيضًا مغرمة بتربية العصافير ذات الأصوات الجميلة والألوان البراقة خاصة عصفور الكنارى ، وتميل إلى العناية بنفسها بهذه العصافير وتقدم إليها الطعام بيدها ،

وفوق ذلك فقد كانت تحب الحيوانات الأليفة مثل القطط والكلاب من النوع النادر وجوده فى مصر .

وكانت الملكة «فريدة» تمارس لعبة تنس الطاولة مع شقيقات الملك «فاروق» سواء فى سراى القبة فى القاهرة أو حديقة قصر المنتزه بالإسكندرية .

وتميل «صافى ناز» ذو الفقار أو الملكة «فريدة» بعد ذلك إلى البساطة التامة فى ملابسها إلى حد كبير والألوان المفضلة لديها هى القاتمة فهى ترى فيها الوقار .

كذلك لم يعرف عنها فى أيام دراستها ميلها إلى وسائل التجميل الصناعى مثل البنات ، بل ظلت لا تحب على الإطلاق استخدام المساحيق ومستحضرات التجميل .

هواياتهـــا

لها هوايات كثيرة أولاها الموسيقى وبنوع خاص العزف على البيانو . . ولم يكن يوسف باشا عازفًا ماهرًا على البيانو وحسب ، بل هو كذلك رسام بارع حتى ليجد الداخل إلى السراى صورة زيتية من صنع والدها وبريشته ، فلا غرابة إذن أن تكون جلالتها رسامة ماهرة تتلمذت على يد والدها فى الرسم وقتًا غير قصير .

هذا بعض ما نشر بمجلة المصور فى يناير عام ١٩٣٨ عن الملكة ، «فريدة» بمناسبة زواجها من الملك «فاروق» الذى غير اسمها من «صافى ناز» إلى «فريدة» لأنه يبدأ بحرف «الفاء» وهو الحرف الذى كان شعارًا للأسرة المالكة فى مصر منذ تولى الملك «فؤاد» والد «فاروق» العرش ، فكان ينتقى الأسماء التى تبدأ بهذا الحرف ليطلقها على ذريته :

فاروق ، فتحية ، فايزة ، فريال . . . وهكذا .

اهتمام عائلى بالفن

نشأت فى أسرة تعنى بالفن سواء من ناحية النسب أو العصب ، «فعمها» حسين ذوالفقار كان مشرفًا على تنسيق الحدائق بالقاهرة ، ويرجع إليه الفضل فى إقامة «حديقة الأندلس» تلك التحفة الفنية على الطراز العربى الفاخر . أما أخوها شريف ذوالفقار . . فقد اشتهر كمصور

فوتوغرافى متفوق ، كما أن الفنان المربى الراحل «سعد الخادم» هو ابن خالها ، وكان يعتبر مرجعًا موثوقًا به فى مجال الفنون الشعبية التشكيلية .

***

ولدت بقصر جدها «محمد سعيد باشا» فى حى جاناكليس بمنطقة رمل الإسكندرية ، هذا القصر سكنه خالها الفنان الرائد «محمود سعيد» بعد وفاة أبيه صاحب القصر ، ومحمود سعيد هو أحد الأعمدة السبعة الذين قامت على أكتافهم نهضة الفنون الجميلة فى مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين ، لقد أصبح هذا القصر بعد وفاة محمود سعيد «متحف محمود سعيد» الذى تشرف عليه وزارة الثقافة .

وكانت «صافى ناز» تتردد فى طفولتها على خالها الذى رسم لها لوحة رائعة عام ١٩٣٣ وأطلق عليها اسم «ابنة أختى» إنه تصورها عندما كانت فتاة صغيرة لم تتجاوز الثانية عشرة من عمرها ، وقد جلست أمامه فى حديقة القصر تحت الأشجار ، وكانت كثيرة الحركة وقد هددها بعدم إتمام تلك اللوحة . وهى الآن إحدى معروضات هذا المتحف الذى يعتز بها .

ومن هنا كانت ميولها الفنية تجد تشجيعًا من الأسرة وفضلا عن المناخ الثقافى المنتعش بالإسكندرية فيما بين الحربين ، عندما كانت الإسكندرية تستقبل الفنون الواردة عبر البحر الأبيض ، وتضم عددًا كبيراً من مراكز الإشعاع الثقافى وتعج بالشخصيات اللامعة فى مجالات الأدبِ والفن من المصريين ، ومن المستوطنين الأجانب .

الملكة نازلى وفريدة بعد الزواج الملكى

جرت العادة فى الدول المتحضرة أن يخصص لأولياء العهود قصور مستقلة يقيمون فيها بعيدين عن قصر الملك ، لكن الملك فاروق أبى ـ سواء أيام كان وليًا للعهد ، أو بعد أن تبوأ العرش ـ إلا أن يكون فى كنف جلالة والدته ، قريبًا منها ومن أخواته صاحبات السمو الملكى الأميرات ، فلم يفارقهن إلا يوم سفره إلى إنجلترا أيام كان وليًا للعهد ليتم دراسته ، فكان فراقًا مرًا لم يخفف من لوعته ماكان يتبادله وإياهن من رسائل أو أحاديث هاتفية بلا انقطاع ، فلما وُلى العرش ، اعتبر نفسه أبًا لشقيقاته وتضاعف حبه لهن وعطفه عليهن ، وزاد ذلك فى رغبته أن

يكون قريبًا منهن ومن الملكة «نازلى» على الدوام حتى لقد أبدت الملكة «نازلى» رغبتها بعد عقد الخطبة الملكية فى أن تتخلى لجلالته ولجلالة الملكة عروسه صافى ناز «فريدة» عن السرايات الملكية يقيمان فيها منفردين على أن تقيم هى فى سراى المغفور له والدها فى الدقى ، فلم يوافق الملك «فاروق» على هذه الرغبة وأصر على أن تظل جلالتها إلى جواره طفلا وملكًا ، خطيبًا وزوجًا .

وعلى ذلك استقر الرأى على أن تقيم جلالتها مع جلالة الملك الابن وعروسه الملكة «فريدة» فى سراى القبة ، وأن يخصص لجلالتها ولصاحبات السمو الملكى الأميرات الجناح الذى كان مخصصًا لهن فى حياة الملك الراحل فؤاد .

أما جلالة الملك «فاروق» وجلالة الملكة «فريدة» فسيخصص لهما الجناح الذى كان يقيم فيه جلالته قبل الزواج مع تغيير طفيف على نظام الصالونات والأبهاء والردهات .

***

هذا فى فصل الشتاء ، أما فى فصل الصيف فتقيم الملكتان معًا كذلك فى سراى المنتزه ، على أن تقيم جلالة الملكة مع جلالة الملك فى السراى القديمة التى تطل على الميناء ، بينما تقيم الملكة «نازلى» والأميرات فى «السراى الجديدة» التى شيدها الملك فؤاد قبل موته .

***

البروتوكـــول

من أهم المسائل التى يتميز بها البروتوكول المصرى فى بلاط الملك مسألة «الحرملك» ذلك أن جلالة الملك فؤاد قد استن سنة تتفق وتقاليد الدين الحنيف ، وما عرفت به مصر من أنها زعيمة الشرق والأم الإسلامية ، فقد قرر ألا تشترك جلالة الملكة فريدة رسميًا فى الحفلات العامة ، ولذلك ظلت جلالتها لاتظهر إلا متحجبة باليشمك الأبيض طوال الحياة ، وكان ذلك مقررًا على الملكة «نازلى» ولذلك ظلت جلالتها لا تظهر إلا متحجبة باليشمك الأبيض طوال حياة الملك فؤاد وبعد وفاته ، إلى أن كانت رحلة ملكية إلى أوروبا حيث كانت الملكة «نازلى» تبدو بغير حجاب ما جعل الكثير يظنون أن جلالة الملك «فاروق» يميل إلى إعلان السفور ، كذلك

حسبوا أن نظام الحرملك سيلغى من السراى فتصبح الملكة متمتعة بكل ما للملك من حقوق الاستقبال والتشريفات وحضور جميع الحفلات ، ولكن ما كادت الرحلة الملكية تنتهى حتى عادت جلالة الملكة «نازلى» إلى «اليشمك» بل لقد ذهب الملك «فاروق» فى المحافظة على التقاليد الشرقية إلى حد جعله يشير على كبرى شقيقاته بأنه تلبس «اليشمك» هى الأخرى فأصبحت لاتظهر إلا متحجبة .

أما الملكة «فريدة» فقد ظهرت رغبة الملك «فاروق» جلية واضحة فيما يتعلق بسفورها وحجابها ، وعندما كانت تخرج مع جلالته فى عهد الخطبة ، أو مع سمو الأميرة فوزية متحجبة كذلك باليشمك أسوة بالملكة «نازلى» وكانت أول مرة ظهرت به الملكة فريدة فى حفلة اصلاحية الأحداث بالاسكندرية فى سبتمبر سنة ١٩٣٧ وعادت به فى ١٥ نوفمبر من نفس العام ، فكان ذلك إيذاناً بأن جلالتها ستظل كما كانت جلالة الملكة «نازلى» الوالدة فى منأى عن الحفلات الرسمية وأن نظام الحَرملك سيظل متبعًا فى السرايات الملكية كما كان فى عهد الملك فؤاد ، على أن عدم ظهور الملكة فى الحفلات الرسمية ، وإن كان بالرغبة الملكية ، فلا يمنع أن تكون لها تشريفات خاصة تستقبل فيها عقائل الوزراء ، والوزراء المفوضين ومن إليهن من السيدات البارزات ، وهذه التشريفات مقصورة على جلالة الملكة «فريدة» دون الملكة «نازلى» وإن كان هذا لايتعارض مع أن يكون لجلالتها الملكة «نازلى» تشريفاتية ووصيفات يتناولون مرتباتهم من خزانة الدولة كما هو الحال مع عظمة السلطانة ملك .

الملكة «فريدة» تتقدم الملكة «نازلى»

وفى مثل هذه التشريفات تتقدم الملكة «فريدة» على الملكة «نازلى» إذا أرادت أن تحضرها ، فإن حضرتها جلست إلى يمين الملكة ويكون لها المقام الرفيع الأول .

ترتيب الجلوس على المائدة فى السراى

ومع أنه ليس للموائد فى الحرملك بروتوكول خاص ، إلا أن العادة قد جرت أن يكون ترتيب الجلوس على المائدة فى السراى حسب نظام الأسبقية ، وعلى ذلك فإذا اجتمعت الملكة «فريدة»

والملكة «نازلى» على مائدة واحدة مع جلالة الملك وسمو الأميرات شقيقاته كان نظام الجلوس على الوضع المبين هنا :

فيجلس جلالة الملك «فاروق» فى صدر المائدة ، وجلالة الملكة «فريدة» فى مواجهته ، وتجلس إلى يمينه جلالة الملكة الأم «نازلى» وإلى يساره كبرى شقيقاته ، وإلى يمين الملكة الأميرة فائزة وإلى يسارها الأميرة فائقة ، وتجلس الأميرة فتحية إلى يمين الملك «فاروق» فى المقعد الذى يلى مقعد الملكة «نازلى» وهكذا . . .

***

جدير بالذكر أن الملكة الأم «نازلى» حينما رشحت صافى ناز ذوالفقار زوجة لابنها الملك «فاروق» كان ترشيحها يقوم على خبث شديد ولعدة أسباب خفية فى مكنون شخصية الملكة الأم نذكر منها ، أنها حاولت أن تجد فى «صافى ناز» الملكة «فريدة» الإنسانة المطيعة لها باستمرار والتى لاتعترض على تصرفاتها أو سلوكها ، بل لتصبح الملكة «نازلى» هى كل شىء فى القصور الملكية ، واعتماداً منها بأن ابنها «فاروق» لا حول له ولا قوة أمامها . .! رغم أنه ملك مصر الجالس على عرش البلاد! لكن الملكة «فريدة» لم تكن هذه الإنسانة المصرية السهلة كما تصورتها «نازلى» بل قاومت كل شىء فى فساد القصر وسوء سلوك الملكة الأم والابن الملك ، ومن هنا حدث هياج «نازلى» و «فاروق» ، ضد «فريدة» وكانت لعبتهما المشتركة ضدها .

الأميرة فريال الطفلة الأولى المشكلة

ثم حملت الملكة «فريدة» وأنجبت طفلة جميلة هى «فريال» وتلقوا النبأ فى القصر الملكى بالزغاريد ،لكن الملك «فاروق» وأمه الملكة «نازلى » يريدان وليًا للعهد ذكرًا . .!

وتوقعت الملكة «فريدة» أن شعوره بالأبوة قد يحوله إلى رجل عاقل ويصلح من شأنه ويعدل من سلوكياته!

وكانت الملكة «فريدة» تأمل أيضًا فى أن تنجب ولى العهد ، بل هى تحب ذلك لمضمون معنوى أدبى ، وأهم من ذلك كله أن طفلها سيصبح يومًا ما هو الملك على عرش مصر لكن فى

أعماقها تؤمن بأن كل شىء بأمر الله وحده ، فإذا كان المولود بنتًا أو ولدًا . . فلابد من قبول إرادة الله .

***

ومع مرور الأيام الأولى من إنجاب الملكة «فريدة» لفريال الأميرة الطفلة الأولى لها من الملك فاروق كانت تلاحظ أن الأميرة الصغيرة أصبحت مشكلة تهدد حياتها الزوجية مع الملك الأب .!

كان الملك «فاروق» بعد ذلك يظهر أمام رجال القصر ، وهو متجهم الوجه ، لقد خاب رجاؤه وفأله من أن ينجب وليًا للعهد ، وكان قبل أيام الولادة فى حالة قريبة من الاستقامة ، وكانت حالته تتراقص بشأنها علامات الاستفهام أمام الذين يعرفونه تمامًا ويعرفون عاداته ، عاداته التى لا يحيد عنها .

لكن على ما يبدو أن هذا قبيل المولود الجديد . . . الذى تصوره ولدًا . . فإذا هو «فريال» .!

عاد الملك «فاروق» من جديد ، يترك قصر القبة ، ويذهب إلى قصر عابدين وإلى لعبته الأولى ، وهى الاجتماعات المستمرة مع الخدم الإيطاليين الذين كانوا أصحاب الدور الأكبر فى إفساد أخلاقه كزوج وملك!

بدا على الملك «فاروق» إنه بدأ يضيق تمامًا بالجلوس مع الملكة «فريدة» ، بل لم يحدث فى يوم من الأيام أن شوهد وهو يداعب ابنته «فريال» ، أو يحملها بيده كما يفعل أى أب فى الدنيا مع ابنته وخاصة حين تكون طفلته الأولى .

***

وعندما بلغ عمر «فريال» أربعين يومًا . . جاء مدير الشئون الخصوصية ، يطلب من الملك «فاروق» أن يحدد له موعدًا لكى يحضر المصور : رياض شحاتة وكان المصور الخاص لدى الملك لكى يلتقط له وللملكة «فريدة» عدة صور تذكارية مع صاحبة السمو الأميرة «فريال» ولكن الملك لم يتحمس لهذه الفكرة ، بل لم يقم بتحديد أى موعد!

وبلغ الملكة «نازلى» هذا ، فحددت بنفسها موعد التصوير وأمرت «فاروق» بأن يجلس أمام المصور ، ويومها جلست الملكة «فريدة» على كرسى ، وهى تحمل ابنتها فريال . . . وفاروق إلى جانبها . . وكانت الملكة «نازلى» تحدد للمصور اللقطات وزوايا التصوير ، ومع ذلك فقد ظهر من الصور بعد ذلك ، وكأن الملك «فاروق» قد تم تصويره ضد إرادته!

وكان من المقرر أن يلتقط «رياض شحاتة» مصور الملك ما يزيد على خمسين صورة يرسل بعضاً منها إلى الصحف ويحتفظ بالباقى فى «ألبوم» ملكى ، وأن تظهر أيضًا شقيقات «فاروق» فى عدة صور ، ولكن لوحظ أن «فريدة» حملت ابنتها «فريال» ، ثم غادرت قاعة التصوير بعد أن لم يؤخذ لها إلا حوالى عشر صور!

***

اتجهت الملكة «نازلى» مسرعة خلف الملكة «فريدة» ! تحاول أن تعرف سبب انسحابها المفاجئ . .

سألتها :

ما الذى حدث يا «فريدة»؟

لماذا انسحبت بكل هذه السرعة؟ . . إن المصور لم ينته من عمله بعد!

وأجابت الملكة «فريدة» :

ـ لم أستطع البقاء ، فقد فوجئت بالملك يهمس فى أذنى ويقول : بقى لو كان حظنا كويس مش كان المولود يصبح ولى العهد .

فطيبت الملكة نازلى خاطرها واستدعت الملك فاروق وقالت له أمام الملكة «فريدة»!

ـ إن والدك المرحوم : الملك أحمد فؤاد ، أنجب بنتًا هى «الأميرة فوقية» قبلك ـ ثم بعد ذلك رزقه الله وهو صاحب الأمر فى كل شىء ، بولى عهده بعد ذلك الوقت هو أنت .

وانفرجت أسارير الملك «فاروق» وعانق الملكة «فريدة» مبتسمًا وعاد معها إلى غرفة التصوير ، حيث استكمل المصور عمله .

على أن «فاروق» ومباشرة بعد أن انتهى التصوير ، عاد إلى قصر عابدين ، وكأنه قد انتهى من واجب ثقيل ، فُرض عليه فرضا ، وبالتالى عاد إلى حياة السهر والضياع خارج القصر ، مع خدمه الإيطاليين . .!

وكان يتذرع دائمًا بأنه لا يطيق جو قصر القبة ، لأن الملكة «فريدة» بدأت تهتم بابنتها «فريال» ولم يعد عندها وقت كما كان فى السابق لكى تهتم به ، أو لكى ترافقه فى بعض زياراته ، بل وقد بدا أن كل من فى القصر أيضًا بدأ يهتم بالأميرة الطفلة «فريال» وقد أدى هذا إلى ما يشبه الأزمة السياسية . .!

لكن كيف؟!

ففى ذلك الوقت كان رئيس الوزراء المصرى هو «محمد محمود باشا» زعيم الأحرار الدستوريين ، وكان رجلا مشهوراً بالاستقامة الشديدة فى حياته الخاصة ، وعرف عنه أنه صريح جدًا ويقول كلمته دون خوف .

وطلب رئيس الوزراء مقابلة الملك فاروق .

وفى المقابلة قدم له استقالته .

وفوجئ الملك بالاستقالة التى لم يكن يتوقعها ، ولم تشر إليها أو تتوقعها أى جهة من جهات القصر!

وقال الملك «فاروق» لرئيس وزراء مصر :

ـ أنا لا أرى أن هناك أى مبرر لاستقالتك ، ضعها فى جيبك!

ووجد رئيس الوزراء يقول له :

ـ بل هناك مبرر لها ، وسأحدثك يامولاى بشكل صريح .

فقال له الملك «فاروق» :

ـ ماذا هناك؟

ورد رئيس الوزراء :

- إنهم لايقولون فقط ، بل هم يعرفون جيداً أنك عزفت عن الاقامة فى القصر الملكى ، ولم تعد تخرج مع الملكة «فريدة» كما كنت تفعل فى السابق ، بل أنت عيرتها أكثر من مرة ، لأنها أنجبت بنتًا وأنها الآن أتعس زوجة فى العالم . .!!

وسكت قليلا ، ثم تابع :

- يامولانا ، هذه مشيئة ربنا ، أنا شخصيًا رزقت فى باكورة ذريتى بنتًا ، ثم شاءت العناية الإلهية أن أرزق بعد ذلك بولدين ، فلماذا تعترض على إرادة الله!

خصوصًا أنك وجلالة الملكة فى أوج وعز شبابكما وأمامكما العمر الطويل المديد المبارك بمشيئة الله وإرادته لإنجاب عشرات الصبيان والبنات ، وليس هناك أى داع للاستعجال .

وقال له الملك «فاروق» :

- يعنى رأيك إيه ياباشا؟

ورد رئيس الوزراء :

رأيى أن تقضى أغلب أوقاتك مع الملكة «فريدة» فى أى مكان ، وأن تظهر معها ، فإن الشعب يحبها .

وكاد رئيس الوزراء أن ينشق من الغيظ!

عندما سمع الملك «فاروق» يقول :

- يعنى أقدر أسهر مع الملكة «فريدة» فى المقاهى وفى الملاهى والعوامات!

ولكن جواب رئيس الوزراء كان لاذعًا وصارمًا حين قال للملك :

إن جلالة الملكة «فريدة» تحافظ جيدًا على كرامتها ، وتعرف أين يجب أن تسهر وأين يجب أن تكون وأين يجب ألاتسهر وأين يجب ألا تكون ، وهى بالتأكيد لن تقبل بمرافقة جلالتك إلى تلك الأماكن .

***

واستمر الحوار أكثر من ساعة ، كان فيها رئيس الوزراء المصرى محمد محمود باشا يشيد بمكانة الملكة «فريدة» لدى الشعب المصرى الذى يحبها بشكل غير عادى .

ولم يخرج رئيس الوزراء من ديوان الملك إلا بعد أن أخذ منه وعدًا قاطعًا بألا يغادر القصر الملكى إلا مع زوجته الملكة «فريدة» وألا يتردد على المقاهى والملاهى والأماكن المشبوهة نهائيًا .

ولأن رئيس الوزراء ورغم وصوله إلى هذا الاتفاق ، لم يكن يثق كثيرًا فى وعود الملك «فاروق» فقد قال له وهو يودعه .

- إنى سأصدق كل وعودك ياصاحب الجلالة ، ولكنى مع ذلك ساحتفظ باستقالتى هذه فى جيبى! لأقدمها من جديد ، إذا ثبت أنك قد نسيت ما وعدتنى به! .

والتزم الملك «فاروق» بوعده فى تلك الفترة ، وعاد من جديد إلى قصر القبة ، وإلى الظهور مع روجته الملكة «فريدة» بل بدا كأن فرصة للسعادة متاحة له ، فقد كان يحدث الملكة عن أحلامه فى إنجاب ولى العهد ليصبح ملكًا من بعده على عرش مصر!

وكانت الملكة «فريدة» تطالبه بأن يطرد الخدم الإيطاليين من قصره ، بل من حياته إلى الأبد ، ووعدها الملك «فاروق» بأن يبحث مع رئيس الوزراء هذا الأمر ، والملكة تدرك أن محمد محمود باشا رئيس الوزراء ، والوزراء أيضًا ، موافقون على ما تريده على أساس أن هؤلاء هم الذين يفسدون كل شىء فى حياة الملك!

ولم تخف الملكة «فريدة» ذلك للملك بل أفصحت به إليه وأن رحيل هؤلاء الخدم عن القصر الملكى البداية الحقيقية لإشراقة الشمس مرة أخرى فى القصر الملكى .

وتغيرت حال الملك «فاروق» . . ووضح ذلك حين ترك خدمه فى قصر عابدين . . وعاد إلى قصر القبة ، فقد باتت معاملته لزوجته أفضل ، وبدأ يقدم على بعض التصرفات الناعمة ، التى كان يعبر فيها عن حبه للملكة «فريدة» زوجته ، وقد انتهز ذات يوم فرصة عيد ميلادها واستيقظ فى الصباح المبكر على غير عاداته ثم طلب من الملكة «فريدة» أن تصحبه فى سيارته لكى يقدم لها هدية عيد ميلادها . .

***

لم تصدق الملكة «فريدة» بعد أن فركت عينيها ـ أن هذا الكلام يمكن أن يصدر عن «فاروق» واحتارت بماذا تفكر؟

هل سيصحبها الملك إلى أحد المحلات العامة من محلات الجواهر مثلا لكى يطلب منها أن تختار بنفسها هدية عيد ميلادها كما يفعل كل أبناء الشعب فى هذه المناسبة؟! ولذلك فهو يدعوها للخروج معه بسيارته الخاصة؟

المهم أن «فريدة» أسرعت وركب إلى جانب الملك فى سيارته فانطلق مسرعًا إلى الجهة الشرقية من حى حدائق القبة ثم أوقف السيارة أمام قصر كان يبدو من خارجه وكأن العمال انتهوا منه على التو ، ودهنوا واجهته بالطلاء والتفت «فاروق» إلى «فريدة» وقال لها : انزلى . .!!

***

وغادرت الملكة «فريدة» السيارة ، ومشيت إلى جانب الملك «فاروق» وما كادت تجتاز الممر الخارجى للقصر حتى تذكرت أنه قصر «محمد طاهر» باشا ؛ ابن الأميرة نعمت مختار عمة الملك فاروق .

وكان صاحبه وضعه فى فترة ما تحت أمر السراى الملكية لينزل فيه . . الأمير محمد رضا بهلوى ولى عهد إيران فى ذلك الحين . . حينما جاء إلى مصر ليتزوج من الأميرة فوزية شقيقة الملك «فاروق» . .

ودخلت الملكة «فريدة» مع الملك «فاروق» إلى القصر . . وفوجئت بوجود ناظر الخاصة الملكية هناك ، وبفاروق يقول له :

ـ هات العقود علشان تمضيها الملكة .

ونظر إليها بعد ذلك ، وقال :

ـ هذه هى هدية عيد ميلادك ، يا مليكتى العزيزة «فريدة» .

***

وتقدم ناظر الخاصة الملكية : نجيب سالم باشا من الملكة «فريدة» التى كانت تتراقص أمامها علامات الاستفهام الكثيرة بشأن الموقف المفاجئ للملك «فاروق» وقدم لها الأوراق فوقعتها

وعرفت بعد التوقيع أن الملك «فاروق» اشترى القصر وسجله باسمها ، كهدية لها فى عيد ميلادها .

وغمرتها فرحة شديدة وتملكتها سعادة مابعدها سعادة .

***

ولم تدم سعادتها كثيرًا!

وسرعان ما اختفت كل علامات الفرح عن وجهها ، حين سمعت «فاروق» يقول لها مباشرة بعد توقيع الأوراق «سيأتى يوم قريب ويقيم ولى العهد فى هذا القصر ، عندما يكبر ، ويبلغ سن الشباب ، أو تقيمين أنت فيه إذا جلس ولى العهد على العرش . . وتزوج!

أنسى حديث الملك «فاروق» للملكة «فريدة» كل فرحتها وتبدلت سعادتها إلى ألم وشقاء وخوف . . فالأحاديث المكررة من الملك عن ولى العهد ، كانت تسبب لها دائمًا اضطرابًا وتجعلها تبتهل كل يوم وكل لحظة إلى الله عز وجل أن يرزقها ولدًا يحقق للملك رغبته .

***

وحينما عادت إلى القصر قالت لمن حولها : لقد شعرت بانقباض شديد حين وقعت عقد ملكية هذا القصر واستولى على شعور غريب ، بأنه لن يكون لى فى يوم من الأيام . . وكانت «فريدة» فى عودتها ـ بعد التوقيع ـ فى سيارة الملك إلى قصر القبة ، تبدو طوال الطريق غارقة فى تفكير عميق!

وسألها الملك «فاروق» :

ـ مالك؟

وأجابته :

ـ مفيش . .!

وقال لها :

ـ النهارده عيد ميلادك يجب ألاتفكرى أو تقطبى وجهك ، فهناك الكثير من المفاجآت التى أعددتها لك .

وقد كان من المتبع فى مثل هذه المناسبات الملكية ، أى ولادة مولود ملكى ، أو عيد ميلاد ، أن يوضع دفتر خاص للتشريفات تسجل فيه أسماء المهنئين والمهنئات ثم تقام فى المساء حفلة عشاء يدعى إليها أفراد الأسرة المالكة ، ثم تنشر صور الحفلة فى الصحف والمجلات .

وكان الملك «فاروق» قد أصدر أوامره بإعداد برنامج خاص فى مسرح قصر عابدين ، يتضمن بعض الفقرات التى تجمع بين الفن والرياضة ، وكان من جملتها فرقة عاكف التى كانت تضم فى ذلك الوقت الطفلة الصغيرة : «نعيمة عاكف» ، والتى أصبحت فيما بعد نجمة استعراضية وسينمائية ، وكذلك عرضًا لفرقة باليه كانت تعمل فى النادى الليلى لفندق هليوبوليس فى مصر الجديدة .

وفى المساء فى موعد الحفلة بدأ البرنامج ، وقدمت فرقة عاكف وصلتها ، وكان الجميع فى غاية السعادة ، فهذه أول حفلة تقام من هذا النوع فى القصر الملكى وحين كانوا فى ذروة السعادة اكتشفوا أن الملك «فاروق» قد اختفى فجأة!

***

كان الملك بعد أن قدمت فرقة عاكف استعراضها . . قد ترك مكانة خلسة ودلف إلى ما وراء الكواليس حيث يرتدى الفنانون ملابس العرض قبل الظهور على المسرح .

وأسرع الجميع بالانحناء أمام الملك الذى ماكاد يرى ، نعيمة عاكف حتى أمسك بيدها ، وراح يهنئها على براعتها فى ألعاب الأكروبات وشكل هذا مفاجأة كبرى للبنت الصغيرة الفقيرة . التى كانت مثل غيرها من عامة الشعب تعقد آمالاً كبيرة على تشجيع الملك «فاروق» شخصيًا لها .

على أن الملك «فاروق» لم يكتف بمجرد مسك اليد . . والتشجيع فقد تابع جولته فى الكواليس واختلط بالراقصات الأجنبيات ونسى الحفلة والمدعوين إليها ، وفى الوقت الذى كانت فيه الملكة «فريدة» والملكة «نازلى» وكل الأمراء والأميرات يسألون ويسألن عن سر اختفاء الملك «فاروق» وأين ذهب . . .؟!

أسرع رئيس الديوان الملكى أحمد حسنين ، يبحث عن الملك ، وقادته قدماه بالمصادفة وراء الكواليس . . . ليجد الملك فى وضع مثير!

كان جلالته يطأطئ رأسه وهو ينظر من ثقب الأبواب إلى إحدى الحجرات حيث كان عدد من الراقصات يخلعن ملابسهن وكانت السعادة ظاهرة على وجهه ، ويضحك من أعماقه!

وفى هذه اللحظة أيضًا . .!

ظهرت الملكة «فريدة» مباشرة بعد ذلك ضمن الكواليس ، ولم تكن وحدها . . . بل كان معها أيضًا عدد من الأمراء والأميرات . . هم جميعًا يبحثون عن الملك «فاروق» الذى كان قد اختفى فجأة!

وشاهدت الملكة «فريدة» . . كما شاهد أحمد حسنين . . والأمراء والأميرات . . الملك فاروق فى الكواليس!

واتجهت الملكة «فريدة» فوراً بعد ذلك إلى الباب المؤدى إلى الحرملك إيذانًا بانتهاء الحفلة ، وهى فى أوج ثورتها وغضبها!

وفى صباح اليوم التالى . . أبدت الملكة «فريدة» رغبتها الملحة فى أن تقيم بضعة أيام فى قصر والدها بالزمالك طلبًا لبعض الراحة النفسية!

***

وتم لها ما أرادت . .

وكان أول ما فعلته «فريدة» حين وصلت إلى قصر والدها أن روت لأمها شاكية باكية ذلك التصرف الذى قام به الملك «فاروق» ليلة الاحتفال بعيد ميلادها ، وكيف أن الجميع الذين حضروا الحفلة ، عرفوا بما حدث ، وبشكل يخجلها ويهين كرامتها ، سواء كزوجة أو كملكة!

وعلى الفور . . قصدت والدة الملكة «فريدة» السيدة زينب هانم ذوالفقار ، إلى حيث الملكة «نازلى» .

وكانت الملكة «نازلى» تعرف تمامًا ما حدث!

ولم تكن ستكشف عنه ، ولكنها فوجئت ـ بينما كانت مع زينب هانم ـ بفاروق وهو يأتى إليهما حاملا الدوسيه الأنيق الذى يضم عقد ملكية القصر الذى أهداه لفريدة فى عيد ميلادها . . كدليل على شدة حبه لها وتعلقه بها!

ومع ذلك فإن الملكة «نازلى» وإن سكتت عن الموضوع إلا أنها طلبت من الرجل الحبيب فى ذلك الوقت أحمد حسنين باشا أن يتولى الأمر ويتدخل فى موضوع الصلح بين الملك «فاروق» والملكة «فريدة» .

***

استطاع أحمد حسنين باشا . . بالفعل . . أن يقنع الملكة «فريدة» بالعودة إلى القصر لقاء أن يعتذر لها الملك «فاروق» عن تصرفه . . وقبل الملك «فاروق» بهذا الحل .

ولكن حاشية السوء . . لم تقبل ذلك ـ فقد اجتمعوا واحتجوا على الملك الذى قبل مبدأ الاعتذار ، وفسر ذلك بأنه يفتح بابا أمام الملكة «فريدة» لكى تتحكم فيه ، وتقوده كما تشاء وتريد!

وسألهم «فاروق» عما يجب أن يفعله لكى يتحلل من وعده هذا فنصحوه بأن يعيش كما يحلو له ، وألا يعبأ باحتجاجات الملكة «فريدة» حول سهره خارج القصر . مع شلة الخدم الإيطاليين التى كانت لاتليق به أصلا كملك!

وفى الوقت الذى عادت الملكة فريدة فيه إلى القصر ، وانتظرت اعتذار زوجها الملك . . فإن جلالته لم يكلف نفسه ـ لا بالاعتذار بل أيضًا لم يستقبلها أصلا! .

وعاد إلى سيرته الأولى يسهر طوال الليل ولايعود إلى القصر إلابعد بزوغ الشمس . . بل ماحدث تطور بشكل عكسى جدًا

فقد ازدادت معاملة الملك «فاروق» سوءاً خصوصًا عندما وضعت الملكة فريدة مولودتها الثانية «فادية»!

لم يعد «فاروق» يقدم على ما يسمى تصرفات طائشة ، بل كانت التصرفات «حمقاء» إلى أبعد حد!

وفى ذلك الوقت لم يكن هناك من يرده!

كانت أمه الملكة «نازلى» فى شغل شاغل عنه!

وتعيش قصة غرام هائلة مع رئيس الديوان الملكى فى ذلك الوقت أحمد حسنين باشا ، وكانت تحاول أن تحيط قصتها معه بالكتمان!!

ولذلك فقد بدأ يسعدها أن يعيش ابنها الملك «فاروق» فى مشاكل متصلة مع الملكة «فريدة» فهذا كفيل بأن ينشغل «فاروق» عن مشاكلها تمامًا ، بل وينشغل عن مراقبتها هى!!

وهذا أدى إلى أن يمعن «فاروق» فى تعذيب «فريدة» بتصرفاته!

وكان من هذه التصرفات على سبيل المثال لا الحصر . . إنه كان أحيانًا يختبئ فى مكان لا يراه فيه أحد ويمسك بنظارته المقربة والمكبرة لكى يوجهها إلى غرفة وصيفات الملكة ويراقبهن وهى يستبدلن ملابسهن ويخلعنها ليرتدين ثياب الخدمة الملكية!

فقد كانت هواية الملك «فاروق» الكبرى والأهم هى أن يرى النساء عاريات! ولكن خلسلة ، بدون أن يعلمن!

الملك.. والوصيفة!!

حدث ذات مرة ، أن جلس الملك «فاروق» مع الملكة «فريدة» وكان يفعل ذلك نادرًا فى تلك الأيام!

ولسبب أو لآخر يصف لها إحدى الوصيفات وصفًا دقيقًا بل يحدد بعض أجزاء جسمها والعلامات المميزة فيه ، ثم ادعى أن هذه الوصيفة دخلت عليه مرة وهى عارية ، وعرضت نفسها عليه لأنها ـ كما قال ـ تحبه وتريد أن تستسلم له!

وغضبت الملكة «فريدة» وأسرت غضبها فى نفسها .

وفى اليوم التالى مباشرة استدعت الملكة «فريدة» هذه الوصيفة إلى غرفتها الخاصة ، وطلبت منها أن تخلع ملابسها وتقف كما ولدتها أمها وتراقصت علامات الاستفهام أمام الوصيفة . . لهذا الطلب المثير الغريب الذى يصدر عن الملكة «فريدة» بالذات!

ولم تستطع الوصيفة إلا أن تنفذ الأمر . . فخلعت كل ملابسها على استحياء . .!

***

تجولت الملكة فريدة تطوف بعينيها فى كل جزء من أجزاء جسد الوصيفة ولم تترك مكانًا إلا ونظرت إليه . .!

وكانت وهى تتطلع تتمتم :

ـ صح . .

ـ مضبوط . .

ـ تمام . . .

ثم أمرت الملكة «فريدة» وصيفتها بأن ترتدى ثيابها!

وفى اليوم التالى . . . فوجئت هذه الوصيفة بكبيرة الوصيفات تبلغها قرار الملكة «فريدة» بالاستغناء عن خدماتها . .

على أن الحكاية لم تنته بهذه السهولة!

ذلك أن هذه الوصيفة ، شأنها شأن كل وصيفات القصر الملكى ، كانت تنحدر من عائلة كبيرة ، لأن المتبع فى تلك الأيام أن تنتقى الوصيفات من الأسر الكبرى ومن كرام العائلات ، وكانت الفتاة التى تنتقى لهذه المهمة ، تعتبر ذلك شرفًا كبيرًا . .

ولذلك ، وعندما علمت الوصيفة نبأ الاستغناء عنها شكت ذلك لأسرتها . . وزوجها بشكل خاص الذى ذهب إلى أحد كبار رجال القصر الملكى لكى يستفسر منه عن السبب الحقيقى للاستغناء عن زوجته!

ونقل رجال القصر التساؤل للملك «فاروق» . .

***

وتذكر «فاروق» كل شىء .

تذكر كيف روى العلامات المميزة لجسد الوصيفة لزوجته «فريدة» ، فهمس لرجل قصره والذى كان صديقًا مقربًا منه!

ـ إن السبب هو غيرة الملكة فريدة علىّ!!

لقد أصبحت تغار علىّ غيرة عمياء!

وهذه الغيرة أوهمتها أن هناك علاقة ما بينى وبين الوصيفة .

وانتهى الأمر عند هذا الحد .

ومرت الأيام . .

وذات يوم كانت الملكة «فريدة» تقيم حفلا للشاى لبعض سيدات السلك الدبلوماسى وحدث العجب!

***

كان الجو حاراً وطلبت الملكة «فريدة» منهن أن يخلعن «المعاطف» واليشمك والطرحة ، وما كان يجب أن ترتديه النساء وهن فى حضرة الملكة فى كل الحفلات .

وبالمصادفة المحضة ، لاحظت «فريدة» أن الملك «فاروق» كان يطل من أحد شبابيك القصر وقد أمسك نظارته المعظمة ، وراح يشاهد بإصرار نساء السلك الدبلوماسى .!

***

وعلى الفور وقبل أن يلاحظ أحد ما لاحظته اتجهت بسرعة إلى الغرفة التى كان يطل منها الملك فاروق وأخذت تصرخ فيه توبخه على سلوكه!

***

أخذت الملكة «فريدة» النظارة المعظمة وأخفتها عندها فى مكان بعيد عنه وعادت إلى الحفلة ، لكن تراقصت أمامها علامات الاستفهام كثيرًا فى موضوع هذه الوصيفة!

كيف وماذا ولماذا وما الذى أدى بالملك إلى هذا؟

فى أعماقها ـ حزنت الملكة «فريدة» على ذلك ـ وكانت فى دهشة وألم ، وأخذت الشكوك تساورها بشدة!

وتستعيد الأقوال التى قالها لها زوجها الملك ، وأكد فيها أن الوصيفة هى التى عرضت نفسها عليه وهى عارية!

***

أحست الملكة «فريدة» أن الملك «فاروق» عرق أدق تفاصيل جسم الوصيفة باستخدامه لهذا المنظار المكبر! وخاصة أن السيدة الوصيفة هى زوجة تنتمى إلى أسرة عريقة كبيرة فى المجتمع المصرى ، وتعيش سعيدة جداً فى وفاق مع زوجها ، ولا يمكن أن يحدث منها ذلك!

***

التزمت الملكة فريدة بضميرها اليقظ وأرادت أن تتأكد بنفسها من الأمر!

وتذكرت المنظار الذى كان يمسك به الملك «فاروق» ويشاهد بالوضع المكبر سيدات السلك الدبلوماسى أثناء خلعهن لبعض ملابسهن من شدة إحساسهن بارتفاع درجة حرارة الجو!

ولذلك استغلت غياب الملك «فاروق» عن القصر مرة ، وذهبت إلى نفس الغرفة ، ومعها المنظار المكبر ، ووجهته إلى غرفة الوصيفات .

فوجدت العجب بنفسها . إنها بالفعل تستطيع من مكانها أن ترى أدق مايحدث فى غرفهن!

وشاهدت الملكة «فريدة» بعض الوصيفات وهن يغيرن ثيابهن عاريات ، أوشبه عاريات! بل استطاعت كما استطاع الملك «فاروق» قبلها أن تميز علامات معينة فى أجسادهن وكأنهن يقفن أمامها!

وأيقنت الملكة «فريدة» أنها ظلمت الوصيفة ، بعد أن تأكدت من ذلك عن طريق هذا المنظار المكبر أعز أصدقاء الملك «فاروق»!

وناقشت «فاروق» فى ذلك ، وشرحت له حقيقة الموقف وأنها كشفت لعبته مع النساء عن طريق هذا المنظار!

فزعم لها أنه لايذكر شيئًا عن تلك القصة ، واتهمها بسوء الظن ، وأنها تروى حكايات كاذبة عنه!

ولم تقبل الملكة «فريدة» أن تظل عند الخطأ غير المقصود ، وأقامت حفلة شاى ودعت فيها الوصيفة التى حضرت بالفعل ، فأحاطتها الملكة «فريدة» بمعاملة خاصة ، ومليئة بالود وطلبت منها أن تعود إلى عملها فى القصر .

ولكن الوصيفة اعتذرت وقالت :

إن أولادها باتوا فى حاجة إلى رعايتها ، بعد أن مات زوجها!

ولكن الحقيقة ، لم تكن كذلك ، وكانت شيئًا مختلفًا تمامًا عن هذا .

كانت كل سيدة تتمنى أن تكون وصيفة للملكة ، وتسعد بهذه المهمة أشد السعادة ، ولكن الحقيقة كانت فى أن كل وصيفات القصر ، كن فى ذلك الوقت يتهامس بالفضائح ، بعد أن استشرت تصرفات الملك «فاروق» وباتت أكثر حماقة ، وخلافاته مع الملكة فريدة يومية ، وكان للوصيفات بالذات دخل كبير فيها!

وقد كان الخدم والحشم ، وكذلك كل الوصيفات يفاجئون كل يوم بخناقة بين الملك والملكة ، فقد كانت «فريدة مصر» تصر على أن الفساد الذى يعيش فيه الملك نابع عن وجود خدمه الايطاليين ، وكانت لاتكف لحظة عن المطالبة بطردهم من خدمة الملك ، كما كانت تحرم دخول أى واحد منهم إلى جناح الحرملك!

وأعتقد الملك «فاروق» أن الملكة فريدة كانت تعرف أخبار هؤلاء من الصحف والمجلات التى كانت تتحدث أحيانًا عنهم ، وتطلق أوصافًا مختلفة منها المتصلون بالمقامات العليا ، وكان الناس يعرفون أن هؤلاء هم الخدم الإيطاليون!

ولذلك أمر الملك «فاروق» بعدم إدخال أى صحيفة أو مجلة إلى القصر قبل أن تمر على ديوان كبير الأمناء ، وكلف خادمه الخاص محمد حسن ، بأن يقرأ هذه الصحف والمجلات ، ويقص أى خبر يشك فيه ضد الملك أو أن المقصود أحد أفراد بعض حاشيته وخصوصًا خدمه من الإيطاليين!

ورغم ذلك فإن أخبار هؤلاء كانت تصل إلى الملكة «فريدة» لأن الوصيفات كن يشترين الصحف والمجلات ويدخلنها ضمن ثيابهن!

وعلم الملك «فاروق» بذلك فأمر بتفتيش كل سيارة تدخل القصر والحرملك بالذات ، وتمزيق أى ورقة فيها مهما كانت ، ومهما كانت شخصية صاحبة السيارة ، ومكانتها .

وذات يوم ، كادت تحدث أزمة دبلوماسية بسبب هذه التصرفات الطائشة لفاروق .

***

فقد كانت الأميرة «فردريكا» زوجة الأمير «بول» الوصى على عرش اليونان ، تقيم فى القاهرة ، أيام الحرب العالمية الثانية وكانت تربطها بالملكة «فريدة» صداقة وطيدة ، وذات يوم قررت أن تزورها بناء على موعد سابق ، ووصلت فى موعدها ، وما كادت سيارتها تجتاز ممر القصر ، حتى استوقفها أحد رجال الحرس الملكى ، وطلب من السائق فتح كل أبواب السيارة للتفتيش ورفض السائق ، وأخبر رجل الحرس بأن السيارة تحمل رقمًا دبلوماسيًا ولايجوز أن تفتش ، واكفهر وجه الأميرة «فردريكا» وبدأت تؤنب وتوبخ رئيس الحرس الملكى على هذا التصرف غير اللائق!

ولمحت الملكة «فريدة» فى جناحها الخاص سيارة الأميرة اليونانية وهى واقفة وحولها الحرس الملكى ، وأرسلت على الفور من يقوم باستجلاء الأمر ، وشعر ضابط الحرس بأنه أصبح فى موقف فى منتهى الحرج خصوصًا أن الحكومة اليونانية فى ذلك الوقت كانت تتمتع بعطف وحماية بريطانيا وأن الحكومة اليونانية أيضا قد ترى هذه الحكاية التى حدثت مع الأميرة غير لائقة بها وقد تصبح الحكاية أزمة سياسية وحاول رئيس الحرس أن يعتذر عن موقفه .

ودخلت سيارة الأميرة إلى جناح الملكة «فريدة» ولكن دون أن تفلح الاعتذارات فى تخفيف أثر هذا التصرف!

ونهضت تنصرف بعد خمس دقائق فقط من وصولها . .!

وقبل أن تستفحل الأزمة وتصل إلى جهات كثيرة ، وفور أن علم «فاروق» بها بادر على الفور إلى زيارة القصر الذى يقيم فيه الأمير اليونانى «بول» وزوجته الأميرة «فردريكا» واعتبر الوصى على عرش اليونان زيارة الملك «فاروق» بمثابة اعتذار رسمى ، واعتبرت المسألة بعد ذلك قد انتهت عند هذا الحد ، على أن شيئًا آخر سيحدث نتيجة لذلك!

فحين ذهب الملك «فاروق» لكى يعتذر شاهد «فاروق» الأميرة «فردريكا» لأول مرة عن قرب وذهل لما تتمتع به من جمال فائق وقوام رائع ولذلك ما كاد يعود إلى القصر حتى أوعز إلى الملكة «فريدة» بأن تدعو صديقتها الأميرة اليونانية الحسناء إلى حفلة شاى تزيل كل ما حدث وتمحو الأزمة تمامًا .

وشربت الملكة «فريدة» اللعبة بحسن نية ، ودعت الأميرة «فردريكا» بالفعل ، التى لبت الدعوة لصديقتها العزيزة الملكة «فريدة» وبينما كانت الملكة تجلس مع ضيفتها الأميرة فى جناحها الخاص إذا بالملك «فاروق» نفسه يقتحم المكان ، ثم وبكل جسارة أو وقاحة يطلب من الملكة «فريدة» أن تتركه وحده مع الأميرة «فردريكا» ، لكى يعتذر لها عن حادث تفتيش سيارتها بنفسه!

والواقع أن الأميرة اليونانية روت القصة كاملة بعد ذلك فى حديث نشرته إحدى الصحف الفرنسية ، وعندما كان الملك فاروق يقوم برحلة إلى أوروبا تحت اسم فؤاد باشا المصرى ، وكانت الصحف تنشر الكثير من حكاياته أثناء الرحلة . روت الأميرة الحديث بنفسها .

فوصل إلى القاهرة ، حيث قامت الدنيا ولم تقعد ، ويومها هددت مصر بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اليونان ، إن لم تكذب الأميرة هذا الحديث!

وقد تحدثت الأميرة «فردريكا» فى البداية عن حادث تفتيش سيارتها بل ومحاولة تفتيشها شخصيًا ، وما رافق ذلك من ملابسات ، وكيف تدخلت الملكة «فريدة» لمنع التفتيش ، ثم تحدثت عن زيارة الملك «فاروق» للأمير «بول» كرد اعتبار ثم عن دعوة الملكة «فريدة» لها إلى حفل شاى وكيف اقتحم الملك «فاروق» عليهما الحجرة وطلب من الملكة «فريدة» أن تتركه وحده مع الأميرة لكى يعتذر لها بنفسه عن الحادث . .!

وعندما وصلت إلى هناك قالت «فردريكا» : عندما غادرت الملكة «فريدة» الجناح ، فوجئت بالملك «فاروق» يطفىء الأنوار ثم يقترب منى ، وقد خفت وارتعدت وسألت نفسى عما يجب أن أفعله إذا ما بدر منه أى تصرف يسىء إلى كرامتى!

وكان «فاروق» لايزال يقترب منى ، وكنت ألمح فيه ما استبدل إنسانيته إلى حيوانية مطلقة ، ورأيت أن الشهوة الجامحة تطل من عينيه!

وعلى الفور وجدت نفسى أقول له :

ياجلالة الملك . . هل أعجبك زوجى الأمير «بول»؟

وتمتم الملك «فاروق» بما يشبه الإجابة ، فقد كان فاقداً للوعى وربما بدأ يعود وعيه إليه ، بعد أن أكملت كلامى .

وقلت له :

إننى أحب زوجى جداً ، وأنا مخلصة له إلى درجة الجنون ، وقد قلت هذا وأنا أتراجع إلى ناحية الحائط ، باتجاه الباب الذى خرجت منه الملكة«فريدة» وكنت مستعدة لأن أفعل أى شيء : أركض ، أهرب ، أكسر الباب ، أصرخ على الأقل حتى يتجمع من فى القصر!

وفى لحظة وجدت الملك «فاروق» يتراجع إلى مكان زر النور فيشعله من جديد ، ثم ينصرف فجأة ، كما جاء فجأة . .!

وكان هذا هو ما نشر عن تلك القصة بين الملك فاروق وزوجة ولى عهد اليونان فى تلك الأيام . .!

ونشرت التفاصيل الصحف الفرنسية ، مما أدى إلى أزمة دبلوماسية بين مصر واليونان ، وطالبت السفارة المصرية بتكذيبه ، ولكن الصحيفة رفضت التكذيب الذى أرسلته الحكومة المصرية ، واشترطت لكى تكذب هذا الحديث بأن يسمح «لفريدة» وكانت يومها وقد طلقت ولم تعد ملكة . . بأن تعلق على مدى صحته . . لأنها هى وحدها التى تتمتع بمكانة فريدة لدى ولى العهد وقرينته الأميرة اليونانية ولكن الملكة «فريدة» رفضت تمامًا أن تتخلى عن الأسلوب الذى اتخذته بعد طلاقها وهو «الصمت التام» وعدم التعرض للملك «فاروق» بأية كلمة على الإطلاق والتزمت بذلك لآخر لحظة . . فى حياتها .

■ ■ ■

4

العلاقة العاطفية للملك «فاروق» مع كاميليا

ملك مسلم [١] ، وممثلة يهودية ، من بين كل علاقات «فاروق» مع النساء الكثيرات ، كانت علاقته هذه أكثر إثارة للأزمات وسوء السمعة بالنسبة له ، وتعتبر بشائر انهياره ونهايته لكن كيف؟ هذا هو ما سنعرفه ونعرف أيضًا كم كانت فريدة مصر عاقلة ، مهذبة ، رغم أنها غاضبة لكرامتها .

***

فى السنوات الأولى بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت بشائر انهيار الملك «فاروق» وأفوله قد ألقت ظلالها على حياته بالفعل ، على شخصيته المتصدعة ، وعلى مجموعة القصر التى كانت تستغل ضعفه ، وعلى حياته الخاصة المتدهورة وبدا ذلك واضحًا فى ازدياد معارضة الصحف له .

وبرز فى ذلك الوقت ، من بين مستشاريه الخاصين شخصية جديدة كانت مهمة وكان لها دور فى حياته ، اللبنانى الماكر ، «كريم ثابت» الذى كان المستشار الصحفى للملك فاروق ، إلا أنه فى نفس الوقت كان بمثابة مهرج الملك ومساعده فى مشروعات خاصة كثيرة .

وقد أثارت إحدى مغامراته دويا عالميًا أفقد الملك «فاروق» كثيرًا من هيبته!

كاميليا أو ليليان كوهين

بطلة هذه المغامرة فتاة يهودية اسمها «ليليان كوهين» بدأت حياتها فى أحد أحياء الإسكندرية الفقيرة ، وفى صيف سنة ١٩٤٦ شاهدها منتج سينمائى مصرى مصادفة فى أحد مقاهى المدينة ، فعرض عليها عقدًا للعمل بالسينما على شرط أن تصبح خليلته .

(*) الملف السرى للملك فاروق .

وكان هذا العرض بالنسبة لفتاة فقيرة معدمة ، مغريًا لدرجة لايمكنها معه رفضه ، فوافقت على الفور ، وأقدم المنتج على تغيير اسمها وأطلق عليها اسم كاميليا ، إذ لم يكن أى فرد فى مصر يقبل أن يدفع ثمن تذكرة ليشاهد ممثلة يهودية إلا أن هذا المنتج ما لبث أن وقع فى خطأ ما ، إذ صحبها معه يومًا إلى سهرة فى أوبرج الأهرام ليتباهى بها أمام «فاروق» الذى كان المنتج يكن له كراهية كبيرة ، واختار منضدة قريبة من منضدة الملك ـ الذى كان فى ذلك الوقت يجلس بجوار «كريم ثابت» ـ وتظاهر بأنه يتجاهل الفتاة الجميلة ذات الشعر الأسود الطويل .

لكن ، عندما غادر المنتج و «كاميليا» النادى الليلى فى تلك الليلة ، أمر «كريم ثابت» أحد أعوانه أن يتعقبها إلى منزلها . .!!

وينتظر هناك . . حتى يتمكن من التحدث مع الفتاة على انفراد .!

وعندما حانت الفرصة له ، وجه مبعوث ، كريم ثابت هذا السؤال إلى الفتاة دون مقدمات :

إذا كانت تحب أن يقدمها إلى الملك «فاروق» فى قصر عابدين؟

ولم تصدق «كاميليا» يومها ما سمعته . . لقد واتاها الحظ أخيرًا فجأة من أوسع الأبواب . . كانت يومها فى سن السادسة عشرة من عمرها .

«كاميليا» مع فاروق فى القصر

لقد افتتن الملك «فاروق» بها . . وفى إحدى غرف قصر عابدين كان لقاؤهما الأول . وغنت له «كاميليا» بعض الأغانى اليهودية ، ورقصت له ، وكانت تضحك وتبكى فى وقت واحد ، ولكى ترضيه بثقته ، تظاهرت كاميليا ، أمامه بأنه كان يعلمها حيل الحب بينما كانت هى التى تقوم بهذا الدور فى الواقع ، فأمتعته وأنسته عجزه . .!

وكانت «كاميليا» إحدى النساء القليلات اللائى أمكنهن ، ولو مؤقتًا ، إزالة إحساس الملك فاروق بعجزه مما مكنه هو من التغلب لفترة على هذا العجز ، وتطورت بين هذه الفتاة اليهودية المتشردة ، وبين ملك مصر عاطفة غير عادية!

***

وتعلق الملك «فاروق» بهذه الفتاة اليهودية ليليان كوهين . . التى أصبحت «كاميليا» فيما بعد مثلما لم يتعلق بأية امرأة غيرها من قبل!!

أخبر الملك «فاروق» كاميليا بأنه قد اكتشف فيها شيئًا غريبًا وغامضًا ، لم يلحظه فى أية امرأة أخرى ، وهو كلام أثار النشوة فيها مما جعلها تتمادى فى إغرائه ، لكن : ما أدراها بأنه قد استخدم نفس ذلك الكلام المعسول أكثر من مائة مرة من قبل مع غيرها من النساء والفتيات الجميلات؟!

كان «فاروق» يومها يود أن يقوم بأول رحلة له خارج مصر وأراد أن تذهب معه ، وسألها : هل هناك مكان رومانتيكى ترغبين فى زيارته؟

فقالت على الفور :

أن أسرتها لها منزل فى جزيرة قبرص ـ وكان الأمر كذلك ، لكنه كان كوخًا فى الواقع ، وقالت إن الجزيرة بالغة الجمال والروعة وتساءلت عما إذا كان يمكنها الذهاب إلى هناك؟

فوعدها الملك بأنه سوف يحقق لها رغبتها عما قريب!

وفى الخريف ، أمر الملك «فاروق» خادمه الإيطالى «بوللى» فجأة ،بأن يعد اليخت الملكى «فخر البحار» للقيام برحلة فى البحر المتوسط واختار دستة من أصدقائه الذين يعرفون علاقته مع كاميليا ، ولم يذكر عن الرحلة لمجلس وزرائه!

كان من غير الملائم على الاطلاق أن يختفى الملك «فاروق» بعيدًا عن بلاده فى رحلة للمتعة الخاصة ، فى تلك اللحظات بالذات ، إذ كانت المفاوضات بين بريطانيا ومصر حول تعديل المعاهدة المصرية ـ الانجليزية ، وجلاء القوات البريطانية من قواعدها فى مصر ، تمر بأكثر مراحلها حسمًا ، وكان مجلس الوزراء المصرى برئاسة «إسماعيل صدقى» يرغب فى الإقرار على تعهد بريطانى بجلاءعاجل للقوات البريطانية من المدن المصرية وانسحاب كلى من منطقة قناة السويس فى سنة ١٩٤٤ .

وضح أن إسماعيل صدقى ـ رئيس الوزراء ـ يحاول كذلك إدخال وزراء جدد من الجماعات البرلمانية المعتدلة فى حكومته وهو ما كان يحتم على الملك «فاروق»أن يكون على اتصال بمجلس وزرائه .

لكن الملك فاروق ضرب بكل هذه الاعتبارات عرض الحائط ، وحتى يتفادى انكشاف أمره ، لم يصحب معه كاميليا فى يخته ، لكنه بعث بها بطائرة إلى قبرص قبله حتى لا تتراقص بشأنها علامات الاستفهام وأسباب الفضول المعهود . .!

***

رغم كل الاحتياطات التى اتخذت بدقة بالغة ، فقد قدر للرحلة أن تتحول إلى كارثة . .!

إذ كان الملك فاروق مخطئاً فى اعتقاده بأنه سوف يمكنه قضاء بعض الوقت مع «كاميليا» فى جزيرة قبرص ، دون أن يلحظه أحد ، وأن أحداً لن يكشف أمر وجوده .

لكنه كان واهماً فى ذلك ، إذ ما أن رسا اليخت الملكى خارج الميناء «فاماجوستا» حتى كان أميرال البحر البريطانى قد أثار وجود اليخت الملكى المصرى فى الميناء القبرصى انتباهه فسعى إلى لقاء الملك «فاروق» على الفور ودعاه إلى العشاء ، كما تلقى «فاروق» كذلك دعوة أخرى للعشاء مع سير «شارلى وولى» حاكم الجزيرة .

وفكر «فاروق» كذلك فى أن «يمسرح» تعرفه على «كاميليا» حتى لايخمن أحد بالهدف الحقيقى لرحلته ، وبعد حفل عشاء أقيم بأحد فنادق نيقوسيا ، تم تقديمها إليه ، فانحنت له احتراماً ، ووصلت له عملها فى السينما ، واستقبلها الملك بعد ذلك ، وتحدث باطراء عن صناعة السينما المصرية ، وبعد عرضهما المثير للسخرية بعدة دقائق ، كان الملك «فاروق» و «كاميليا» يسرعان إلى فندق وناد ليلى فى أحد التلال المحيطة بنيقوسيا .

وفى لحظات خلوته مع «كاميليا» وعدها «فاروق» بأن يشترى لها منزلا فى الجزيرة ، حيث يلتقى بها مرة كل عام . . على الأقل!

كما وعدها بأنه سوف يصحبها معه . . فى رحلته القادمة إلى أوروبا . . .!

لكن المتاعب كانت ، فى الواقع فى انتظاره فى القاهرة ، وكانت السماء ملبدة بالغيوم والعواصف والرياح وصورة فضلاء وفضليات مصر ضده من أجل كرامة الملكة «فريدة» لكن لماذا؟

***

بعد وصول الملك «فاروق» . . إلى جزيرة قبرص بعدة أيام . . بعثت إحدى وكالات الأنباء فى الجزيرة ببرقية تحتوى على قصة لقاء الملك «فاروق» بممثلة مصرية يهودية اسمها «ليليان كوهين» ، والتقطت إحدى صحف القاهرة هذه القصة ونشرتها فى مكان بارز .

***

وقرأت زوجة «فاروق» الملكة «فريدة» القصة ، وكان عيد ميلادها يقع فى نفس ذلك الأسبوع الذى وردت فيه أنباء لقاء «فاروق» مع «كاميليا» فقالت بغضب :

هذه هى هدية الملك فاروق لى بمناسبة عيد ميلادى!!

وفى قبرص تلقى «فاروق» برقية من القصر تفيده بأن لقاء مع «كاميليا» قد أثار شائعات كثيرة ، ووردت بعدها برقيات كثيرة تفيد بحدوث أزمة وزارية حادة!

***

عواقب المغامرة العاطفية الطائشة

واتضحت عواقب مغامرة الملك «فاروق» أمام ناظريه ، لكن فى وقت متأخر ، فأصابته حالة من الفزع والغضب واتهم «فارورق» كاميليا بأنها هى التى أفشت سر علاقتهما وأنها تحدثت عنها مع آخرين ، وأنها كشفت النقاب عن موعد لقائهما وصاح فى وجهها قائلاً :

ـ لماذا تحدثت عن ذلك للآخرين؟

فأجابته «كاميليا» :

ـ إننى لم أذكر شيئًا لأى أحد يامولاى . . حتى والدتى لاتعرف أى شىء عن ذلك ، كما أنها لاتعرف بأمر وجودى هنا معك . .!

فصاح الملك «فاروق» قائلا فى وجه «كاميليا» :

ـ لقد انتهى كل شىء بينى وبينك ، لقد أردت أن أرفعك إلى المستوى الملكى ، لكنك لست صالحة لذلك على الإطلاق . .!

***

الفراق الأول بين «فاروق» و«كاميليا»!

وفى صباح اليوم التالى ، طرق أحد المسئولين فى الفندق باب حجرة «كاميليا» ، وسلمها مذكرة بلا توقيع منه . .!

كتب فيها الملك «فاروق» يقول :

«لقد اضطررت للرحيل ، وبداخل الظرف وجدت خمسين جنيها ، وقد جعلها هذا التعويض الهزيل أكثر غضبًا مما سببه لها الرحيل المفاجئ للملك ، إذ كانت قد أنفقت حوالى ألف جنيه لشراء فساتين وأحذية وكان هو كل ما معها تقريبًا ، فانطلقت مذعورة إلى الميناء ، لتعلم أن «فخر البحار» قد أبحرت عن قبرص عند الفجر ، أى قبل وصول الرسالة إليها بوقت طويل .

***

وكان «فاروق» قد قرر عدم البقاء فى قبرص يومًا آخر ، لكنه لم يكن قد تأهب بعد لمواجهة العاصفة المدوية فى مصر فاتجه رأسًا إلى الساحل الجنوبى لتركيا ، ورسا «فخر البحار» فى ميناء مرسين .

وأثارت رؤية اليخت المصرى ضجة واضطرابًا مرة أخرى ، وطار المسئولون المتحيرون من أنقرة لتحية ملك مصر وفى لندن تراقصت علامات الاستفهام لدى جميع المسئولين فى وزارة الخارجية البريطانية عما كان يفعله الملك المصرى هناك؟!

ووصلت التخمينات فى كل من لندن وواشنطن . . إلى حد تصور قرب عقد تحالف بين مصر وتركيا .

***

وأبرقت الحكومة المصرية إلى الملك فاروق تلتمس منه العودة إلى الاسكندرية ، لكنه مزق البرقيات وظل باقيًا فى «مرسين» .

***

سوف أنتحر إذا لم تعد

إلا أن برقية واحدة عجز عن تجاهلها كانت واردة من «كاميليا» التى كانت لاتزال موجودة فى جزيرة قبرص . .!

وقالت «كاميليا» فى البرقية :

سوف أنتحر إذا لم تعد . . . .!

عودة الملك «فاروق» .. لكن.. إلى «كاميليا»!؟

خاف الملك «فاروق» . . من إمكان تنفيذ «كاميليا» لتهديدها . . ومن ثم تثير فضيحة جديدة ، وأبحر «فاروق» مرة أخرى إلى قبرص ، ليجد «كاميليا» غاضبة وثائرة بسبب معاملته لها ، وقالت له بمرارة :

«هل أستحق فى نظرك خمسين جنيها فقط؟!!

فهدأها واسترضاها ، بأن قال لها ذلك المبلغ كان مكافأة لها لعثورها على خاتمه الثمين الذى كان قد فقده فى حمامه وإعادته هى إليه ، وعرض عليها كعزاء ، أن يشترى لها منزلا فى قبرص . وأمضيا معًا عدة أيام فى جبال ترودوس ، واختار لها فيلا .

***

وفى القاهرة . . كانت الأزمة الوزارية قد بلغت ذروتها فى ذلك الوقت إلى حد اصرار رئيس الوزراء «اسماعيل صدقى» على وجوب رؤيته للملك ، ووافق «فاروق» على مقابلته هو ووزير آخر فى جزيرة «رودوس» ، واستقبلهما على ظهر يخته!

إلا أن أحدًا منهما لم يلحظ أن اليخت كان به ضيف فوق العادة ، «كاميليا» الممثلة التى أثارت دويًا دوليًا .

وعلى ظهر اليخت . . . دار نقاش طويل . . بين الملك فاروق وبين رئيس الوزراء المصرى والوزير . . انتهى باقتناع الملك «فاروق» بالعودة إلى مصر .

وبعد هذه المغامرة العاطفية الطائشة ، افترق الملك «فاروق» وكاميليا! . . لمدة عام . .

وعادت كاميليا إلى مصر ، وعاشت فى القاهرة والاسكندرية وسط تراقص علامات الاستفهام؟!!

الحنين إلى كاميليا مرة أخرى!

شعر الملك فاروق بحنين مفاجئ جارف تجاه كاميليا ، فاتصل بها هاتفيًا . . ولما لم يكن أى أحد مهتمًا بالخليلة السابقة للملك ، فقد عاشت كاميليا حياة عزلة فى شقتها المتواضعة . منذ افتراقها عن فاروق ، وكان طعامها الأساسى هو الفول المدمس والخبز والطعمية . . الطعام المصرى الشعبى المشهور الذى يتناوله عامة الناس فى مصر .

***

وفى الليلة التى دق فيها جرس الهاتف كانت كاميليا قد خلدت إلى النوم ـ إلى حيث فراشها ـ مبكرًا هربًا من الجوع!

«أنا فاروق» . . ودعاها إلى قصر عابدين فرفضت فى أول الأمر ، لكنها ما لبثت أن وافقت بعد إلحاح منه ـ وهى فى الواقع سعيدة كل السعادة باتصال الملك بها ـ لكنها وهى فى ذهول الموقف ، وتراقص علامات الاستفهام أمامها بشأن هذا الاتصال الملكى المفاجئ ، من ملك مصر «فاروق» أرادت أن تشعره بأنها تتمنع عليه!

لكن بدلال . . ألهب عواطف الملك تجاهها أكثر . .!

وقد كانت هى تعرف ذلك عنه بالطبع . . فوافقت بعد تمنع من جانبها ـ هذه خطتها الماكرة .

***

وصلت كاميليا إلى القصر الملكى فى عابدين .

وكان الملك «فاروق» بنفسه فى انتظارها وقد ارتدى عباءة عربية حمراء ، وكان قد انتهى على التو من تناول عشائه ، وظل ليلتها يحدثها كلامًا معسولاً وهى فى حالة ذهول وسرحان فظن أنها لاتزال متأثرة من معاملته لها فى جزيرة قبرص ، فقال لها : إنه يجب عليها أن تنسى الماضى ، وأن تبدأ معه عهدًا جديدًا ووعدها بأنه سوف يعوضها عما فاتها فى الفترة الماضية ، كما وعدها بأنه سوف يشترى لها فساتين وأحذية جديدة ، وغادر الحجرة كى يبحث لها عن عدد من مجلات الموضة .

وما أن غادر الملك «فاروق» الحجرة حتى حدث العجب!

انقضت «كاميليا» على ما تبقى من طعام الملك تلتهمه التهامًا ، وعندما عاد وشاهدها على هذه الحالة سألها :

«لماذا لم تخبرينى أنك لم تتناولى عشاءك بعد» .

عندئذ أخبرته بقصتها كاملة ، وماحدث لها منذ فراقهما ، وكيف عاشت طوال تلك الفترة بلا عمل وبلا مال فأعطاها مائة جنيه ، كانت فى الواقع هى آخر هدية منه لها . .!

***

ودامت اللقاءات بينهما عدة أشهر!

ثم افترقا مرة أخرى . . عندما اتهمها بأنها تنشر الشائعات عن علاقتهما ، وكان محقًا فى شكوكه إلى حد ما هذه المرة . .!

وبدا انفصالهما نهائيًا إلى أن اكتشف «فاروق» أنه قد تمت خطبتها إلى أحد المصورين .

وعادت «كاميليا» فى إحدى الليالى من سينما مترو لتجد سيارة القصر الرولزرويس ، واقفة أمام العمارة التى تقع فيها شقتها المتواضعة . . لقد بعث بها الملك لها وفيها بواسطة «بوللى» سلة من البرتقال و «عرض من الملك فاروق» يعتبر استعطافيًا لتعود إليه . .!

ورفضت كاميليا . . أن ترد على طلباته الهاتفية عدة مرات . .!

هى تقصد ذلك بالطبع .

لكنها ما لبثت أن أذعنت ووافقت على الالتقاء بالملك .

وكان لقاء برز فيه التوتر من جانب الملك «فاروق» الذى كان عصبيًا جدًا وصرخ فى وجهها قائلاً :

- هل تهربين منى؟

ومن هو ذلك الرجل الذى سوف يأخذك منى؟

«إننى أود أن أعرف ذلك الرجل الذى يسرق منى صديقتى؟»

قالت كاميليا :

- «إنه الرجل الذى سوف أتزوجه»

فعاد يصيح فى وجهها :

«يالك من غبية . . ما الأفضل؟

أن تصبحى صديقة الملك . .

أم زوجة لرجل تافه؟

فردت «كاميليا» :

زوجة لرجل تافه . .!

ومع ذلك ، فقد دوامت «كاميليا» على الالتقاء به ، على الرغم من أنها لم تكن تعول على ذلك كثيرًا .

الحقيقة العارية والمواجهة بين النقراشى و «فاروق»

فى ذلك الوقت دار النقاش صريح بين الملك «فاروق» ، ورئيس وزرائه النقراشى خلال علاقاته مع «كاميليا» وعن مغامراته العاطفية المجنونة والغريبة!

ذهب رئيس الوزراء «النقراشى» باشا . . . إلى الملك «فاروق» وقال له : «لقد نمى إلى علمى أن عدداً من النساء اللائى تلتقى بهن جاسوسات ، وأن اليهود يحصلون على معلومات منهن ، كما علمت أن هناك علاقة حب بينك وبين فتاة يهودية» .

فرد الملك «فاروق» عليه بحدة قائلاً :

- «هراء فى هراء . . لا تصدق هذه القصة ، لقد كان لى بالفعل علاقة مع فتاة يهودية ، لكننى تركتها ، وقطعت علاقتى بها كلية» .

قال النقراشى :

«إن فى إمكان اليهود استخدام هذه الفتاة لاغتيالك» .

فهز «فاروق» كتفيه وقال :

«إن حياتى من شئونى الخاصة»

فأجابه «النقراشى» قائلا :

«لا ، إن حياتك لم تعد من شئونك الخاصة ، إن اليهود أعداؤنا ، والشعب يلاحظ أنك تقامر مع اليهود فى نادى السيارات الملكى ، وأصبح الشعب يتسائل : كيف يمكن للملك أن يلعب القمار مع أعداءالبلاد :

فما كان من «فاروق» إلا أن أجابه قائلاً :

«إننى ألعب القمار معهم . . كى أحصل على أموالهم . إنهم يخسرون وأنا أفوز ، وبهذه الطريقة أجمع أموالهم» .

فقال النقراشى باشا :

«إذا خسروا ، فإن هذا كفيل ، بأن يجعلك تشعر بأنهم أصدقاء مصر . . ومسألة أخرى ، إن هذه دولة إسلامية . . وأولئك الذين تلعب معهم أعداء للإسلام» .

فقال «فاروق» «إننى لا أقامر فى الشوارع» . ورد النقراشى باشا :

«لا . لكنه يوجد أعضاء كثيرون فى النادى . . ونزلاء وخدم كثيرون ، ولابد أنهم يعودون إلى منازلهم ويخبرون زوجاتهم وأصدقائهم بأن الملك يلعب القمار» .

الملك «فاروق» حياتى الخاصة أهم من العرش!

عند تلك اللحظة . .

اعتقد «النقراشى» باشا أن الملك «فاروق» سوف يضربه ، إذا توردت وجنتا «فاروق» وهجم على رئيس الوزراء ، وقال له بصوت أقرب إلى الصراخ :

«إذا كان كل شىء أفعله يتعارض مع حياتى الخاصة ، عندئذ لا أريد العرش ، إننى لست أدرى لماذا قدمت لى بالشائعات التى تتردد فى الشوارع؟

فقال النقراشى :

إن تلك الشوارع تكون الأمة ، الشعب وعندما تخسر الشعب فلا شىء يتبقى لك! .

الملك «فاروق» ورشدى أباظة وكاميليا..

ومن الحكايات المثيرة فى قصة الملك «فاروق» والممثلة كاميليا ، قصة فرعية بطلها الفنان الراحل رشدى أباظة ، مع كاميليا التى كانت تحبه فى نفس الوقت الذى تصادق فيه الملك «فاروق» وتلعب على الاثنين مثلها مثل النموذج السيئ لبعض النساء!

المهم أن الملكة «فريدة» كانت تعلم أيضًا بقصة نجم السينما مع الملك «فاروق» والنزاع الخفى بينهما على كاميليا وتأسف أشد الأسف وتلتزم الصمت الأليم .

وحتى نغلق ملف «فاروق» و«كاميليا» الذى كان سببًا مباشرًا فى سوءالعلاقة الزوجية لأقصى حد بين الملكة فريدة والملك فاروق وقادت إلى الطلاق بين الملك والملكة بالفعل ، بل إلى نهاية «فاروق» نفسه إن جاز لنا أن نعبر عن وجهة نظرنا الموضوعية فى ذلك ، فقد قتلت «كاميليا» فاروق نفسيًا ومعنويًا وقادته إلى التهلكة حتى نغلق هذا الملف نعود قليلا إلى قصة فاروق وكاميليا ورشدى أباظة .

تقول مذكرات رشدى أباظة إمبراطور الشاشة السينمائية الراحل ، إنه راح يواصل تدريباته الرياضية فى الملاكمة وكمال الأجسام ، لكى يتمكن من الدفاع عن نفسه أولا ، ثم لكى يلفت نظر الحسناوات .

ثانيًا : وفى غفلة منه ، وبينما كان يلعب البلياردو ، جاءه من يعرض عليه فيلم «المليونيرة الصغيرة» ثم فيلمه «أمينة» ففيلم «امرأة من نار» مع كاميليا الحسناء التى أحبها ثم انتهى الحب إلى فاجعة .

بعد فيلم «المليونيرة الصغيرة» الذى مثله مع فاتن حمامة ، طرق الحظ باب رشدى أباظة مرتين ، عندما جاء من يدعوه إلى مقابلة المخرج الايطالى اليسندرينى ، الذى عرض عليه بطولة فيلم «أمينة» مع بطلة ايطالية اسمها آسيا نوريس .

وما كاد رشدى يعود إلى البيت والفرحة تجتاحه ، حتى اتصل به فى اليوم نفسه المخرج «فرونوتشو» وعرض عليه بطولة فيلم «امرأة من نار» وقبل أن يسأل رشدى أباظة عن أى تفاصيل ، قال له :

ـ ومن المرأة . . التى من نار؟

فقال فرونوتشو ضاحكًا :

اسمها «كاميليا» أيها المغامر . .!

وكاميليا هى المرأة التى دخلت قلب رشدى أباظة فعاشا قصة حب انتهت بوفاتها فى حادث طائرة . .!

وقتها استسلم رشدى أباظة للمرض ، وظل الأطباء لمدة ثلاثة أيام يعطونه الحقن المهدئة والمنومة!

والحقيقة أن كاميليا دفعت حياتها ثمنا لحبها . . كما سنعرف فيما بعد . . كما دفع رشدى أباظة ثمنا باهظًا من حبه ومن شقائه أكثر من وفاة كاميليا المفاجئ! كما سنعرف فيما بعد من أحداث . . . تلك التى كان مقدراً لها أن تكون ، على مايبدو شريكة حياته إلى الأبد .

واعتكف رشدى أباظة بالبيت ، واقعًا أسير المرض والوحدة!

■ ■ ■

5

الصراع ومشاكل الغرام والضحية «فريدة»

إن الشعب يعجب بالرجل من أجل سلوكه وليس من أجل التاج!

«الملكة فريدة» ليلة زفافها الملكى!

كان «فاروق» . . الذى كثيراً ما أبدى امتعاضه من نصائح مستشاريه الرسميين يحب دائمًا أخذ النصائح من خدمه الإيطاليين . وكان والده قد استخدم كثيراً من الإيطاليين فى قصوره المتعددة . وكان «فاروق» أثناء طفولته يهرب دائمًا من معلميه ، ويختفى عند حلفائه أولئك ، كان يستقى الإرشادات والنصائح حول كيفية معاملته لعروسه ، وكان مما قالوه له إن الضعفاء هم الذين يسمعون كلام زوجاتهم ويطيعونهن ، أو يناقشون أى مسألة معهن ، وأن الرجل القوى هو الذى يأمر وعلى الزوجة أن تطيع .

النصيحة الهدامـــة..!!

واتبع «فاروق» هذه النصيحة . ولم يمض وقت طويل حتى كانت رغبته فى التحكم والسيطرة ، على فريدة قد أدت إلى خلافات ومشاجرات عنيفة ، كما أن تصرفه هذا تسبب فى إثارة شكوك «فريدة» حول ما إذا كانت قد اتخذت القرار الصحيح .

وفى إحدى الليالى ، وبينما كان ينطلقان بسيارتهما فى أحد شوارع الإسكندرية ، لمعت عينا قطة فى ضوء المصابيح الأمامية للسيارة الملكية ، وكان على «فاروق» أن يبطئ من سرعة سيارته أو أن يتفادى القطة ، لكنه بدلا من ذلك زاد من سرعته وسحق الحيوان المسكين تحت عجلات سيارته عندئذ شعرت «فريدة» أنها كانت متزوجة من رجل صلب الفؤاد .

وقد بدأت خلافاتهما ومشاجراتهما التى بلغت الذروة بشجار عنيف عشية الاحتفال بزواجهما!

وفى وصفها لأحداث ذلك اليوم وقالت «فريدة» إنها أخبرت «فاروق» صراحة بأنها لن تصبح عبدة له قط وقالت أيضا : (إن الشعب يعجب بالرجل من أجل سلوكه وليس من أجل التاج الذى يلبسه) . . لكن «فاروق» لم يلتفت إليها ، وابتعد عنها تاركًا إياها تبكى وتصيح .

وتعترف «فريدة» وبقيت فى حجرتى أبكى بمفردى ، بينما لايعرف الشعب بذلك وبينما الاحتفالات قائمة فى كل مكان فى الخارج ، وشعرت بأن العالم كله كان يحسدنى لأننى سوف أصبح ملكة فى اليوم التالى للزفاف . . ولم أدر يومها ماذا أفعل؟

وتضيف فريدة :وأخيراً قررت أن أستدعيه وأخبره أننى قررت ألا أتزوجه ، لكننى كنت خائفة من أنه قد ينتقم لنفسه من أسرتى ، ولم أنم طوال تلك الليلة! . . وظللت مستيقظة ، وقد سيطر علىّ شعور بأننى كنت فى طريقى إلى الجحيم من أجل أسرتى ، وكنت قد قرأت رواية «جان دارك» وكان لدى شعور بأنها قد مرت بالليلة التى مررت بها نفسها ، قبل أن يحرقها وأدركت أن «الملكات لسن سعيدات» لكن الألم الذى كنت أقاسى منه ، كان أعنف مما يمكن لأى إنسان أن يتحمله!

لكن . . الوقت كان متأخراً للغاية ، وقد سبق السيف العزل .

***

دخلت «فريدة مصر» القصر الملكى ، ومنذ يوم دخولها ، بدأ الخلاف فور أن انتهت الأفراح والليالى الملاح أو بالتحديد الفرحة والليلة الأولى الواحدة! . . ذلك لأن أول خلاف حدث بين الملك «فاروق» والملكة «فريدة» كان بالتحديد يوم ٢١ يناير من عام ١٩٣٨ ـ ففى ذلك اليوم ، فوجئت الملكة نازلى والدة فاروق بالسيدة . . زينب هانم حرم يوسف ذوالفقار باشا تتصل بها هاتفيًا والشجن يملأ صوتها وهى تطلب مقابلتها .

واستجابت الملكة نازلى على الفور بينما تراقصت أمامها علامات الاستفهام وهى تقول لها : تعالى فورًا .

وجلست والدة «فريدة مصر» الملكة «فريدة» أمام الملكة «نازلى» لكى تروى لها حكاية تثير الضحك والبكاء فى الوقت نفسه!

قالت لها :

لقد اتصلت صباح اليوم بابنتى الملكة «فريدة» لكى أسألها عن صحتها شأن كل أم تطمئن على حياة ابنتها الجديدة فى بيت عريسها ، وفى كنف زوجها ، ومن باب اللياقة . . وعلقت الملكة «نازلى» :

ـ معك كل الحق .

وتابعت زينب هانم روايتها :

ولكن ياجلالة الملكة وجدت ابنتى «فريدة» تبكى أمر البكاء .

وردت الملكة «نازلى» :

ـ تبكى صباح يوم زفافها ، وإلى «فاروق» خير إن شاء الله؟

وأجابت زينب هانم :

لقد شكت لى بأن زوجها «الملك» ضربها ليلة الزفاف!

ودهشت الملكة نازلى وكادت لاتصدق . . .!

ثم ذهبت فوراً دون أن تقول كلمة واحدة ، لكى تدخل على ابنها الملك «فاروق» فتدهش أكثر . . فقد سألته وهى على الباب :

ـ هل صحيح أنك ضربت «فريدة» ليلة الزفاف :

أيوه . . لقد ضربتها ، بس شوية!

وقالت له :

ـ ولماذا ضربتها؟

وجاء الجواب العجيب الغريب المثير الساذج!

لكى أثبت لها أننى «حمش» . .!

وبالطبع أدركت الملكة «نازلى» ما يعنيه «فاروق» فقد ثقفه خدمه فى هذا الموضوع ، وعلمه أفراد الحاشية أصول معاملة الزوجات ، لقنوه بطريقتهم الخاصة والبشعة دروس المعاشرة الزوجية

وعلى رأسها الدرس الأول . . الذى يقول : بأن أسعد اللحظات التى تمر على الزوجة ، وهى تلك التى يضربها فيها زوجها ، ومن ثم يمارس معها «حقوق الزوجية» . . كنوع من الترفيه والصلح ، وبذلك يثبت لها أنه رجل ومن نوع «حمش» يحكم المرأة ، ولا يسمح للمرأة بأن تحكمه!

وعلى الفور قامت الملكة «نازلى» بإجراءات سريعة . .

نادت على الملكة «فريدة» . . وحين وصلت طلبت من فاروق أن يعتذر لها أمام جميع من سمعوا الحكاية . .

ولم تكتف بهذا ، بل عرفت منه أسماء الخدم الذين لقنوه هذا الدرس فى العلاقات الزوجية ، والذين كانوا قد ضربوا نساءهم يوم زواجهم وأحضرتهم بوجود الملكة «فريدة» وبعد أن بدءوا يرتعدون خوفًا أمامها ، خلعت حذاءها وراحت تضربهم به على وجوههم ، وتقول لـ «فاروق» الذى كان يتفرج على المشهد :

ـ دول الرجالة . . . اللى فاهم إنهم رجالة؟!

ولم ترض الملكة «نازلى» بهذا الانتقام الفورى فقط بل طلبت منهم كلهم أن يحضروا زوجاتهم فى اليوم التالى إلى القصر الملكى ، قصر حدائق القبة وفى ساعة معينة . .!

ونفذ الجميع الأوامر الملكية للملكة «نازلى» فأحضروا زوجاتهم ماعدا أحد الخدم الذى كان يدعى : محمد عبدالله ، فقد فهم الغرض من دعوة الملكة «نازلى» فإذا به يطلق زوجته فى صباح ذلك اليوم لكى تكون عنده حجة فى عدم إحضارها إلى الاجتماع .

وفى الموعد المحدد ، وقفت جميع الزوجات فى حدائق القصر ، وكان أغلبهن إن لم يكن كلهن من النوبيات وكان أمامهن أزواجهن من خدم القصر!!

ووصلت الملكة «نازلى» والملكة «فريدة» ومعهما الملك فاروق نفسه وأصدرت الملكة «نازلى» أمرها العجيب!

طلبت من كل الزوجات ، أن يصفعن أزواجهن على وجوههم وفيما وضح أن بعضهن كن على استعداد كامل لذلك ، فلقد تردد بعضهن ، فكيف تصفع زوجة زوجها ، وهى تعتبره كل حياتها!

على أن الملكة «نازلى» أكدت لهن ببساطة وحزم أن الموضوع جاد ، وأن هذا هو أمر ملكى ، والزوجة التى سوف ترفض تنفيذه ، سيفصل زوجها من العمل فى القصر فورًا وعند ذلك سارع الأزواج أنفسهم لكى يرجوا زوجاتهم بأن يضربنهم ، فأين لقمة العيش كالتى يأكلونها فى القصر الملكى؟!

وبدأت على الفور حفلة صفعات للأزواج أثارت الضحك!

وحين أنتهت هذه الحفلة ، المثيرة أمرت الملكة «نازلى» الجميع بالانصراف لكى تكمل الدرس الذى ألقته على «فاروق» نفسه نظريًا وعمليًا ، وعدل الملك بعد ذلك عن مجرد التفكير بضرب زوجته «فريدة» بعد أن رأى بعينيه ما لقيه هؤلاء المهووسون الخدم . .!

وقد فشلوا فى تطبيق أول درس تعلمه منهم . .!!

وتتوالى الحكايات..

ففى شهر العسل ، ومابعده ، وبشكل مستمر كانت هناك حكايات كثيرة حول تصرفات الملك «فاروق» مع الملكة «فريدة» وكانت هذه الحكايات تثير الأقاويل والجدل بين العاملين فى القصور الملكية ، وكانت الملكة «نازلى» تجد نفسها بين يوم وآخر مضطرة للتدخل لكى تحمى هذه الزيجة من الانهيار بتلك السرعة ، ولأنها أيضًا كانت شديدة العطف على «فريدة» وعندها شعور بأنها هى ـ نازلى ـ المسئولة إلى حد كبير عما تعانيه «فريدة» مع ابنها : «الملك المدلل» ، وقد حدث يوم أن اتصلت «فريدة» بالملكة «نازلى» تطلب منها أن تحضر إلى جناحها على وجه السرعة ، وذهبت الملكة «نازلى» لكى ترى «فريدة» وقد جلست بانتظارها على باب غرفة نومها . . وحولها بعض خدم القصر .!

وحين وصلت الملكة «نازلى» نهضت الملكة «فريدة» وفتحت باب غرفة نومها ، فإذا بداخلها امرأة غريبة ، داخل غرفة نوم «فريدة» لا تعرفها أبدًا .

لماذا امرأة غريبة فى فراش الملكة «فريدة»؟!

وبدأت الملكة «نازلى» تجرى تحقيقًا مع تلك المرأة : من هى؟ وما سبب وجودها فى القصر؟ . . وكيف دلفت إليه؟ وكيف استطاعت أن تغافل الحراس ، وتدخل مخدع نوم الملكة؟

وروت المرأة قصة أغرب من الخيال ، فهى لم تكن مصرية ، بل هى فرنسية جاءت إلى القاهرة للترفيه عن جيش فرنسا الحرة الذى كان يقوده الجنرال شارل ديجول . .!

وفى إحدى الحفلات الكبرى ، فوجئت هذه السيدة بمن يهمس فى أذنها بأن ملك مصر يريد أن يتحدث معها .

وطار صوابها ـ كما تقول ـ وفرحت فرح الدنيا ، فقد كانت ترى فى الملك «فاروق» شخصًا وسيمًا وكريمًا ويغرق هداياه على النساء وهو ملك وهذا هو المهم .

ولم تكذب خبراً ، وذهبت مع الرجل إلى حيث كان الملك يجلس ، فرحب بها وأجلسها إلى جانبه ، وفى نهاية السهرة دعاها لمرافقته فى سيارته الخاصة ، فركبت إلى جانبه ، ووجدت نفسها بعد «لفة» قصيرة أمام باب أحد القصور .

وعند الباب طلب منها «فاروق» أن تنزل معه . .!!

ونزلت المرأة الفرنسية الجميلة . . ولم تكن تعرف أين وصلت ولاعندها أى فكرة عن المكان ، بل عن أى شىء سوى أنها مع الملك «فاروق» وبرفقته!

وقدموا لها خمرًا معتقًا ، وبدأت تشرب ، ولاحظت أن الملك «فاروق» لم يكن يشرب ، وأن أحدًا من الذين معه لم يكن يشرب أيضًا تأدبًا أمام جلالته ، ولاحظت كذلك أن كل الجالسين معه كانوا يتحدثون بالفرنسية بلهجة ايطالية وأنهم كانوا يتبارون فى إلقاء النكت الخارجة التى كان يضحك لها الملك «فاروق» من أعماقه .!!

وبعد أن شربت المرأة كثيراً صحبها الملك إلى غرفته الخاصة . .!!!! وكل الأتباع يسيرون خلفها ، ولكنها ما كادت تدخل الغرفة وقبل أن تتمكن من الجلوس سمعت من يقول فى همس مذعور .!

الملكة . . الملكة .!!

وكانت الملكة هى «فريدة» واختفى الجميع بمن فيهم الملك! ووجدت المرأة الفرنسية الشقراء الجميلة نفسها وحيدة فى الغرفة ، لا تدرى ماذا تفعل وكيف تتصرف؟!

وحينما ذهبت الملكة «فريدة» فى هذه اللحظات المثيرة إلى حيث غرفتها ، فلم تر فى الغرفة سوى تلك المرأة ، والتى كانت قد بدأت تخلع ثيابها ، وفى نفس المخدع الذى طالما ضمها مع الملك «فاروق» زوجها!

الملكة فريد والملكة نازلى فى ذهول!

ووسط الذهول الذى لاحظه الجميع على «نازلى» و «فريدة» أمرت الملكة نازلى الحراس بالتحفظ على المرأة الفرنسية التى جاءت إلى فراش الملك والملكة دون أدنى حياء ثم استدعت فريق الحراسة فى القصر فى المدخل وخلافه لكى تسألهم عن كيفية دخولها . .!

وأنكر الجميع أنهم شاهدوها وهى تدخل . .!

وطلبت الملكة «نازلى» من الجميع أن يكتموا الأمر حتى لاتزيد الفضيحة ، وتصبح بـ «جلاجل» - كما يقولون - ثم أمرت بإخراج المرأة من القصر بهدوء تام وتعهدت الملكة نازلى للملكة «فريدة» بأنها وكما أدبت ابنها فى المرة السابقة فسوف تؤدبه أيضًا فى هذه المرة!

وبحثت الملكة الأم عن ابنها فى أرجاء القصر دون جدوى . . وسألت عنه فى القصور الملكية فلم يعرف أحد مكان وجوده ، لقد اختفى تمامًا . . وجاءت «نازلى» بكل رجالها ، وطلبت منهم أن يعرفوا أين «فاروق»؟!

وذهبت إليه لترى ما أذهلها .

وقبل ذلك فإن «فاروق» كان قد عرف كل شىء عما يدور فى القصر بسبب هذه المرأة التى أحضرها معه! من جواسيسه!

عرف الملك فاروق كيف أن زوجته الملكة «فريدة» شاهدت المرأة الفرنسية وهى تخلع ثيابها فى مخدعها! . . وأنها استطاعت أن تستدعى أمه الملكة «نازلى» على الفور لكى تكون شاهدة رئيسية على تصرفات زوجها المستهتر فتوقع سلفًا ما ستفعله الملكة الوالدة ، والتى كان لا يخاف أحدًا غيرها!

ويخشى أن تهينه فى هذه المرة إهانة بالغة ، ولذلك هرب من القاهرة كلها ، وذهب على الفور إلى القصر الملكى فى «إنشاص» حيث كانت مزارعه الكبرى التى تتجاوز مساحتها عشرين

ألف فدان وهى من أجود الأراضى الزراعية . . وقد تفنن المهندسون فى إقامة القصر الملكى فيها وسط مزارع تنتج أجمل أنواع الفاكهة .

وصحب «فاروق» فى هروبه إلى ذلك القصر : شيخ مسجد «الفتح» وهو المسجد الذى كان ملحقاًبقصر عابدين كما صحب معه ثلاثة من الخدم النوبيين الذين اشتهروا بالتقوى والصلاح ممن كانت الملكة «نازلى» تعرفهم شخصيًا وتتندر أحيانا بتصرفاتهم المتزمتة .

عرفت الملكة «نازلى» أن ابنها «فاروق» ذهب إلى القصر الملكى فى «إنشاص» فشدت الرحال إليه فوراً ، مع فريق من أفراد الحاشية الملكية!

ودخلت «نازلى» إلى حيث قيل لها إن «فاروق» موجود وهى فى أوج ثورتها ، لكنها ذهلت أمام ما شاهدته!

فقد كان الملك «فاروق» يجلس متربعًا على الأرض ، وفى يده مسبحته ، وحوله الخدم النوبيون الأتقياء ، وإلى جانبه عدد من الفلاحين الذين يعملون فى حدائق القصر إنشاص ، وكلهم يستمعون إلى الحديث الدينى الذى يلقيه عليهم شيخ مسجد الفتح .

وأدى ذهول الملكة «نازلى» هذا لأن يجعلها لا تفاتح «فاروق» بما جرى فى القصر وألا تأتى على سيرة المرأة الفرنسية ، بل عادت فوراً مع حاشيتها إلى القاهرة!

وروت الملكة «نازلى» للملكة «فريدة» ما شاهدته ، ثم قالت لها :

ـ أعتقد أن «فاروق» قد أحس بالغلطة التى ارتكبها ولذلك فقد ذهب إلى هناك لكى يكفر عنها بالهدايا والتقوى .

واضطرت الملكة «فريدة» العاقلة المتزنة إلى السكوت ، بل اضطرت أيضًا أن توجه كل الشكر للملكة «نازلى» .

***

والغريب أن الملكة «نازلى» اقتنعت أو حاولت أن تقتنع من خلال المشهد الذى شاهدته فى إنشاط بأن ابنها رجل صالح أو هو رجل قد أخطأ ، وأحس بهذا الخطأ . . وهو يطلب المغفرة من ربه عز وجل . . لكيلا يعود إلى مثل ذلك التصرف!

ولكنها وفى قرارة نفسها كانت حزينة كأم . . . ذلك لأنها كانت تعرف «فاروق» جيدًا ، فمن يعرف الابن أكثر من أمه ، وهى تعرف أن التصرفات التى ظهرت على ابنها بعد أن تجاوز عامة الواحد والعشرين ، تعبر عن شىء من الجنون ، وأنها نتيجة لنشأة «فاروق» المدللة وعدم اختلاطه إلا بخدم القصر ، فهو لم يعاشر أحدًا خارج القصر الملكى ، لم يذهب مثلا إلى المدرسة ليعرف طبائع الناس ويختلط بهم ، ويسمع منهم وعنهم .

بل كان المدرسون يأتون إليه ، ويعملون على تكوينه بشكل صناعى ملفق لايحمل أى قيمة حقيقية ، ولا يمر بأى تجربة حياتية .

وكانت فريدة تتألم أكثر يومًا بعد يوم وهى تشاهد بعينيها زوجها الملك «فاروق» يخرج من قصة إلى قصة . . .! لكنها فى الوقت نفسه كانت تحبه جدًا . . . .!

الملكة «نازلى» تقف ضد الملكة «فريدة»..!!

ثم تطورت الأمور بشكل أسوأ . . لم يعد الملك «فاروق» فقط هو الذى يسىء إلى الملكة «فريدة» بل انضمت إليه والدته الملكة «نازلى» بعد أن استطاع الملك «فاروق» أن يوقع بين أمه وزوجته وأوهم الأم أن «فريدة» هى التى وراء كل الشائعات التى تروى عنها داخل القصر وخارجه أيضًا!

وبدأت الملكة «نازلى» تتفنن فى إيذاء الملكة «فريدة» وكان أول ما فعلته فى هذا المجال ، أنها طلبت بأن يقدم لها كشف بأسماء جميع وصيفات الملكة فريدة ، ثم راحت تحذف أسماء عدد منهن ، لكى تعين بدلا منهن أخريات ترضى هى عنهن! وأغضب هذا التصرف بالطبع الملكة «فريدة» فالشرط الأول فى اختيار الوصيفة ، هو أن يكون هناك انسجام بينها وبين الملكة ، ولكن ماذا تستطيع الملكة المسكينة أن تفعل؟

وبالطبع لم يقتصر الأمر على هذا ، بل كانت هناك أوامر يومية من الملكة «نازلى» للوصيفات وجميع أفراد الحاشية الذين يعملون فى الحرملك ، تتعلق وتدور حول أمر واحد ، الاستفسار عن كل شىء تفعله الملكة «فريدة» وكان على كل منهم أن يأتى لها بتقرير يومى مطول يضم إجابات شافية وافية عن هذه الأسئلة :

ما الطعام الذى تناولته الملكة «فريدة»؟

متى تناولت هذا الطعام؟

ماذا فعلت الملكة «فريدة» طوال يومها؟

مع من تحدثت الملكة؟

كم مرة تحدث بالهاتف؟

مع من تتحدث من أميرات الأسرة المالكة؟

هل انفردت ببناتها فريال وفوزية وفادية؟

وماذا فعلت معهن؟

وكانت علامات الاستفهام تتراقص بشدة حول هذه المعاملة الجديدة من الملكة «نازلى» إلى الملكة «فريدة» ـ وهى التى كانت تدافع عنها وتحرص على احترام مشاعرها وتوبخ ابنها الملك لصالحها ، إلا أنه ـ فى الوقت نفسه ـ كانت كل هذه الأسئلة بالطبع تجد إجابات سريعة ومخلصة من الجهاز السرى الذى وضعته «نازلى» حول «فريدة» والذى كلف ينقل حركاتها ، وسكناتها وأخبارها وتصرفاتها ، وكان كل هؤلاء يلاقون حرجًا شديدًا وهم يستمعون إلى «نازلى» عندما تتحدث عن الملكة «فريدة» بشكل سلبى يمثل المفاجأة! . . وهن يحترمن «فريدة» جداً ، والحقيقة أن الملكة «فريدة» لم تكن فى البداية تحس بكل مايجرى حولها من كل الحركات والتدابير ، بل كانت لا تشك فى تصرفات الملكة «نازلى» على الاطلاق ، وتعتقد أنها تمر بأزمة عابرة وتحاول أن تستعيد ثقة الملكة الأم بها وعطفها عليها ، لأنها تتذكر جيدًا أنها فى الأيام الأولى مع الملك «فاروق» كانت تعاملها معاملة طيبة تمامًا ـ كما ذكرنا ـ وأنها مثل بناتها .

حدث مرة أن كانت هناك حفلة رسمية أقيمت فى قصر عابدين وكان من المفروض أن تحضرها الملكة «نازلى» والملكة «فريدة» ، وطلبت الملكة «فريدة» «الكوافير» المعتمد فى القصر الملكى لكى يصفف لها شعرها ، واستأذن الكوافير من وصيفة الملكة «فريدة» فى أن يتأخر قليلا حتى ينتهى من تصفيف شعر إحدى سيدات السلك الدبلوماسى سبق أن حجزت موعدًا عنده! وعلمت الملكة «نازلى» من جواسيسها أن الملكة «فريدة» أرسلت فى طلب الكوافير فأمرت بإحضاره حالاً وبأسرع وقت ممكن ، لكى يصفف لها شعرها ، واعتذر الكوافير لأنه على موعد

مع الملكة «فريدة» ونقلت كبيرة الوصيفات ما قاله للمكلة «نازلى» فهاجت وماجت وطلبت من ضابط الحرس النوبتجى فى القصر أن يقبض على الكوافير، ويحضره حالا إلى جناحها الخاص، وقام الضابط بالمهمة على خير مايرام . . ذهب إلى مكان الكوافير فى سيارة بوليس، وألقى القبض على الكوافير بالفعل أثناء وجود عدد كبير من السيدات عنده، ذعر الرجل عندما حدث ذلك، وظل يرتجف طوال الطريق وحتى وصل إلى قصر القبة، واتجهت سيارة البوليس نحو جناح الملكة «نازلى» وما كاد الكوافير يقف أمامها حتى رددت فى وجهه شتائم من النوع الذى لا يليق بأن تتحدث به من هى فى مكانتها الملكية وقالت له على الفور:

اسمع، هنا فى مصر ملكة واحدة، وهذه الملكة هى أنا، أنت فاهم!

وأخذ الكوافير وهو فى ذهول ولمدة ساعتين يصفف شعر الملكة «نازلى» بينما هو يكاد يصرخ من أجل الملكة «فريدة» . . فقد كان واحدًا من أبناء الشعب المصرى الذين يحبون الملكة «فريدة» ويقدرونها أكثره لكن ما باليد حيلة!

كان الكوافير يرتعش مما حدث وبعد أن انقضى وقت تصفيف شعر الملكة «نازلى» همست فى أذنه إحدى الوصيفات بأن ينصرف على الفور، ولا يتجه نحو جناح الملكة «فريدة» إذا أراد أن يحافظ على حياته!

وحدث ذلك منه فى ألم واضح، واتجه الكوافير إلى باب القصر وذهب إلى محله، واضطر لأن يروى كل ما جرى معه، لكى يبرر لعميلاته من الآنسات والسيدات سر إلقاء القبض عليه من قبل رجال البوليس!

فقد انتشرت هذه الحكاية فى اليوم التالى فى طول وعرض القاهرة، وكانت الأندية والمحافل السياسية والاجتماعية، لا تتحدث طوال أسبوع إلا عنها! . . . ولم تعد الحكاية ـ حكاية الصراع الذى تقوده «نازلى» ضد «فريدة» ـ سرًا!

بل أصبح السر مشاعًا، يتحدث فيه أبناء الشعب المصرى وتكتبه، الصحف، وكانت أغلبها تقف إلى جانب الملكة «فريدة» التى كان الشعب المصرى العريق يحبها كل يوم أكثر من الذى قبله، بل يزداد احترامه لها أكثر من الملكة نازلى ذاتها التى لم تلق قبولا من الناس . . . وكانت تصرفاتها مع الملكة «فريدة» تثير تراقص علامات الاستفهام الكثيرة لدى الشعب الذى يعجب

من أمر «نازلى»! . . . وبات الكثيرون يتحدثون عن ذلك ولم تعد مختصرة فى حوادث معينة ، بل اتسعت ، وكان أفراد الخدم يروون يوميًا تفاصيل الأحداث والصراع . .!

فى الوقت نفسه أصبح كل الخدم فى القصر الملكى «جواسيس» حسب تعليماتها الصارمة! ينقلون إليها أخبار الملكة «فريدة» ، بل كان الذى لا ينقل لنازلى خبرًا ما عن الملكة «فريدة» سواء من الوصيفات أو الخدم يعتبر عدوًا يستأهل اللعنة ، أو يستحق الطرد من القصر! وقد وصل الأمر إلى حد أن بعض الوصيفات كن ينقلن إلى الملكة «نازلى» أخبار «فريدة» الشخصية جدًا ، وأدق أسرارها الداخلية ، وينقلن أيضًا لها أخبار علاقتها الزوجية مع الملك فاروق ، متى يذهب إلى جناحها ، كم دقيقة يبقى معها؟ ماذا يقولان أثناء لقائهما؟!

***

ولم تعد الملكة «نازلى» تخفى العداء لفريدة كما تقضى أصول وقواعد البروتوكول الملكى ، بل كانت تفصح عن ذلك وبوضوح ، وأما من يهمه الأمر أو لا يهمه ، ومرة فعلت ذلك بنفسها فى إحدى الحفلات الملكية التى أقيمت بمناسبة الجلوس الملكى ، فقد أمرت الملكة «نازلى» بأن تخصص لها قاعة خاصة ، تستقبل بها المهنئات ، وكانت تستقبل السيدات ، ثم تسأل كل مجموعة منهن عن عدم زيارتهن لها فى الأيام العادية ، وتزيد على ذلك قولها : أخشى أن تكون فى أى واحدة منكن قد تأثرت بما تشيعه الملكة «فريدة» عنى من أخبار مغرضة وغير صحيحة! ثم تسكت الملكة «نازلى» وتخرج السيدات والدهش تملأ وجوههن من حديث الملكة الأم عن الملكة الزوجة للابن الملك! .

وتتراقص أمامهن علامات الاستفهام المثيرة ، وأبرزها ماذا يحدث فى الخفاء بين الملك والملكة الأم والملكة الزوجة «فريدة» .

وتعرف من لم تكن تعرف أن هناك مشاكل وصراعات بين«نازلى» الملكة الأم «وفريدة» الملكة الزوجة للابن الملك «فاروق» وأن هناك خلافات طويلة عريضة حادة داخل القصر الملكى .

***

وكان أسعد إنسان بهذه العلاقات المتناهية فى السوء هو الملك «فاروق» نفسه ، وقد اعتبر أنه ناجح جدًا حين استطاع أن يفسد العلاقة تمامًا بين والدته وزوجته ؛ فقد كانت زوجته تستعدى

عليه أمه ، أما الآن فلا تستطيع استعداء أحد ، لأنه أساسًا لايخشى أحدًا فى القصر سوى أمه ، وهو نجح فى ذلك عندما أوهم «فريدة» أن أمه كانت تقف ضد زواجه منها ، ونقل إلى أمه أن «فريدة» هى التى تنقل للناس أخبار غرامها بـ «أحمد حسنين باشا» وامتلأ صدر «نازلى» بالغضب إلى درجة الحقد ، ولم تعد تمارس علاقتها مع الملكة «فريدة» كملكة مع ملكة ولكن كحماة قاسية مع زوجة ابنها الناعمة ، . . . وقد خرجت الحرب على كل قواعد اللياقة وذات يوم سمعت الملكة «نازلى» أن الملكة «فريدة» كانت تبكى على صدر وصيفتها نعمات هانم رياض حفيدة رياض باشا رئيس الوزراء فى عهد الخديو توفيق ، والتى كانت تبكى وتبدى عطفًا شديدًا على الملكة «فريدة» التى تحبها جدًا وتبكى تأثرًا على ماوصلت إليه حالها فى القصر الملكى بدسائس «فاروق» ، وشاءت المصادفة أن يقترن هذا الخبر بخبر آخر لاعلاقة له به ، وهو ضبط بعض المنشورات التى يوزعها الشيوعيون فى مصر . .!

وتحولت عبقرية الملكة «نازلى» عبقريتها فى الدس والوقيعة إلى الربط بين هذين الخبرين واتصلت بابنها الملك «فاروق» لتقول له إنها اكتشفت المصدر الذى ينقل للشيوعيين المعلومات التى ينشرونها ضد القصر فى وريقاتهم ، وعندما سألها الملك عن هذا المصدر قالت له : إنها «نعمات هانم رياض» كبيرة وصيفات الملكة «فريدة» .

واستدعى الملك «فاروق» فى اليوم نفسه وزير الداخلية ، وكان يومها محمود فهمى النقراشى باشا وقال له :

تصور ياباشا إن منشورات الشيوعيين تخرج من هذا القصر!

وسأله النقراشى :

ـ كيف يامولانا؟

ورد الملك فاروق :

هذا مايحدث بالفعل ، فإن كبيرة الوصيفات نعمات رياض على اتصال بهم كما ثبت لى!

وضحك النقراشى وقال :

هذا كلام غير معقول يامولانا . . هذا كلام غير معقول يامولانا . .! قل كلامًا غيره!

وقطب «فاروق» حاجبيه ، وقال للنقراشى :

غير معقول لماذا؟

وكان جواب النقراشى :

لأن نعمات هانم يامولانا امراة متدينة وهى تؤدى فريضة الحج كل عام ، وهى بالاضافة إلى ذلك تمول جميعة لبناء المساجد ، وهى أيضًا تقوم بتغطية ميزانية جمعية أهلية لحفظ القرآن الكريم ، وهذا كله لايتفق مع فكرة تعاونها مع الشيوعيين ، إنها يامولانا امرأة فاضلة .

وكان جواب الملك «فاروق» غريبًا فى منتهى الغرابة . . فقد قال النقراشى : اسمع ياباشا ، أنا أعرف أكثر منك فى هذه الحكاية ، لقد اكتشفت ذلك فى قصرى ، وأنا أصدق المصدر الذى استقبلت واستقيت منه هذه الأفكار ، ويجب أن تخرج هذه السيدة من القصر وأن تراقب أيضًا!

ولكن النقراشى لم يرد . . وخرج من المقابلة الملكية صامتًا!

وفى إحدى المناسبات ، دعيت الملكة «فريدة» لافتتاح معرض لأشغال بنات المدارس وكانت التقاليد الملكية فى مثل المناسبات أن تثنى الملكة على كل ما تشاهد بكلمات رقيقة ومحسوبة ، ولكن حدث أن أعجبت الملكة «فريدة» فعلا بإنتاج البنات ، فراحت تسأل الناظرة والمشرفات على المعرض عن الأسلوب الذى اتبعته المدرسة حتى نجحت فى تنمية تلميذات بهذه الصورة البارعة ، ووصل النبأ إلى «فاروق» . . ودخل فى اليوم التالى ، وهو ثائر على الملكة ، ليصرخ بغضب :

ـ إنتى عايزة تعملى رغيمة فى مصر؟

ـ تريدين كسب عطف الناس على حسابى . . يا «فريدة» هانم؟!

***

كان هذا نتيجة لأقوال جواسيس الملكة «نازلى» الذين أخبروها بما حدث وضخمته هى بحيث أظهرت أنه محاولة من الملكة «فريدة» لكسب ود الناس على حساب الملك!

وانتهجت «نازلى» بعد ذلك أسلوبًا جديدًا فى تحطيم أعصاب الملكة«فريدة» فقد كانت توعز إلى الوصيفات اللواتى يعملن عندما بأن يتظاهرن أمامها بالعطف عليها والإخلاص لها ، ولذلك فهن يخبرنها بأنهن سمعن أن الملك «فاروق» يريد أن يتخلص منها عن طريق قتلها بالسم ، لكى لايطلقها ، بل يقال إنها ماتت ؛ وذلك لأن الطلاق قد يغضب الشعب المصرى على الملك

«فاروق» خصوصًا بعد هذا الحب الجارف بين الناس والملكة «فريدة» إنهم يحبون «فريدة» ويكنون لها الاحترام .

***

أدى هذا إلى أن تعيش الملكة «فريدة» فى رعب دائم وكانت طوال تلك الفترة المثيرة ، ترفض أن تأكل أو تشرب شيئًا إلا إذا تذوقوا الطعام قبلها ، وبدأ الهزال يصيب جسمها نتيجة لحالتها النفسية السيئة ، والخوف الذى تعيش به وفى إطاره!

وكان هذا يتم مع الحكايات والنوادر التى تسمعها عن نزوات الملك «فاروق» والتى تتطوع الوصيفات بإبلاغها لها بناء على توجيهات الملكة «نازلى» الخفية لهن!

زاد الطين بلة ـ فى ذلك الوقت ـ أن وقع حادث تصادم لسيارة الملك «فاروق» فى طريق السويس الصحراوى مع سيارة أخرى ، وكان الملك يقود سيارته بسرعة عادية ومعه عدد من راقصات الباليه ، وحدث الاصطدام مع سيارة لورى «نقل » وأصيب الملك بإصابات طفيفة فى ساقه ، استدعت أن يلازم الفراش لمدة أسبوعين ، وكان الأطباء يخشون أن يؤثر هذا الحادث على ساقه ؛ لأنه سبق أن أصيب فى هذا الساق نفسها فى حادث تصادم عند كوبرى «القصاصين» ونجا يومها من الموت بأعجوبة .

وعرفت الملكة فريدة بالحادث .

كما عرفت أن «فاروق» كان يرافق ساعتها إحدى الراقصات عن طريق الملكة «نازلى» التى أرسلت لها من يروى الحكاية مع التوابل ، ورغم أن ابن «نازلى» هو الذى أصيب ، فهى لم تكن تهتم ، بل تريد إيذاء فريدة فى مشاعرها فهذا هو الأهم عندها ، وذلك عن طريق إفهامها بأن «فاروق» لا يهتم بها ولايحبها ، وهو يفضل ضجة الراقصات على صحبتها!

وذات يوم علمت الملكة «فريدة» أن الملكة «نازلى» تستضيف فى جناحها الخاص الأميرة عائشة حسن ، وهى أميرة تربت فى القصر الملكى بعد أن مات والدها ، وأصبح الملك فؤاد وصيًا عليها وعلى الثروة التى ورثتها عن والدها ، وكانت هذه الأميرة تكبر الملك «فاروق» بعدة سنوات ، ولكن الملكة «نازلى» وكانت تعطف عليها وتسمح بها بأن تناديها بلقب «ماما» خصوصًا بعد أن تركتها والدتها بعد وفاة والدها ، وهربت مع عشيق لها كانت تحبه جدًا!

وأوعزت «نازلى» لإحدى وصيفات الملكة «فريدة» بأن تشيع بأن الأميرة عائشة حامل من الملك «فاروق» وأن الملكة «نازلى» تعتنى بها عناية خاصة ، لكى تضع مولودها فإن جاء المولود ذكراً ، فإن «فاروق» سيعترف به ويتزوجها . . ويصبح ابنها وليًا للعهد!

ورغم أن الملكة فريدة كانت تعلم جيداً بأن الملك «فاروق» لم يكن يشعر تجاه هذه الأميرة بأية عاطفة ، فضلا عن أنها تكبره فى السن ، فإنها صدقت هذه الرواية ، وزاد ذلك من تأزم حالتها النفسية بحيث باتت فى حالة يرثى لها!

ولا تدرى ماذا تفعل وكيف تتصرف؟

وأصبحت تعيش فى ظل من الشك والرعب والقلق والخوف! وكان كل ما يحدث يصل إلى الملكة «نازلى» عن طريق جواسيسها! . . وكانت كلما تلقت تقريراً من هذا النوع تردد :

لابد من أن أورثها الجنان فى عقلها ، لابد من أن أجعلها مجنونة!

ادعت الملكة «نازلى» كذبًا أن الملكة «فريدة» تحب النبيل وحيد يسرى . .!!

بدأت الملكة «نازلى» بالفعل ترسم لذلك ، وتضرب على الوتر الحساس ، وتنمى فى رأس الملك «فاروق» وساوس الشك ، وأن زوجته الملكة «فريدة» هى على علاقة مع النبيل وحيد يسرى كذبًا!! وراحت الملكة «نازلى» تؤكد للملك «فاروق» أن وحيد يسرى هذا هو إنسان شرير مثل خاله الأمير «أحمد سيف الدين» والذى حاول ذات يوم أن يقتل والده الملك أحمد فؤاد ، وأنه ليس من المستبعد أن تنفق الملكة «فريدة» مع وحيد يسرى على قتله!

ودخل هذا الكلام إلى عقل الملك «فاروق»!

وعلى الفور أمر بإصدار عدة فرمانات . .!

***

أمر ملكى يجب تفتيش الملكة «فريدة»!

أهم هذه الفرمانات :

يجب أن تفتش الملكة «فريدة» تفتيشًا جيداً قبل أن تدخل عليه ، أو كلما أراد أن يدخل عليها . . .!

وبذلك بات جو الخوف مشتركًا . . . وكانت الملكة «فريدة» تخاف من الملك «فاروق» لأن الملكة «نازلى» أيضًا ـ كما تعرف ـ من قبل قد أرسلت لها من يقول : إن الملك «فاروق» سوف يضع لها السم ، وهو فى نفس الوقت يخاف من «فريدة» لأن أمه «نازلى» أوحت إليه بأنها قد تقتله وأصبحت الحياة فى القصر الملكى جحيمًا لا يطاق . . الشك المثير . . . بين الاثنين . . . الملك «فاروق» والملكة «فريدة» . . والقلق بالمراقبة أيضًا . .!

والسبب هو الملكة «نازلى» التى رتبت كل ذلك دون علمهما . . ولم يقتصر الأمر على الخوف من القتل والمراقبة وصدور أوامر التفتيش فقط . . بل صدور الأوامر الملكية فيما يتعلق بالانفاق المالى . .!!

فقد فوجئت الملكة «فريدة» ذات يوم بوصيفتها الخاصة التى تتولى شئونها المادية تبلغها بأن ناظر الخاصة اتصل بها ليبلغها عن اعتذاره عن عدم إرسال مبلغ من المال كانت قد طلبته الملكة «فريدة» لأن الأوامر الملكية صدرت بألا يصرف أحد أى مبلغ إلا بعد أن يوقع عليه (رئيس الشماشرجية» والمثير أنه أحد خدام القصر الملكى!!

***

أستاءت الملكة «فريدة» . . من هذا التصرف . . ولم تعد تطلب أى مبلغ من القصر ، بل بدأت تطلب من أمها أن ترسل لها ما تحتاج إليه من مال ، ثم عرفت أن الأمر كان صادرًا عن الملكة «نازلى» . .!!!

***

وذات ليلة ، اتصل الملك «فاروق» بزوجته الملكة «فريدة» هاتفيًا من جناحه الخاص يبلغها أنه قادم ، لمصالحتها .

ورغم المعاناة الشديدة التى كانت الملكة «فريدة» تعانيها من تصرفات الملك ووالدته الملكة «نازلى» فإنها حتى ذلك الوقت كانت تحبه ، وتتمنى لو عاد إلى سيرته الطيبة معها وكذلك أمه!

وفى الموعد المحدد أتى الملك «فاروق» إلى غرفة الملكة «فريدة» الخاصة وبدأ يخلع ملابسهَ! وتطلعت الملكة «فريدة» إليه ولم تصدق عينيها!

فقد وجدت قميص زوجها الملك «فاروق» وقد طبع بـ «الروج» أو أحمر الشفاه ، وبشكل فى غاية الوضوح ، بل وبدت على جسمه أيضا آثار مداعبات نسائية فى أماكن متفرقة .

وغلى الدم فى عروق الملكة «فريدة» وهى ترى زوجها يأتى إليها بهذا المنظر وهو يحمل بكل بساطة أسانيد ودلائل خيانته الزوجية لها! ، بل لا يحاول أن يخفيها؟

ولأنها كانت تحل كرامتها فى المكان الأول فى معاملتها مع الزوج الملك ، فقد طلبت منه أن يفسر معنى ما شاهدته الآن؟!

كالعادة جاء التفسير فى منتهى السذاجة!

***

قال الملك «فاروق» لزوجته الملكة «فريدة» دون خجل :

ـ لقد قضيت الليلة الماضية فى استراحتى الخاصة! مع الراقصة الشهيرة المعروفة! «فلانة»!!

وانهمرت الدموع من عينى الملكة «فريدة» وتأثرت بالغ التأثر من حديث زوجها الملك الذى يوضح لها ذلك وتفضيله راقصة على زوجته الملكة الجميلة الرشيقة .

وتأثرت أكثر حينما قال لها :

ـ لا أستطيع أن أجد لبكائك أى تفسير ، هل هناك امرأة فى العالم تبكى بل يزداد بكاؤها عندما ترى زوجها بعد طول غياب يأتى لصالحها؟ . .

ثم تابع كلامه بما هو أشد غرابة عندما قال :

إن هذا يعنى أن ما سمعته وهو شىء صحيح!

بكــــاء الملكــــة !

وأخذت الملكة «فريدة» تبكى فى صوت عال ومسموع ، وكانت فى غاية الألم والتأثر . . بل جاءت الفرصة لتهطل أمطار هذا الألم الدفين فى أعماقها وقد أخفته على أمل أن تنصلح حال الملك الزوج البعيد عنها والغريب فى تصرفاته المثيرة عن تصرفات أى زوج مصرى ، بل فى العالم كله . .!

وظلت فى نحيبها ولم تنقطع أمطار الألم . . وفجأة قال الملك «فاروق» بهدوء : إذن حقيقى أنك تحبين النبيل وحيد يسرى . .؟ . .

وذهلت الملكة «فريدة» المهذبة الفاضلة بما قاله الملك!

صرخ الملك «فاروق» فى وجه زوجته الملكة «فريدة» :

إذن صحيح ما سمعته ، صحيح أنك تحبين وحيد يسرى!

وزاد بكاء «فريدة» وهطلت دموع ساخنة وكاد يغمى عليها!

وخرج الملك «فاروق» غاضبًا من مخدع «فريدة»!

ودخل عدد من الوصيفات ليرين الملكة غارقة فى بحر من الدموع!

وقد نقلت هذه القصة فيما بعد إلى الصحف ، وروى فيها كاتبها حكاية ملك فاسد ـ فلم يذكر اسمه بالطبع ـ عبث بحقوق شعبه ، وأهان كرامة زوجته ، وغرق فى الملذات الرخيصة ، وقرأ الملك «فاروق» القصة ، وطلب من رئيس الوزراء أن يقدم هذا الكاتب للمحاكمة بتهمة العيب فى الذات الملكية ، ولكن رئيس الوزراء اعتذر وقال للملك : أن الكاتب يقول فى مقدمة قصته إنها قصة تاريخية ، وهو بذلك لايقصد مولانا وإنما بدون دليل لا أستطيع أن أقدمه للمحاكمة . .!

على أن هذا لم يمنع الملك «فاروق» من اتهام الملكة فريدة بأنها هى وراء نشر هذه القصة .

وبعد تلك الحكاية الفاضحة ، لم تعد الملكة «فريدة» تستطيع أن تعيش فى القصر الملكى ، فحملت حوائجها وذهبت إلى قصر والدها مرة ثانية .

وذات يوم . . حدثت أن أصيب الملك «فاروق» بالتهاب فى الزائدة الدودية ، فأمر الدكتور أحمد النقيب باشا ، الجراح الكبير وأحد المقربين من الملك فاروق بأن ينقل إلى المستشفى لإجراء عملية الزائدة .

ونقل الملك «فاروق» إلى مستشفى المواساة الذى كان يمتلئ كل يوم بالأشخاص الرسميين الذين يزورون المستشفى ويسجلون أسماءهم فى سجل التشريفات ، كما تقضى الأصول .

وعندما تحسنت صحة الملك «فاروق» زارته أمه فى المستشفى واستفسرت منه : هل زارتك الملكة «فريدة» .

وتذكر الملك فاروق بعد هذا السؤال أن الملكة «فريدة» لم تزره بالفعل ، ولم تسأل عنه ، بل لم ترسل حتى باقة زهور ، وعندها قال لأمه التى ظلت تؤلبه عليها . .!

ـ أنا عايز أطلق «فريدة»!

وكانت هذه هي أول مرة تسمع فيها الملكة «نازلى» كلمة الطلاق ، وهى تتردد على لسان ابنها الملك «فاروق» وانزعجت «نازلى» عندما سمعت هذه الكلمة ، رغم حربها الشديدة على «فريدة» وحقدها الدفين ذلك لأنها تعرف أن المصريين لا يكرهون شيئًا ، بقدر مايكرهون الطلاق ، وحتى عندما يحدث ويطلق أحدهم زوجته يكره أن يسمع عن أحد آخر أنه طلق زوجته ، فما بالك والزوج الذى سيطلق زوجته هو «فاروق» ملك البلاد كلها . .!!

وعلى الفور غيرت الملكة «نازلى» الحديث ، وغادرت غرفة ابنها الملك .

هذا لايمكن أن يحدث ، حماية للملك «فاروق وعرشه» . .!! ورغم هذا . .

فقدكان الملك «فاروق» يفكر جديًا فى أن يطلق «فريدة» بل هو لكى يخطو نحو ذلك كلف صديقه الملك (زوغو) ملك ألبانيا المخلوع عن عرشه ـ والذى كان يقيم فى القاهرة فى ذلك الوقت ـ بمفاوضة الملكة «فريدة» فى الطلاق ، ولكن الملك «زوغو» «زوغ منه» ورفض أن يتحدث فى موضوع الطلاق وحوله إلى وساطة التوفيق بين الملك «فاروق» والملكة «فريدة» .

. . ولكن الوساطة لم تأت بأى جدوى . . فقد كانت الملكة «فريدة» عنيدة فى موقفها هذه المرة ، وأعلنت أنها لن تعود إلى القصر الملكى ما لم يعتذر لها «فاروق» ، ويعود تمامًا إلى الصواب ويكف عن مساخره! ويحترم نفسه كزوج وكملك . .!

***

وتدخل الكثيرون بعد ذلك ، بل يمكن القول إنه لم يبق أحد لم يتدخل ، وباتت الحكاية معروفة لدى الخاصة والعامة ، ثم لم تعد الحكاية مقبولة ، ويجب ألا يبقى الوضع العجيب المثير على ماهو عليه ، ودعا هذا الوضع الأمير «محمد على» ولى العهد فى ذلك الوقت إلى أن يتدخل وهو الذى كان يكره الملك «فاروق» كرهًا شديدًا ، وكان «فاروق» يبادله هذا الكره .

وذهب الأمير محمد على إلى منزل والد الملكة «فريدة» محاولا أن يصلح ذات البين ، وأن يمنع حدوث الطلاق ، ورغم أن الأمير محمد على كان من المعارضين فى زواج الملك «فاروق» من الملكة «فريدة» لأنها ليست من الأسرة المالكة! ولكن الملكة «فريدة» ، ردته قائلة :

أنا لم أعد أهتم بالنتائج ، كل شىء لم يعد يستوى مع كرامتى ، لا كملكة ولا كزوجة ، وإن ما أعانيه من الملك «فاروق» أصبح شيئًا ملتصقًا به ، ولا يستطيع أن يستغنى عنه ، وأنا أرى ما يراه هو من أن أبغض الحلال هو الحل الوحيد للمشكلة!

وهنا قال لها الأمير محمد على :

ولكن هذا يضع الملك «فاروق» فى موقف حرج جداً ، وهو يشكل سابقة خطيرة فى تاريخ الأسرة الملكية!

وردت عليه :

ورغم هذا فهو أفضل وأحسن من السكوت على وضع بات كل إنسان يعرفه تمامًا ، بل إن كل أفراد الشعب باتوا يعرفونه . . ثم إن الشعب لا يرضى لنفسه ملكة ترى ضلال زوجها وتأبى أن تفعل شيئًا ، فهذا يعنى أنها تعينه على ضلاله ، وعلى الملك «فاروق» إذا أراد أن يستمر فى خطته وأسلوبه ، أن يتحمل بمفرده تبعات عمله!

وبعد ولى العهد تدخل آخرون .

وكان من جملة من تدخلوا الأمير عمر طوسون ، والأمير كمال الدين حسين ولكنهما مع الأمير محمد على ، كانوا قد اقتنعوا ضمنًا بأن موقف الملكة «فريدة» هو الموقف الصحيح ، بل كان الأمير محمد على يصرح علنًا ، بأن الملكة «نازلى» هى وراء كل ما حدث ويحدث!!

بل قال محمد على ، وكمال الدين حسين وعمر طوسون ، أكثر من ذلك ، قالوا علنًا وأمام كل الأسرة المالكة : إن الملكة «نازلى» تريد أن يطلق ابنها الملك ، الملكة فعلاً!

رغم أنها تستنكره قولا ، وذلك لسببين ، أولهما أنها تغار من الملكة «فريدة» لأنها تحمل مثلها لقب ملكة ، وثانيهما لأنها تريد أن يكون كل شىء فى القصر الملكى مضطربًا ، وهذا الاضطراب وحده يضمن لها أن تعيش حياتها كما يحلو لها .

ومع ذلك . .

فقد تتابعت الوساطات ، ولكن الأمر ظل على ما هو ، إن لم نقل زاد تأزمًا على ما كان عليه!

واستحالت الحياة بعد ذلك بين الملك والملكة «فريدة» وخصوصًا بعد أن ظلت تقيم فى منزل أسرتها حوالى عامين ، وكانت بناتها الأميرات الثلاث يذهبن لزيارتها كل يوم جمعة فقط ، فلم يكن يسمح لهن والدهن الملك «فاروق» بغير هذا اليوم!

وظل «فاروق» طوال السنتين يفكر ويبحث عن وسيلة مقبولة ليطلق زوجته الملكة «فريدة»! .

■ ■ ■

6

الملك «فاروق» يمهد لطلاق الملكة «فريدة»! ويتعلق قلبه بالأميرة فاطمة طوسون!

كانت الملكة «فريدة» شامخة تعتز إلى أقصى درجة بكرامتها ، وظلت فى بيت والدها ، ولم تتكلم ، ولكنها فقط تنصت وتستمع ، ومع الأسف جاء إليها من يخبرها أن الملك «فاروق» لايزال مستمرًا فى قضاء الليالى الحمراء ، بل أيضًا ينتقل على موائد الميسر الخضراء!!

***

اتخذ الملك «فاروق» فى غياب زوجته الملكة «فريدة» عن القصر الملكى من أخته الأميرة فائزة مستودعًا لأسراره ، يروى لها كل مغامراته ، ويحدثها عن حبه المتدفق للأميرة الجميلة فاطمة طوسون ، وكانت شقيقته الأميرة تعتقد أن مايقوله هو نزوة وعبث طارئ .

وكانت المفاجأة الكبرى أن قال لها ذات يوم :

أنا قررت بالفعل أن أطلق زوجتى الملكة «فريدة»!

وتراقصت أمامها علامة استفهامية ضخمة فيما يقوله الملك الشقيق! . . وادعت أنها لم تسمع ما يقوله!

لم تكن تصدق على كل حال ما قاله الملك عن تطليقه القريب لزوجته الملكة «فريدة» .

وقالت له :

أنت تستطيع أن تفعل ما تشاء طبعًا ، ولكن عدنى بألا تقول شيئًا لأحد عن هذا الموضوع ، حتى يوم غد على الأقل .

وخرج الملك «فاروق» من غرفة فائزة وهو يغلى ، وارتدت الأميرة فائزة على الفور ملابسها وأسرعت تستقل سيارتها ، وأمرت السائق بأن يذهب بها إلى سراى جدها عبدالرحيم صبرى باشا . . فى الدقى!

وحين وصلت السيارة إلى السراى انطلقت منها الأميرة فائزة ، قبل أن تتوقف تمامًا ، واتجهت إلى غرفة والدتها الملكة «نازلى» التى كانت فى ذلك الوقت تقيم فى القصر ، وبلهفة كبيرة ، فتحت الأميرة فائزة غرفة والدتها وصاحت :

ـ اسمعى ياماما ، أخى «فاروق» صمم بشكل نهائى على أن يطلق «فريدة»!

وانتقل الاضطراب إلى الملكة «نازلى» فقد ظنت لفترة ما ، أن الملك «فاروق» نسى هذا الموضوع .

وسألت ابنتها :

من قال لك ذلك؟

وأجابت :

إنه الملك فاروق نفسه ، لقد أكد لى ذلك اليوم ، ومنذ قليل .!

وقالت الملكة «نازلى» بسرعة :

هذا شيء صعب جدًا ، لأنه سيخلق زلزالا بين الناس .

وأمسكت الهاتف على الفور وطلبت أحمد حسنين ؛ وروت له الحكاية ، وقالت له :

عليك الآن أن تعالج الموضوع فورًا .

ولم يكذب أحمد حسنين خبرًا ، وقصد القصر الملكى على الفور .

أحمد حسنين يحاول إنقاذ الموقف!

وذهب مباشرة إلى غرفة الملك «فاروق» وبعد المجاملات التى لابد منها ، قال أحمد حسنين للملك :

سمعت يامولانا عن فكرة تتردد فى رأسك حول الملكة «فريدة» ولم يخف الملك الأمر وقال :

ـ هذا صحيح ، ولكن من أين علمت بالخبر .

ورد أحمد حسنين :

لقد أوصلته سمو الأميرة فائزة إلى جلالة الملكة الوالدة .

وقال الملك «فاروق» :

ـ وماذا قالت الوالدة؟

ورد أحمد حسنين :

قالت إن الأمر فيه خطر كبير وقد يؤدى إلى محاذير كثيرة .

وسأله :

ـ وأنت ماذا تقول؟

ورد عليه :

أقول نفس ما تقوله الملكة «نازلى» .

ونهض الملك «فاروق» وقال :

ـ هذه على العموم مسألة شخصية محضة ، تحدث بينى وبين زوجتى ، وأنا لا أسمح لأحد بأن يتدخل فيها .

وقال أحمد حسنين :

هذا صحيح ، ولكن لو كنت شخصًا عاديًا ، ولكنه غير صحيح يامولانا ، وأنت ملك هذه البلاد .

وقال الملك «فاروق» :

ـ وهل كونى ملكًا يحرمنى من حقوقى الشخصية كإنسان؟ إنها زوجتى ، وأنا حر فى أن أبقى عليها ، أو أطلقها .

ورد أحمد حسنين :

نعم ، ولكنها ملكة مصر ، والشعب يحبها ، وقد يؤدى طلاقها إلى ردود فعل خطيرة!

***

وطال النقاش ، وتشعب!

وخرج رئيس الديوان الملكى من غرفة الملك «فاروق» ليتصل ومن الغرفة المجاورة هاتفيًا وفى الدقيقة نفسها برئيس الوزراء ، وكان أحمد ماهر ، وطلب منه أن يوافيه إلى القصر الملكى فورًا وللأهمية القصوى!

وخلال برهة قصيرة ، كان رئيس الوزراء فى القصر . . وعقد أحمد حسنين اجتماعًا مغلقًا مع رئيس الوزراء ، وأوضح له خلاله فيه كل شىء ، وطلب منه بعد ذلك أن ينفذ مخططًا معينًا ، ناقشاه ، واتفقا عليه .

وخلال ساعة واحدة بعد ذلك ، ثم تدبير بعض الأشياء الضرورية لتنفيذ هذا المخطط على وجه السرعة .

وبعد ذلك طلب رئيس الوزراء مقابلة الملك «فاروق» .

وقيل له الملك مشغول الآن!

فقال رئيس الوزراء لمن يتحدث معه : قل لمولانا الملك إن رئيس الوزراء يريد مقابلتك بسرعة لموضوع شخصى وهو أمر يتعلق أيضًا بسلامة العرش!

***

استقبل الملك «فاروق» رئيس الوزراء الذى قال للملك على الفور :

أرجو يامولانا أن تكون الأخبار الخطيرة التى سمعتها كاذبة أو مغرضة أو غير صحيحة نهائيًا!

وادعى الملك أنه لايعرف شيئًا وقال لرئيس الوزراء :

أى أخبار تقصد ياباشا؟

ـ تلك الشائعات التى يرددها بعض الحاقدين والتى تقول إن جلالة الملك «فاروق» يريد أن يطلق جلالة الملكة فريدة!!

وقال الملك فورًا : ما دخل الناس فى خصوصياتى!

لهم دخل كبير يامولاى ، لأن القضية تتعلق بملك مصر وملكة مصر التى يحبها الشعب جدًا كما تعرف يامولاى أيضًا .

قال الملك «فاروق» : وأى نتيجة تعتقد أنها يمكن أن تجرى من وراء الطلاق؟ وأجاب رئيس الوزراء :

إن الدماء تغلى فى عروق الذين يسمعون مثل هذا الكلام .

وبصوت مرتفع وحالة توصف بالعصبية قال الملك «فاروق» : لماذا؟

لأن الملكة «فريدة» محبوبة كما تعلم يامولانا وكما أخبرتك ؛ محبوبة من الجميع . ولم يعلق «فاروق» هذه المرة بل التزم الصمت!

وكانت الفرصة مواتية أمام رئيس الوزراء ليقدم بعض الأوراق إلى الملك مباشرة! قال فاروق الأول ملك مصر : ماهذه الأوراق؟

تقارير من البوليس السياسى!

تقارير من البوليس تقول إن بعض الخلايا الشيوعية بدأت تعد خططها ، عندما سمعت النبأ ولتستغل عواطف الشعب المصرى ومشاعره تجاه ملكة البلاد الملكة «فريدة» التى يحبها الشعب حبا هائلاً، فى الوقت نفسه يستغل الشيوعيون كراهية الناس فى مصر للطلاق وهنا يمكنهم القيام بالتخريب!

وأضاف رئيس الوزراء يقول والملك يستمع له فى صمت وسكون : وهكذا ترى يامولانا أن مجرد الشائعة حرك نزعة التخريب ، أما إذا حدث ، فإن الموضوع سيخرج من أيدينا وسوف يثير فعلا موجة من السخط وربما موجات من التخريب ونحن فى غنى عن كل ذلك .

وهنا قال الملك «فاروق» بسرعة البرق : ومن هم هؤلاء المغفلون الذين يزعمون أنى سوف أطلق زوجتى العزيزة الملكة «فريدة»؟

وتوقف اللقاء بين الملك «فاروق» ورئيس وزراء مصر عند هذا الحد . وتراقصت علامات الاستفهام أمام رئيس الوزراء وكل من فى الحكومة بل الشعب المصرى العاشق لشخصية«فريدة»

ملكة مصر ، ولاجدال فى أن الحب لها يفوق بكثير حب الناس للملك «فاروق» حيث وضح أن الملك «فاروق» لم يتراجع عن الطلاق الذى كان قد قرره! ، ولعله فقط بذكاء يطلب هدنة فى صمت وخبث! حيث إن الظروف لم تعد مناسبة ليطلق «فريدة الآن»! وحينما التقى بالأميرة فائزة شقيقته قال لها : لم تقولى لى . . ما رأيك فى رغبة الطلاق من الملكة «فريدة»؟؟!

وكانت فائزة تعرف تمامًا ما يجول من تفكير فى رأس الشقيق الملك وهنا قالت له الأميرة فائزة : وماذا ينفعك طلاقك من الملكة «فريدة» وفاطمة طوسون التى تريد أن تقترن بها وتتزوجها على ذمة رجل آخر ، زوجها حسن طوسون؟!

ولعل الأميرة فائزة قد لفتت نظره إلى الحقيقة التى تقول إن فى طريقه رجلا آخر هو حسن طوسون!

لكنه أى «فاروق» كان يفكر فى الوقت نفسه فى موضوعين معًا!

كيف يستطيع أن يطلق الملكة «فريدة» ويتجنب غضب الشعب المصرى .؟

ثم كيف يزيح من الطريق هذا الأمير الزوج حسن طوسون؟!

كل هذا كان يحدث والملكة «فريدة» تقيم فى ضيافة والدها وتصر بكبرياء الملكة الجريحة على رفض العودة إلى القصر الملكى كزوجة للملك «فاروق»!

فريدة : لن أدخل قصر الملك إلا بعد طرد الخدم الإيطاليين!

وتقول الروايات التى قيلت فى هذا الخصوص : إن الملك فاروق كان يشعر بأن الملكة فريدة هى التى طلقته وحكمت بذلك عليه قبل أن يطلقها هو! ولذلك فكر بسرعة فى أن يعمل على عودتها إلى قصره الملكى واستخدم فى ذلك أسلوب الذين يلجئون إلى الوسطاء لحل الأمور المستعصية ، وبدأ يوسط لها البعض لكن الملكة «فريدة» كانت ترفض كل هذه الوساطات ثم حسمت الموقف بقولها القاطع : لن أدخل القصر الملك إلا بعد أن يطرد هو كل الخدم من الإيطاليين الذى يسيئون إليه ويسيطرون عليه فى الوقت نفسه بل يهددون عرشه ووجوده!

وأضافت الملكة فريدة تقول : كذلك عليه أن يطرد بعض الوصيفات من اللواتى يعملن بأوامر خاصة من الملكة الأم «نازلى» وخاصة أنهن يعملن ضدى ويتجسسن على مع الأسف!!

ولم يقبل الملك «فاروق» رغبة الملكة «فريدة» ولأنه أدرك أنها لن تعود ، فقد بدأ فى خطة أخرى يحاول بها أن يتجنب النقمة التى قد يتعرض لها عند طلاقه للملكة فريدة . . ويعمل على أن يكسب امراء العائلة المالكة فى صفه . . .!

والحقيقة تقول فى الوقت نفسه إن هؤلاء لم يكونوا فى حاجة إلى مثل هذا التصرف من الملك «فاروق» ، فأفراد الأسرة المالكة غير راضين عن «فريدة» كملكة بسبب واحد غريب هو : أن الدماءالملكية الزرقاء لاتجرى فى عروق الملكة «فريدة» وأنها من أفراد الشعب فقط ، وساعد هذا الملك فاروق على الحصول على إجماعهم أمراء وأميرات فى أن بمقدوره أن يطلق الملكة «فريدة»!

لكن الوالدة الملكة «نازلى» والشقيقة الأميرة فائزة رفضتا ذلك .

الملك «فاروق» يخشى من الأمير محمد على ولى العهد!

وكان الملك «فاروق» يخشى من الأمير محمد على ولى عهد مصر فى تلك الفترة وهو قوة لايستهان بها ، فذهب إلى قصره على الفور وكان الأمير نائمًا فأصدر أوامره إلى خدم القصر بأن يعملوا على إيقاظه فورًا!

وتم فتح صالون الاستقبال الفخم لجلالة الملك «فاروق» وأضيئت الأنوار وارتج صحن الدار فى تلك الساعة المتأخرة من الليل واستيقظ ولى عهد البلاد الأمير محمد على فى فزع من الأمر!

وكانت المفاجأة أن علم بوجود الملك «فاروق» فى صالون قصره وتراقصت أمامه علامة الاستفهام كيف ولماذا جاء الملك «فاروق»؟ وما الذى أدى به إلى الحضور عندى فى هذا الوقت؟ كيف لم ينتظر لطلوع النهار؟ وبالطبع كانت هذه العلامات الاستفهامية المتراقصة تتراقص فى صمت فى رأسه هو قبيل اللقاء مع الملك «فاروق» الجالس عنده فى انتظاره؟

ارتدى ولى العهد الروب دى شامبر ، وهبط السلم الداخلى إلى حيث يوجد الملك «فاروق» فى الطابق الأسفل فى الصالون ، وبسرعة كان وجها لوجه أمام «فاروق» ، وما أن رآه الملك حتى أخذه بالأحضان والقبلات الحارة ثم جلسا معًا!

وأخذ الأمير محمد على يفرك عينيه يزيح معالم النوم الذى كان فيهما ، ثم قال للملك «فاروق» خير يامولانا ، اللهم اجعله خيراً إن شاء الله! وكانت الدهشة واضحة فى عينيه .

فقال الملك «فاروق» يوجد أمر خطير جداً ياصاحب السمو كان لابد لى أن أخبرك به وأحدثك عنه ، وقبل أن أقدم على أى خطوة قد لاتكون مقبولة عندك أو لا ترضى عنها . . .

وهنا قال ولى عهد مصر للملك «فاروق» :

ـ خير إن شاء الله ـ اللهم اجعله خيرًا ـ تفضل يامولانا . .

وعلى الفور أخبر الملك «فاروق» الأمير محمد على بأن حضوره إلى قصره من أجل إخباره بقراره بتطليق الملكة «فريدة» وزوجته!

ويقولون إن الواقع كان يؤكد إن الملك «فاروق» كان يتوقع أن يسعد ويفرح الأمير ولى العهد بذلك الخبر على أساس أنه يفرح لكل ما يؤذى الملك «فاروق» وهو يعرف أن طلاق «فريدة» يؤذى الملك ، وأنه سيقول على الفور : طلقها يامولانا كما تريد! ، ولكن خابت الظنون عند الملك وتبخرت عندما سمع ولى عهده يقول بسرعة :

ـ هذا شىء مستحيل يامولانا .

واستغرب الملك «فاروق» من ذلك وقال للأمير محمد على : لماذا هو مستحيل؟

وأجابه الأمير محمد على بسرعة :

لأن الشعب المصرى يحب الملكة «فريدة» كما تعرف لأقصى درجة .

وهنا قال «فاروق» فى غضب :

ولكن الناس من الشعب المصرى يطلقون ويتزوجون كيفما شاءوا وأرادوا ، وفى أى وقت يرغبون فى ذلك!

فقال ولى العهد : هم يكرهون الطلاق رغم ذلك ، ثم هناك سبب آخر لاستحالة ذلك بالنسبة لجلالتكم!

واستفسر الملك : ماهذا السبب؟

فقال الأمير محمد على : إن الناس الذين يطلقون كل يوم ويتزوجون هم من عامة الشعب ، أما مولانا الملك فهو يجب أن يكون النموذج والقدوة لهم ، فلا يمكن أن يفعل مثل مايفعلون هم ، وهم الذين يطلقون ويتزوجون لايرضون أن يطلق ملك مصر زوجته الملكة ثم يتزوج غيرها ، وخاصة إذا كانت الملكة الزوجة التى سوف يتم تطليقها من مولانا ملك مصر هى حبيبة شعب مصر جميعه الملكة «فريدة» ، وهذا لايغيب عنك أبدًا يامولانا .

ولم يدر الملك «فاروق» ماذا يقول!

لكنه بعد فترة صمت قال لولى عهده الأمير محمد على :

أنا أملك المبررات التى تسمح لى بالطلاق دون غضب شعبى .

ـ وما هذه المبررات يامولانا؟

إن الملكة «فريدة» لم تعد تحبنى وهذا لايرضى الشعب!

وهنا قال الأمير ولى العهد ومن الذى قال لك إن هذا لا يرضى الشعب!!

وهل استفسرت من الملكة «فريدة» لماذا لم تعد تحبك؟

ثم لوكان هذا صحيحًا ، أن الملكة «فريدة» لم تعد تحبك ـ فهل تستطيع أن تقول هذا الكلام كتبرير أمام شعب مصر الذكى ، وهذا الشعب الذى يرفض الطلاق ويستهجنه ، بل حتى إذا كانت عندك الشجاعة وقلته ، فهل تستطيع أن تعرف ماذا ستكون إجابة أبناء شعب مصر ، ماذا سيقولون؟

وهنا قال الملك «فاروق» تفتكر حيقولوا إيه ياسمو الأمير؟

إنهم فى الواقع لم ينتظروا الطلاق حتى يقولوا ، بل هم يقولون الآن وقبل الطلاق ، وأنا سمعت أشياء كثيرة .

وأطرق الملك «فاروق» برأسه .

وأدرك الأمير محمد على ولى عهد مصر أنه قد أصاب الهدف ، ولكنه لم يستغل الموقف ، بل أمسك بيد الملك بعطف وبكل الحنان متناسيًا ومتجاهلاً كل الخلافات التى كانت ولاتزال بينهما وهذا كان يبدو فى أغلب تصرفاتهما معا قبل ذلك .

وقال الأمير محمد على ولى العهد للملك فاروق :

يامولانا أنا أحدثك الآن بوصفى أكبر أفراد العائلة سنًا وأنا فى مقام المغفور له والدك الملك فؤاد ، ويجب أن أقدم لك النصيحة المخلصة اسمع كلامى ، إن الطلاق الذى تريده هو أمر حطير للغاية ، خطير على عرشك كملك وعلى مستقبلك ، أقول لك ذلك بكل صراحة ويجب أن تتخلى عن فكرة أن تطلق الملكة «فريدة» التى يحبها الشعب حبًا منقطع النظير ، ولم ينطق الملك «فاروق» بكلمة والتزم فقط الصمت!

وبعد فترة من الوقت إذا بفاروق يقول :

ما معنى هذا! . .

أعيش مع إنسانة لا تحبنى؟!

فقال الأمير محمد على هذا أفضل ألف مرة من أن تطلقها ولاتنس أنك فى الوقت نفسه تعيش بالفعل مع ألف واحدة غيرها!!

كانت إجابة ولى العهد قاسية عنيفة رادعة لفاروق الذى قال «أعيش معاها ، وأنا عارف أنها بتحب آخر»!

وواضح الغضب على وجه الأمير الكبير سنًا ، محمد على وقال :

من هذا الآخر؟! . . . هذا عيب! «فريدة» لا تفعل ذلك .

وهنا قال «فاروق» البرنس وحيد يسرى!

وعلى الفور قال الأمير محمد على للملك «فاروق» : كفاية . . كفاية من فضلك!

وذهل الملك «فاروق» من الثورة الواضحة للأمير الذى استمر يقول :

ـ كفاية تأليف قصص . . ده كلام غير صحيح أبدًا ، أنا أعرف الناس بوحيد يسرى وأعرف تمامًا أنه يحب زوجته الأميرة سميحة حسن ، بل أعرف أن أمها السلطانة ملك سعيدة جدًا بحبه لابنتها . . وأنك لاتقول الحقيقة!

وسكت لحظة ثم أردف :

ـ كفاية ، كفاية كلام من هذا النوع ، هذا غير صحيح اطلاقًا!

والتزم الملك «فاروق» الصمت تمامًا .

وتابع الأمير محمد على كلامه بعد أن هدأ .

ومع ذلك ، فنحن خرجنا عن الموضوع ، اسمع يا «فاروق» اسمع يابنى : الطلاق ده مش لعبة ، ومش لعبة ملك بالذات .

الطلاق خطير جداً على العرش

الطلاق خطير جداً على العرش ، وبدلا من التفكير فى الطلاق تستطيع أن تذهب الآن لتصالح الملكة «فريدة» وتصفى كل خلافاتك معها ، وتعيدها إلى القصر؟

والواقع أن الأمير محمد على حينما قال هذا الكلام ، كان فى منتهى الإخلاص للملك «فاروق» بل بدا كأنه نسى تمامًا أطماعه القديمة والمستمرة فى العرش ولم يكتف محمد على بالكلام ، بل قام بالتدليل عليه فعلاً .

فقد أستأذن لدقائق من الملك «فاروق» ، ثم عاد إليه ، وقد ارتدى كل ملابسه وقال له :

سأذهب معك الآن وفورًا .

وسأله الملك «فاروق» إلى أين؟

وردعليه : إلى منزل والد الملكة «فريدة» لكى تصالحها وتعيدها إلى القصر .

وقال الملك «فاروق» وهو ينظر إلى ساعته :

ولكن الوقت الآن متأخر جداً ، نحن فى الثانية بعد منتصف الليل . .

وقال له الأمير محمد على ولى العهد :

وفيها إيه؟ . . إن الملكة ستكون فى منتهى السعادة والسرور . .

الملك فاروق وولى العهد الأمير محمد على فى الطريق لمصالحة الملكة «فريدة»..

وبالفعل ذهب الاثنان إلى بيت والد «فريدة» .

واستيقظ كل من فى بيت يوسف باشا ذوالفقار على هذا الحدث ، وخلال ساعة نجح الأمير محمد على فى إزالة الخلافات بين الملك «فاروق» والملكة «فريدة» وقطع الملك «فاروق» العهود والمواثيق على نفسه وتعهد أمام الجميع بألا تكون هناك أى مشاكل بعد اليوم .

الملكة فريدة فى طريقها إلى القصر الملكى بعد الصلح الذى تم مع الملك فاروق

وفى تمام الساعة الرابعة صباحًا كانت الملكة «فريدة» تخرج من قصر والدها يوسف باشا ذوالفقارإلى القصر الملكى مع الملك فاروق فى كوبرى القبة لكن الواقع كان يوكد أن الزوج الملك ، لم يكن مرتاحًا ، ورغم أن ولى عهده الأمير محمد على أصبح يزوره يوميًا للاطمئنان على نجاجه فى ابعاد شبح الطلاق عن القصر الملكى ، كان الغضب هو المسيطر على نفسية «فاروق»؟! وتراقصت علامات الاستفهام أمام الأمير محمد على ولى العهد وقال : ما سر ذلك يا جلالة الملك .

الملك «فاروق» فى حسم : فريدة» لم تعد تحبنى ، لم أعد أشعر بحبها لى ، إنها تكرهنى أيضًا ، وأحس بذلك من خلال نظراتها وطريقة تصرفاتها معى ، فقال ولى العهد الأمير محمد على :

لكنى أعرف أن الملكة «فريدة» تحبك ومتأكد من ذلك ، إنها أيضًا لاتكرهك ، وتحبك من أعماق فؤادها ، فقط وبصراحة هى تكره تصرفاتك!

الملك «فاروق» كيف أستعيد ثقة الملكة «فريدة» بى؟!

هنا قال الملك «فاروق» كيف أستعيد ثقة الملكة «فريدة»بى؟

بأن تنسى شعورك وتنسى شكوكك الكاذبة فيها وتحاول إيجاد أمور بينك وبينها تبعث على المرح والضحك والحب والسرور والسعادة ، المهم أن تغير الجو المحيط من النكد والغضب إلى البهجة والحب والسرور .

لكن لم يتغير الملك «فاروق»!

وقد أدت عودة الملكة «فريدة» إلى القصر إلى أن يغير الأمراء والنبلاء مواقفهم منها ، وليس بالطبع الموقف الثابت الشخصى حيث يعتبرونها دخيلة على العائلة المالكة ، بل بما يختص بطلاق الملك فاروق منها ، فحتى الذين كانوا يؤيدون طلاقها باتوا لايجهرون بذلك ، ولم يعد أحد منهم يشير على الملك بالطلاق بل اعتبروه سيرة طويت ، أما هو فلم ينس الفكرة أبدًا وظل يبحث عن مؤيدين لها ، خصوصًا بعد أن فشلت تمامًا قصة غرامه مع الأميرة فاطمة طوسون ، ولم يغير الملك «فاروق» من مواقفه المعلنة أو السرية ، بل مع الأسف زاد فى قسوته ضد الملكة «فريدة» من حيث سلوكه غير المقبول للملكة «فريدة» ونراه يلقى شباكه على عدة أميرات من الأسرة ويطلب بالحاح من أقاربه الأمراء والأميرات أن يقيموا الحفلات العائلية تحت شعار من ابتكاره! «توطيد علاقات وأواصر القربى» وكان ـ ومن باب خلفى وخفى ـ يطلب عدم دعوة الملكة «فريدة» إلى هذه الحفلات لأنها غريبة عن العائلات ولاتجرى فى عروقها الدماء الملكية! ولأن تلك الحفلات ، كانت تقام بهذا الشكل ولأن الملكة «فريدة» لم تكن تدعى إليها ، فقد قاطعها الأمير «وحيد يسرى» وزوجته الأميرة «سميحة حسن» وكان الملك «فاروق» يتعمد فى كل حفلة أن يسأل عنهما ثم يرد بنفسه على سؤال : فيقول : آه أصل صاحبتهم لم تحضر!! يقصد الملكة «فريدة» ؛ ظلمًا وافتراء!!

***

وكانت الملكة «فريدة» بحسن نية وباحترام متبادل تقضى أغلب وقتها مع عائلة وحيد يسرى وزوجته الأميرة سميحة حسن ، فلم تعد تجد من يرحب بها سوى هذه العائلة ، فقد أقفل الملك فى وجهها كل الأبواب ، وطلب من الأميرات والأمراء إقفال بيوتهم فى وجه الملكة «فريدة» وعدم دعوتها فى أى مناسبة ، وهى كملكة يجب ألا تذهب إلا بناء على دعوة طبقًا للبروتوكول المعروف .

وحيد يسرى وزوجته الأميرة سميحة حسن

يعصيان أوامر الملك «فاروق» بشأن الملكة «فريدة»!

وقد أطاع الجميع الأمر الملكى «الفاروقى» ماعدا وحيد يسرى وزوجته الأميرة سميحة حسن ، فقد كانا دائمًا يرحبان بالملكة «فريدة» ويدعوانها ويذهبان إليها بالقصر الملكى ، وكان

هذا بالذات ، يضاعف من الشك الذى يملأ قلب الملك «فاروق» والذى يعلله بوجود علاقة ما بين زوجته الملكة «فريدة» ووحيد يسرى!

وهذا افتراء على الملكة «فريدة» لكن المعروف أن الرجل الذى له نزوات مع النساء يكون له تفكيره المريض الخاص بأن زوجته تفعل مثله!

الملكة نازلى فى إيطاليا وأمريكا والملك « فاروق »

يفكر جديا فى طلاق الملكة « فريدة »!!

وعادت قصة الطلاق ، تطرق الباب وبشدة فى هذه المرة ، بعد أن كانت الملكة «نازلى» قد هجرت مصر إلى إيطاليا ثم الولايات المتحدة ، وكانت سببًا فى زواج ابنتها فتحية من «رياض غالى»! ثم عادت القصة بشكل أوضح عندما بدا واضحًا فى تلك الفترة أيضًا أن «شاه إيران» الذى كان قد تزوج من شقيقة الملك «فاروق» الأميرة فوزية لتصبح الإمبراطورة فوزية ـ قرر أن يطلقها ، ولأن شاه إيران سيطلق ، فإن الملك «فاروق» وجد نفسه يستطيع هو الآخر أن يطلق! وهذا معناه أن الملوك يطلقون أحيانًا ، حتى ولو كانوا ملوك دول إسلامية . . تكره الطلاق وتبغضه!

الملك « فاروق » يقرر أن يتم طلاقه للملكة « فريدة »

بعد أن تطلق شقيقته الإمبراطورة فوزية من شاه إيران..!

وقرر الملك «فاروق» أن يتم طلاق «فريدة» بعد طلاق شقيقته الإمبراطورة فوزية من شاه إيران زوجها ، ولكنه كان فى الوقت نفسه يفرض رقابة شديدة على الملكة «فريدة» ويتعمد مضايقتها أكثر وبكل الوسائل الممكنة والمستحيلة ، وقد وصلت مضايقاته لها فى ذلك الوقت إلى حد أنه أصدر ذات يوم أمرًا ملكيًا بتعيين أنطوان بوللى أحد خدمه الإيطاليين ، وأكثر الناس كرهًا عند الملكة «فريدة» وأسوأ من كان يعمل فى بطانة الملك «فاروق» ، أصدر أمره بتعيينه مشرفًا على النفقات الخاصة بالملكة «فريدة» والنفقات الخاصة ببناته الأميرات «فريال» و فوزية ، وفادية .

ولم يكتف بذلك ، حيث لم يتورع ـ سواء عندما كانت الملكة «فريدة» تستريح فى بيت والدها من المشاكل ، أو حين تعود إلى القصر ـ عن أن يتصل بها هاتفيًا ، ولكى يروى لها مغامراته فى الليلة الماضية ويصف النساء اللواتى قضى ليله معهن ، وماذا فعل بهن . .!!

وكانت الملكة «فريدة» تعرف معظم تلك الأخبار ، قبل أن يرويها الملك «فاروق» لها ، بل لعل أغلب خدم وحشم القصر الملكى ، كانوا يعرفونها ويروونها للعشرات فتنقل على لسان أبناء الشعب بسرعة ، وتصبح فى اليوم التالى على كل لسان ، ويتحدث عنها الوزراء والمسئولون فى جلساتهم الحكومية . .!

قصة مثيرة عن الملك فاروق وهو يعد نفسه لطلاق فريدة!

فى تلك الفترة قالوا عنه قصة مخجلة ، بل جاءت هذه القصة فى تقرير للبوليس السياسى . .

قال التقرير : إن الملك «فاروق» ذهب ذات ليلة إلى ملهى بشارع عماد الدين فى وسط القاهرة ، حيث تعود أن يسهر فى بعض الليالى وأن يمارس هوايته فى «قرص» أى سيدة يراها ، أو تجلس إلى جانبه ، وحينما دخل فى تلك الليلة ـ وكانت الراقصة المعروفة «حورية محمد» تجلس على البار مع أحد أصدقاء الملك ، فتسلل الملك فى الظلام ـ فالأنوار فى الملهى كانت خافتة جداً ـ وقرص الراقصة حورية قرصة مؤلمة فاستدارت بدون شعور لتصفع من قرصها ، دون أن تعرف أنه الملك . .!

وروى الشعب ، وروت تقارير البوليس السياسى عشرات الحكايات من هذا النوع ، وربما من نوع أسوأ

***

وإذا كانت تصرفات الملك «فاروق» هذه ترضى بعض أفراد الأسرة المالكة فهى لم تكن ترضى الجميع ، وهناك فى الأسرة من كان يعارضها ، وقد قرر هؤلاء المعارضون أن يفعلوا شيئًا ما . .!

ومن أجل ذلك فقد اتفقوا على أن يكون على رأسهم الأمير محمد على ولى العهد ـ فهو وصى على العرش ، وهو أكبر أعضاء العائلة المالكة سنًا ، وهو يجب أن يبارك ما يقررونه . . وذهبوا إلى منزله .

وعقدوا اجتماعًا معه فيه . . وطال الاجتماع ، وكثرت الآراء والمشاورات ، وتعددت الاقتراحات ، وكانوا يريدون من خلالها أن يضعوا حدًا للتصرفات التى يقوم بها الملك «فاروق» والتى أصبحت حديث العامة والخاصة وباتت تنشر فى الصحف والجرائد . . يوميًا ، ولكن بدون ذكر اسم الملك «فاروق» وتحت عناوين «أسرار» أو أخبار مثيرة ، أو من «ثقب الباب» . .!

وظن الأمراء أنهم سيخرجون الزير من البير ـ كما يقول العامة ـ لو نجحوا فى عقد صلح حقيقى بين الملك «فاروق» والملكة «فريدة» وكانوا معذورين فى هذا التفكير إلى حد كبير لأنهم لايعرفون أن «فاروق» لم يكن يريد إلا الطلاق ، أو أى وسيلة أخرى يتخلص بها منها إلى الأبد .

وكلفوا الأمير محمد على بأن يقوم بهذه الخطوة . .! لكن الأمير محمد على قال : إن هذه المهمة أصبحت مستحيلة ، لأن الملك «فاروق» لم يحقق وعدًا واحدًا التزم به عقب ما اتفق عليه بينه وبين الملك من قبل ، وكل هذه الوعود لم تنفذ ، بل ازداد تهورًا ، ولايظهر عليه أنه يريد أن يستقيم وأنه قد يفشل فى المهمة كما يتوقع للأسباب التى طرحت عليهم .

إصرار على قيام الأمير محمد على بمحاولة الصلح بين الملك والملكة مرة أخرى!

ولكن الجميع أصروا على أن يقوم ولى العهد بمحاولة أخرى . . وبالفعل ذهب ولى العهد إلى منزل والد «فريدة» وقال لها : لقد حضرت هنا هذه المرة لأتوسط فى الموضوع نفسه الذى جئت فيه فى المرة الأولى ، وهو أن تعودى إلى القصر الملكى!

وتجيب الملكة «فريدة» على الفور : لقد عرفت وفهمت ذلك بالطبع ولكن . . وسكتت لبرهة من الوقت!

فسألها : ولكن ماذا ياجلالة الملكة؟

قالت : ولكن الذى يقع فى الخطأ مرة لايقع فيه مرة ثانية وثالثة وهذا إذا كان يملك عقلا يفكر به .

وقال الأمير ولى العهد :

ـ وما النتيجة؟!

النتيجة كما ترانى أنى يائسة تمامًا من وضع الملك «فاروق» .

ورد الأمير : ومع ذلك يجب أن يكون هناك حل ، فلا يجوز أن يعيش ملك مصر فى قصر! وملكة مصر فى قصر آخر . .!

وهنا قالت الملكة «فريدة» على العموم ، هناك حل!

فاستفسر منها بلهفة : وماهو

فقالت الملكة «فريدة» : أن يعلن الملك «فاروق» توبته هنا ، وليس أمامك وحدك فى هذه المرة ، بل أمام الأمراء الذين اجتمعوا كلهم ، ويريدون صالحه وأن يتعهد بعدم العودة إلى حياة الليل واللهو وأن يطرد خدمه الإيطاليين الذين هم أساس البلاء .

الملكة «فريدة» تشترط لعودتها لزوجها الملك «فاروق» طرد الخدم الإيطاليين وإلغاء القرارات الصبيانية ضدها وضد بناتهما الأميرات الثلاث من والدهن!

وسكتت الملكة «فريدة» لحظة ثم استطردت تقول : ويوجد شىء آخر فى منتهى الأهمية ، وهو أن يلغى تلك القرارات الصبيانية التى اتخذها بحقى وحق بناته الأميرات الثلاث من والدهن الملك الذى هو زوجى حتى الآن!

وكان الأمير محمد على يسمع وينصت واستفسر عن هذه القرارات؟!

فقالت الملكة «فريدة» إنها كثيرة ، ولكن أسوأ ما فيها أنه عين خادمه الإيطالى «بوللى» مشرفًا على مصاريفى الخاصة ، وعلى مصاريف بناتى الأميرات ، وهذا بعد أن أصدر قرارًا قبل ذلك بتخفيضها إلى الربع ، وللعلم ياسمو الأمير ، أنا كنت أصرف منذ عدت إلى القصر الملكى فى المرة الماضية من أموال والدى ، ولم أمد يدى لأخذ قرشًا : لا لى ، ولا لبناتى منذ أن أصدر قراره بتعيين «بوللى» ، فأنا لا أريد أن أتقاضى قرشًا واحدًا منه وزوجى ملك البلاد ، تصور . .!!

ولم يكن الأمير محمد على يعلم هذا وذهل كثيرًا . . ولم يستطع أن ينطق بكلمة أمام المفاجأة التى لم يكن يتوقعها من جملة تصرفات «فاروق»!

وغادر منزل والد الملكة «فريدة» وهو مستاء من الملك «فاروق» . .! ولم يكن قد علق على ما سمعه من الملكة وأذهله ، فقط هو ذهب إلى حيث يوجد الأمراء وأخبرهم بنتيجة الحوار مع الملكة «فريدة» وفى هذا الوقت كان مايجرى فى داخل القصر ، أعجب من الخيال وكانت القصص تجرى على صعيدين ، صعيد الملكة «نازلى» وصعيد الملك «فاروق» بالذات . .!

عودة الملكة «نازلى» من رحلتها إلى مصر وعلمها بالخلاف!

أما الذى يختص بالملكة «نازلى» فهى قبل أن تترك القاهرة كانت قد وقعت فى خلافات كبيرة مع ابنها الملك «فاروق» الذى كان يرفض زواجها من رئيس الديوان الملكى أحمد حسنين باشا الذى كانت تحبه ، وابتعدت الملكة «نازلى» قبل السفر عنه ، فانتقلت من قصر القبة إلى قصر والدها ، عبدالرحيم صبرى باشا مع بناتها ، فتحية وفوقية وفائزة ، خصوصًا أن الملكة «فريدة» أيضاً لم تكن ترتاح لها فى تلك الفترة ، وكل واحدة منهما ناصبت الأخرى العداء ، أما الملك «فاروق» ، ابنها المطيع الذى كان لايخالفها ، فقد بدا متمردًا عليها تمامًا ، ومع ذلك فقد نفذت الملكة «نازلى» مخططها ، وأتمت خطبة ابنتها «فتحية» على رياضى غالى ، فى ايطاليا ثم عادت إلى مصر بالبحر عن طريق الإسكندرية ووصلت الباخرة التى أقلتها مع بناتها إلى الإسكندرية ، حيث استقلت معهن ومع حاشيتها القطار الملكى الخاص ، باتجاه القاهرة .

وكانت الملكة «نازلى» طوال الطريق بين الإسكندرية والقاهرة تفكر فى الاستقبال الضخم الفخم الذى لاشك أنه أعد لها فى القاهرة ، فقد اقتصر الاستقبال فى الاسكندرية على الرسميات ، وكانت تتوقع أن يكون الاستقبال فى القاهرة رسميًا وشعبيًا ضخمًا ، ولكنها ما كادت تصل إلى محطة مصر حتى حدث ما أثار غضبها الشديد!

فبالرغم من أن الاستقبال كان حارًا بالفعل وبالرغم من أن جمهورًا من الأمراد والنبلاء ، كانوا فى انتظار الملكة الأم ، وبالرغم من وجود رئيس الوزراء ورؤساء الوزراء السابقين وكبار موظفى الدولة وقادة الجيش .

بالرغم من كل هذا ، فإن الملكة «نازلى» لم تنزل من القطار ، وبقى كل هذا الحشد بانتظار نزولها ، دون جدوى ! ومضت ربع ساعة ، ثم نصف ساعة ، ثم أكثر قليلا . . وانتظر مئات

الأمراء والرسميين وآلاف من أبناء الشعب أن يفتح باب المقصورة الملكية ، دون جدوى ثم بعد ساعة ، فتح باب المقصورة ، ولكن الملكة «نازلى» لم تخرج بل كان الذى خرج هو محمد بك أسعد ، وهو التشريفاتى الخاص بجلالة الملكة «نازلى» .

وبدون أن يوجه محمود بك كلامه إلى شخص معين ، فقط بعد أن جال بنظره فى صف المستقبلين الأول ، قال بصوت مرتجف :

ـ أين جلالة الملك «فاروق»؟! وعاد لكى يتطلع ، وبدا صوته وقد ازداد ارتجافًا وهو يقول : أين جلالة الملكة «فريدة»؟!

وجاء جواب ما من شخص ما أيضًا : جلالة الملكة متوعكة صحيًا وجلالة الملك «فاروق» إلى جانبها ولكنهما سيكونان فى استقبال جلالة الملكة «نازلى» عند وصولها إلى القصر الملكى بعابدين ، ونقل التشريفاتى هذا الكلام إلى الملكة «نازلى» التى لم تقبل هذا التفسير ، فكيف تسمح الملكة «فريدة» لنفسها وهى صنيعتها وابنة وصيفتها ، بألا تكون فى استقبالها؟

وكيف يتخلى ابنها الملك «فاروق» أيضًا عن الاستقبال؟ وهى عائدة من سفر طويل . .؟!

وتراقصت علامات الاستفهام كثيراً أمام الملكة «نازلى» . .؟! لكنها أضمرت أمرًا فى نفسها ، وبعد ذلك على الفور نزلت من العربة الملكية وسط مظاهر الترحيب والحفاوة والتكريم أو هى اضطرت للنزول ، فهى لم تعد تستطيع البقاء فى العربة ، ولا تستطيع أيضًا أن تعود إلى الإسكندرية . . واتخذ الموكب طريقه إلى قصر عابدين فى قلب القاهرة وعندما وصل الموكب إلى القصر الملكى وبدأ الملك «فاروق» وإلى جانبه الملكة «فريدة» ينتظران الملكة الأم نازلى أمام المدخل الرئيسى ، نزلت من سيارتها لتنفيذ ما اعتزمته!

وأطارت المفاجأة صواب الملك «فاروق» وجعلت لملكة «فريدة» تنهار بالبكاء الشديد ، فحين دخلت الملكة «نازلى» ووجدت الملك «فاروق» والملكة «فريدة» وعددًا جيدًا من أفراد الحاشية ولم يكد كبير الأمناء سعيد ذوالفقار باشا يتقدم للانحناء أمامها حتى أزاحته بعصبية شديدة ، واتجهت نحو ابنها «فاروق» الذى كان يتقدم نحوها وقالت له : ابعد عنى ، لا أريد رؤيتك!

ثم دخلت دون أن تنظر إلى الملكة «فريدة» نظرة واحدة ، وطلبت أن تجهز السيارات الملكية لنقلها إلى قصر القبة!!

ولم يعد الملك «فاروق» يعرف كيف يتصرف؟ وماذا يفعل؟ وانهارت الملكة «فريدة» فى البكاء ، فالإهانة حدثت أمام كل أفراد الحاشية الملكية ، وانتقلت الملكة «نازلى» بالفعل وبعد دقائق قليلة إلى قصر القبة ، وهى لاتزال تهدد وتتوعد وتؤكد أنها لاتقبل أبدًا أن تصل إلى البلد بعد غياب دام شهرًا كاملاً ، دون أن تجد الملك والملكة فى استقبالها ، ولأى سبب من الأسباب أو عذر من الأعذار . .!

وبعد أن هدأت الثورة قليلا ، اقترحت الملكة «فريدة» على الملك فاروق أن يذهبا معًا لزيارة الملكة «نازلى» فى قصر القبة ، لعل هذه الزيارة تخفف من غضب الملكة الأم!

ووافق الملك «فاروق» على اقتراح الملكة «فريدة» زوجته ورحب به ، وذهبا بالفعل إلى حيث والدته الملكة فى قصر القبة ، وقامت الملكة «فريدة» بتحية الملكة نازلى ، ولكنها أجابتها على تحيتها ببرود ثم أشاحت!

ودخل الملك «فاروق» بعد ذلك فإذا بوالدته الملكة تصرخ فيه :

اخرج من هنا! ، واستدار الملك «فاروق» وخرج على الفور!!

وظلت الملكة «فريدة» تحاول أن تسترضى الملكة «نازلى» دون جدوى ثم تدخلت الأميرة فوقية والأميرة فائزة ، وبعد محاولات كثيرة نجحتا فى أن تقبل الملكة الأم اعتذار ابنها الملك بعد أن تعهد بأنه سيكون بعد اليوم فى استقبال أمه عندما تصل إلى القاهرة أو الاسكندرية ، بل أن يكون أيضًا فى وداعها إذا ما سافرت إلى أى مكان فى العالم . .!

هذا ما حدث مع الملكة «نازلى» .

أما ما كان يحدث مع الملك «فاروق» ، فأمره أعجب ، ففى ذلك الوقت توفى أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى فى فبراير ١٩٤٧ ، والذى كان يعد بمثابة صمام أمان لفاروق بالذات ، وبدأ الملك «فاروق» بدون هذا الصمام ـ فجأة ـ يسير نحو نهايته ، فالمارد الذى كان محبوسًا فى القمقم ، خرج ليبدأ فى تحطيم أى شيء كل شيء .

وفزعت الملكة «نازلى» من هذا التحول الخطير، وكانت تشاهد باستمرار لتجلس إلى جانب قبر زوجها الملك أحمد فؤاد، تشكو له تصرفات ابنه، فقد كانت هى الأخرى، تعتقد أنه سيفقد بهذه التصرفات عرشه، إن عاجلا وإن آجلا. ثم زاد قلق الملكة «نازلى» عندما وجدت أن الملك «فاروق» لايزال مصراً على طلاق الملكة «فريدة» وكانت لاتزال تعتقد أن هذا القرار سيفقده احترام شعبه، ورغم أن الملكة «نازلى» فى ذلك الوقت لم تعد تملك أى بادرة من الود تجاه الملكة «فريدة» وتعتقد أنها تمردت عليها وتعالت فى تصرفاتها، فقد حاولت أن تقف إلى جانبها حين استشرت أزمة الطلاق، وهى الأخرى ذهبت إلى ابنها لكى تؤكد له أن ما يريد أن يقوم به هو خطأ بكل المعنى، وأنها تعرف تمامًا بأن الشعب المصرى يحب «فريدة»، ويلعن الملك «فاروق» وسيلعنه أكثر إذا طلق الملكة «فريدة».

لكن الملك «فاروق» كان فى واد آخر!

قرار الطلاق ـ تطليق الملكة «فريدة» كامن فى أعماقه! فقط هو ينتهز الفرصة المتاحة لذلك..!

فى مساء أحد الأيام سعى وزير الداخلية، لمقابلة رئيس الوزراء، حيث سلمه تقريرًا سريًا من البوليس فألقى رئيس الوزراء «محمد محمود» باشا نظرة سريعة على مضمون التقرير، ثم التقط سماعة الهاتف وطلب تحديد موعد فورى لمقابلة الملك فاروق. إذ كان التقرير يفيد أن فاروق كان يتردد كل ليلة على عدة نواد ليلية بصحبة خدمه الإيطاليين، وإذا أصر الملك على ارتياد مثل هذه الأماكن فإن وزير الداخلية لن يكون فى إمكانه ضمان سلامته. وكان على رئيس الوزراء أن يتصرف ولم تكن تصرفات الملك وسلوك مرافقيه من الإيطاليين تقلق حكومته فقط، ففى السفارة البريطانية، كان سير «مايلزلامبسون» يبدى تذمره بشأن المدى الذى وصل إليه نفوذ هؤلاء الإيطاليين وسياساتهم الخفية، وروابطهم بايطاليا الفاشستية، إلا أن «محمد محمود» لم يستسغ مسألة تحذير الملك من رفاقه الذين يثق بهم.

وعندما توجه بعد عدة أيام إلى قصر عابدين حيث التقى بالملك بدأ حديثه بإثارة مسألة أخرى، إذ لم يكن بصفته رئيسًا للحكومة، لا يهتم كثيراً بالخطاب الذى كان الملك قد ألقاه احتفالاً ببدء السنة الهجرية، وكذلك كانت الحال بالنسبة للشعب. إلا أن «محمد محمود»

بادر «الملك فاروق» عند التقائه به بأن قال له : «لقد كان خطأ أن تلقى خطابًا لم يكن قد تم عرضه على رئيس الوزراء . . إن الرجل الذى كتب لك ذلك الخطاب لا يستحق أن يكون كاتبًا عموميًا فى السوق!

وهنا صاح الملك فاروق :

«لقد كتبته أنا بنفسى»!!

«منذ متى يقوم الملك بمهمة كتابة خطبه» .

فما كان من «فاروق» إلا أن رد عليه قائلاً :

«لايوجد فى الخطاب أى شىء ضدك . لقد كان ضد على ماهر» ولم يصدق «محمد محمود» هذا ، لأن الملك و «على ماهر» كانت الصلة بينهما وثيقة جدًا . هل تعتقد أنه من الصائب بالنسبة للملك أن يختلف مع حكومته ويتشاجر؟

فهز فاروق كتفيه باستخفاف ، حسنًا ، لسوف يعرض خطبه على «محمد محمود» قبل أن يلقيها ، فى المستقبل ، لكن هل كانت هذه هى المشكلة العاجلة التى دفعت برئيس الوزراء إلى مقابلته؟

ورد «محمد محمود» على هذا التساؤل قائلاً :

«لا ، هناك مشكلة أكثر خطورة ، إن الحكومة ترغب فى طرد «فيروتش» من القصر .

فسأله «فاروق» وقد بدا عليه الشك :

«لماذا؟» .

ـ لأنه ذو سمعة سيئة ، وبصفتى رئيسًا للوزراء لايمكننى الموافقة على أن يكون لرجال ذوى سمعة سيئة أية علاقة بالملك .

فسأله «فاروق» :

«ماذا تعنى بالسمعة السيئة؟» .

ـ هناك حكايات كثيرة تروى عن تعامله مع النساء ، وعن قيامه بجلب نساء للرجال» .

وهل من المعتقد أنه يجلب نساء لفرد ما فى القصر؟

ـ «إننى لا أدرى شيئًا عن هذه المسألة بصراحة» :

فقال فاروق :

حسنًا ، إنه لا يجلبهن لى .

فحذر محمد محمود الملك «فاروق» بأن الشعب بدأ يتحدث صراحة عن تصرفاته ، وأن هذا قد يدمر هيبته فى أعين الناس .

وواصل محمد محمود حديثه قائلاً :

ـ «توجد مسألة أخرى : يجب على الملك عدم زيارة الأندية الليلية» .

ملك ديمقراطى

لكننى ملك ديمقراطى

(رئيس الوزراء محمد محمود يحافظ على كرامة الملكة فريدة) .

ـ إن الذهاب إلى الأندية الليلية ليس من الديمقراطية فى شىء . .»

فنظر إليه «فاروق» ثم قال يسأله :

ـ «ألم تسأم يومًا من منزلك فأردت تغييرا ما»؟

ـ إننى لا أجلس فى النوادى الليلية ، كما أن الملكة لا توافق على هذا بأية حال ، إن كل امرأة تحب أن يحفظ زوجها كرامته» .

فسأله «فاروق» :

ـ «إلى أين أذهب؟» .

إن كل فرد يذهب إلى الأندية الليلية ، فلماذا يحرم علىَّ ذلك؟

إن دوق «وندسور» اعتاد زيارة النوادى الليلية .

ـ «ربما يكون هذا أحد الأسباب التى أرغمته على التنازل عن عرشه»

ثم أكد «محمد محمود» أن حكومته لايمكنها تحمل مسئولية ضمان سلامته إذا ما استمرت زيارته للنوادى الليلية .

فسأله «فاروق»

هل يريد أحد أن يقتلنى؟

ـ لا ، لكن افترض أن أحد السكارى تقدم منك وتهجم عليك أو ضربك ، ماذا يمكن للبوليس أن يفعل لمثل هذا الرجل؟

إنه سوف يقول : إننى لم أكن أتصور أنك الملك ، لأنه ليس من الطبعى أن يتردد الملوك على النوادى الليلية . . وإذا ما كنت القاضى الذى ينظر قضية ذلك الرجل . . لأطلقت سبيله» .

ـ شكرًا لله لأنك لست القاضى» .

وقد أثارت سخرية «فاروق» من «محمد محمود» هذه جوًا من التوتر بين الرجلين وكان «محمد محمود» يتحدث إلى «فاروق» بصراحة ودون أدنى تمسك بالشكليات ، وقال :

«إن هؤلاء الإيطاليين ، سوف يسيئون إليك ، ولسوف يتساءل الناس بدهشة واستغراب عن سبب عدم تمكنك من العثور على رفاق لك من بين المصريين ، ولسوف يعتبر الناس أن هؤلاء الأفراد يجلبون النساء إليك» .

وقال «فاروق» فجأة :

ـ هل هذا هو ما تقوله الملكة فريدة؟

ـ «إذا كانت الملكة «فريدة» تقول هذا . . فإن الشعب لن يلبث أن يردده ، وإذا كنت قد حرصت على اختيار رفاق محترمين ، لما كان أحد قد ذكر شيئًا عنك» .

فأشعل الملك فاروق سيجارة . . دون أن يقدم ، كعادته ، واحدة لرئيس الوزراء محمد محمود باشا وسحب نفسًا عميقًا ثم نفث الدخان بعصبية وقال :

لسوف أخبرك شيئًا لم أخبره لأى أحد من قبل!

«لقد أسفت على زواجى فى اليوم التالى . . وشعرت بأنه لم يكن زواجًا ناجحًا . . . .! وأننى قد فشلت فيه» . .!!

وتراقصت علامة استفهامية ضخمة أمام الباشا رئيس الوزراء المصرى فى ذلك الوقت محمد محمود ، الذى كان يحترم إلى أقصى حد الملكة «فريدة» شأنه شأن كل المصريين فى مصر . . .

وتمتم فى نفسه بأن مثل ردود الأفعال هذه أمور طبيعية وأنها لابد أن تتلاشى وتزول عندما يستقر فى الحياة الزوجية .

وقال «فاروق» أيضًا :

ـ من سوء الحظ أن الخلافات بينى وبين الملكة «فريدة» زوجتى تزداد يومًا بعد يوم ، فلماذا تفعل «موجها حديثه إلى رئيس الوزراء محمد محمود الذى كان يستمع إليه فى دهشة» عندما تصبح ضجرًا ومتبرمًا فى المنزل؟

فتجاهل محمد محمود الأمر بذكاء وقال : إنه سعى لصحبة ومرافقه رجال مثل سعد زغلول ورفاقه ، ثم نصح الملك «فاروق» بأن يعقد مثل هذه النوعية من الصداقات ، وأن يكون له مثل هذا النوع من الأصدقاء .

فأنهى «فاروق» المقابلة . . بأن وعد بأنه سوف يطرد الخدم تدريجيًا ؛ إذ إنه لو فعل هذا بسرعة ، لأدى ذلك إلى دفع الشعب للاعتقاد بأن الحكومة قد لوت ذراع الملك وأرغمته على التصرف هكذا .

وبعد عدة أسابيع ، أعلن القصر أن «إيزنستوفيروتش» قد استقال من منصبه كمهندس معمارى لدى القصور الملكية طبقا لرغبته . إلا أن «كاروا» و «بيترو» و «كافانزى» ظلوا كما هم القصر .

ومع أن «فاروق» فى رأى محمد محمود قد اتخذ موقفا عنيدًا من نصيحة قدمت له من سياسى كان قد عمل من قبل فى عهد والده والذى قبله كصديق ، إلا أن استشارى مجلس الوزراء لاحظوا تغيرًا فى عاداته . إذ زادت فترات إقامته بالقصر ولم يعد يخرج منه كثيرًا ، وكف عن زياراته المفاجئة والعديدة للنوادى الليلية .

نزهة للملكة «فريدة» على ظهر المحروسة!

كما أنه صحب الملكة «فريدة» فى نزهة استمرت يومًا كاملاً على ظهر اليخت المحروسة ، وعندما عادا إلى القاهرة ظهر عليه التعب ، واكتشف أطباؤه أنه قد أصيب بمرض «الجدرى» وعلى الرغم من التحذيرات التى صدرت للملكة «فريدة» من احتمال إصابتها بالمرض نفسه ، فقد وقفت بجوار الملك وأشرفت «فريدة» بنفسها على تمريضه ورعايته ، ومكثت بجوار فراشه ، إلى أن أصيبت بهذا المرض المعدى . . بعد يوم أو يومين ومرضت به هى الأخرى!

وعندما شفى الملك «فاروق» قال لرئيس الوزراء محمد محمود :

إن المرء لا يقدر زوجته إلا إذا أصبح مريضًا .

وأصبح الملك «فاروق» يعامل زوجته الملكة «فريدة» معاملة طيبة للغاية ، ووضح أن حالته كانت مثل الأيام الأولى لبداية معرفته بالفتاة الجميلة «صافى ناز» .

وفى ظل الظروف صار يأخذ الملكة «فريدة» معه إلى عروض فرقة الأوبرا البريطانية فى القاهرة ، وإلى ملاعب نادى الجزيرة لمشاهدة بطولات التنس الدولية وإلى الحفلات فى قصور النبلاء . . وفى الجزيرة ، وجاردن ستى ، والزمالك .

وقبل ذلك بوقت طويل ، كان «محمد محمود» يذكر الملك بتعهده بطرد الإيطاليين ، ويعمل على تكييف الملك على اتباع سلوك آخر .

وفى أحد الأيام ، عندما كان رئيس الوزراء «محمد محمود» جالسًا فى مجلس النواب يستمع إلى إحدى المناقشات البرلمانية لاحظ شخصًا يعبر قاعة الزوار ، فى المجلس ، فوكز «أحمد ماهر» باشا ، أحد وزرائه الذى كان يجلس بجواره وأشار إلى الشرفة التى كان يجلس فيها ذلك الرجل ، ولم يصدق الرجلان أن ذلك الرجل كان هو «فاروق» نفسه!

وكان على رئيس الوزراء أن يلقى خطابًا عن الحركة البرلمانية وعندما انتهى من إلقائه ، أخبره سكرتيره أن الملك «فاروق» ينتظره فى حجرته . .

وكان «فاروق» يبتسم ابتسامة عريضة عندما دخل عليه رئيس وزرائه ، وبادره قائلاً :

«هل شاهدتنى أثناء المناقشة؟»

فأجابه «محمد محمود» :

نعم ، لقد شاهدتك . لم يكن لك أدنى حق فى الحضور إلى هنا» .

ـ «لماذا؟ . . إن الملك له بالتأكيد نفس الحقوق التى لدى أى فرد آخر . .؟»

فهرش محمد محمود رأسه وقال : «يمكنك حضور البرلمان أثناء حفل الافتتاح فقط ، وأن تستمع إلى الأحاديث ، من فوق العرش . لقد كان ذلك أمرًا خطيرًا ، كما أنك حضرت مرتديًا ملابس غير رسمية» .

فأجابه «فاروق» :

«كنت متخفيًا ، ولم يكن فى مقدور أحد التعرف على» .

«بل إن الأعضاء سوف يتعرفون عليك ، وسوف يشاهدونك ويعتقدون أنك مهتم بأحاديث معينة ، مما قد يؤثر على الطريقة التى سوف يدلون بأصواتهم بها» . وهدد رئيس الوزراء بأنه سوف يستقيل ما لم يدرك «فاروق» دور الملك الدستورى ويحترمه ، فطأطأ «فاروق» رأسه ، وكان قد قرر على الفور أن محمد محمود لابد أن يستقيل ، كما أنه قد اختار الرجل الذى سيحل محله «على ماهر» وفقدت الملكة «فريدة» نصيرًا لها هو محمد محمود الذى استقال فعلا .

وكان «على ماهر» والملك يفكران بعقلية واحدة فى ذلك الوقت ، وكان رئيس البلاط الملكى قد أوضح لـ «فاروق» رؤيته الخاصة بالوحدة العربية ، وقد تعلق بها «فاروق» وانبثقت من هذه الفكرة رغبة الملك الشاب فى توحيد مصر والدول العربية الأخرى .

فى تلك الفترة العصبية من حياة الملكة «فريدة» مع «فاروق» . . لم تكن الملكة «فريدة» بعيدة عن الشعب كعهده بها . . ورغم ألمها الدفين فى أعماقها من تصرفات الزوج الملك «فاروق» . . فإنها لم تحاول أن تشعر الشعب بذلك على قدر استطاعتها . .!

ووضح أن الملكة «نازلى» الأم تعادى الملكة «فريدة» علنًا ولكنها لم تستطع وهى ترى ابنها الملك «فاروق» يسير فى طريق الطلاق . . إلا أن تحذره منه ، وأن تقف فى صف الملكة «فريدة» وبقلب الأم فإن طلاق «فاروق» يعنى : حفر قبره بيده . . وزاد جزع «نازلى» على ابنها من حكاية الطلاق بعد حادثة معينة .

فذات يوم ذهبت الملكة «فريدة» إلى سينما : «ريفولى» لكى تحضر عرضًا لأحد الأفلام السينمائية ، ورغم أنها كانت متخفية ، إلا أن الجمهور عرفها ، والتف الناس حولها يحيونها ، ويهتفون بحياتها ، ويرددون هتافات عدائية للملك «فاروق» ، وصلت إلى حد خطير!

وعلى الفور استغلت ذلك الملكة «نازلى» وتحدث به لابنها الملك لكى تدلل على أن طلاقه لـ «فريدة» خطأ . . وكان رد فعل «فاروق» أن أصدر أوامر بمنع «فريدة» من الخروج من بيتها!

وكانت غراميات الملك «فاروق» تسير فى ذلك الوقت على محورين . . محور الأميرة «شويكار» زوجه أبية الملك أحمد فؤاد الأولى وضرة والدته «نازلى» وكانت شويكار تقيم له الحفلات فى بيتها ، وهى حفلات تتميز بالصخب ، وبأنها تجمع النساء من أى لون ، وكل لون لإرضاء «فاروق»!

وقد حاولت «نازلى» أن تمنع الملك فاروق من الذهاب إلى تلك الحفلات ، فاتهمها بدوره بأنها تكره شويكار وتغار منها!

أما المحور الثانى فكان يتركز فى محاولات بالنسبة للأميرة فاطمة طوسون ، زوجة الأمير حسن طوسون ، وقد كانت فى ذلك الوقت فى العشرين من عمرها ، وكانت تتمتع بجمال رائع ، ولم يخف فاروق حبه لها واضطرت أخته الأميرة فائزة لأن تقول له ذات يوم ، إن فاطمة طوسون متزوجة وسعيدة مع زوجها . . ولم يهتم «فاروق» بذلك بل وضح أنه يسخر! ووضح على الأميرة شقيقته أنها لم تفهم!

فحسم الملك «فاروق» الأمر قائلاً : أنت ساذجة يافايزة . . النساء يطاردن الملك ، إنهن كثيرات وأغلبهن متزوجات!

وكانت الأميرة فايزة تعتبر المستودع الحقيقى لأسرار شقيقها الملك فاروق . . والأسرار الخاصة الدقيقة!!

وكان «فاروق» يستعين بها ويحاول أن يلقنها بعض الدروس لصالحه ، وتقوم على الفور بتنفيذ رغباته الملحة!

دعوة الأميرة فاطمة طوسون لتناول الشاى معه!

وذات يوم أوعز الملك «فاروق» إلى كاتمة أسراره العاطفية الأميرة فايزة ، بأن تدعو الأميرة فاطمة طوسون ، لتناول الشاى!

ودعتها بالفعل ، وأتت الأميرة فى الوقت المحدد ، وفى مكان معين اختاره الملك «فاروق» بنفسه ، جلست فائزة مع فاطمة ورحبت بها الأميرة فائزة ـ بناء على الخطة الدقيقة المرسومة من الملك ـ ترحيبًا يفوق الوصف!

وسألتها بعد وقت استغل فى التلطف والترحيب الشديد بها ، عن علاقتها بالأسرة المالكة ، ودرجة القرابة التى تربطها بالأسرة العلوية ، عن أبيها وأمها ، وأجدادها وأسلافها!

وحين وجدت أنها استطاعت أن تتسلل إلى قلبها ، بكثير من الرقة المصطنعة ، سألتها فى دهاء عن زوجها!

قالت لها : كيف تسير الحياة الزوجية ، بينك وبين الأمير الزوج حسن طوسون؟

وتنهدت الأميرة فاطمة طوسون وزفرت زفرة من قلب محروق! ثم ولأنها اعتقدت فى براءة أنها أصبحت صديقة مقربة من الأميرة فائزة ، فقد قالت كل ما عندها قالت لفائزة :

ـ وكيف تتصورين أن تسير الحياة بين زوج يزيد عمره ٢٥ عامًا على زوجته!

وصرخت الأميرة فائزة فى خبث!

يزيد عمره عنك ٢٥ عامًا ، هذا ظلم لك ، وأنا لا أستطيع أن أعرف : كيف تعيش صبية حلوة مثلك ، مع كهل مثله!؟

وشجع هذا الأميرة فاطمة طوسون على أن تزيد فقالت فى براءة شديدة : وياليت هذا الموضوع فقط ، هو الذى يفرق بينى وبينه ، إن هناك أشياء كثيرة أخرى كثيرة جدًا . .!

ووجدت الأميرة فائزة تقول لها بسرعة : أخبرينى . . أخبرينى يا فاطمة ، قولى لى كل شىء بصراحة . .!

وانطلقت فاطمة وقد وضح أنها قد وقعت فى «الفخ فى المصيدة» التى وضعها الملك «فاروق» بنفسه بدهاء!

قالت : إنه لايهتم بى اطلاقًا كزوجة ، لها عليه كل الحقوق الزوجية الخاصة بالزوجة!

ثم سكتت برهة من الوقت وجدت خلالها الأميرة فائزة تستحثها بنظراتها ، وتابعت مستطردة : إن كل ما يهمه ويستهويه فى هذه الدنيا هو الخيل ، فهو يقضى أيامه ولياليه مع الخيل فى الاسطبلات ليبحث عن الحصان الذى يكسب السباق ، إنه يذهب إلى الأسطبل فى الصباح المبكر ويعود بعد غروب الشمس!

وأضافت تقول :

وهو فى كثير من الأحيان يرغمنى إرغامًا على الذهاب معه ، ثم لايلبث أن ينسى وجودى ،ويتركنى مهملة فى زواية من زاوية المكان!

وأضطر أنا للاستعانة بالقراءة فى أى كتاب أجده بعد بحث ، حتى تنقضى الساعات المملة التى تعود لتتكرر كل يوم!

وهنا تلعب الأميرة فائزة لعبتها مع الأميرة فاطمة طوسون بدهاء أكثر فتقول : مسكينة يافاطمة ، هذه تعاسة حقيقية!

وتتشجع الأميرة فاطمة أكثر وتقول :

ـ والأمر لا يتوفف عند هذا الحد . .!

وتلتقط الأميرة فائزة الخيط الدرامى وتقول :

وهل هناك ما هو أسوأ من ذلك!

نعم ، وهو أسوأ بكثير ، فهناك مشكلة والد زوجى .

وقالت الأميرة فائزة بخبث بالغ :

وما هى مشكلته معك؟

وترد الأميرة فاطمة طوسون :

ـ يبدو أنك لاتعرفين شيئًا عنه ، إنه أمير شديد التزمت ، ذو عقلية قديمة!

وتقول لها الأميرة فائزة :

كيف ، ماذا تقصدين؟

أقصد أنه يغضب أشد الغضب إذا سمع مثلا أن أحد أولاده ، أو إحدى بناته ، أو إحدى زوجات أولاده ، لبى دعوة إلى حفلة ما ، بل هو فى كثير من الأحيان ، لا يتورع من أن يهوى بيده على وجه زوجى ، أو وجه أى ولد من أولاده ، إذا صدر منه أى تصرف لايعجبه أو يرضى عنه!

الملك «فاروق» يظهر فجأة فى اللحظة المناسبة

وهنا فقط ظهر الملك فاروق ، وهو الذى كما تلاحظ رتب لهذا اللقاء وحدد موعده ومكانه ، وكان فى الواقع يجلس وراء ستار ، ويسمع كل الحوار الذى يدور ، بين شقيقته الأميرة فائزة ، والأميرة فاطمة طوسون ، وقد سمع بنفسه ما يكفيه فظهر فى اللحظة المهمة والمناسبة!

وكانت المفاجأة المثيرة أمام الأميرة فاطمة طوسون ، وهو يظهر أمامها ، وأخذت تتلفت يمينًا ويسارًا ، فهى لم تلحظ بابًا قد فتح ولم تحس حتى بلفحة هواء . .!

ولم يطل اضطرابها ، فقط اضطرت أن تنهض وتنحنى لصاحب الجلالة الملك ، كما تقتضى أصول البروتوكول الملكى!

وحياها الملك فاروق على الفور بحرارة شديدة ، وجلس بجوارها!

ثم حاول أن يتلطف هو الآخر معها مثله مثل شقيقته الأميرة! ... وأراد أن يحدثها لكن وضح تعثره فى الحديث ، فقد كان مبهوراً بجمال هذه الأميرة الصغيرة المتزوجة «فاطمة طوسون» إلى درجة كبيرة . .!

ولايدرى ولايعرف ماذا يقول ، وماهى الكلمات التى يجب أن تخرج من فمه؟!

ولكن على كل حال حقق له اللقاء بينه وبين الأميرة التى يحبها التعرف عليها عن قرب وانتهى بترسيخ المعرفة . . وأصبح يتكرر . . ويتكرر . . بنفس أساليب الدهاء . .!

وأصبحت الأميرة فاطمة طوسون مدعوة دائمة عند الملك «فاروق»!

وضح ، بعد ذلك لكل من فى القصر الملكى أن الأميرة فاطمة طوسون قد أصبحت مدعوة دائمة مع زوجها الأمير حسن طوسون ، إلى كل الحفلات الرسمية والعائلية التى تقام فى القصرالملكى عند «فاروق» وباتت من ناحية أخرى صديقة مقربة إلى أقصى من الأميرة فائزة ، تزورها فى أى وقت تريده ، وبدون موعد سابق ، وكذلك تفعل الأميرة فائزة معها ، ولكن فى الأوقات التى لا يوجد فيها زوجها الأمير حسن طوسون على عكس زيارات الأميرة فاطمة ـ التى كان لابد أن يوجد بها الملك «فاروق»!

وكانت علامات الاستفهام تتراقص أمام الأميرة الصغيرة فاطمة فى كثير من الأحيان لإصرار الملك «فاروق» على الوجود وهى تزور شقيقته الأميرة فائزة . .!

ومن جانب آخر . . فقد كان والد زوج الأميرة فاطمة طوسون يكره رؤية سيدة ـ أى سيدة عارية الصدر أو الذراعين ، وكانت الأميرة فائزة ـ كما عرف عنها ـ من أكثر النساء أناقة وجمالاً ، وتميل إلى ارتداء الثياب الحديثة التى قد تكشف عن صدرها وبعض أجزاء من جسدها ـ فهى تميل إلى التحرر كما كان واضحًا جدًا فى حياتها الشخصية . .

فى نفس الوقت . . فإن تصرفاتها كلها تفعلها عند زيارتها لفاطمة طوسون ـ لحساب شقيقها الملك «فاروق»! . . الذى أدركت أنه يحب الأميرة فاطمة وواقع فى غرامها .

الملكة «فريدة» تحس باهتمام زوجها الملك بالأميرة الصغيرة!

ولاحظت الملكة «فريدة» ذات يوم فى حفلة كبيرة فى القصر الملكى دعيت إليها الأميرة فاطمة طوسون اهتمام زوجها الملك «فاروق» الواضح بالأميرة فاطمة التى أدركت هى الأخرى هذا الاهتمام الخاص من الملك فاروق بها وكانت تحاول جاهدة أن توضح بشكل غير مباشر للملكة الوقورة «فريدة» زوجته أنها لاتهتم بهذا الاهتمام من الملك «فاروق» بها . . أو أيضًا كانت تحرص على ايضاح ذلك لكل الحاضرين للحفل فى القصر الملكى .

وكانت الملكة «فريدة» تعانى من تصرفات الملك «فاروق» هذه وتبدو وهى تعانى نفسيًا ويوضح منها . . وإنها كانت تتمنى لو أن الأرض انشقت وابتلعتها حتى تتخلص من هذه الحالة السيئة الناتجة عن سوء سلوك زوجها الملك!

الصديقة سميحة حسن

ومن اللواتى كن يحسسن تمامًا بآلام الملكة «فريدة» الأميرة سميحة حسن ، وكانت ترى أن حالة الملكة «فريدة» قد وصلت إلى درجة كبيرة من التأزم ، فأسرعت إليها تقف إلى جانبها فى محنتها وهى أقرب صديقة لها ، وكانت تحاول أن تخرجها من أزمتها النفسية التى سببها زوجها الملك فاروق وأيضا كان زوجها «وحيد يسرى» يحاول هو الآخر أن يجعل الملكة تنسى ما هى فيه بقدر المستطاع . . على أن الملكة «فريدة» ، لم تكن لتنسى . . . إلا لتتذكر ، فهى ترى أمامها ، رجلها وزوجها يطارد النساء ، وخاصة فى حالة الأميرة فاطمة طوسون التى كانت تهرب منه أمامها وتحاول أن تتعلق بزوجها ، رغم أنها لا تحبه ، وقد أرادت أن تضع حدًا لمطاردة الملك لها . . لكنه كان مستمرًا فى ضرورة أن يصطاد فريسته!

ولم تمكنه من ذلك الأ ميرة فاطمة طوسون . .

***

ثم تكررت الاحتفالات والحفلات فى القصور الملكية . . وفى كل مرة توجه الدعوة إلى الأميرة فاطمة طوسون وزوجها بل كان الملك «فاروق» يلح أيضًا على دعوة وحيد يسرى وزوجته سميحة حسن ؛ لأنه يعتقد أن وجودهما يبعد الملكة «فريدة» عنه ، قدر الإمكان!

ولم تكن كل الحفلات تجرى فى القصور الملكية ، ففى القصر الملكى لايجوز أن تقام حفلة بدون مناسبة ، ولكى يضمن الملك «فاروق» أن تستمر هذه الحفلات ، فقد كان يوحى للأمراء والأميرات بأن يقيموا حفلات ما ، لتقويه أواصر القرابة الملكية ، ثم يقول لمن عليه الدور بكل صراحة وبساطة :

لا تنس أن تدعو فاطمة طوسون وسميحة حسن ، طبعًا مع زوجيهما . .!

ثم ينطلق فى قهقهة عالية ماكرة!

ومع ذلك ، مع أن الملك هو الذى يطارد ، فإن الفريسة استعصت . . فبالرغم من أن الأميرة الصغيرة الجميلة فاطمة طوسون لم تكن تحب زوجها ، فإنها رفضت حب ملك البلاد ، بل كانت حريصة كل الحرص على أن تقاومه بكل ما أمكنها من الوسائل ، وأن ترد محاولاته للنيل منها . .!

وكان هذا يزيد الملك «فاروق» تمسكًا بها واصرارًا . . فمن المعروف عنه رغبته الدائمة والملحة فى أخذ ما هو ليس حقًا له!

وقد كانت الأميرة فاطمة طوسون متزوجة أمامه ، ويعرف ذلك!

كان كل ممنوع مرغوبًا عند الملك الشاب «فاروق» وأحب الممنوعات إليه وللعجب الشديد . . النساء المتزوجات!

وكم تألمت الملكة «فريدة الزوجة» من هذا السلوك المريض . .!

ومع الأسف ظل الملك «فاروق» يلاحق الأميرة فاطمة طوسون زوجة الأمير حسن طوسون ، أمام زوجته الملكة «فريدة» وخلفها بمساعدة شقيقته الأميرة فائزة ، وظلت الأميرة فاطمة طوسون التى أدركت أن «فاروق» كان يقيم الحفلات لتحضرها هى فقط ، لكنها كانت تقاوم حب الملك «فاروق» بكل وسيلة ممكنة . . . وأدى هذا فيما بعد إلى أن يئس الملك «فاروق» من إقامة أى علاقة بينه وبين الأميرة الصغيرة الجميلة فاطمة طوسون التى أصرت على أن تقف فى وجه محاولات الملك «فاروق» مهما كانت .

الملك فاروق يطلب الصفح من الملكة «فريدة»!

وأمام هذا اليأس ، وأمام إجماع الأمراء ، على أن يعود الملك «فاروق» بما يليق بشخصية الزوجة الملكة «فريدة» عاد الملك بالفعل ، وطلب من زوجته أن تصفح من جديد عن كل الأخطاء التى وقع فيها!

ورغم كل ما حدث ويحدث ، فقد حاولت الملكة «فريدة» أن تفعل ذلك ، فهى كملكة تريد أن يصلح زوجها الملك من نفسه ، لا من أجلها فقط ، بل من أجل بلده وشعبه . . ووافقت على أن تنسى كل شىء وعلى أن تبدأ من جديد . . وعادت الملكة «فريدة» إلى القصر الملكى والجناح الملكى ، بعد أن كانت قد امتنعت عن دخوله فترة طويلة . . ثم بدأت من جديد تظهر فى الحفلات الملكية التى كانت قد امتنعت عنها فترة طويلة . . .!

عاصفة من التصفيق للملكة «فريدة» فى البرلمان

وقد حدث ذات يوم أن أقيمت حفلة برلمانية ، وما كادت الملكة «فريدة» تدخل قاعة البرلمان حتى قابلها النواب والشيوخ بعاصفة من التصفيق المتواصل ، فقد كان كل النواب والشيوخ على

علم بكل أو أغلب مايدور فى القصر ، ويعرفون أخبار خلافات الملكة مع الملك ، ويتعاطفون بالإجماع مع الملكة «فريدة» ويعرفون أنها سبق أن قاطعت الحفلات الملكية احتجاجًا على سوء معاملتها ، وسوء تصرفات الملك!

ولذلك فهم ما كادوا يرونها تظهر من جديد فى الحفلات الملكية حتى أدركوا أن هذا يعنى إيذاناً منها بانتهاء القطيعة بينها وبين الملك «فاروق» وأرادوا بهذا الاستقبال الطيب الحار أن يعبروا عن سعادتهم وسعادة الشعب المصرى ، وهم يمثلون الشعب ويعبرون عن مشاعر أفراده تجاه الملكة ولكن شهر العسل الجديد هنا . . لم يطل . .!

وتراقصت علامات الاستفهام كثيرًا مرة أخرى أمام الجميع .

مرة أخرى عاد الملك «فاروق» إلى سيرته الأولى ، بعد أن أحس بالاطمئنان وأن الشعب قد أصبح راضيًا عنه!

أخذ يثير الطلاق عن طريق الزج باسم وحيد يسرى وأن له علاقة بزوجته الملكة فريدة والواقع أن «فاروق» ظل يكن كراهية شديدة للأمير وحيد يسرى ، وكانت عندما تأتى سيرته يقول لمن حوله : إن وحيد يسرى يتباهى بالأوراق التى يحملها .

وكان الملك «فاروق» يقصد بالأوراق . . الشهادات الدراسية التى حصل عليها . .!

الملك «فاروق» يهاجم الأمير وحيد يسرى!

بعد ذلك بوقت قصير ، كانت علامات الاستفهام تتراقص أمام الأمير وحيد يسرى عندما هاجمه الملك «فاروق» بعبارات قاسية ، واستغرب وحيد يسرى هذا الهجوم المكشوف ، وفى هذه المرة! لكن لم يرد عليه والتزم الصمت!

ولكنه ، وبينما كان مع زوجته الأميرة سميحة حسن يزور الملكة «فريدة» فوجئ بالملك «فاروق» يقتحم عليهم المكان ثم يدخل فى نقاش حاد مع وحيد ، ويتهمه بأنه هو الذى يحرض زوجته الملكة «فريدة»عليه ـ أى على الملك!

واحتدت المناقشة ، وطالت ، وأوشكت أن تصل إلى حد العراك ، فإن الأمير المهذب وحيد يسرى خرج عن شعوره هذه المرة حينما قال له الملك أنت تحرض زوجتى علىّ ، رد الأمير وحيد

يسرى : أنت الذى تحرض زوجتك على نفسك بأعمالك ، ولا يليق بك كملك لمصر أن تقوم بتصرفات مهينة ، أصبحت حديث العامة والخاصة فى الشعب المصرى وهذا يهدد حكمك بأسره! يجب أن تراجع نفسك وأن تتصرف بوقار الملك ـ وكملك!

وفقد «فاروق» وعيه ، وهو يستمع إلى هذه الكلمات وتذكر كل حقده القديم على وحيد يسرى!

ولعله أيضًا شعر بقوة كلمات الأمير الرادعة ضده!

الملك يحاول قتل الأمير!

كانت المفاجأة المذهلة أن أمسك الملك «فاروق» على الفور بمسدسه ووضح أنه سيفتك بالأمير وحيد يسرى ويطلق الرصاص عليه!

ولم ينقذ الأمير من القتل سوى الملكة «فريدة» والأميرة الزوجة لوحيد يسرى سميحة حسن . . واستطاعت الملكة والأميرة تهدئة الملك الثائر . .! وانتهت الحكاية ، لكن ظل قلب فاروق ممتلئًا بالحقد والكراهية لوحيد يسرى!

الملك «فاروق» يسعى لتطليق شقيقته
الإمبراطورة فوزية من شاه إيران..!!

وفى تلك الأيام ، عادت حكاية الطلاق ، من «فريدة» تعلن عن نفسها ، أو يعلن الملك «فاروق» عنها ، بكل ما يستطيع من قوة . .

وحدث فى ذلك الوقت ، ما أوحى إليه بأن يتم طلاق أخته الإمبراطورة فوزية من شاه إيران ، وطلاقه من الملكة «فريدة» فإن أحدهما سيضيع الآخر ، خصوصًا وأن الملك «فاروق» كان مصممًا على أن يتم طلاق أخته من شاه إيران ، ومصرًا على أن يتم طلاقه هو الآخر لفريدة! ومن أجل طلاق الإمبراطورة فوزية ، حصلت حكايات مثيرة!

لأجل هذا الطلاق أرسل الملك «فاروق» السفير عبدالفتاح عسل إلى طهران ، بمهمة واحدة ، ومحدد ، وهى إتمام طلاق الإمبراطورة فوزية من الشاه!

وسافر عبدالفتاح إلى طهران ، وهو يشعر بثقل وصعوبة المهمة التى ألقيت على عاتقه ، وشعر وكأنه كان مكلفًا بأن يعلن حربًا بين مصر وإيران ، إنه كان سيطلب من الإمبراطور أن يطلق

الإمبراطورة ، سيطلب من رجل يحب زوجته أن يطلقها ، وهو يجب أن يحصل على هذه الورقة . .

وكان عبدالفتاح عسل يعرف تمامًا أن طلاقًا آخر يترتب على هذا الطلاق ، فإن طلاق فوزية سيعلن يوم طلاق «فريدة» ولو كان الأمر بيده لاعتذر عن هذه المهمة ، ولكن يعرف أنه كرجل دبلوماسى يمثل الملك فى هذا ، وأنه ليس عليه إلا أن يتلقى الأوامر وينفذها . .

ولم تكن الأميرة فوزية تريد هذا الطلاق وهى الآن إمبراطورة ، ولكنها خضعت لأوامر شقيقها الملك «فاروق» فقط . . ففى تلك الأيام بالذات ، حدث أن أقامت السفارة الإيرانية بالقاهرة احتفالاً كبيراً بمناسبة عيد ميلاد الإمبراطور ، ووجهت الدعوة إلى الإمبراطورة فوزية ، وهو الأمر الذى كان متوقعًا ، وخشى الملك «فاروق» أن تحضر فوزية بالفعل هذا الاحتفال ، فتفسد خطة طلاقها وطلاقه ، ولذلك بادر بالإعلان فى الصحف بأن جلالة الإمبراطورة قد شعرت بوعكة صحية ألزمتها الفراش!

وهكذا بات من لايعرف ، يعرف ، أن هناك مساعى تبذل للطلاق ، ولذلك تردد الكثيرون أيضاً فى الذهاب إلى حفلة السفارة الإيرانية ، ولكن أوامر القصر الملكى صدرت لرجال الحاشية بتلبية الدعوة فحضرها الكثيرون وكذلك حضرها رئيس الوزراء المصرى النقراشى باشا لكن كان من الواضح فى نفس الوقت أن بعض الأمراء قد قاطعوا هذا الاحتفال ولم يذهبوا إليه . .!!

الاحتفال بعيد ميلاد الإمبراطورة فوزية فى نطاق ضيق..!!

وبعد أيام ، جاءت مناسبة عيد ميلاد الإمبراطورة فوزية نفسها ، فإذا بالملك «فاروق» يقيم احتفالا على أضيق نطاق ، وفى ركن «فاروق» فى القصر الملكى ، ولم تحضره سوى بنات «فاروق» ، ولم تدع إليه الملكة «فريدة» ولا الملكة «نازلى» الأم التى تصادف وجودها فى القاهرة!

***

وعودة السفير عبدالفتاح عسل الذى ذهب للمفاوضة فى الطلاق . . فقد عاد بعد أن كلل مسعاه ببعض النجاح ، وقابله الملك فاروق ، فقدم إليه السفير بعض نتائجه ، ثم قال :

أحب أن ألفت نظر جلالتكم إلى طلب خاص للإمبراطور .

فسأله الملك «فاروق» :

وماذا يطلب الإمبراطور؟

وقال له :

الإمبراطور يقول : إن سيف والده الراحل ونياشينه وبعض مجوهراته موجودة فى مصر ، وهو يريد أن يسترجعها إلى إيران .

وقال له الملك «فاروق» :

ـ أنا أذكر أنهم سألونا عن هذه الأشياء ـ السيف و النياشين ولم يقل «الجواهر» ـ وقلنا لهم إنها ليست عندنا ، ماذا نفعل بهذه الأشياء؟!

حكاية السيف والنياشين الإيرانية!

وحكاية السيف والنياشين تعود إلى أيام نقل جثمان الإمبراطور «رضا بهلوى» والد شاه إيران من جزيرة «موريس» إلى القاهرة ، وكانت الجثة مزينة بنياشينه وأثمن مجوهراته ، وسيفه الذى كان يحتفظ به حول وسطه دائمًا .

وعندما تم نقل الجثمان من القاهرة إلى طهران ، اكتشفت السفارة الإيرانية اختفاء كل هذا ، وتقدم وقتها السفير الإيرانى بالقاهرة يطلبها ، فقيل له إنها فقدت بين جزيرة موريس والقاهرة!

ولم يقتنع السفير الإيرانى يومها بذلك ، وطلب البحث عنها بمزيد من الاهتمام ، وعاد القصر الملكى ينكر وجودها ، واضطر السفير إلى أن يأخذ إقرارًا من أحد ضباط الحرس الملكى يقول فيه : إنه تسلم بنفسه بالفعل سيف شاه إيران ونياشينه ورفعها إلى الملك بناء على أوامر جلالته . . ويومها استدعى ناظر الخاصة الملكية هذا الضابط واسمه : أحمد فخرى ، الذى أكد وجود السيف والنياشين ، وأكد أنه رفعها للملك «فاروق» وعندما نقل ناظر الخاصة الملكية هذا إلى الملك «فاروق» أرسل عمر فتحى كبير الياوران إلى السفير الإيرانى ليبلغه أن الملك تذكر فعلاً أنه تسلم السيف والنياشين ، ولكنه فى زحمة مشاكله نسى ذلك ، وعندما أمر بالبحث عنها اكتشفت أنها سرقت من القصر الملكى . .!

ولكن السفير الإيرانى لم يصدق هذا الموضوع ، ورد على كبير الياوران بقوله :

إنه لم يسمع على الاطلاق عن نبأ وقوع سرقة فى القصر الملكى ، وأنه يطلب البحث عن هذه المخلفات الأثرية المهمة ، لأنها موضع اعتزاز شخصى من جانب الإمبراطور .

وبعد أيام ، اتصل السفير الإيرانى بالقصر الملكى ، وقال لكبير الياوران أن الإمبراطور اتصل بشكل شخصى به ، وطلب منه أن يهتم بالحصول على السيف والنياشين .

وبعد أيام عاد كبير الياوران ، لكى يبلغه أن السيف والنياشين قد التهمتهما النيران مع أشياء أخرى ، بعد أن وقع حريق فى القصر نتيجة لماس كهربائى أدى إلى احتراق أشياء كثيرة فى المتحف الملكى وهى من بينها!

ومرة أخرى ، رفض السفير الإيرانى أن يصدق ذلك ، وأخبركبير الياوران أنه أيضًا لم يسمع عن حريق كهربائى أو غير كهربائى فى القصر الملكى ، بل وفى أى استراحة ملكية ، وأن الإمبراطور «محمد رضا بهلوى» مازال مصراً على استرداد السيف والنياشين لقيمتها التاريخية . . وتطورت الأمور إلى حد إيقاف مفاوضات الطلاق ، دون أن يقتنع الملك «فاروق» بأن يعيد السيف والنياشين!

ثم حدث أن علمت الإمبراطورة فوزية بالحكاية! . . وعلى الفور اتصلت بشقيقها الملك «فاروق» هاتفياً . . ورحب الملك فاروق بها على الهاتف بحرارة ، فاختصرت كل ما تريد أن تقوله له أربع كلمات فقط : أنا جاية لك حالاً !

واستقلت الإمبراطورة فوزية سيارتها من استراحة حلوان ، وتوجهت لمقابلة شقيقها الملك «فاروق» وفى المقابلة دخلت فى الموضوع مباشرة ، موضوع السيف والنياشين . . وأنكر الملك «فاروق» أنه رأى السيف والنياشين . . وأنكر كذلك أنه يعرف عنها أى شىء!

ولم تتمالك الإمبراطورة فوزية أعصابها ، فنهضت على الفور ، بينما كان الملك «فاروق ، يقسم لها أنه لا يعرف شيئًا عن السيف والنياشين ، ودخلت غرفة ما فى القصر ، لتخرج منها ، وهى تحمل بيدها : السيف والنياشين!

واشتعل الملك فاروق غضبًا ، وعصبية!

وساءت الأحوال بعد ذلك إلى حد كبير . .!

وطلقت بالفعل الإمبراطورة فوزية من الإمبراطور محمد رضا بهلوى شاه إيران . .!

وكان لابد من طلاق الملكة «فريدة» من الملك فاروق كما خطط هو بنفسه لذلك . .!

■ ■ ■

7

الملك «فـــــاروق» والملكة «فـــريدة» والطلاق المهـــيب!

لم يكن زواج الملك «فاروق» من الملكة «فريدة» دافعًا له . . لأن يسلك سلوكًا طيبًا ، بل ما لبث أن اندمج فى حياة الفسق والعربدة ، وكثر تردده على الأندية الليلية بصحبة خدمة الإيطاليين ، مما أدى إلى صدام عنيف بينه وبين زوجته التى أحبها الشعب المصرى لنقاء وصفاء وطهارة مسيرتها فى القصر الملكى . . وكان الطلاق!

كان «فاروق» ، وسط إخفاقه الحاد فى فلسطين ، قد قرر نهائيًا الطلاق من الملكة «فريدة» وأقدم على ذلك بالفعل بأن طلقها ثلاثًا ، ثم وقع وثيقة الطلاق التى أحزنت الشعب المصرى العاشق لفريدة . . وكل فرد فيه يحبها حبًا جمًا احترامًا وتقديرًا واعتزازًا لكل ما عرفت من صفاء نفس وتواضع ونقاء وأخلاقيات رفيعة المستوى لم يوجد مثلها فى القصور الملكية كلها فى مصر . . ولم تشابهها امرأة أخرى من الأميرات أو غيرهن فى العائلة الملكية فى صفة واحدة من صفاتها . . إنها كانت تجمع بين العقل والمنطق والصبر والهدوء والأخلاق فى وقت واحد . . من أجل ذلك . . أطلقوا عليها «فريدة مصر» .

***

عندما بكى الملك «فاروق» بعد طلاق زوجته الملكة «فريدة» منه!

ما أن انتهت المراسم الخاصة بالطلاق الذى تم بين فريدة مصر الملكة «فريدة» التى هى نفس الفتاة الجميلة «صافى ناز ذوالفقار» التى تعلق قلب الملك «فاروق» بها بقوة وسعى بإصرار للزواج منها وبذل المستحيل من أجل ذلك . . حتى اختفى عن الأنظار تمامًا . . . .!!

وبعد عدة ساعات ، عثرت عليه الإمبراطورة السابقة فوزية والأميرة فائزة ، قابعًا فى إحدى حجرات القصر وهو يبكى وينوح مثل الطفل . .!

لقد كان يحب الملكة «فريدة»!

واعتقد البعض أن حبه لها لم يمت تمامًا ، وكان الواقع يؤكد أنه يحمل لها فى أعماقه جذورًا من الحب الراسخ!

الأرملة الشابة الجميلة!

بدأ الملك «فاروق» يبحث عن مغامرة جديدة مع النساء . . وتركزت اهتمامات «فاروق» ، فى ذلك الوقت ، على الأميرة «فاطمة» الأرملة الشابة الجميلة بعد أن مات زوجها الرجل الذى كان أكبر منها سنًا ، والذى توفى فى حادث اصطدام سيارة .

وكان «فاروق» يغرى الأرملة الأميرة الشابة بهدايا ثمينة ووافرة وعندما كان زوجها لايزال حيًا . . وعندما توفى زوجها كان «فاروق» واثقًا ـ فى حالة موافقة مجلس وزرائه على طلاقه من زوجته الملكة «فريدة» بأن «الأميرة فاطمة» سوف توافق بلهفة على عرضه لها بأن تصبح ملكة مصر .

لكن الشاب الوسيم الذى كان قد قابلته منذ أربع سنوات ، أصبح ضخم الجثة ، وكانت تمقت زمرة رفاقه الذين كان يسهرون معه كل ليلة فى النوادى والملاهى الليلية .

وقالت الأميرة الجميلة الأرملة للملك «فاروق» :

«إن كرامتى تمنعنى من الجلوس مع هؤلاء القوم» .

فرد الملك «فاروق» عليها قائلاً :

«لماذا . .؟ سوف تصبحين ملكة مصر» .

ـ وما فائدة أن أصبح ملكة بدون ملك . . إن «بوللى» وأولئك القوم هم الملك الحقيقى ، وأنت خادمهم!

وتصور كثيرون من المتصلين بالبلاط الملكى . . . أن الملك «فاروق» سوف يتزوج من الأميرة فاطمة طوسون .

الأميرة تقع فى حب رجل غير «فاروق»!

لكن الأميرة كانت قد وقعت فى حب شخص آخر ، ففى إحدى الحفلات المقامة فى السفارة البرازيلية بالقاهرة التقت ذات مساء والأمير «دوم جوان» من أسرة «برجانزا» سليلة إحدى العائلات القديمة التى حكمت البرازيل عندما كان فى القاهرة بصفة عابرة .

وبعد ٣٨ ساعة من ذلك اللقاء الأول بين الأميرة «فاطمة طوسون» والأمير «دون جوان» وكان يعمل مديراً لشركة طيران برازيلية ، طار إلى القاهرة عائداً بعد رحلة جوية ليتصل بالأميرة هاتفيًا ويطلب منها الزواج منه فقالت له «موافقة» على الفور ، ولعلها أرادت أن تحسم الموقف نهائيًا مع الملك «فاروق» المولع بها!

وبدأت الأميرة تجهز نفسها لمغادرة مصر مع عريسها الجديد وقد تم كل ذلك بدون علم الملك «فاروق» وعندما علم أنها ستقوم برحلة إلى أوروبا ، لم يشك فى شىء وودعها ، ورحلت الأميرة فاطمة طوسون بعد أن سبقها زوجها الجديد ، حتى لايفهم الملك «فاروق» ولتلتقى بـ «دوم جوان» فى أوروبا .

وبعد عدة أسابيع نمى إلى علم الملك «فاروق» أنها قد خطبت للنبيل البرازيلى ، فجن جنونه ، وغضب غضبًا شديدًا .

وصمم على الحيلولة دون إتمام هذا الزواج وبعث بوفد من قبله إلى الأميرة فاطمة ، يخبرها بأن فى إمكانها أن تصبح فى الحال ملكة مصر . . . . . إذا رجعت ، وهددها بأن كل ألقابها سوف تلغى ، وأن كل أملاكها ستتم مصادرتها إذا مارفضت العودة .

وقاومت الأميرة كل الالتماسات والتهديدات ، وفى يوم زواجها من «دوم جوان» لم يتجرأ أحد على الاقتراب من الملك «فاروق» . .!

حتى خادمه المقرب إليه «بوللى» . .

وبعد هذه الصدمة ، أعطى «فاروق» الانطباع بأنه سوف يتنازل فى الغالب عن دوره كملك ، وتخلى بالفعل عن كل مهامه وتكدست الأوراق والتقارير على مكتبه ، وأصبح يمضى معظم وقته بين مائدة القمار فى نادى السيارات ، وبين عدد من الملاهى الليلية . .!

وكانت هناك حالة متزايدة من الفقر والبؤس تعصف بالبلاد . . لكن «فاروق» كان فى واد آخر تمامًا . .!

***

ناريمان صادق تندد بالطلاق..!!

والطريف أن المظاهرات اندلعت بكل الوفاء فى جميع أنحاء المملكة المصرية فى ذلك الوقت يهتف المشاركون والمشاركات فيها بصوت واحد بعد الطلاق الذى تم بين الملكة المحبوبة «فريدة» والملك الذى يكرهونه «فاروق» ويقولون : خرجت الطهارة من قصر الدعارة والأكثر طرافة أن الفتاة الطالبة الصغيرة ناريمان صادق كانت ضمن المظاهرات التى اندلعت فى الاسكندرية تندد بقوة بطلاق الملكة «فريدة» من الملك «فاروق» ولم تكن تدرك أو تعرف أنها ستتزوج الملك «فاروق» وتصبح الملكة على عرش مصر . .!

وبينما كان «فاروق» مستغرقًا فى متعه ولهوه ، كانت الأمور تسير فى غير صالحه ، سواء داخليًا فى مصر أو خارجيًا وبدأت الصحف فى أوروبا وأمريكا توجه إليه انتقادات عنيفة بسبب سلوكه الفاضح وإنفاقه الأموال بتهور وبلا حساب وعرف من أنباء القاهرة أن الصحف المصرية أخذت توجه ضده هجمات مستترة ، وأن أحد رجاله ، المتهم باستغلال حرب فلسطين لجمع المال ، قد ألقى القبض عليه فى المطار ، وأن قضاة القاهرة أصدروا أوامر بالبحث عن أعضاء آخرين من حاشيته فاتصل «فاروق» بالنحاس باشا ، الذى كان موجودًا فى أوروبا للعلاج ، وطلب منه معرفة سبب كل تلك الإجراءات ضد رجاله ، وألح «فاروق» بأنه ما لم يتدخل زعيم الوفد لوقف التحقيق ، فإن رئيس الوزراء سيكون عليه أن يحكم بدون ملك ، فوعده «النحاس» بالعمل على إلغاء الاتهامات ومحاولة كبت حملة الصحافة ضده .

لكن لم يكن فى مقدور أحد أن يفعل شيئًا للصحافة العالمية وفى ثمانية أسابيع جنى لنفسه سمعة رجل مستهتر ، مهرج ، متحجر القلب ، يتلاعب ويعبث بثروة بلاده فى حين يكافح شعبه للبقاء ومواصلة الحياة بأقل من مبلغ ثلاثة جنيهات فى الشهر . . كما وصفوه بأنه فاسق لايكف عن غواية النساء!

ولكن الشعب المصرى . . أخذ يضيق ذرعًا ، وبزمرته السيئة السمعة من الإيطاليين واللبنانيين وبحرسه من الألبان ، وبخبرائه فى ابتزاز الأموال بطرق غير مشروعة مثل «إلياس أندراوس» .

وبعد عودته بعدة أيام . . اتحدت أحزاب المعارضة وقامت بتسليم عريضة إلى قصر عابدين ، وقعها زعماء السعديين والليبراليين ، والوطنيين والمستقلين ، وكادت العريضة تتهم الملك ومستشاريه كذلك .

وجاء فيها :

إن مصر تمر اليوم بمرحلة قد تعتبر أكثر المراحل حرجًا وخطورة فى تاريخ البلاد ، وأنه لمن المؤسف أنه عندما ترنو البلاد إلى القصر ، تظهر عقبات فى الطريق بلا سبب واضح ، لقد وضعت الظروف فى القصر مسئولين معينين لا يستحقون شرف ذلك . . وهؤلاء الرجال يقدمون نصائح سيئة ، ويسيئون معالجة الأمور . . . كما أن بعضهم أصبح محل شك ويجرى الآن التحقيق معهم فى أنهم متورطون فى فضائح الأسلحة الفاسدة التى كان لها تأثير سيئ على جيشنا الباسل . . والاعتقاد السائد يدل على أن العدالة سوف تكون عاجزة عن مس أولئك المسئولين .

«إن صحافة العالم تصفنا بأننا شعب يتحمل الجور والظلم بهدوء وسكينة ، وتقول إننا لا نعلم أننا نعامل بسوء وقسوة ، وأننا ننساق مثل الحيوانات ، إن الله يعلم أن صدورنا ونفوسنا تغلى بالغضب وأن أملا بسيطًا فقط هو الذى يكبحنا . إن البلاد تتذكر تلك الأيام السعيدة عندما كان جلالتكم الراعى الطيب المخلص ، إن كل آمال البلاد تتركز فى جلالتكم»!

واتهمت المذكرة المشتركة العصبة غير المصرية المحيطة بالملك . . . وحثته على تخليص بلاطه من هؤلاء الأشخاص .

***

وكانت آراء هؤلاء الذين قدموا هذه المذكرة لفاروق تتمثل أيضًا فى أن هذه العصبة غير المصرية المحيطة بفاروق ملك مصر . . هى التى قادته إلى الطلاق من الملكة «فريدة» وهم الذين

أفسدوا الحياة الزوجية بين الملك والملكة . . هم الذين كانوا يأتون له بالنساء والفتيات وهم الذين حرصوا على إيذاء فريدة مصر .

لكن المذكرة . . بطابعها الثورى . . انتهت بجملة بدا منها كما لوكان الزعماء السياسيون قد سلموا بعدم إمكان اصلاح الملك!

وأظهرت «فاروق» أن أطماعه بلا حدود .

وباع «فاروق» أحد يخوته «فخر البحار» إلى الحكومة ، ثم اضطرها إلى إعادة تجديده وتأثيثه بمبلغ كبير ، ثم عاد واستولى عليه من أجل رحلات المتعة واللهو التى كثيرًا ما كان يقوم بها ، وأصبح مالكًا لخمس الأراضى الصالحة للزراعة فى البلاد! . .

وأصبحت قصوره تعج بالثروات والتحف ، وكان فى كل وقت يدبر وسائل وحيلاً جديدة لزيادة ثروته .

***

يبدو أن كل تصرفات الملك «فاروق» الشاذة والغريبة كانت بلا هدف وغير عاقلة كما اعتاد فى حياته كلها ، وإن كان أحيانًا ما يكون جديراً بالاحترام والتقدير ، مثال ذلك أن أحد أصدقائه قدم إليه يومًا وقال له :

«يمكننى أن أحصل لك على سبعة ملايين دولار من تاجر أمريكى ، مقابل مجموعة الطوابع التى لديك على أن يودع المبلغ فى الخارج» .

فما كان من الملك «فاروق» إلا أنه قال له بعنف بالغ :

«ماذا تقول؟! أبيع أشياء استغرق أبى وقتًا طويلا لجمعها؟!» .

***

مـوت كاميليـا المفاجـئ..!

وأصيب الملك «فاروق» بصدمة شخصية عنيفة أخرى . . لقد ماتت كاميليا خليلته المفضلة ، وكانت وفاتها ، النتيجة غير المباشرة لإقدام الملك «فاروق» على الإعداد للقيام برحلة أخرى معها إلى الخارج . .!

ففى نهاية صيف عام ١٩٥٠ . .

قرر الملك «فاروق» القيام بأول رحلة له فى أوروبا بعد الحرب . . وقد اتخذت الإجراءات ليلتقى بـ كاميليا سرًا فى «ديوفيل» بفرنسا .

ونزل الملك «فاروق» فى «مارسيليا» وأمضى الجزء الأول من عطلته فى «الكوت دازور» وكانت أوروبا لاتزال تعيش حياة تقشف ما بعد الحرب العالمية الثانية ، فكان محتمًا أن تحتل أخبار إسراف «فاروق» و انغماسه فى الملذات ليل نهار . . العناوين الرئيسية فى الصحف العالمية .

واتخذت مغامرات ومقامرات الملك «فاروق» بعد الطلاق الذى تم بينه وبين «فريدة مصر» - الملكة «فريدة» مجالاً واسعًا للغاية ، إذ كان فى ذلك الوقت يدفع آلاف الجنيهات على موائد القمار ، وعندما كان يعجز عن متابعة مقامراته ، كان يشغل أحد أفراد حاشيته . . بالتنقل بين موائد القمار المختلفة وخسر فى ليلة واحدة فقط مبلغًا قدره خمسة وخمسون ألفًا من الجنيهات المصرية فى كازينو «ديوفيل» .

وكان فى ذلك الوقت يتطلع بشغف إلى لقائه مع «كاميليا» حيث كان عليها أن تطير من القاهرة ثم تأخذ السيارة من سويسرا إلى «ديوفيل» وهذا كان متفقًا عليه بينهما . .!

وأرسل «فاروق» سائقًا مع أحد سكرتيرته إلى جنيف لاستقبالها هناك . . .!

وفى اليوم المحدد لوصول كاميليا إلى الملك حيث يوجد اتصل به السكرتير تليفونيًا ليخبره أن الطائرة التى كانت تقل «كاميليا» من القاهرة إلى سويسرا ، قد سقطت وتحطمت بالقرب من القاهرة ، وأن كاميليا قد توفيت .

فأعاد الملك «فاروق» سماعة الهاتف إلى مكانها فى ذهول :

هل من الممكن أن يكون هذا صحيحًا؟ إذ لم يكن هو بالذات يستطيع أن يصدق هذا . . وفاته من الجائز ألا تكون قد ماتت!

ولما تمالك «فاروق» نفسه ، أمر و احدًا من أعضاء حاشيته بالاتصال هاتفيًا بالقاهرة على وجه السرعة للتحقق من هذا الادعاء ، لكن القاهرة أكدت هذه الأخبار .

لقد سقطت طائرة من طراز «كونستلاش» وتحطمت فى الصحراء بعد اقلاعها من مطار «فاروق» بنصف ساعة ، وأن «كاميليا» . . واسمها الحقيقى «ليليان كوهين» كانت من بين الركاب الذين ماتوا جميعًا وكان عددهم خمسة وخمسين راكبًا!

وبدأ الملك «فاروق» . . يتخيل كل شىء عنها :

ماذا كانت ترتدى . .؟

وأين كانت تجلس . . . . . .؟

ومن كان معها . . . .؟

وفى أية لحظة بالذات تحطمت الطائرة . . . .؟

فأخبروه :

إن كاميليا . . قد حوصرت داخل جسم الطائرة . . واحترقت حتى الموت ، وكيف أن جواهرها وحليها قد تناثرت من حولها . .

وحتى عندما أبلغ بكل التفاصيل . . لم يكن للملك «فاروق» أن يصدق حقيقة أنها ماتت بالفعل ، وقد أصيب بما يشبه الجنون ، ولذلك استمر فى اعتقاده بأنه لا شىء على الاطلاق يمكنه أن يمنع لقاءهما . .!

وعندما اضطر إلى إدراك الحقيقة بعد مرور عدة أيام ، وقال الملك «فاروق» :

إن وفاة كاميليا هو نذير شؤم بالنسبة له . . .

***

الملك «فاروق» يحس أنه ارتكب شيئًا فظيعًا بتطليقه الملكة «فريدة»..!

فى ذلك الوقت . . أصبح الملك «فاروق» يحس أنه قد ارتكب شيئًا فظيعًا بتطليقه للملكة «فريدة» وأنه قد ظلمها كثيرًا ، ولم يحترم فيها حفاظها على كرامتها ، ولم يصنها ، بمغامراته ، ونزواته الطائشة! . . مع كثيرات من النساء . . . .!!

ومـــع ذلــك لــم يتغيـــر!

صار الملك «فاروق» شخصًا بدينًا للغاية ، وتمادى فى استهتاره وانغماسه فى ملذاته ، وفى استباحته وتبذيره لثروة بلاده ، فى الوقت الذى كان فيه الشعب يعانى من قسوة الحياة ، وأصبح على شفا مجاعة حقيقية .

كما أن سمعة الملك «فاروق» . . تدنت إلى الحضيض . . وأصبح متماديًا إلى حد مثير وخطير فى السلوك غير القويم . . إلى حد أنه كان يرسل تابعيه إلى الفنادق والنوادى الليلية كى يكتشفوا له النساء الجميلات .

وكان صبر شعب مصر فى طريقه إلى النفاد ، سواء منه أو زمرته السيئة السمعة .

***

رغم كل الفضائح ، وفقدان ماء الوجه ، فإن «فاروق» تصور أن فى مقدوره أن يشق طريقه بعيداً عن هذه المتاعب والأزمات ، ويبدو أنه كان لايزال واهمًا ، فقد كانت هيبته فى نظر شعبه قد وصلت إلى الحضيض ، فلم يعد يظهر ظهورًا عامًا إلا فيما ندر ، وواصلت الصحف حديثها عن صفقات الأسلحة الفاسدة التى كانت السبب الرئيسى فى هزيمة القوات المصرية فى حرب فلسطين ، والتى أكدت كل الدلائل أن «فاروق» وجماعته كانوا متورطين فيها ، إلا أن «فاروق» عجز تمامًا عن إدراك أن كل هذه الاتهامات كانت موجهة ضده . ونبذ عقله الصغير وتفكيره السطحى كل ما تحمله مقالات الصحف بين سطورها من مضامين .

وضحك الملك «فاروق» يومًا ، عندما مرت عيناه على مقال منشور فى أخبار اليوم ، عن نذل مجهول ، تحت عنوان «من هو؟» ولم يكن المقال يتضمن اسم كاتبه الذى قال :

هل هو ذكى؟

هل هو غبى أبله؟

لا أحد يعرف ، ذلك لأنه أحيانًا ما يتصرف كعبقرى وأحيانًا أخرى كمجنون مخبول ، ويبدو وجهه بريئًا ، ثم يبدو شريراً ، هل هو طيب؟ . . هل هو شرير؟ إن لديه عينين قويتين مثل النمر ،

إلا أنهما تتحركات مثل عينى أرنب . إنه يرى ولايزال يبدو كأنه كفيف إنه حى ، إلا أنه أحيانًا يعتقد أنه ميت ، إنه ينتمى إلى الجنة والنار . . وقد نال كل شىء كى يفقده فقط .

إنه يهتم فقط بأى شىء لايزال فى غير حوزته . . ثم فى اللحظة التى يمتلك فيها هذا الشىء ، يفقد اهتمامه به!

«إنه يذكرنا بـ «جون شانى» ، الرجل ذى المائة وجه إذا نظر إلى المرآة ، فإنها تنفجر ، وتشوه صوره المتعاقبة ، إنه لا يتردد بين الفضيلة والخطيئة فقط ، ذلك لأن الخطيئة تغريه بصورة لا تقاوم ، وتمنحه متعة أكثر من الفضيلة ،وقد تخلى أصدقاؤه عنه ، ويحاولون تقديم عذر له بالقول بأنه «رجل مريض» . . لكن الشعب على حق!

***

وعجز «فاروق» عن منع نفسه من الاستغراق فى الضحك وفكر فى أنه يتعين عليه معرفة كاتب ذلك المقال . . فاستدعى رئيس الرقابة على الصحف ، وكان كريم ثابت وبعث به إلى الصحيفة كى يطلب اسم ذلك الوغد الذى كتب عنه هذا المقال . . من رئيس التحرير .

وعاد كريم ثابت باسم مزيف بالطبع ، ولم يشك «فاروق» قط فى أنه كان يقرأ صورة كاريكاتورية عنه .

وبينما كانت الصحف تسعى ماهرة للتحايل على الرقابة من أجل عكس سخط الشعب على الملك ، اكتشف «فاروق» فجأة أن أكثر أعدائه مرارة قد أصبح فجأة حليفًا له . إذا كان مليكهم يمثل طموحاتهم ، وأنه يتعين عليهم أن يتطلعوا إلى زعامته لهم . إلا أن الملك ظل على شكوكه من أن رئيس الوفد قد أثنى عليه فى خطب متتالية ، وكان يكرر أمام كريم ثابت دائمًا : «إننى لن أؤمن قط بأن النحاس تفوه بتلك الكلمات إلا أن مستشاره الصحفى كريم ثابت الذى كان يحاول خداع الوفد كى يساند الملك . . . أكد له أن النحاس قد فعل ذلك تمامًا .

فقال فاروق : حسنًا ، يبدو أن ست سنوات قد لقنتهم درسًا .

مشكلة كبرى! فتحية شقيقة «فاروق» سببها!

زادت المشاكل بين الحكومة فى ذلك الوقت وبين الملك «فاروق» . . ثم جاءت أخبار من أمريكا تفيد أن «فتحية» شقيقة «فاروق» تنوى الزواج من «رياض غالى» وهو شاب مسيحى كان

دبلوماسيا من قبل ، وكان يعمل سكرتيراً للملكة الأم وبناتها فى الولايات المتحدة ، وكان زواج أميرة من شاب غير مسلم سيثير ضجة فى مصر ، لذلك بعث الملك «فاروق» أحد معاونيه وهو العميد «أحمد كامل» إلى أمريكا ليحاول منع إتمام هذ الزواج وحث «فاروق» مبعوثه ، وكان رئيسًا لبوليس القصر الملكى ، على اتخاذ أية خطوة ، حتى محاولة إقناع حكومة الولايات المتحدة بترحيل «رياض غالى» بالقوة .

وبرغم جهود مبعوث الملك والتحذيرات التى حملها معه ، فقد تم الزواج فى ١٠ مايو سنة ١٩٥٠ ، وعلى مدى عدة أيام تغاضت الصحف عن كل شىء آخر من أجل إبراز الفضيحة .

ولما كان «فاروق» لم يوافق على الزواج بصفته رأس العائلة ولأن شقيقته قد تزوجت شابًا من خارج دينها ، فقد كان عليه حرمانها من ألقابها ومصادرة ممتلكاتها وكانت أمه قد قبلت بهذا الزواج ، لذلك تمت معاملتها هى أيضا بنفس المعاملة .

وفى وسط النزاع مع بريطانيا ، أثناء نهاية صيف عام ١٩٥٠ قرر الملك «فاروق» القيام برحلة إلى أوروبا ، فقد كان توقيت الرحلة غير دبلوماسى تمامًا فى ضوء المشكلات التى كانت حكومة الوفد تواجهها فى الداخل ، وفى ضوء ازدياد حدة الحرب الباردة فى أوروبا .

وكان فى مقدوره الاعتماد على كريم ثابت ورقابته على الصحف كى يحميه فى مصر!

وكان يحلم بخطة بارعة لإعاقة ورصد الانتقادات فى الخارج ، وذلك بأن يسافر متخفيًا وأن يذهب تحت اسم «فؤاد المصرى» باشا ، وبجواز سفر مزيف إلا أنه فى اللحظة التى وضع فيها قدميه على رصيف ميناء «مارسيليا» أصبح هدفًا لرجال الصحافة والمصورين .

والوجه المليح : والشوارب الكثة . . فلم يكن من المتعذر على أحد التحقق من هوية ذلك الشخص عندما ظهرت صوره فى العالم وعن طريق الصحافة بالطبع . .!

■ ■ ■

8

الزواج الملكى الجديد
الملك «فاروق» يتزوج
ناريمان صادق

بعـد الهـم والغم الذى صـار فيـه الملك «فـاروق» بالطلاق الذى تم بينه وبيـن زوجتـه الملكة «فريدة» ووسط الضياع والتصرفات الحمقاء والسلوك المنحرف ، توصل لفيف من أصدقائه إلى أن زواجًا جديدًا قد ينقذه من مستقبل خطير!

فكان زواجـه من ناريمـان صـادق ـ الفـتـاة التى ثارت ضـده يوم طلاق الملكة «فـريدة» ، وهى التى شهدت نهايته وعزله ونفيه وتصدعه وانهياره مع عهده الملكى كله إلى غير رجعة .

شعر بعض أصدقاء الملك «فاروق» بأن زواجًا آخر له . . خاصة بعد أن خرجت من القصر الملكى فريدة مصر التى كان ولايزال «فاروق» يحبها حبًا جما هائلاً فى أعماقه قد ينقذه مما هو فيه . . ويعيد له ما فقده من هيبة وسمعة . . «زوجة من عامة الشعب» مما قد يعوض له ما فقده من هيبة وسمعة بالفعل وبعض ما ضاع منه وتبدد من ثقة الشعب ، وربما ينتج عن هذا الزواج إنجاب ابن ووريث للعرش هو فى حاجة ماسة إليه .

وتواترت الأخبار بصورة غير رسمية تفيد بأن الملك يبحث عن عروس . . وكان على «أحمد نجيب» ، جواهرجى القصر الملكى ، أن يشترك فى البحث عن العروس المنشودة .

* * *

الجواهرجى سبب الخطبة!

وفى يوم ما من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، دخل محل الجواهرجى أحمد نجيب فتى وفتاة ينشدان شراء خاتمى خطبة . . ، وعندما شاهد الجواهرجى الفتاة ، بحلق فيها قليلا ثم تهلل

وجهه فرحًا كمن يقول : وجدتها . . وجدتها . . . . ووجه الجواهرجى عدة أسئلة دفعة واحدة إلى الفتاة فأجابته عنها بصورة طبيعية : سوف تبلغ السادسة عشرة من عمرها فى ٣١ أكتوبر . . وأنها زميلة الأميرة «فريال» ، شقيقة الملك ، فى المدرسة . . وأن خطيبها هو الذى يرافقها هنا الآن فى المحل . . . وهو موظف مدنى اسمه «زكى هاشم» . . وأن اسمها «ناريمان صادق» . . . .

فجمع الجواهرجى الخواتم المنثورة أمامه ، وقال للفتاة : «إنك تحتاجين شيئًا أفضل من هذا بكثير . . ويوجد لدى فى الإسكندرية خاتم خاص يناسبك تمامًا أعطينى عنوانك ورقم هاتفك ، وسوف اتصل بك عندما أحضره خلال يومين . .»!

* * *

وأخذ الجواهرجى عنوان الفتاة ورقم هاتف منزلها ثم اتصل على الفور بالملك «فاروق» ليخبره بالنبأ السار ، وأعد لـ «فاروق» فرصة ليشاهد الفتاة بنفسه عندما تعود إليه لمشاهدة الخاتم الفريد الذى وعدها به .

الملك «فاروق» يدخل محل الجواهرجى فجأة!

ناريمان تجرب الخاتم ، وخواتم أخرى ، عندما دخل فجأة ـ بالنسبة إليها ـ الملك «فاروق» محل الجواهرجى وكما هو متفق عليه . . واقترب منها الملك «فاروق» على الفور وبلا أى مقدمات بدأ يوجه إليها عدة أسئلة . . وقد أثارت أسئلته الرهبة فى قلب الفتاة :

* هل يوجد أى باشوات فى الأسرة؟

* وهل تتحدثين أية لغات أجنبية؟

وأسئلة أخرى كثيرة شخصية ومثيرة فوق مستواها .

* * *

اهتمام الملك «فاروق» بناريمان

وبدأ اهتمام الملك «فاروق» بـ «ناريمان» يزداد ويتعمق . . عندما شاهد أنها قد اختارت خاتم الخطبة . . لقد تمت خطبتها ومن ثم أصبح يرغبها . ولكن ماذا عن خطيب الفتاة ، «زكى

هاشم»؟ . . لقد قام «فاروق» بحل هذه المشكلة بمنتهى البساطة ، إذ أمر والد الفتاة ، «حسين فهمى صادق» ، بالتوجه إلى خطيب ابنته ليخبره أن زواجه قد تم إلغاؤه بمرسوم ملكى . . . وبعد خمسة عشر عامًا من توليه عرش مصر ، كان «فاروق» يتخذ العدة لإتمام زواجه الثانى . . وتم الحفل فى قاعة «إسماعيل» بقصر عابدين .

مرسوم ملكى بأعظم احتفال بالزواج من ناريمان

وأصدر مرسومًا ملكيًا بأن يتم الاحتفال بزواجه من «ناريمان» بصورة تفوق أى احتفال أقيم فى القصر أو فى أى مكان فى البلاد من قبل ، كما يجب أن يفوق الاحتفال زواجه الأول من الملكة «فريدة» . . وهذا التصرف منه كان ضد «فريدة» بشكل مباشر . .!

لكنها باركت زواجه ولم تهتم إلا بأن يهديه الله ويوفقه .

رغم الحب الهائل . . فى قلبها الجريح له . . . فإنها تمنت له السعادة .

هذه هى عظمة «فريدة» مصر . . . مثالية المرأة المصرية التى تمنح الحب والعطاء بصدق وإخلاص . . مهما كان الجحود . .!

* * *

وتلألأت القاهرة بأقواس نصر من أنوار النيون ، وازدانت شوارعها بصور «فاروق» ، و«ناريمان» .

المرسوم الملكى وألم الشعب!

لكن لم يكن أى مرسوم ملكى بقادر على إرغام الشعب المصرى بالهتاف والاحتفال بملك فقد ثقتهم واحترامهم خاصة بعد تطليقه للملكة «فريدة» . . وكان تعبير الشعب وقراره هو عدم المشاركة فى احتفالات زواج الملك «فاروق» من ناريمان صادق ـ وبالتالى فقد كان الاحتفال رسميًا فقط . . والأغانى بأمر الملك وأهمها : ناريمان يا إسم جميل ، يا منورة على وادى النيل .

وفسر هذا الموقف بأنه قمة التعاطف والإعزاز والتقدير والوفاء . . بين الشعب المصرى ومليكته السابقة «فريدة» . . ومن أجل ذلك فلم يكن إطلاق لقب «فريدة مصر» عليها قد جاء من فراغ إنما من الشعب .

فى الوقت نفسه . . . فلم يكن للملكة الجديدة «ناريمان» أدنى ذنب فيما حدث . . وتعبير الشعب كان لصالح ملكة هى «فريدة» وضد ملك هو «فاروق» . .!

الملك «فاروق» والملكة «ناريمان» فى شهر العسل

واستمر شهر العسل بين الملك «فاروق» والملكة «ناريمان» . . ثلاثة عشر أسبوعًا ، وكلف الملك «فاروق» ألف جنيه يوميًا سنة ١٩٥٠ . فقد توجه «فاروق» وعروسه إلى «تورمينا» بجزيرة «صقلية» ، ثم إلى «كابرى» و«فينسيا» ثم «سويسرا» .

الأزمة فى انتظاره

وعند عودته من رحلة شهر العسل التى استمرت كل هذه الأسابيع التى قضاها مع عروسه «ناريمان» فى أوروبا كانت هناك أزمة بالغة الحدة فى انتظاره . فالحالة الاقتصادية فى البلاد وصلت إلى الحضيض ، وأسعار الخبز والحبوب وزيت الطهو بلغت أقصى حد لها ، وكان عدد العاطلين يزداد بصورة مطردة ، وكانت جماهير الفلاحين ساخطة وناقمة على الحكومة ، وعلى الملك .

أزمة القطن الكبرى

ثم جاءت أزمة القطن العظمى ، عندما هبطت أسعاره بصورة كبيرة ، فدخلت الحكومة لتحفظ أسعاره عند مستواها المرتفع مما أدى إلى بقاء معظم محصول القطن لعام ١٩٥١ مختزنا فى الشون دون أن يباع . وواجهت البلاد حالة من الإفلاس!

وعند أول لقاء للملك «فاروق» مع النحاس باشا ـ هب الملك فى وجه رئيس وزرائه بعنف بسبب سوء الإدارة والفساد المستشرى فى حكومة الوفد .

فانهار «النحاس» العجوز أمام الملك وهو يبكى . . وقال : «إنك تقول هذا لى . أنا الذى ضحيت كثيرًا من أجلك» .

فأجابه «فاروق» قائلاً :

«ليس أنت يا باشا ـ بل الآخرين» .

وكانت لحظة من الممكن أن تؤدى إلى الكثير من العواقب . . لكنها مرت دون أى أثر .

فى ذلك الوقت ، كان العداء الوطنى ضد البريطانيين فى مصر قد بلغ ذروته ، وشهدت منطقة القنال فى خريف ١٩٥١ كثيراً من الهجمات العنيفة التى شنها الفدائيون المصريون ضد المعسكرات البريطانية .

اقتراح بريطانى مشبوه!

واقترحت بريطانيا حلاً دبلوماسيًا ، بأنه يتعين على مصر أن تصبح عضوًا فى حلف للدفاع عن الشرق الأوسط يضم فرنسا وتركيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة .

وبدا أن هذا يدعم فقط تصميم «النحاس» باشا على إلغاء المعاهدات ما لم تسلم بريطانيا بالجلاء التام وبالسيادة المصرية على السودان . . واندفعت الأزمة بين حكومة الوفد والإنجليز إلى ذروتها .

البرلمان الوفدى يلغى المعاهدات والشعب يهتف للنحاس باشا

وفى ١٥ من أكتوبر سنة ١٩٥١ ، وافق البرلمان الوفدى على إلغاء المعاهدة ، مما أثار غضب الإنجليز . .! . . خاصة أن حكومة الوفد كانت قد ألغت المعاهدة بالفعل ، وأعلن «فاروق» ملكًا على السودان مع مصر . . واندفعت جموع الطلبة وعمال المصانع العاطلين فى شوارع القاهرة يهتفون :

«تسقط بريطانيا . . يعيش النحاس باشا»

وفى منطقة القناة ، كانت وحدات الفدائيين ورجال حرب العصابات يستخدمون البنادق والقنابل اليدوية والديناميت والقنابل الحارقة ضد خط «ارسكين» الذى حدده القائد البريطانى الجنرال سير «جورج ارسكين حول منطقة القناة . ورصد الفدائيون آلاف الجنيهات لمن يقتل «ارسكين» . ثم فى ١٩ يناير ١٩٥٢ شنوا أعنف هجوم على أضخم مستودع للذخيرة فى الشرق الأوسط . . وهو فى منطقة التل الكبير .

وفى نهاية الأسبوع قاموا بتفجير مستودع كبير للأسلحة ، وكان الفدائيون ، فى كل حالة ، يأتون من ثكنتى عساكر بلوك النظام فى الإسماعيلية .

ولمواجهة هذه الحملة الفدائية ، حرك «أرسكين» قواته ودباباته فى فجر يوم ٢٥ من يناير ، وطلب رجاله من قائد بلوك النظام الاستسلام ، فاتصل القائد اللواء «أحمد رئيف» هاتفيًا بسراج الدين وزير الداخلية وأيقظه من نومه كى يتلقى منه التعليمات .

فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية : «قاوموا . . لآخر طلقة»

وبشجاعة أخبره فؤاد سراج الدين : بالمقاومة لآخر طلقة رصاص ضد الإنجليز ، وفى الساعة السابعة صباحًا ، فتحت قوات بلوك النظام نيران بنادقها ورشاشاتها على القوات المحاصرة لهم ، وحدثت معركة غير متكافئة ، انتهت عند الظهر ، قتل فيها ستة وأربعون من رجال البوليس المصرى - «لم يكن اسمه شرطة» - وجرح مائة آخرون ، فى حين فقد الإنجليز عددًا من قواتهم وجرح عدد آخر .

وأثارت أحداث القناة موجة عارمة من الغضب فى القاهرة وطلب شباب الوفد القيام بمسيرة احتجاجية فى اليوم التالى فوافق «سراج الدين» على شرط أن يتركوا الملك لحاله ، وكان «فاروق» قد تلقى كثيراً من الإساءات العلنية ، ولم يكن الوفد يريد تكرار ذلك .

الوفد والإخوان المسلمون واجتماع مشترك

وفى مساء اليوم الذى جرت فيه معركة القناة ، قرر شباب الوفد والإخوان المسلمون عقد اجتماع مشترك لهم فى جامعة «فؤاد» فى اليوم التالى ، وأعلن عساكر بلوك النظام الإضراب العام ، ونظم العمال حملة لمقاطعة المنتجات البريطانية ، وقرر مجلس الوزراء فى جلسة طارئة قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا .

* * *

وفى تلك الليلة ، وجهت السفارة البريطانية تحذيراً إلى الرعايا البريطانيين بالابتعاد عن الشوارع والبقاء فى منازلهم ، حتى تنتهى الاضطرابات .

وعندما حل الظلام ، أصبحت القاهرة هادئة مثل مدينة خاضعة لقرار حظر التجوال ، وخلت الشوارع من المارة تمامًا .

* * *

والملك فاروق يحتفل بمولد ابنه الأمير أحمد فؤاد

وقرر الملك «فاروق» أيضًا ، الكف عن جولاته الليلية والانزواء فى قصره مبكرًا ، وكان قد وجه دعوة لستمائة من ضباط الجيش والبوليس إلى مأدبة غداء فى قصر عابدين فى اليوم التالى ، احتفالا بمولد ابنه ووريثه ، الأمير «أحمد فؤاد» .

برقية من الملكة «فريدة» إلى الملك «فاروق»

تهنئه بقدوم ولى العهد..

وصلت برقية عاجلة إلى الملك «فاروق» من الملكة السابقة «فريدة» - زوجته الأولى - تبلغه فيها أنبل معانى التهانى القلبية بمقدم ولى العهد . .

ولم يكن هذا بغريب عن «فريدة» مصر . .

* * *

يوم السبت الأسود

فهل كان أى فرد يشك فى أن فجر يوم السادس والعشرين من يناير سوف يشهد نشوب ثورة؟

وفى الساعة السابعة من صباح اليوم التالى ، الذى عرف بيوم «السبت الأسود» ، سارت حشود المتظاهرين الذين تجمعوا فى «جامعة فؤاد» فى شوارع القاهرة متجهة إلى مبنى البرلمان ، وكانت فى مسيرتها تهتف «نريد السلاح للقتال من أجل القناة» .

وتسربت مجموعة من المتظاهرين إلى قصر عابدين ، حيث صاحت بشعارات تتهم «فاروق» والإنجليز بتدبير مذبحة القناة ، قبل أن تندفع جموع المتظاهرين إلى ميدان الأوبرا ، الذى اندلعت منه الشرارة الأولى لحريق القاهرة .

* * *

وكانت الشرارة فى كازينو «بديعة» [هو الآن مسرح نيو أوبرا ويمتلكه الفنان محمد صبحى - ومن قبل كان اسمه مسرح صفية حلمى - وهو يجاور فى نفس الوقت سينما أوبرا] .

وكان أحد الرجال من البوليس ، يحتسى الويسكى فى الساعة الحادية عشرة صباحًا مع إحدى الراقصات عندما سمع صوت شخص ما يصرخ فى وجهه قائلاً :

«ألا تخجل من أن إخواتك يُقتلون فى الإسماعيلية؟» . .

فزجرهم رجل البوليس بغضب ، وكان ذلك كافيًا إذ اندفع المتظاهرون إلى داخل الكازينو ، وجمعوا مناضده ومقاعده بعضها فوق بعض وأشعلوا فيها النار ، وما هى إلا دقيقة واحدة ، حتى كان الكازينو متوهجًا .

وإذا كانت النار الأولى قد تسبب فيها فوران تلقائى من شباب الجامعات إلا أن ما حدث بعد ذلك لابد أنه كان مدبرًا .

حريــق القاهــرة..!

وفى الساعة الواحدة والنصف . . وهو الوقت الذى بدأت فيه مأدبة الغداء فى قصر عابدين . . كان قلب القاهرة يحترق بضراوة ـ بينما «فاروق» يحتفى بمقدم ولى العهد الطفل أحمد فؤاد . .

وفى الرابعة انتهت مأدبة الغداء . . فى قصر عابدين وعندها قرر الملك أن يتصرف ويواجه الموقف . . وتتابعت الأحداث .

البريطانيون وراء الحريق لاستمرار الاحتلال!

بلغت الخسائر رقمًا مخيفًا من ملايين الجنيهات ، وعشرات القتلى من الشهداء وأشارت إصبع الاتهام إلى البريطانيين بأنهم هم الذين أشعلوا الحرائق فى القاهرة كى يوفروا لأنفسهم مبرراً لاستمرار الاحتلال . . بل احتلال كل جزء فى مصر . .!

ويا سبحان الله ـ ها هو ولى عهد «فاروق» يحتفى به لأول مرة بالقتل والنهب والحرائق . .! . . ووضح أنه كان مصدر تشاؤم لدى الناس .

ذنب الافتراء على الملكة «فريدة»

* وقال البعض : هذا ذنب الملك الذى افترى على «فريدة» مصر . . ماذا فعل له طفله ولى العهد . .؟

لكن الواقع كان يقول فى الوقت نفسه إن قلب «فريدة» كان يحترق مع احتراق مصر . . كانت تنظر للأمور بعقلانية شديدة .

وشهدت مصر بعد ذلك فترة من الاضطرابات السياسية وتعاقبت عليها حكومات عديدة ، وكانت حكومة نجيب الهلالى هى آخر حكومة تولت السلطة فى مصر قبيل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وإلغاء الملكية بعد الإطاحة بآخر ملوك مصر «فاروق» .

■ ■ ■

9

الثورة على الملك «فاروق» ٢٣ يوليو ١٩٥٢

كان الجيش ، أو بالأحرى مجموعة صغيرة من داخل الجيش ، هى التى اضطلعت بمهمة إنقاذ البلاد والشعب مما كان ينتظره من مصير قاتم وكانت نواة الثورة مجموعة عرفت باسم «الضباط الأحرار» . . . وكانوا يرون أن الجيش وحده هو القادر على القضاء على الفساد المستشرى فى البلاد ، منذ حرب فلسطين ١٩٤٨ . . وكان الأمل الوحيد بالنسبة للملك «فاروق» ، هو عقد تحالف مع مجموعة الضباط الأحرار ، لكنه ضل طريقه واصطدم بهم ، متحديًا انتخاب «محمد نجيب» عضواً فى مجلس إدارة نادى الضباط ذى النفوذ الكبير ، وحاول نقل «محمد نجيب» إلى موقع ناء فى البلاد ، وعين لمنصب وزير الحربية رجلاً يحظى بكراهية كل الضباط الأحرار لتورطه فى فضائح صفقات وعقود الأسلحة للجيش المصرى .

وبدا للضباط الأحرار فى ذلك الوقت أن الملك «فاروق» على وشك أن يجرى حملة تطهير فى الجيش ، فقرر الضباط الأحرار سرعة التصرف فكانت ثورة يوليو ١٩٥٢ التى خلصت مصر من هذا الكابوس .

لم يكن «فاروق» فى القاهرة فى تلك الليلة ، بل كان فى الإسكندرية وطار عدد من الضباط الأحرار إلى هناك لإحباط أى انقلاب مضاد ، ولم يواجه الضباط الأحرار أى متاعب أو عقبات فى اعتقال الملك الذى كان محاصراً فى قصره برأس التين .

وكان السؤال : ماذا سيفعلون به بعد أن تم اعتقاله؟

وهكذا ، وفى إحدى الثكنات العسكرية بمدينة الإسكندرية جلس عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، لعقد محاكمة فورية للملك . . هل يقومون بإعدامه؟

وعلى مدى عدة ساعات ، جرت مناقشات حامية بين الحاضرين .

جمال سالم يطالب بإعدام الملك «فاروق»

وطلب قائد الجناح جمال سالم إصدار حكم الإعدام فى الملك «فاروق» ، وقدم حيثيات لذلك بأن أعلن : «أن الملك قاتل ، ولابد من شنقه مثلما يشنق القتلة والمجرمون ، إنه قائد خان جيشه ، ولابد من إعدامه بإطلاق النار عليه مثله مثل جميع الخونة» .

لكن كان نصف أعضاء مجلس قيادة الثورة هم الحاضرين فقط فى ذلك الاجتماع ، وأصر «محمد نجيب» على وجوب معرفة رأى الأعضاء الآخرين الموجودين فى القاهرة .

وكان الحكم الذى جاء من باقى الضباط الأحرار فى القاهرة «الصفح عن فاروق» ، مع إبعاده عن البلاد بأسرع ما يمكن ، وكان ذلك الرأى هو الذى ساد .

التنازل عن العرش والرحيل عن مصر

وأعد قاضيان من المحكمة العليا الصيغة الرسمية لتنازل الملك «فاروق» عن عرشه ، وكان نصها كالآتى :

«نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان . . . . لما كنا دائمًا نسعى لسعادة وخير شعبنا ، ونرغب بإخلاص فى إنقاذهم من المتاعب التى ظهرت فى هذا الوقت العصيب ، ومن أجل ذلك فإننا نخضع لإرادة الشعب . وقد قررنا التنازل عن العرش لصالح وريثنا الأمير «أحمد فؤاد» وفى هذه الوثيقة أعطى أوامرنا إلى سعادة على ماهر باشا ، أن يتصرف طبقًا لذلك» .

ووقع الملك «فاروق» وثيقة تنازله عن العرش ، وقد وقع مرتين فى الواقع ، لأنه شعر بأن التوقيع الأول ليس سليمًا تمامًا .

الرحيل عن مصر

وفى الساعة السابعة من مساء يوم ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ ، شق اليخت الملكى «المحروسة» طريقه بين سفن الأسطول المصرى ، فى ميناء الإسكندرية وعلى ظهره وقف «فاروق» وهو عارى الرأس ، ينتظر فى ذهول إلى المجهول إلى الأفق البعيد . .!

وقد رفعت كل سفينة فى الميناء أعلامها كتحية وداع . . لكن الميناء كان خاليًا إلا من جمع ضئيل ، وكان كل شىء هادئًا ، إلا من إحدى وعشرين طلقة ، انطلقت من الطرادة ، تحيى الملك «فاروق» وكانت هذه الطلقات بمثابة التحية الأخيرة . .!

لكنها كانت فى الواقع تنفيذًا لآخر التماس . . . تقدم به فاروق . . . أو الملك السابق لمصر . . . الذى لم يحافظ على شعبها . . الشعب الذى لم يكن يتصور مليكه مثل هذا السور ، فى بدايته بمثل ما كان عليه فى بداية توليه عرش مصر . . فكان لابد من رحيله النهائى عنها .

أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب الخير دائما لأمتنا ونبتغى سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة فى تجنيب البلاد المصاعب التى تواجهها فى هذه الظروف الدقيقة ونزولاً على إرادة الشعب .

قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .

صدر بقصر التين فى ٤ ذى القعدة سنة ١٣٧١ (٢٦ يوليه وسنة ١٩٥٢) .

فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢

كانت هذه وثيقة التنازل الملكية

عن عرش مصر . .!

لحظة بلحظة مع رحيل الملك «فاروق» عن مصر

على ظهر «المحروسة»

الساعة ٦,١٥ مساء السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢

الصمت الرهيب يخيم على اليخت «المحروسة» . . . هذا اليخت الذى طالما شهد ألوانًا من المتع والمباهج والحفلات الصاخبة! .

وكانت الملكة الوالدة قد وصلت ، وبصحبتها الملك الصغير أحمد فؤاد الثانى ، والأميرات شقيقاته . . . وها هو ذا الملك السابق يأتى بدوره ، ويصعد إلى ظهر اليخت . . . لقد أحنى هامته لأول مرة . . . وكأنما أثقلت كتفيه هموم الدنيا كلها! . . واقترب منه أمير البحر الذى يقود اليخت ، جلال علوبة ، وسأله : «إلى أين المسير؟» فسكت الملك السابق طويلاً ، حتى لقد مضت فترة مروعة قبل أن يتكلم . . . كان يتطلع إلى «اللنش» الذى حمله من الشاطئ ، والأمواج ترتطم به من اليمين ومن الشمال ، وهو لا يكاد يستقر فى مكان! . . ثم مط الملك السابق شفتيه وأخرج من فمه صوتا أجش غليظًا ، فيه حرارة وكمد . . . ثم قال : «إلى إيطاليا» . . .

ثم اتجه إلى داخل اليخت ، ليطمئن على الملكة ناريمان وابنها الملك الطفل والأميرات الصغيرات شقيقاته . ثم عاد إلى سطح اليخت ، ووقف يتأمل الشاطئ وقد ارتكز بيديه على حافة السياج . . .

الساعة ٦,٢٠ مساء السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢

أخذ اليخت يتأهب لاستكمال معداته اللازمة للرحلة ، وفجأة لاح فى البحر «لنش» يتجه إلى اليخت ؛ فأخذ الملك السابق يتأمله من بعيد ، وقد ظهرت على وجهه علامات متباينة ، ولمعت عيناه خلف منظاره ، وتصاعد الدم غزيرًا إلى وجهه . . . ولكن سرعانٍ ما خبأ الشعاع من عينيه ، عندما تبين أن «اللنش» القادم يحمل رجل الساعة اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة ومعه أركان حربه . . .

وهم الملك السابق بالتراجع من مكانه ، ولكن «اللنش» كان قد اقترب ، وانتصب فيه القائد العام ، ومن خلفه أركان حربه ، ثم وقفوا جميعًا يؤدون التحية العسكرية ، واعتدل «القائد الأعلى» سابقًا ، فى وقفته ، ورد التحية بمثلها .

ومضت لحظة قبل أن يصعد القائد العام وأركان حربه إلى ظهر «المحروسة» .

الساعة ٦,٣٠ مساء السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢

عندما حاذى الجميع الملك السابق ، أدوا له التحية العسكرية مرة أخرى فرد عليهم ، ثم مد يده وصافح القائد العام ، الذى قدم له أركان حربه كلاً باسمه . . .

وسادت فترة صمت رهيب ، استمر دقيقتين ، قطعها اللواء محمد نجيب قائلاً :

ـ لست أدرى ماذا أقول الآن . . . لكن يكفى أن أذكر فى هذا المقام أننى كنت الضابط الوحيد الذى رفع استقالته من الجيش على أثر حادث ٤ فبراير ، احتجاجًا على أن الجيش لم يدافع عن قائده الأعلى ، ساعة اقتحم الإنجليز قصر عابدين . . . كنت فى ذلك الوقت مستعدًا للتضحية بمركزى ومرتبى ، وهو رزقى الوحيد ورزق أولادى ، وإن كانت الأرزاق بيد اللّه . . . . كان ذلك فى الماضى ، أما اليوم فأنت ترى ما حدث ، وكيف تبدل الحال غير الحال!

فأجاب الملك السابق وهو يكافح كثيرًا ليتغلب على مشاعره :

أتمنى لكم كل الخير . . .

ولم يستطع الملك السابق مواصلة كلامه ، فتهدج صوته ، وولى ظهره للضباط ، إلى ناحية مخدع الملكة ، التى كانت ترقب ما يدور من بعيد وهى تنشج ببكاء شديد!

وهنا وقف القائد العام وقفة عسكرية ، ومن خلفه أركان حربه ، ثم أدى التحية العسكرية مرة ثالثة ، ونزل الجميع إلى اللنش ، عائدين إلى أرض الوطن ، بينما سار اليخت . . . فى الطريق إلى إيطاليا .

الساعة ٧,٣٥ مساء السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢

التزم الملك جناح الملكة حتى بدأ اليخت يستعد للرحيل ، ثم خرج إلى سطح اليخت عندما سمع الآلات تدور واليخت يتحرك ، ومدافع الأسطول المصرية تنطلق حاملة إليه تحية الوداع . . .

وكان يرد التحية بيده ، وظل واقفًا فى مكانه من سطح اليخت ، حتى غابت الأراضى المصرية عن ناظريه ، فاتجه مباشرة إلى مخدعه . . . وعندما هم بدخوله سمع نشيجًا عاليًا ، يتناهى إليه من الغرفة المقابلة ، غرفة الملكة ، فذهب إليها ودخل ثم أغلق الباب . . . وهنا هدأ النشيج تدريجيًا حتى انقطع تمامًا .

الساعة الثامنة مساء السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢

خرج الملك السابق من مخدع الملكة بمفرده ، وكان لايزال بثيابه البحرية التى نزل بها من قصر رأس التين ، ولكنه خلع «الكاب» الأبيض ، ونزع ربطة عنقه السوداء من حول رقبته ، وفك

أزرار قميصه العليا . . . ثم أخذ يقطع سطح السفينة جيئة وذهابًا فى عصبية واضحة ، واستمر كذلك مدة ساعة كاملة! . . ولم يتوقف إلا عندما فتح باب مخدع الملكة ، وخرجت منه المربيتان السويسريتان تحمل إحداهما الملك الطفل أحمد فؤاد الثانى ، وكانت معهما المربية الإيطالية تصحب الأميرات . . . فأخذ يتأمل أنجاله لحظة ، وظل يتابع الجميع بعينيه حتى نزلوا إلى المخادع التى أعدت لهم بالطابق الأسفل . . . وعندئذ ذهب إلى مخدعه وأغلق الباب من خلفه . . . وهدأ كل شىء فى اليخت ، ولم يسمع غير أصوات الأمواج وهى ترتطم بجواره ، وأصوات أقدام البحارة وهى تروح وتغدو فوق السطح .

ورفض الملك السابق والملكة والأميرات تناول أى طعام .

الساعة السادسة صباح الأحد ٢٧ يوليو ١٩٥٢

استيقظت الأميرات الصغيرات ، وخرجن من مخادعهن بصحبة المربيات الثلاث إلى سطح السفينة . . . ثم دخلن قاعة الطعام وتناولن الإفطار ، ثم صعدن إلى السطح مرة ثانية وجلسن إلى مربياتهن يتلقين الدروس اليومية . . . وبعد نصف ساعة خرجت الملكة من مخدعها ، وصعدت إلى سطح السفينة وانضمت إلى الأميرات ، وجىء لها بمائدة صغيرة عليها طعام الإفطار ، فلم تتناول منه غير كوب من عصير البرتقال . . . ثم هبت واقفة ونزلت إلى الطابق السفلى لتطمئن على ابنها الملك الطفل ، وظلت إلى جانبه . . . وسمع صوت الراديو يتردد فى غرفة الملك السابق .

الساعة العاشرة صباح الأحد ٢٧ يوليو ١٩٥٢

خرج الملك السابق من مخدعه ، وهو يرتدى البنطلون الذى كان يلبسه بالأمس ، وقميصًا أبيض «سبور» وفى قدميه «صندل» من الجلد الأبيض . . . ثم اتجه مباشرة إلى غرفة قائد السفينة وقال له : «اتجه إلى نابولى يا علوبة . . .»

ثم انصرف بسرعة إلى مخدعه ، فتناول إفطاره ، وجلس يطالع حتى الساعة الثالثة مساء ، حيث طلب إعداد المائدة له وللملكة والأميرات . . . وأكلت الملكة والأميرات ، وكان الملك السابق يبدو أثناء الطعام كأن الأمر عادى ، وحاول أن يداعب الجميع ، ولكن مداعباته كانت تقابل بضحك مختنق! حتى إذا انتهى من طعامه أوى إلى مخدعه .

الساعة السابعة من مساء الأحد ٢٧ يوليو ١٩٥٢

استيقظ الملك السابق ، فذهب إلى غرفة مكتبه ، واستدعى «مسيو جارو» أمين مجموعة طوابع البريد التى يقتنيها ، وطلب منه أن يأتى بالمجموعة وهى محفوظة فى خمسة صناديق كبيرة ، وظل الاثنان يرتبانها ويعدلان فيها حتى انتصف الليل ، فطلب الملك السابق طعام العشاء ، وسأل عن الملكة والأميرات فقيل له إنهن قد تناولن طعام العشاء وأوين إلى الفراش .

وفى الساعة الثانية صباحًا نام فى فراشه .

الاثنين ٢٨ يوليـــو ١٩٥٢

لزم الملك السابق مخدعه طيلة اليوم تقريبًا ، ثم طلب حلاقه الخاص «بيترو» فى الساعة الواحدة بعد الظهر ، فقام له بعملية «مساج» . . . تناول بعدها كوبا من عصير البرتقال وفنجانًا من القهوة الفرنسية ، عاود بعدها النوم ، ولم يستيقظ إلا فى الساعة الخامسة مساء ، فتناول الطعام فى مخدعه ، ثم خرج إلى سطح السفينة ، فوجد الملكة جالسة مع الأميرات ، وقد انهمكن فى القيام ببعض ألعاب التسلية ، فشاركهن فيها وقتًا قصيرًا ، انصرف بعده إلى مباشرة بعض الحركات الرياضية . . . ثم عاد فاصطحب الملكة والأميرات إلى الصالون الفرعونى ، وجلسوا يستمعون إلى الراديو ، وكان فى ذلك الوقت يذيع سيل البرقيات التى انهالت من جميع هيئات الشعب على القائد العام تحيى فيه البطولة ، وتؤيده فى موقفه التاريخى . . . فهب الملك السابق من مقعده بعصبية ظاهرة ، وأقفل الراديو ، ثم خرج من الغرفة حانقًا ، ودخل إلى مخدعه وأمضى فيه ليلته!

الساعة السابعة من صباح الثلاثاء ٢٩ يوليو ١٩٥٢

خرج الملك السابق من غرفته ، وتوجه مباشرة إلى غرفة أمير البحر ، وكان يرتدى سترة قائد بحرى . . . وسأل فى قلق وضيق :

- متى نصل يا علوبة؟

- الظهر .

ـ ألا تستطيع أن تسرع قليلا؟

ـ نحن نسير بأقصى سرعة .

وأخذ الملك السابق يقطع ظهر السفينة جيئة وذهابًا ، ورفض أن يتناول طعام الإفطار عندما عرض عليه . . . وعندما شاهد الأميرات بصحبة مربياتهن فى طريقهن لتلقى دروسهن اليومية فوق ظهر اليخت كالمعتاد ، أمرهن بالعودة إلى مخادعهن!

الساعة الواحدة بعد ظهر الثلاثاء ٢٩ يوليو ١٩٥٢

الآن فقط توقف الملك السابق عن خطواته العصبية فوق ظهر اليخت . . . فقد لاح لأعيننا ميناء «نابلى» من بعيد . . . ونزل إلى مخدعه واستبدل ملابسه بأخرى مدنية ، ولبس حذاء أصفر ، ووضع على رأسه قبعة من القش «بناما» . . ووقف أمام باب مخدعه ينتظر إرساء اليخت فى الميناء . . .

الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر الثلاثاء ٢٩ يوليو

استدعى الملك السابق أمير البحر قائد السفينة وقال له :

ـ لن أستطيع النزول إلى الميناء . . . سأنزل من خلف اليخت فى «لنش» ليحملنى مباشرة إلى «كابرى» . . . وستظل الملكة والأميرات فى اليخت حتى الميناء ، ثم ينقلن إلى «كابرى» .

واتصل أمير البحر بالسلطات الإيطالية . . . فنزل الملك السابق من اليخت دون أن يودع أحدا من ضباطه أو بحارته بكلمة واحدة . . . وظل موليا ظهره لليخت وهو فى «اللنش» حتى غاب تمامًا عن الأنظار ، إلى حيث يقضى

كيف وأين عرفت الملكة نازلى خبر خلع ابنها الملك فاروق عن العرش؟

* كانت الملكة نازلى ، وهى فى أمريكا فى سان فرانسيسكو بالتحديد ، تحس بالشفقة على ابنها الملك فارق ، وعلى المصير الذى آل إليه من خلال ما تسمعه من حكايات تضحك وكأنها البكاء . .!

وتبكى وكأنها الضحك . .!

وتكاد تثق من خلالها أن الملك فاروق ، قد جن ، وأنه يتخبط فى دوامة من الطيش والنزق والغرور وأنه يقضى على نفسه بنفسه . .! *

ذات صباح والملكة نازلى فى الولايات المتحدة الأمريكية فوجئت وهى تستمع إلى أخبار القاهرة ، بانهيار عرش ابنها الملك فاروق . . وبدأت تعرف أخبار الثورة التى أطاحت بحكم ابنها ، ولم تقلقها الثورة ، فقد كانت تتوقع أن تسمع ذلك منذ سنوات ، وكانت تعرف أن ابنها بتصرفاته يدفع نفسه دفعًا إلى هذا المصير . . ولكن ما أقلقها كأم ، هو خوفها على حياة ابنها . . ولذلك ظلت تلصق أذنها فى الراديو ، وأذنًا بسماعة الهاتف!

كانت تتصل بكل وكالات الأنباء العالمية لتطرح سؤالاً واحدًا : ما معلوماتكم عن الملك فاروق ، هل هو حى ، أم قتل؟!

وظلت تعيش فى حمى القلق ثلاثة أيام ، كانت الأنباء خلالها متضاربة ، حتى صباح يوم ٢٦ يوليو . . فقد تنفست الملكة نازلى الصعداء ، حين عرفت أن فاروق غادر مصر على ظهر الباخرة «المحروسة» بعد أن تنازل عن العرش ، وأنه صحب معه ابنه أحمد فؤاد وزوجته ناريمان .

* * *

وهدأت وارتاحت . . . فقد كانت تتوقع له مصيرًا أكثر سوادًا . . ومن بعيد ، بدأت تسمع أخباره .

وكانت نازلى تتوقع أن يكون تنازل فاروق عن العرش مقدمة لأن يصالح أمه ، وأن ينسى كل شيء ، لأنها كانت مستعدة فى ذلك الوقت لأن ينسى كل شيء ، ثم أن يجتمع شمل العائلة فى مكان ما .

■ ■ ■

10

الملك «فاروق» والملكة «ناريمان» فى المنفى!! والطلاق الثانى للملك السابق

الملك فاروق والملكة ناريمان فى المنفى.. والملكة فريدة فى مصر..!

وبالطبع كانت الملكة ناريمان . . . هى الزوجة الشرعية للملك فاروق فى ذلك الوقت . . وبالتالى رحلت معه حيث توجه وابنه إلى «نابولى» فى أول الأمر . . لكنهم ما لبثوا أن استقروا بعد ذلك فى فيللا تبعد مسافة نصف ساعة بالسيارة عن العاصمة الإيطالية روما . .

ولم تكن الملكة فريدة . . قد غادرت مصر بعد . . وكانت تتابع الأحداث عن قرب فى أسى وألم على ما أصاب الملك الذى لم تكن تتمنى له ما حدث له . . رغم مواقفه المؤسفة ضدها . . ورغم الطلاق الذى تم .

* * *

وبعد عدة سنوات غادرت مصر إلى حيث توجد فلذات كبدها اللواتى لم ترهن منذ زمن . . وعانت الكثير فى إطار ذلك فهى أم ولها مشاعرها الخاصة بالأمومة . . ويهمنا هنا أن نقول إنه لم يكن عدم سفر الملكة فريدة لرؤية بناتها فى الخارج يمثل تنفيذاً لقرار خاص بمنعها من السفر . . لكن كان القرار عامًا فى تلك الفترة .

شاب فى الثانية والثلاثين يصبح ملكًا مخلوعًا!

وكان فاروق فى الثانية والثلاثين من عمره فى ذلك الوقت وكان معه فى المنفى خمسة وعشرون شخصًا من حاشيته السابقة .

وفى كل مساء كان يتوجه إلى روما بسيارته حيث يتناول عشاءه فى كافيه «دى بارى» ثم يتردد على عديد من الملاهى الليلية والنوادى التى تقدم رقصات خليعة ، ولما كان فى ذلك

الوقت ينفق من أمواله الخاصة ، فقد حرص على الابتعاد عن كازينوهات القمار ، إلا أنه مع ذلك كان يقامر فى عدد من الأندية الصغيرة القريبة من ميدان «باربرينى» بروما .

كما كان ينفق عدة شلنات كل أسبوع فى ملاعب كرة القدم الإيطالية ، أو يقضى عدة ساعات فى تبديد الليرات فى احتساء عصير الفواكه من ماكينات الفواكه الآلية .

أخبار فاروق تتصدر العناوين الرئيسية فى صحف العالم

إلا أن أخبار فاروق ما لبثت ، رغمًا عن ذلك ، أن احتلت العناوين الرئيسية فى الصحف العالمية ، إذ بدأت «ناريمان» تتململ من حياة المنفى ، ومن دورها كملكة معزولة ، وبدأت تحتج على الطريقة التى يحيا بها «فاروق» وإسرافه ومطارداته للنساء!

وجاءت أمها السيدة «أصيلة صادق» لتقيم معها فى فيللا فاروق .

المشاكل الكثيرة بين الملكة ناريمان والملك فاروق فى المنفى..!

ومن يومها بدأ الشجار والصدام . . بين الملك فاروق والملكة ناريمان ووالدتها أى بين السيدتين معًا ضد «فاروق» ، وكان الطفل أحمد فؤاد هو الغنيمة ، إذ انتهت المشاحنات والخناقات برحيل الملكة السابقة ناريمان هى وأمها عن الفيللا بدون الطفل . . وحصلت ناريمان بعد ذلك على الطلاق ، على أساس حرمانها من الطفل وبرحيل ناريمان ترك فاروق الفيللا وانتقل إلى شقة فى روما .

وإذا كانت الملكة فريدة قد طلقت من فاروق قبيل الثورة . . فإنها خرجت من القصر بطريقة فيها كل الاحترام وعزة النفس وهتاف الشعب خرجت الطهارة من قصر الدعارة .

ولم تخرج معزولة مع ملك قد عُزل . . وهذا يذكره التاريخ لها أيضًا . .

وليس الذنب لناريمان ـ الملكة السابقة أيضًا فى أن تخرج معزولة ـ بل هذا هو قدرها . . حيث لعبت الأقدار أدوارًا تراجيدية هى الأخرى!

وهى فى ريعان الشباب وقمة الأنوثة والجمال . . . .

كان الملك فاروق قد قصد روما حيث كان مقرراً فى تفكيره أن يشترى قصرًا يقيم فيه مع زوجته الملكة ناريمان وابنه الأمير أحمد فؤاد ، ولم يكن يطيب به المقام . . حتى بدأت المشاكل بينه وبين زوجته الملكة السابقة ناريمان واهتمت الصحف الإيطالية ثم الصحف الخارجية الأخرى فى مختلف العواصم الأوروبية التى كان يهمها أن تتابع حكاية المخلوع عن عرشه والتى تحتفظ بخلفيات كثيرة عن جلالته ، وعن تصرفاته السابقة فى مختلف البلاد الأوروبية ، بأن تروى حكاياته ومشاكله وحتى الثورة التى أطاحت به فى مصر وأعادته إلى إيطاليا حيث كان يفضلها ليلهو فى كازينوهات القمار بها وله فيها نزواته وعلاقاته النسائية الكثيرة ووسط حاشيته الإيطالية أيضًا . .!

هذه الحاشية التى أفسدته فى مصر تمامًا وكانت الملكة فريدة ترى فى وجودها أبلغ إساءة له ، بل كانت هى التى تقوده فى الواقع إلى الفساد والشر .

* * *

ولم تكن كل الحكايات قديمة التى روتها الصحف العالمية ولم تكن كلها تروى القصة منذ البداية وحتى النهاية ، أو تروى الجانب الذى يتحدث عن مغامرات فاروق السابقة ، بل إن الصحف بدأت تروى أشياء جديدة ، أشياء بدأت تظهر منذ وصل إلى إيطاليا ، للإقامة فيها .

بدأت الصحف تروى حكايات مطولة عن خناقات متتالية بين فاروق الزوج ، وناريمان الزوجة ، بل ادعت إحدى الصحف أن عندها بعض التسجيلات التى التقطتها من خناقة جرت باللغة العربية واستخدم فيها الملك السابق فاروق أحط وأقذر الكلمات التى يتفوه بها ابن الشارع المصرى .

وقال الصحيفة : إن فاروق كان يقول أثناء الخناقات عن ناريمان إنها كانت وجه شؤم عليه ، ويصف أمها أصيلة هانم بالألفاظ غير المهذبة ، ويطلب من ناريمان أن تبعد أمها إلى القاهرة لأنه لا يريد أن يرى وجهها ، ومن ثم يقول لناريمان أنه لولا ابنها أحمد فؤاد ، لطلقها وارتاح .

* * *

ووصفت الصحف هذه الخناقات بأنها تابعة للخناقات التى بدأت فى القصر الملكى ، وأن فاروق نسى وهو فى إيطاليا أنه لم يعد ملكاً ولا يستطيع أن يسهر ويقامر ، ويعاشر النساء ، لأن خزانة مصر كلها لم تعد تحت تصرفه . وأن ناريمان كانت تطلب منه أن يحافظ على البقية الباقية من الأموال التى هربها قبل الثورة ، أو الجواهر التى استطاع أن يهرب بها ، وهى من أغلى وأثمن الجواهر فى العالم ، إن لم يكن من أجله ، ومن أجل مستقبله فمن أجل ابنه أحمد فؤاد الذى لم يعد وليًا للعهد ، بل بات إنسانًا عاديًا لا يختلف عن الآخرين . . . ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود . . لقد عاش فاروق عمره بذلك الشكل ، ولابد أن يتابع! .

* * *

ومن هنا ، بدأت الخناقات . . وبدأت الأصوات العالية تظهر من جناح الملك والملكة حيث يقيمان فى إيطاليا . . .

وكما اتهم الملك فاروق ذات يوم أمه بأنها وراء كل الحملات الصحفية التى كانت تحاك ضده فى الخارج ، اتهم «أصيلة هانم» والدة زوجته بأنها وراء كل الحملات الصحفية التى تقام ضده فى ذلك الوقت بإيطاليا .

وكانت الحملات تزيد ولا تتوقف .

وكانت صور الملك فاروق بين أندية القمار ، وبعد خلعه عن العرش ، مع النساء ، تحتل مساحات كبيرة من الصفحات الأولى .

وكان كل شيء يقول : إن الملك فاروق لم يستفد حتى من أقسى درس فى حياته ، وإن الثورة كانت محقة تمامًا حينما خلعته عن العرش ، ذلك العرش الذى حوله بحماقاته وسوء تصرفه إلى تهتك وخلاعة ومجون واستهتار .

ومـاذا عـن نازلـى؟

ومن الناحية الثانية ، من ناحية صحبة الملكة الوالدة نازلى ، كانت هناك أشياء أخرى تحدث . . كان رياض غالى ، قد بدأ يستثمر أموال الملكة نازلى فى صفقات تجارية ، أو هكذا كان يتظاهر حسب خطته التى رسمها للاستيلاء على كل أموالها .

وفى العام نفسه الذى عزل فيه فاروق ، فوجئت نازلى بإعلان من إحدى شركات البترول يبلغها بأنها ربحت مائتى ألف دولار من صفقة الأسهم التى اشترتها من الشركة ، أو التى اشتراها رياض غالى باسمها .

وكان رياض ، قد عرف حماته نازلى ذات يوم ، منذ بدأت إقامتهم فى أمريكا ، على أحد أصحاب الملايين ، الذى عرض عليها أن تشترى بعض الأسهم فى هذه الشركة الأمريكية ، وبالفعل اقتنعت «نازلى» بذلك ، وباعت قسمًا من جواهرها . . واستثمرتها فى شراء عدد لا بأس به من أسهم تلك الشركة ، وهى شركة «باولى» للبحث عن البترول فى «كولورادو» وقد عثرت الشركة بالفعل على البترول فى تلك الولاية . . عثرت على مجموعة كبيرة من الآبر ، مما أدى إلى أن يرتفع ثمن السهم أضعافًا مضاعفة . . وتزيد أرباحها على مائتى ألف دولار بكثير ، ولكن رياض لم يكن قد اشترى كل الأسهم باسم نازلى ، بل اشترى باسمها واسمه ، ولذلك فقد توزع الربح بينها وبينه طبعًا دون أن تدرى هى شيئًا عن ذلك!

واستطاع رياض أن يقنع الشركة بأن تخفى اسمه من السجلات ، لأنه يريد أن تبقى ثروته بمعزل عن العيون ، وذلك خوفًا من «السلطات المصرية» من ناحية ، ولأنه مهدد بالقتل من ناحية ثانية!

ولذلك فهو يريد ألا يظهر بمظهر الأثرياء!

وعندما أقامت شركة «باولى» حفلة كبرى بمناسبة نجاح أعمالها ، وتوزيع الأرباح على المساهمين ، حضرت الملكة نازلى وهى تتأبط ذراع زوج ابنتها رياض غالى . .

* * *

ومضت الحفلة فى جو مريح ، وكانت السعادة بادية على وجه «نازلى» ، وكانت تبدو فخورة جدًا برجل الأعمال رياض غالى وبدأت تعتقد أنه ثروة كبيرة لها ولابنتها ، خصوصًا أنه لم يعد لها من أمل سواه ، فقد انتهت كل آمالها فى الملك وفى ابنها ، وفى أن تحصل على أى مليم من القاهرة ، ولم يعد أمامها سوى أن تنجح عملية استثمار أموالها ، وان تعيش على ما تدره من أرباح .

* * *

لكن نهاية الحفلة ، كانت تحمل مفاجأة!

فقد تقدم منها أحد الصحفيين الأمريكيين ، وقدم لها صورة لابنها الملك السابق فاروق مع زوجته الملكة السابقة ناريمان . . وقد نشرت حديثًا فى احدى الصحف الإيطالية مع بعض التفاصيل عن الخناقات التى كانت لا تفارقهما .

وسألها الصحفى:

* ما رأيك بناريمان زوجة ابنك فاروق؟

وقالت له على الفور :

إنها ليست سوى امرأة عادية!

وسألها من جديد :

* هذا يعنى أنك غير راضية بالطبع عن مثل هذا الزواج .

وقالت ، وهى تكاد تنفجر :

- بل يعنى أكثر من ذلك ، يعنى أنى لم أكن راضية عن أى تصرف قام به ابنى ، منذ تولى عرش مصر ، كانت كل تصرفاته سيئة ، كان جاهلاً غرا ، يتصرف بما يشبه تصرفات المجانين .

واكتفى الصحفى بهذا ، ولكن نازلى لم تكتف . . تابعت تقول للصحفى :

- وأنا التى توقعت له هذه النهاية .

ثم استطردت قائلة :

- وأنا التى أتنبأ له الآن بنهاية أكثر سوءاً .

فما يصلنى عنه وعن زوجته وهما فى إيطاليا يجعلنى أشفق عليه . . . إنه لم يستفد حتى من الدرس الكبير فى حياته ، لقد خلع عن العرش ، ومع ذلك فهو لا يريد أن يكون واقعيًا ، إنه يتصرف وكأنه لايزال ملكًا أو هو يتصرف بسيكولوجية الملك الفاسد الذى لا يهمه فى الدنيا سوى مباذله ، وسوى أن يعيش حياة تافهة!

الصحافة العالمية تتابع مشاكل الملك المخلوع!

وكانت الصحف الأمريكية والإيطالية على وجه الخصوص وأيضًا الأوروبية تنشر أخبارًا كثيرة عن حياة فاروق الملك المخلوع وكلها عن علاقاته الغرامية وسلوكياته الشاذة المثيرة ، وأيضًا الصحف المصرية لم تعد ترحمه فقد تعانق أسلوبها مع أسلوب الصحف الأجنبية فى أنه رجل فاسد!

وكانت الصحف المصرية بالطبع قد تحررت من قيود حكمه الملكى وسلطانه!

ومن جديد كانت الملكة نازلى تقرأ ما ينشر فى الصحف الإيطالية فى ذلك الوقت ، وهى عن أخبار المشاكل والخلافات بين فاروق وناريمان . . خصوصًا بعد أن وصلت أصيلة هانم إلى إيطاليا ، بناء على دعوة مستعجلة من ابنتها ناريمان ، لتنقذها من الهم والغم والعذاب ، التى تعيش فيه . . والواقع أن ناريمان ، كانت تعتقد أن فاروق لن ينسى لها الموقف الطيب الإنسانى الذى وقفته معه وهو يغادر مصر ويُخلع عن عرشها ، وحيث كانت توجد مشاحنات مستمرة ومشاكل متعددة بينهما ، إلا أنها قبلت أن تغادر مصر معه وهو مطرود وبالصورة التى غادر بها مصر!

لحظات صعبة مهيبة أليمة ، عاشتها معه وهو يرحل غير مأسوف عليه من بنى وطنه ، ونظرات الغضب الشعبى تحيطه من كل جانب ، وكان بإمكانها أن تمتنع تمامًا عن السفر ، واعتبرت ذلك إلى - جانب كونه يعبر عن أصالتها كزوجة - تضحية كبرى لأنها كانت تستطيع أن تعود للحياة فى بيت والدتها عزيزة مكرمة ، خصوصًا أن رجال الثورة لم يكونوا يريدون أن يحاسبوها على أى شى بل قالوا لها بأنها حرة فى أن تفعل ما تشاء ، وأكدوا لها أنها تستطيع أن تسافر ، وتستطيع لو شاءت أن تبقى .

وظنت ناريمان أنها باختيارها السفر ، ستضع فاروق أمام مسئولياته كزوج وأب وإنسان . . وأنه سيحفظ لها ذلك!

على أن فاروق لم يكن يرى أن ما فعلته ناريمان هو من باب التضحية ، بل كان يعتبر ذلك شيئًا عاديا ، وأنه أبسط ما تفعله أى زوجة صدر أمر بنفى زوجها إلى خارج البلاد . . . وانطلاقًا

من هنا ، بدأت سلسلة من المتاعب والخلافات ، ومع المتاعب والخلافات ، بدأت ناريمان تعود لترديد طلبها السابق ، بعد أن رددته قبل ذلك فى القصر الملكى .

ناريمان لفاروق : أنا نادمة لأنى تزوجتك!

بل قالت له إنها نادمة ، نادمة جداً لأنها تزوجته . . وكانت تفضل الزواج من أى إنسان يحترم شعورها كزوجة .

وكانت تقف أمام تصرفاته الماضية باستمرار وتعارض الحياة الداعرة التى استمر يحياها ، دون أن يتعلم من أخطائه أبداً ، وكان فاروق فى بعض الأحيان ، يعتذر لناريمان ، عن تصرفاته ويعزوها إلى ما أصابه بعد أن انهار كملك ، ويعدها بالاستقامة .

ولكنه كان يفعل ذلك مع وقف التنفيذ .

ولذلك فاض الكيل بناريمان ، التى وجدت نفسها وحيدة فى بلاد أجنبية ، ولذلك أيضًا طلبت من والدتها أصيلة هانم أن توافيها على وجه السرعة .

أصيلة هانم والدة الملكة ناريمان فى الطريق إلى روما لشىء قررته بسرعة!

وبالفعل سافرت الأم ، بعد أن تقدمت بطلب إلى الرئيس محمد نجيب ، وكان يومها رئيسًا لمجلس الثورة .

وما كادت تصل إلى روما ، حتى لمست بالفعل ما تعانيه ابنتها من عذاب نفسى ، خصوصًا بعد أن روت ناريمان لأمها بعض الحكايات التى جرت فى إيطاليا ، خلال تلك الفترة القصيرة روت ناريمان لأمها أن فاروق لم يكن فقط يتركها ، ويذهب إلى حانات الدعارة وكازينوهات القمار ، بل أيضًا كان يهينها كزوجة وكملكة سابقة لمصر ، وأمام الناس .

روت لها أنه أيضًا صفعها أمام الناس ذات يوم .

* * *

القصة المثيرة التى استمعت إليها والدة ناريمان عن الملك فى روما

الواقع أن القصة جرت فى أحد كباريهات روما ، حين خطر ذات مرة للملك فاروق أن يصطحب معه ناريمان للسهرة .

وجلسا قليلا . . ولمح فاروق سيدة جميلة ، تجلس إلى مائدة قريبة منهما ، بدون رفيق . . . فقام بكل صفاقة ، رغم وجود زوجته معه وطلبها للرقص .

* * *

ورقصا طويلا ، ثم عزفت الموسيقى التانجو التى تحمل اسم «شيك توشيك» أى «الخد على الخد» وألصق فاروق خده بخد السيدة الجميلة ، بحيث لم يعد يريد أن يفارقها!

وبالتأكيد شعرت ناريمان بمنتهى الحرج ، بحيث لم تستطع حين عاد فاروق إلى المائدة إلا أن تعاتبه باللغة العربية ، عتابًا شديد اللهجة .

وصاح الملك السابق فاروق بناريمان يأمرها أن تسكت .

وبالطبع لم تسكت ، لأنها شعرت بأن كرامتها كزوجة ، قد أهينت ، وصاح فاروق بها مرة أخرى يطلب منها أن تسكت وإلا ضربها!

وبالطبع لم تتصور ناريمان أن الملك فاروق ، بكامل قدره ، سوف يضربها بحق وحقيق ، ولم تستطع إلا أن تتمادى فى العتاب ، وأن تعترض أيضًا على كلمة الضرب هذه لأنها لا تليق بملكة سابقة ولا بملك سابق .

* * *

ولكنه فجأة نفذ تهديده .

وذهلت ناريمان . . واضطرت لأن تهرع على الفور إلى خارج الكباريه . . ولحقها على الفور سكرتير الملك الخاص . . وكان يدعى أمين فهيم ، لكى يوصلها إلى الفندق ، ثم يعود لكى يتابع مع الملك ملذاته .

* * *

الملك فاروق يخشى أصيلة هانم والدة ناريمان..!

ولم تكد أصيلة هانم ، تستمع إلى هذه الحكاية حتى ظهر عليها وكأنها فقدت صوابها ، ولم تعد تعى شيئًا . . . .!

وتوجهت إلى جناح فاروق ، وركلت الباب برجلها ، ودخلت عليه لتصرخ فى وجهه بدون مقدمات :

* عليك الآن أن تطلق ابنتى فورًا!

ونترك الرواية هنا لأحد أقرباء الملكة :

«لقد ذهل فاروق ، وهو يرى حماته تنقض عليه بذلك الشكل ، بل بدا عليه الخوف ، لأن أصيلة هانم تحولت إلى نمر شرس ، يكاد ينشب مخالبه فى عنق فاروق ويخنقه .

ومع ذلك فقد وجد قدرة على أن يسأل حماته :

لماذا تريدين منى أن أطلق ابنتك؟

وأجابته بانفعال لا مثيل له :

لأنك واطى . . ودون . . ولا تفهم الأصول طول عمرك!

ورد الملك على الفور:

ـ اخرسى . . أنا مش عاوزك تتدخلى فى شئونى .

ويتابع قريب ناريمان :

ولكن النمرة التى تدعى أصيلة هانم لم تخرس ، بل زادت تنمرًا .

حولت أصيلة هانم حياة فاروق إلى شىء آخر . كله غضب ونكد! وقد تكون هذه هى أول مرة فى حياة الملك فاروق ، يسمح فيها بالشتائم التى بدأت تنهال عليه ، لتمسه هو وذريته ، وكل من يلجأ إليه ، وبحيث لم يبق لفظ فى قاموس الشتائم ، لم تذكره له وعنه ، ومن ذلك اليوم ، تحولت حياة الملك المخلوع إلى عواصف ورياح شديدة أتت مع مقدم السيدة والدة الملكة السابقة ناريمان التى لم تقبل إهانتها . .

وكان الملك المخلوع فاروق لا يستقر فى مكان واحد ، ومع ذلك ، فقد كانت والدة ناريمان ، تلاحقه فى كل مكان يذهب إليه ، وتبحث عنه فى كل الاتجاهات حتى تجده وتعثر عليه . . بل

إنها كانت لا تكتفى بذلك من أجل العثور عليه ومضايقته . . فقد كانت تسدد بعض المبالغ المالية لمن يعثر لها على زوج ابنتها المخلوع!

وبالطبع كان هناك من يتطوع من أجل القيام بهذه المهمة للحصول على المال ونكاية فى الملك الذى فجر وظهر بهذا المظهر الشائن! وفاروق هو الذى تسبب فى هذا كله ، ولم يعمل حسابًا لأمومة أصيلة هانم ومشاعرها تجاه عذاب ابنتها ناريمان معه .

والواقع أن فاروق كان يتصرف بشكل نسى فيه مشاعر المصريين أيضا الذين يعيشون فى روما . . فهو ملك مصر السابق وعيب أن يحدث منه ذلك . . وكانت علامات الاستفهام تتراقص بشدة عند المصريين الذين عرفوه فى مهد حياته وكانوا يتوسمون فيه رمزًا لكل النقاء والسلوك الأخلاقى القويم الذى يناسب أبناء مصر .

الملك المخلوع يفشل فى علاج الموقف مع أم الملكة ناريمان!

وقد حاول الملك فاروق أن يمنع أصيلة هانم أكثر من مرة بدون جدوى ، فبدأ يعمل لها ألف حساب . .!

وحاول مصالحتها وعلاج الموقف الناتج عن سوء تصرفاته مع ناريمان ففشل ، وذات يوم اجتمع بها وقال لها :

أنا لم أتوقع منك هذا العنف فى معاملتى . . وقد كنت تعاملينى بأسلوب رقيق جميل مهذب عندما كنت ملكًا على عرش مصر . .!

فلماذا ذلك الآن؟

ووضح التأثر البالغ على وجه الملك السابق المخلوع وهنا قالت له أصيلة هانم : حينما كنت ملكًا على عرش مصر كنت مضطرة إلى قبول الشتائم والإهانات على قدر استطاعتى وأنت تعلم لماذا؟

لكننى الآن فى الموقف الأفضل ولن أسكت . .!

وإذا التمست منك ذلك!

أصيلة هانم بصوت قوى : لن أسكت إلا فى حالة واحدة . .!

ما هى؟

عندما تطلق ابنتى ناريمان . . . .!!

* وحاول الملك فاروق جاهداً أن يتعايش مع حماته أصيلة هانم التى كانت فى ثورة غضب بالغة ، ولكن كل شىء كان يبدو فى الواقع مستحيلاً ولم يكن أمام الملك فاروق سوى الاستجابة لرغبتها وأن يطلق الملكة ناريمان ـ ابنتها وزوجته ـ وكان هذا هو الشىء الذى قررته السيدة أصيلة هانم منذ حضرت من القاهرة إلى روما وصممت عليه وعادت معها الملكة ناريمان إلى القاهرة لتستقر بها بعيداً عن مطلقها ملك مصر السابق فاروق الذى احتفظ معه بولى عهده السابق أحمد فؤاد ابنه من الملكة ناريمان!!

ناريمان وفريد الأطرش!

من أشهر قصص الحب التى عاشها الفنان الموسيقار الراحل فريد الأطرش قصته مع السيدة «ناريمان صادق» الملكة السابقة لمصر التى تزوجها الملك فاروق . . بعد طلاق فريدة مصر ـ الملكة السابقة فريدة ـ منه وكان حب فريد الأطرش لناريمان صادق . . أثناء زواج الملك فاروق من الملكة فريدة . . وعلى مدى فترة هذا الزواج وما نشر عن قصة الحب بين فريد الأطرش «وناريمان» ومنافسة الملك فاروق له على حبها . . كان تفصيلاً كالآتى فى مذكرات فريد الأطرش نفسه وأنا أنقل هنا النص الحرفى تمامًا كما نشر .

هل كان فريد الأطرش حقيقة يحب السيدة ناريمان صادق؟

من أشهر قصص الحب التى عاشها الموسيقار فريد الأطرش حبه . . لناريمان صادق ، ملكة مصر السابقة ، فقد تعرف عليها قبل زواجها من فاروق وكان فريد الأطرش من أصدقاء عمها وكانت ناريمان لا تزال طالبة فى مدرسة الليسيه . فأعجب بها وأحبها وطلب يدها من والدها ، ولكن الأخير رفض طلبه ووافق على زواجها من شاب آخر ، يدعى زكى هاشم وبعد ما تمت الخطبة ، تصادف أن شاهدها الملك فاروق فى صالة نجيب باشا غالى الجواهرجى ، فأعجب بها

وطلب من والدها الزواج بها ، ولم يستطع والدها رفض طلب الملك رغم خطبتها للشاب الآخر ، فتم الزواج بين الملك فاروق وناريمان .

وبعد نزول فاروق عن الحكم ، غادر مع عائلته إلى روما ، لكن ناريمان عادت إلى القاهرة ، كان فريد الأطرش لا يزال يتردد على العائلة ، فعاد للتفكير بها ـ وكانت هى معجبة بصوته . . فكان فريد يدعوها لحضور حفلاته ولمشاهدة العرض الأول لأفلامه السينمائية . وأنشد لها فريد الأطرش فى هذه الفترة أغنية كتب كلماتها مأمون الشناوى ، ولحنها هو بعنوان «جميل جمال» ـ يقول مطلعها :

جميل جمــال مــالـوش مثـال
ولا فى الخيــال صدق اللى قال
زى الغـــــزال جميـل جمــال

ناريمان تنفى أدنى صلة لها بفريد الأطرش!

وتناقلت الصحف أخبار الحب القائم بينهما ، لكن «ناريمان» نفت ذلك بشدة قائلة :

ـ إن هذه الشائعة أصغر من أن أرد عليها . . إنها لا تستحق الرد!

أصيب فريد الأطرش بصدمة قوية بعد ما قالته «ناريمان» وفى اليوم التالى ، أصيب بنوبة قلبية ، وانتشرت يومها شائعة أخرى عن وفاته!

ولكن فريد حاول أن يكون أكبر من الصدمة .

فصرح لصحيفة الأخبار القاهرية بواسطة الهاتف ، عن خبر وفاته ، قائلاً :

ـ أعتقد أن هذه الشائعة غير صحيحة ، وبعد أيام أدلى بتصريح يرد فيه على ما قالته ناريمان فقال :

«إن ناريمان سوف تندم على ما قالته ، فهى التى كانت ستكسب ، بزواجها منى . ولكنها بتصريحها ، أقفلت الباب نهائيًا . . فى وجه هذا الزواج .

وواضح أن فريد كان يحلم وقد طار صوابه بجمال ناريمان التى لم تكن تفكر فيه لحظة . .!

وهو الذى كان يصرح بحبه لها وتفكيره بالزواج منها . .!

الملكة ناريمان تتزوج من الدكتور أدهم النقيب

وتزوجت الملكة السابقة بعد الملك فاروق من الدكتور أدهم النقيب وليس لنا علاقة الآن فى هذا الكتاب بتطور الحياة الزوجية بينهما من زواج وطلاق . . فهذا لا يجىء إلا فى كتاب خاص بجلالة الملكة السابقة ولعلها دعوة منى لها فى أن تبدأ ذلك فيكون الكتاب الثانى بعد هذا الكتاب الذى يضم حياة الملكة الراحلة فريدة . . والتاريخ لاشك يطلب ذلك لكل الأجيال .

* * *

الملكة فريدة لم تتزوج بعد الطلاق من الملك فاروق

وقبيل الخوض فى تفاصيل أشهر قصص الحب والتنافس بين الملك فاروق والمطرب فريد الأطرش ، يجب أن تكون هنا وقفة ، فإن «فريدة مصر» رغم معاناتها وقسوة الأقدار معها وسوء تصرفات وسلوكيات الملك فاروق لم تتحدث بذلك لكننا نعرفه .

وكما أكدت لى شخصيًا : أنا أرفض أن أفتح فمى بكلمة واحدة ضد والد بناتى ، وإن الآخرين هم الذين يتحدثون سواء عن قرب من الملك أو غير قرب . .!

والكلام للملكة السابقة فريدة رحمها الله وطيب ثراها مع الخالدين نقول رغم معاناة فريدة مصر - والأسباب كثيرة - فى تطور حياتها الزوجية مع الملك فاروق ، ورغم مأساة الطلاق الأليم المباغت المفاجئ ، لعدم إنجاب ولى العهد وسلسلة المواقف والتصرفات المثيرة والغريبة من الملك مع النساء - وهن أقل منها قيمة وجمالا - فإنها لم تنتقم ، أو تستسلم بالقبول للزواج من رجل آخر غير فاروق ملك مصر السابق ، الذى أحبته وأخلصت له سواء وهى مخطوبة له أو بعد أن تزوجته ، أو بعد الطلاق أو بعد رحيله عن الدنيا وحتى آخر لحظة فى حياتها هى ، لم تعرف فريدة مصر ، غير فاروق ، فاروق الأول ولم تتزوج بغيره رغم عروض الزواج الهائلة التى عرضت عليها من أفضل رجال العالم ، قمة الوفاء والاحترام والكبرياء الملكية .

* وحينما مات مقتولا «جون كنيدى» الرئيس الأمريكى الأسبق على الفور تزوجت جاكلين كنيدى من أوناسيس . .!! وتزوجت أيضًا ملكة مصر السابقة «ناريمان صادق» من الدكتور أدهم النقيب عقب طلاقها من الملك فاروق .

والتاريخ حافل بمثل هذه المواقف . .!

وأقول إن هذا بالنسبة للمرأة الأرملة أو المطلقة التى كانت ترتبط فى يوم ما بملك أو رئيس ليس عيبًا أو حرامًا لكن . . فى نفس الوقت علينا أن نقول ونعترف ونؤكد أن هذا كان فى مقدور . . فريدة مصر . . لكنها لم تفعل ذلك . منتهى الوفاء لمن لم يكن يبادلها هذا الوفاء . .

ونعود إلى حكاية الملك فاروق . . فى المنافسة على النساء بين الملك وبين فريد الأطرش . . الذى كان قد أحب الراقصة الممشوقة القوام سامية جمال وبدأت بينهما علاقة حب قوية تناولتها الصحف على صفحاتها . .!

وكما جاء فى مذكرات فريد الأطرش . .

فإن ما حدث مع «ناريمان» كاد يحدث مع سامية جمال . . ففى فترة حكم الملك فاروق لمصر كان قد تعرف على سامية جمال بعدما خطف «ناريمان من فريد الأطرش . .»

لقاء الملك فاروق وسامية جمال..!

وكان لقاء الملك فاروق الأول مع الراقصة سامية جمال صاحبة القوام والمكانة والقيمة والجمال . فى أحد الملاهى ، حيث بدأ يطاردها من مكان إلى آخر ، علم فريد وغضب كثيرًا وقرر مواجهه الأمر ، لكن سامية جمال حسمت أمرها تلافيًا لأى نزاع .

وسافرت إلى أوروبا وعملت هناك فى أحد الملاهى فى «دوفيل» وحدث أن زار «الملك فاروق» هذا الملهى الذى تعمل به سامية جمال . . وحينما شاهدها طلب أن يواجهها . .!

إلا أن سامية جمال خرجت بسرعة بعد رؤيتها هى الأخرى للملك . وغادرت الملهى ، وغيرت مكان إقامتها واختفت من أمامه فترة . . كان خلالها يحاول اقتفاء أثرها دون جدوى ، والذى أود هنا أن أقوله هو أن التاريخ الحافل بكل هذه الأحداث المثيرة من الروايات التى ذكرت

عن الملك فاروق . . كان يقابلها فى التاريخ أيضًا . . مواقف فريدة مصر العظيمة . . الملكة الراحلة فريدة . . حيث أرادت فى جميعها وبكل الألم والأمل أن تعبر لزوجها ملك مصر فاروق . . أن هذه التصرفات خطأ . . وخطأ لن يغفره الشعب المصرى العريق له ، لأن مصر دولة صاحبة حضارة عريقة ، ودولة تعرف الأخلاق والفضائل ويتمسك أفرادها بالسلوك القويم وهى دولة إسلامية فى المقام الأول لا يليق بها مثل هذه السلوكيات التى ترفضها كل الأديان أيضًا . . ولم يقتنع الملك فاروق . . وخرجت فريدة مصر من القصر . . رمزًا للطهارة والخلق . .

■ ■ ■

11

وثائــق عن عـلاقـات الملـــك النســائيـــة!

أنا الرجل الوحيد الذى تحبه كل
النساء فى العالم..!
«الملك فاروق»

(*) كنت ألتقى غير مرة بالملك فاروق ، الذى كان يحب الليل ويعيش فيه فى الأماكن العامة فى القاهرة ، وكانت نظراته إلىّ تنم عن كراهية لا أعرف مصدرها ، ويركبنى غرور الأمير ، كما كان يركب أسمهان حين تقابل الأميرات فأتجاهل أنى رأيته ، وأمضى سهرتى دون نظرة واحدة إلى مائدته .

ولكنى عرفت سبب كراهيته لى من راقصة فرنسية اسمها سيمون ده لامار! فذات ليلة وقد التفت القاهرة فى الظلام ، ولم يكن الظلام ظلام الليل بدورة الأرض حول نفسها ، بل كان الظلام الذى أعقب حريق القاهرة الحبيبة العالية بالأيدى الآثمة ، وكان البحث فى الأعماق يشير إلى حقيقة واحدة : أن حريق القاهرة مظهر من مظاهر السخط على حكم الملك فاروق والتمرد على ملكه .

واجتمع إلى عدد من الأصدقاء ، ولم يكن بد من الحديث فى السياسة التى أكرهها ولا أحب أن أضع نفسى فوق أمواجها أو فى مجرى تياراتها ، فقد حدث منذ أعوام أن دعيت للغناء فى بيت صديق هو المرحوم محمد كامل حسن ، وكان رئيس الوزراء إسماعيل باشا صدقى الرجل الذى اشتهر بالقسوة والمضاء معا قد أصدر أمرا بإلقاء القبض على مصطفى النحاس باشا ، فلما ذهبوا إلى فيللته فى جاردن سيتى لم يجدوه ، وعرفوا أنه فى بيت كامل حسن ، فألقوا القبض عليه ، وعلى كل من فى البيت ، وكنت واحدًا منهم!

من ليلتها ـ تلك الليلة التى قضيتها فى السجن ـ قلت لنفسى .

(*) مذكرات المطرب فريد الأطرش .

ـ لا ناقة لى ولا جمل فى السياسة وقد ألقوا القبض على ، فماذا لو لى ناقة أو جمل؟

ليس من أثر هذا الحادث فقط لا أحب السياسة ، إن ذكريات الطفولة التعيسة اقترنت فى خاطرى بالسياسة ، فالذى جر على أبى المتاعب ، والذى شردنا هو السياسة ، ثم إننى أؤمن بالتخصص ، الفنان فنان ، والسياسى سياسى ولو تداخلت الدوائر فلن يكون الفنان فنانًا ولا السياسى سياسيًا!

وتقدم الليل المظلم ، لا تلوح من أضواء فيه غير ألسنة اللهب تتصاعد فجأة ثم تخمدها ألسنة المياه تتصاعد من خراطيم فرق الإطفاء ، ولا تملأ خياشيمنا إلا رائحة الدخان والاحتراق ، وسمعنا أن الذين يحرقون القاهرة قد اتجهوا إلى شبرد القديم يشعلون فيه النار ، فقال أحد الأصدقاء :

ـ قد كان يقيم فيه إبان الحرب الثانية ضباط يحكمون مصر بإشارة الإصبع وإيماءة الرأس :

وفجأة قطع الحديث علينا رنين التليفون وقمت لأجيب فإذا بالمتحدث الذى لا أعرفه يقول :

ـ هل تعرف من تدعى سيمون ده لامار؟

تريثت لثوان ، سيمون ده لامار؟ . . ثم قلت :

ـ سيمون . . . طبعًا أعرفها .

فقال لى :

ـ انتظر لحظة

وأحسست أنه يتشاور مع شركاء له ثم عاد إلى التليفون ليقول :

ستكون عندك فى عشر دقائق!

وعدت إلى الأصدقاء وأنا أروى لهم سر المكالمة العجيبة . وقلت لهم إن سيمون ده لامار ليست صديقتى ، إن معرفتى بها سطحية لم تتجاوز لقاء واحدا فى أحد ملاهى باريس ، وفى اللقاء حدثتنى بكبرياء وترفع ، فعاملتها بالمثل ، وقد ضايقها هذا فأرادت أن تفهمنى لماذا هى متكبرة ومترفعة ، وسألتنى :

ـ هل أنت صديق الملك فاروق!

فقلت لها :

ـ لا .

قالت :

ـ أنا صديقته .

تذكرت هذا اللقاء الأول بينما قال أحد الحاضرين :

ـ لابد أنها ككل فنان أو فنانة أجنبية تريد أن ترى القاعة الشرقية فى شقتك؟

وطرق الباب ، وكانت سيمون بشعرها الذهبى وقامتها الساحرة تقف متهالكة بين أيدى شبان أقوياء ، وعلى وجوه الشبان إجهاد نهار المحنة والحريق .

قال لى أحدهم :

ـ لو قلت إنك لا تعرفها لقتلناها ، فإننا نعرف أن بعض الفنانات اللائى يجئن من الخارج يتجسسن على مصر .

وأفسحت لها طريقًا ، وشكرت الشبان الذين قالوا :

ـ نحن نحبك ونحب صوتك ، ونحب كل من يحبك .

غمزة مصرية لابد منها من أصحاب الروح المرحة والفكاهة التى على طرف اللسان وتقبلتها باسما ، وسألتهم :

ـ ماذا حدث لها؟

فقالوا :

ـ أشعلنا النيران فى فندق شبرد ، وقد وجدناها تجرى فى ردهات الفندق لما فاجأتها النيران ، فلما أمسكناها كادت الأيدى تفتك بها فأنذرنا كل من يعتدى على امرأة وسألناها :

ـ من أين جاءت ومن تعرف ، ومن يضمنها؟

ولم تكن تعرف ما تقول غير أنها راحت تردد اسمك ، واستطردوا قائلين :

ـ وقد سألناك عنها فقلت إنك تعرفها ، لو فشلت فى إثبات أنها تعرفك لتخلصنا منها ، وتبدت على قسمات وجوههم دلائل الشر ، فقالوا يبررونه :

ـ لا مكان للخائنات فى هذا البلد!

وانصرفوا وأنا فى حيرة ، وعدت إلى سيمون التى كانت تشرب كوبا من الليمون يهدئ أعصابها المتوترة ، وكانت ثيابها ممزقة ـ وعلى يدها ورقبتها آثار الأيدى التى قبضت عليها ، وابتسمت فى وجهها مرحبًا فقالت وهى تبكى .

ـ لو قلت إنى أقيم فى مصر من أجل الملك فاروق لقتلونى ، إننى سمعت من كثيرين كم يكرهه الشعب . الله الهمنى أن أقول اسمك .

قلت لها :

ـ أنت من الآن ضيفتى لا ضيفة الملك . فأهلا بك ، قومى واستبدلى ثيابك الممزقة .

فقالت :

ـ لقد احترقت كل ثيابى .

فطلبنا لها ثيابًا من عند فنانات صديقات ، ولكن قبل أن تصل الثياب دق الباب وقال القادم :

ـ أنا من القصر الملكى ، جلالة الملك يشكرك .

ثم التفت الرجل إلى سيمون ده لامار وقال لها :

ـ هيا معى!

وخرجت سيمون ونحن فى وجوم ، على أنها قبل أن ترحل إلى باريس زارتنى . وقالت لى :

ـ لقد احتقرت كل هدايا الملك فلم يعوضنى عنها بشىء ، وفقدت كل ثيابى ومجوهراتى التى جئت بها ، ما أبخله .

وكان الوقت رخاء والمال يجرى ، فعوضتها على قدر ما أستطيع وهى لا تصدق ما ترى ، وعندما طارت إلى باريس قالت لى :

ـ سأقول لك سرًا ملكيًا يتعلق بك .

فسألتها :

ـ وهل لى عند الملك ، أو فى جنبات القصر أسرار :

فقالت :

ـ هل تعرف لماذا يكرهك الملك فاروق؟

لأنه يكره كل رجل تحبه النساء .

فقلت لها :

ـ كيف عرفت؟

قالت :

ـ كان مخموراً لما ذهبت إليه ، فأفلت لسانه بما فى عقله الباطن ، ولما آفاق قال لى : يجب أن تعلمى أننى الرجل الوحيد الذى تحبه كل نساء العالم؟

الملك فاروق والأميرة ماهيتاب

كان الملك فاروق يريد زيادة ثروته وأملاكه بأى شكل ، بالاستيلاء على ثروات الآخرين ، وخصوصًا أفراد الأسرة المالكة! .

وكانت له حكاية مع الأميرة «ماهيتاب راتب» ، وكانت هذه الأميرة قد جاوزت الخمسين من عمرها ، وكانت تمتاز بالقبح والدمامة ، ولا هم لها إلا أن تشرب الخمر ، ليلاً نهارًا ، بحيث إنها كانت لا تصحو أبدًا من السكر! .

وكانت هذه الأميرة تقيم فى الزمالك فى قصر منيف ، وأغلب جيرانها كانوا من الأسرة المالكة ، كالأميرة سميحة حسن ، زوجة وحيد يسرى باشا ، والأميرة نعمت مختار ، عمة الملك فاروق ، والأمير عمر فوزى ، وآخرين! .

وكان قصرها مليئًا بكل أنواع البذخ والترف ، والخدم والحشم ، الذين كانوا يعرفون أن سيدتهم كانت دائمًا فى حالة انعدام الوزن ، وإذا حدث وصحت إلى نفسها للحظات ما ، فإنها كانت تقضى هذه اللحظات فى شتم مصر والمصريين وبدون أى سبب! .

وفى غالب الأوقات بعد أن يبلغ الشمل خده مع الأميرة ، كان يحلو لها أن تغنى ، وكان صوتها منفرًا وقبيحًا ، ومع ذلك فقد كان على كل الموظفين والخدم فى قصرها أن يطربوا ، وأن يعلنوا إعجابهم بصوتها «الملائكى» ، وإذا لاحظت أن أحدهم لم يطرب ، ولم يقل الآه بعد الآه ، فإن مصيره كان الطرد! .

وحدث أن سمع الملك فاروق عن التصرفات الغريبة لهذه الأميرة ، فذهب ذات يوم لزيارتها ، مع عدد من أفراد حاشيته ، ومع اثنين من الحراس الأقوياء ، فقد توقع أن تقوم بتصرف عدوانى نحوه .

وفى هذه الزيارة لفت نظر فاروق مجموعة التحف والآثار التى تزين بها الأميرة قصرها ، واستطاع هو وبعض رجال حاشيته أن يحملوا منها ما خف وزنه ، وغلا ثمنه ، مستغلين حالة السكر الشديد التى بدت على الأميرة .

ومن ثم تكررت الزيارات وكان فاروق يأخذ تحفة جديدة فى كل زيارة يقوم بها . .

وقد أثر هذا على عقل الأميرة ، فقد كانت حين تتفقد تحفها تظن أن اللصوص سطوا عليها رغم أن أحدًا لا يدخل بيتها ، وظنت حين تأكدت من عدم دخول أى لص ، أن الأرواح والجن هى التى تفعل ذلك ، فصارت تشرب أكثر ، وتظهر عليها بعض علامات الجنون ، بل إنها راحت تتصور بأن جميع سكان العمارة الشاهقة التى تجاور قصرها ، كانوا يراقبونها ، ويسرقونها ، ويسددون إليها نظرات غاضبة ، ويحصون عليها حركاتها وسكناتها ، ثم بدأ الخدم يسمعون فى منتصف الليالى أطباقًا تكسر ، وآنية زجاجية تحطم ، وعلموا أن الأميرة كانت تتخيل وهى فى أوهام السكر ، أن هناك من يهاجمها لكى يسرقها أو يقتلها ، ولذلك فقد كانت تقذفهم بالأوانى! .

واشتكت الأميرة جيرانها إلى الملك فاروق ذات يوم ، وقالت له إنهم لا ينفكون ينظرون إليها إما بغضب ، أو بسخرية ، فأشار عليها بأن تضرب بالرصاص كل من تراه ينظر إليها! .

وتأزمت حالة الأميرة يومًا بعد يوم ، إلى حد أنها وقفت ذات يوم فى حديقة قصرها ، وهى تحمل مسدسًا محشواً بالرصاص ، وراحت تطلقه على سكان العمارة المواجهة للقصر .

أغـــرب حـــادث!

وفزع سكان العمارة فزعًا شديداً ، وهرع بعضهم إلى القسم وأبلغوا بما حدث ، وجاء رجال البوليس إلى قصر الأميرة ، وعندما سألوا عنها خرجت إليهم وهى تحمل مسدسها .

وسألوها عن واقعة إطلاق الرصاص على سكان العمارة فلم تنكرها ، بل أكدت أنها فعلت ذلك ، لأن هؤلاء الجيران أساءوا إليها إساءات بالغة ، لا تغتفر ، فهم يتجسسون عليها ، وينظرون إليها من مساكنهم ، ويشيرون إليها إشارات تجافى الذوق والآداب العامة! .

ودهش رجال البوليس لهذا الاتهام الغريب ، خصوصًا أن المستوى الاجتماعى لسكان العمارة التى تواجه قصر الأميرة كان من أرقى المستويات!

ومع ذلك فقد رأوا أن من واجبهم أن يتحروا عن هؤلاء الجيران ، خشية أن يكون قد حدث من بعضهم بالفعل ما أثار غضب الأميرة وحملها على ارتكاب هذا الحادث .

ولكن كل التحريات أكدت أن ما قام فى ذهن الأميرة لا أساس له من الصحة على الإطلاق ، وأن هؤلاء الجيران أو أغلبهم يحملون ألقابًا ورتبًا عالية ، ومن عائلات مصرية عريقة ومحترمة .

ولم يسع رجال البوليس عند ذلك إلا أن يبلغوا الأمر للنيابة! .

وجاء أحد وكلاء النيابة ، وباشر التحقيق فى الحادث ، ودل التحقيق على أن الأميرة ليست بكامل قواها العقلية ، وأنها مختلة تمامًا ، وتتصور أشياء لا تحدث .

ورفع المحقق مذكرة بذلك إلى النائب العام ، الذى رفع التحقيق إلى وزير العدل ، الذى أبلغه بدوره إلى السراى الملكية .

وعلى عكس ما كان متوقعًا ، لم يغضب فاروق ، ولم يثر لأن إحدى سيدات الأسرة المالكة اتهمت بالجنون صراحة ، بل ابتهج جداً ، فقد كان أقصى أمانيه أن تتهم هذه الأميرة بالجنون ، لكى يستصدر أمراً من مجلس البلاط بوضعها فى مستشفى الأمراض العقلية ، ويصبح له بذلك الحق فى إدارة أموالها ، وأن يصبح وصيًا عليها ، وهو بذلك يستولى تمامًا على ما تملك! .

وبالفعل أصدر مجلس البلاط أمرًا يقضى بفحص الأميرة عقليًا ، وذهب مدير مستشفى الأمراض العقلية ، وفحصها ، فتأكد له أنها مصابة بلوثة عقلية ، وقدم تقريرًا بهذا المعنى ، واقترح أن تعالج فى جناح خاص فى المستشفى ، وفورًا نقلت الأميرة ماهيتاب إلى المستشفى ، لكى تبدأ العلاج ، وعلى الفور أيضًا صدر قرار بأن يتولى فاروق ، أو بالأصح أن تتولى «الخاصة الملكية» ممثلة بفاروق إدارة أملاكها! .

وانتقم فاروق بذلك من الأميرة ماهيتاب انتقامًا مزدوجًا ، فقد كان له معها ثأر قديم ، باعتبار أنها ابنة عم الأمير أحمد سيف الدين الذى أطلق ذات يوم الرصاص على والده الملك فؤاد ، والذى أودع أيضًا مستشفى الأمراض العقلية ، بعد أن وصف بالجنون ، وظل يعالج فى المستشفى حتى مات عام ١٩٣١! .

على أنه كان من الثابت أن أحمد سيف الدين ، إذا لم يكن مجنونًا ، قبل أن يطلق الرصاص على الملك أحمد فؤاد ، فقد جن بالفعل ، حين وضع فى مستشفى المجانين ، فقد كان يقوم بتصرفات عجيبة فى المستشفى ، تدلل على جنونه ، منها أنه كان يبكى ويضحك فى آن واحد ، ومنها أنه كان كثيرًا ما يتحدث مع نفسه! .

وكان فاروق يتمنى أن يسمع أسوأ الأخبار باستمرار عن الأميرة ماهيتاب لأنه لا يريد أن يرجع إليها ثروتها إذا ما حدث وشفيت ، ولذلك فقد كان دائم السؤال عنها ، وعن سير علاجها ، وعندما جاءت التقارير بأن حالتها ميئوس منها وأنها تسير من سيئ إلى أسوأ ، وأن جنونها يزداد ، أراد أن يطمئن بنفسه على صحة هذه التقارير ، فأعلن عن رغبته فى زيارتها! .

وأعدت الترتيبات لذلك ، بحيث يقف الملك فاروق بعيدًا ، لكى يراقب تصرفات الأميرة المجنونة ، وتحقق له ما أراد ، وخرج بعد الزيارة مطمئنًا ، ومبتسمًا ، بعد أن تأكد أنها مجنونة مائة فى المائة! .

وترك فاروق المستشفى مباشرة ، إلى قصر الأميرة ماهيتاب فى الزمالك ، حيث أمر بنقل كل محتوياته من التحف ، والأشياء الثمينة إلى قصره ، أو استراحاته ، أو متاحفه أما القصر نفسه فقد أعجب فاروق ، وقرر أن يستخدمه لسهراته الخاصة! .

وذات يوم تلقى فاروق ، بينما كان ساهراً فى قصر الأميرة ، نبأ وفاتها فى مستشفى الأمراض العقلية ، وما كاد يسمع هذا الخبر ، حتى أخذ يقفز ويهلل من شدة السرور والفرح! .

وفى اليوم التالى استدعى ناظر الخاصة ، لكى يجرى ما يجب بشأن حصر تركة هذه الأميرة ، التى لم تنجب ذرية ، ولم يكن لها أشقاء على قيد الحياة ، وبذلك أصبح هو وحده الوريث الشرعى لأملاكها ، سواء الموجودة فى مصر أو فى تركيا ، حيث كانت تمتلك هناك قصرًا على ضفاف البوسفور .

وأقام الملك فاروق ، مساء نفس اليوم الذى ماتت فيه الأميرة حفلاً كبيرًا فى القصر ، أحياه بعض من أهل الفن ، وعدد من الراقصات! .

وبعد الحفل ذهب فاروق إلى نادى السيارات لكى يلعب القمار .

وسأل عن النبيل عباس حليم ، الذى كان رئيسًا للنادى وكان قريبًا للأميرة ماهيتاب فقيل له إنه غير موجود ، فإذا به يضحك ضحكته العالية المشهورة ويقول :

ـ لازم راح يعيط على قريبته المجنونه! .

وبعد أسبوع من وفاتها ، بكى فاروق بكاء مرًا ، بل وانهار على الأرض من كثرة البكاء ، وأمر فى ذلك اليوم بأن تلغى جميع المقابلات الرسمية ، رغم أنه كان على موعد مع عدد من الوزراء ، طلب هو شخصيًا مقابلتهم! .

بل لم تكد تمضى ساعات من ذلك اليوم ، حتى بدت عينا فاروق مزرقتين أو مسودتين من الورم! .

فقد مات «أمبرتو» . .

ولم يكن «أمبرتو» غير كلب الملك فاروق ، ويومها طلب فاروق من «كافنسى» خادم كلاب الملك ، أن يشرف على تحنيط جثة «امبرتو» وأن يدفن الكلب فى حديقة قصر عابدين!

ثم عدل عن هذا القرار ، لقرار أكثر غرابة . . فقد أمر أن تحنط جثة الكلب ، ثم توضع فى صندوق زجاجى ، يوضع فى متحف قصر عابدين .

ضحك شيخ المحررين لما سألته . ما الذى بينك وبين الملك فاروق؟ لأن خناقات فاروق كانت عادة عن الستات وشيخ المحررين حسين عثمان يشهد له الجميع بأنه متباعد عن مثل هذه المجالات ـ لا يقترب من شيئين . هما شرب الخمر ، وأى نظرة غير بريئة .

لكنى أعرف أن بينه وبين فاروق حكايات ، بل إنه تعرض للخطر أكثر من مرة على يديه على الأقل أربع مرات . وفى إحدى المرات كان مع أحمد سالم .

* * *

دعانى المخرج أحمد سالم لمشاهدة أحدث فيلم أخرجه وهو «رجل المستقبل» فى استوديو مصر . وقبلت الدعوة ، وركبت معه فى سيارته .

هذه العربة ليس منها فى مصر غير اثنتين ، واحدة يملكها الملك فاروق ، والثانية يملكها المخرج أحمد سالم . وهى جاجوار على ما أذكر ، والمعروف أن سرعتها رهيبة كأنها طائرة .

ركبت إلى جوار أحمد سالم ، وانطلقنا فى شارع الهرم . وفجأة التفت أحمد سالم إلى عربة فاروق فى الاتجاه الآخر . وقال لى انظر : إنها عربة الملك .

كان فيها الملك فاروق متجهًا إلى القاهرة . وإذا به يستدير ، ويغير اتجاه العربة . ويجىء خلفنا ، وما كان من أحمد سالم إلا أنه فتح البنزين فانطلقت عربته مثل الصاروخ ، ونشعر أن عربة فاروق تطاردنا . فيزيد أحمد سالم من السرعة .

كنت أعرف أن بين الاثنين منافسة . وأن الملك يمكن أن يفعل أى شىء . . مثلاً يمكن أن يقتل أحمد سالم . إنه على استعداد لأن يفعل أى شىء إذا تعرض أى إنسان للمرأة التى يريدها ، وأحمد سالم كان قد استأثر دونه بواحدة من الفاتنات هى كاميليا .

واستمرت المطاردة ساعة ونصف ساعة ، تعمد أحمد سالم أن تصل سرعة العربة إلى أقصاها . حتى وصلنا إلى الرست هاوس على الطريق الصحراوى ، فانحرف بالعربة بعيدًا عن الأنظار . ووصل الملك مندفعًا ، ولم ير أن عربتنا قد توقفت . فظل منطلقا فى طريق إلى الإسكندرية ، أما أحمد سالم فإنه استدار بعربته . وأسرع عائدًا إلى القاهرة .

ولم أكن المقصود بالمطاردة . لأننى لم أخطف منه كاميليا . إنما الذى خطفها هو أحمد سالم . بل إن الصحيح أن الذى خطفها هو الملك .

كانت كاميليا تعمل فى أشهر ملاهى الإسكندرية ، واسمه لامونسيير ، مجرد امرأة فاتنة جدا ، تجالس الضباط الإنجليز ، وتفتح لهم زجاجات المشروبات ، ولها نسبة من الإيراد .

ودخل الملهى أحمد سالم . ومعه الكاتب الصحفى صالح جودت . ولما رأى كاميليا أعجب بها . وانتهز الفرصة حتى قامت متجهة إلى التواليت ، فلحق بها .

كان أحمد سالم يتكلم كأنه امبراطور دعاها لتقيم فى قصره بالقاهرة .

أنا منتظرك فى عربيتى لما تخلصى هنا ولما انتهى عمل كاميليا خرجت إلى عربة أحمد سالم ، وجاء بها إلى القاهرة ، وهو لا يسكن فى قصر . إنما يسكن فى شقة بشارع عماد الدين .

لم تكن كاميليا تعرف من هو أحمد سالم . بل ظنت أنه مليونير ، فقبلت أن تجىء معه فى مرة أخذها معه إلى الأوبرج . فرآها الملك فاروق . وأعجب بها . وقرر أن يخطفها منه .

أما كاميليا نفسها فإنها كانت تحب أحمد سالم . لكنها كانت سعيدة بأن الملك يريد أن يخطفها لأن هذا يوفر لها مكانة فى مجتمعها الذى تتحرك فيه .

واستمرت المباراة بين الملك وأحمد سالم . وفى الخفاء اتفق الملك مع كاميليا على أن تسبقه إلى قبرص ، وسوف يلحق بها هناك .

فلما سافرت ذهب وراءها أحمد سالم ، واستطاع أن يعود بها إلى شقته فى شارع عماد الدين .

لم أكن قد عرفت كاميليا ، فلما وصلت كلمنى أحمد سالم ، طلب منى الحضور ، ذهبت إلى الشقة ، أخذ يدى لأدخل التراس ، الذى يقع على المنور فى البيت ، فإذا بى أمام امرأة عارية . .

تراجعت بسرعة . فقال إنها تلبس مايوه بيكينى لكنه بلون جسمها . .

مين دى

دى كاميليا

بتتكلم أى لغة

هى التى ردت على ، باتكلم عربى يا حبيبى .

كانت فعلاً تتكلم بالعربى المكسر ، ولم أكن قد رأيتها حتى هذه اللحظة ، لكنها بعد ذلك كانت صديقة لى ، وكنت أقرب الصحفيين إليها .

فى المساء أخذها أحمد سالم إلى يوسف وهبى ، أقنعه بأن يسند إليها بطولة فيلمه الجديد «القناع الأحمر» الذى يخرجه ويمثل بطولته ، وقبل يوسف وهبى ، وأسند إليها الدور ، ثم بدأ التصوير بعد أربعة أيام .

واستمرت المباراة بين الملك وأحمد سالم حتى أن الملك أخذ كاميليا لتعيش فترة فى القصر . ثم حجز لها شقة فى عمارة الأيموبيليا فيها عشر حجرات وكان تأثيثها على نفقة القصر الملكى .

وتصاعد الصراع ، فكانت تلك المطاردة الليلية فى الطريق الصحراوى ، التى كنت أركب فيها إلى جوار أحمد سالم .

لكن أحمد سالم انشغل عنها بالزواج من مديحة يسرى .

واستمرت كاميليا تزوره فى مكتبه . وتتدلل عليه . ورأت مديحة يسرى هذا الدلال . وحدث اشتباك بين الاثنتين فى مكتبه . واكتفى أحمد سالم بالفرجة . .

الغريب أن أحمد سالم مات عام ١٩٤٩ وبعدها بقليل ماتت كاميليا فى أكتوبر عام ١٩٥٠ . ميتة رهيبة ، لأنها ماتت محترقة فى طائرة سقطت وهى فيها .

ومرة أخرى التقيت بالملك فاروق ، وهو يكمن خلف باب البيت ، وفى يده مسدس ، فى انتظار فريد الأطرش وسامية جمال .

كان فريد يتهم سامية بأن الملك يغازلها ، وفريد يحب سامية ، وهى تحبه ، وتطلب منه أن يتزوجا . وهو لا يريد أن يتزوج من الوسط الفنى .

فى هذه المرة ركبت عربة فريد ، فريد على عجلة القيادة . وهو من أبرع من يقود السيارات فى مصر كلها ، وإلى جواره سامية ثم أجلس أنا بجوارها .

ووصلت العربة إلى بيت سامية فى الزمالك فجأة صرخت سامية : بسرعة يا فريد ، سوق يا فريد لم يرد فريد . بل انطلق بعربته مثل السهم ، فيه إيه يا سامية ، الملك كان واقفًا وراء الباب ، فى يده مسدس ، مستنى وصولنا .

كنت فعلاً قد رأيت فاروق وراء الباب ، فى يده المسدس . ولولا صرخة سامية لنزلنا ، ومن يدرى ماذا كان يمكن أن يفعله الملك .

وانطلقت العربة إلى مصر الجديدة . لتبيت سامية ليلتها عند أختها هناك . والتقيت بفاروق أثناء حريق القاهرة ليلة ٢٦ يناير ١٩٥٢ بسبب فتاة أجنبية اسمها سيمون .

كان الملك قد عرفها فى باريس ، وفريد الأطرش أيضًا يعرفها ، ودعاها الملك لزيارة مصر . ولما وصلت نزلت فى فندق شبرد القديم .

فلما تطورت الأحداث فى ليلة حريق القاهرة وامتلأت سيمون بالخوف وهى وحيدة وسط هذه الأحداث . بحثت عن رقم تليفون فريد الأطرش فكلمته . فأرسل إليها عربته جاءت بها إليه .

كنت وقتها مع عدد من الأصدقاء فى بيت فريد الأطرش ، وخرجنا فى العاشرة مساء ، فى الخارج وجدنا الملك فاروق ينتظر قريبًا من الباب ، فعدنا إلى بيت فريد ، وحذرناه من الخروج ، وقررنا أن ننتظر معه أيضًا .

وتطورت أحداث الحريق ، واضطر فاروق أن يترك موقعه أسفل العمارة . ويعود إلى القصر لمتابعة ما يجرى من أحداث فى القاهرة .

وكان فاروق يعرف راقصة أجنبية . اسمها اكسينيا ، اختارت أن يكون اسمها «زينات مجدى» . كان يبسط سلطانه عليها ، وقد حجز لها فيللا فى الدقى . كنت أمر أمام الفيللا ، وجدت ضجة وعرفت أن «اكسينيا» ماتت مخنوقة فى الحمام .

مبارزة بسلاح الحب.. بين فاروق الأول وفريد الأطرش

حين التقى فريد الأطرش بالراقصة الناشئة سامية جمال ، أحس أن هناك دنيا جديدة من الحب تنتظره . ولأجلها لم يتورع فريد عن صفع حبيبته سيدة المجتمع ، حين أرادت إهانة سامية ، ولأجلها أيضا غامر معها فى بطولة فيلم سينمائى من إنتاجه تحت عنوان «حبيب

العمر» . ولكن الفيلم نجح ، وصارت سامية بطلة لغالبية أفلامه السينمائية ، ولأجلها أيضا اعتاد فريد الأطرش أن يحادثها هاتفيا كل ليلة ، ولأجل هذا الحب الجديد فى حياته ، وهو أطول حب صادفه ، راحت سامية جمال تلبى كل الدعوات والسهرات التى كان يقيمها فريد ، كانت تلبيها بسعادة بالغة ، ولا تسأل عن الأجر المطلوب ، بل لم يخطر ببالها هذا السؤال ، من جهة ثانية استطاعت سامية أن تدخل باب القصر الملكى ، وتتعرف على الملك فاروق بأغرب الطرق . فبينما كانت واقفة جانبًا تنتظر دورها ، أحست بشىء ما يلامس ظهرها . وحين انتبهت أدركت أن الملك يرشقها بحبات الفستق ، ثم يقهقه لها عاليًا .

هناك خطوط غير منظورة شدت فريد إلى سامية ، وقربت سامية من فريد قبل أن تصبح هذه الخطوط سطوراً واضحة فى قصة حب كبير ، أطول قصة حب فى حياة القيثارة التى انقطعت أوتارها ، فريد الأطرش .

* تلك القصة التى حاول فاروق الأول ملك مصر المعزول ، أن يقوم فيها بدور «الشرير» ، كما فى الأفلام ، الذى يباعد بين البطل والبطلة ، أو يقف عقبة فى طريقهما .

أذكر أن فريد الأطرش ، روى لى كيف تحول مجرد إعجابه بسامية جمال ، التى لم تتعد علاقته بها فى البداية ، أكثر من تحية بهز الرأس ، وحتى دون مصافحة باليد ، كيف تحول هذا الإعجاب إلى علاقة متبادلة ، قوية .

جلستنا كانت فى واحدة من الليالى القليلة التى خلت فيها شقته من الزوار . وطاب فيها حديث من القلب عن القلب ، فى شرفة تنساب بالقرب منها صفحة النيل هادئة ، وترسل مع نسمات الليل رذاذًا نديًا .

قال لى فريد ، وكأنه يسوق خبرًا مثيراً ، يفتح شهية الأذن على الإنصات :

ـ اكتشفت أنى أحب سامية جمال بعد صفعة مدوية .

وكان طبيعيا أن أسأله :

ـ هل ضربتها؟

وضحك الصديق العزيز الراحل ، ضحكة طفل كبير أفلح فى جذب الاهتمام فأضاف يقول :

ـ لا . . لم أضربها هى ، إنما ضربت من كنت أحب بسببها . . ومن بعدها أصبحت هى الحبيبة .

مات حب.. وولد آخر

كنت أحب سيدة مجتمع معروفة ، الموضة أيامها كانت حب سيدات المجتمع ، الجميلات الثريات للفنانين . فى حياة صديقى الموسيقار كانت هناك سيدة مجتمع فى فترة ما قبل الزواج . وأنا فعلت نفس الشىء . سايرت الموضة . حبيبتى فى تلك الفترة كانت جميلة ، جميلة جدًا ، ولا أكتفى بأن أسميها «زوزو» ، هذا هو اسم التدليل الذى يناديها به الجميع ، وكانت زوزو ، ككل سيدات المجتمع من ذلك النوع ميالة إلى السهر فى الأماكن العامة ، وكأنها لا تريد لحبها كتمانًا ، لأنها لا تخشى أحدا . كان ملهى «الأوبرج» أو «الأريزونا» هما المكانان اللذان تمتد فيهما السهرة . فشارع الهرم فى الأربعينيات ، لم يكن يعرف غيرهما .

يسكت فريد قليلا ، تجرى عيناه على صفحة النيل ، وقد غطتها بقع من نور القمر ، بدت كأنها جنيهات ذهبية نثرتها أم عروس سعيدة ، على أرض معتمة ، ليلة فرح ابنتها ، ثم يتابع الكلام الممتع فيقول :

نسهر فى الأوبرج أو الأريزونا ، لست أذكر على وجه التحديد ، كل ما أذكره أن مائدتنا كانت قريبة من «البيست» بحيث لو مددت يدى ، للامست من عليها .

وتتابعت «النمر» كما يقولون . فكان من بينها باليه أجنبى ، ومطرب يغنى بالإيطالية ، ثم جاء دور الرقص ، وفوجئت بسامية جمال ، تهل علينا فى بدلة رقص بلون الزهر ، وسط هالة من أضواء ملونة ، ولو أننا كنا نجلس إلى مائدة بعيدة لما رأتنى سامية . الفنان أمام الأضواء ، أو تحتها ، لا يرى إلا لمسافة محدودة ، تغرق بعدها الصالة فى الظلام بالنسبة له ، ويتحول الرواد فى نظره ، إلى مجموعة رءوس من الصعب التعرف إلى ملامح أى منها .

وما كادت سامية تلمحنى ، حتى تراجعت للحظات ، حتى كادت النغمة تضيع من أذنها ، فتفقد الواحدة ، أو إيقاع الرقص ، ولكنها سرعان ما تمالكت نفسها ، وراحت ترقص ببراعة ،

وتلف فى الحلبة ، حتى اقتربت جدا من مائدتنا . . وابتسمت ابتسامة كبيرة صافية ، ثم ألقت بطرحتها الشفافة على طرف مائدتنا . . وهى التحية المعتادة من الراقصة ، لمن له عندها معزة أو مكانة .

من جديد يعود فريد . . إلى الصمت ، كأنه يستعيد تفاصيل ما يروى بدقة ثم يتابع الكلام :

ـ كان طبيعيًا أن أبتسم بدورى ردًا على هذه التحية . ابتسمت أنا ، أما زوزو فعلى العكس ثارت . وقالت بصوت لابد أنه وصل إلى أذن سامية ، لأنها كادت تتعثر من جديد فى رقصتها :

* هذه قلة أدب .

ثم نظرت إلى ، وقالت كمن يصدر أمرا :

ـ هيا بنا نغادر المكان .

انتقمت لسامية . . . بصفعة

وأحسست بسكينتين تغترسان فى صدرى دفعة واحدة ، الأولى كانت إهانة زميلة ، حتى لو كانت محدودة الشهرة ، والثانية أمرًا صدر من امرأة ، حتى ولو كانت حبيبتى . ومن هنا استبد بى العناد ، وتملكتنى ثورة ، جاهدت فى إخفائها . فقلت بهدوء ، وبصوت يكاد يكون همسا ، قلة أدب أن نغادر المكان قبل أن تنتهى زميلة من رقصتها ، وازداد انفعال زوزو فقالت باستخفاف :

* على أية حال هى زميلتك وليست زميلتى ولم أدر إلا وأنا أرفع يدى وأصفعها . أصفعها أمام الناس ، وأمام سامية جمال .

وغطت زوزو مكان الصفعة بأناملها ، وغادرت المكان غاضبة .

وبقيت وحدى حتى أكملت سامية رقصتها ، ثم انصرفت .

وفى تلك الليلة خرجت زوزو من حياتى إلى الأبد . وعندما عدت إلى البيت ، أحسست أن شيئًا ما بداخلى يهفو إلى سامية جمال ، فقد رأيت فى الطريقة التى ألقت بها طرحتها امرأة تلقى علمها تحت قدمى ، وتستسلم .

العلاقة فى الحقيقة بين فريد الأطرش وسامية جمال ولدت فى تلك الليلة العاصفة ، بدأت باتصالات هاتفية متبادلة . وراحت هذه المكالمات تتقارب ، وتطول ، ثم كانت خطوات أكثر

إيجابية ، عندما دعا فريد سامية إلى أكثر من سهرة ، فسارعت إلى تلبية تلك الدعوات بسعادة ليس لها مثيل .

وبدأت العاطفة تحفر لنفسها أثاراً عميقة فى القلب ، كتلك الأخاديد التى يحفرها محراث فى أرض طيبة ، هشة .

بعد رحيل أسمهان ، توهم فريد الأطرش لفترة ، أن مستقبله السينمائى قد دفن معها . وخيل إليه أن أحداً لن يسند إليه بطولة فيلم وحده ، لذا كان الحل الأمثل ، كما نصح به الأصدقاء ، هو أن يكون شركته الخاصة . شركة إنتاج تعمل لحسابه . ولما كان دخله فى تلك الفترة محدوداً ، ولما كان قد عرف فى الحياة منزلق لعب الميسر ، فقد وجد صعوبة فى تجميع رأسمال أفلام فريد الأطرش ، فلما أفلح فى هذا بعد جهد ، كان عليه أن يختصر من التكلفة ، وأن يقتصد فى المصاريف .

اختار فريد الأطرش ، المخرج هنرى بركات ، الذى قدمه فى فيلم ناجح هو « لحن الخلود» ليكون مخرج فيلم «حبيب العمر» أول أفلام شركته . وراح مع بركات ، يراجعان أسماء البطلات ، لاختيار من تصلح للوقوف أمامه ، من صاحبات الشهرة ، وكن قلة ، لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة .

وأراد بركات أن يعيد إلى نفسه الثقة ، فقال له :

ـ لا تخف ، سوف تنجح حتى لو مثلت أمام فنانة لا يعرفها أحد ، حتى لو كانت البطلة هى سامية جمال .

أنطق بركات اسم الحبيبة الجديدة ، على سبيل المثال ، ولكن فريد قال كمن برقت أمامه فجأة ، شعلة لم يكن يراها فقال :

ـ سامية جمال .

وقاطعه المخرج قائلاً :

ـ قصدت بها الاستدلال ليس إلا .

وهنا عاد فريد يقول :

* وأنا أجد فيها البطلة ، سوف تكون سامية جمال هى البطلة أمامى ، كانت مجازفة .

ولكن متى كان المقامر يتردد أمام المجازفة ، حتى لو كان يلقى على المائدة برصيد العمر ، وجاءت النتيجة لصالحه . حقق الفيلم نجاحا ليس له مثيل . إلى درجة أنها «أصبحت بطلة أغلب أفلامه من بعدها» .

الحب أعلن عن نفسه للناس ، مع النجاح . وشعر فاروق ، برغبة ملحة ، فى أن يفسد هذا الحب الكبير ، أن يخطف سامية جمال من فريد الأطرش!!

صداقة الملك بالراقصة

* وفاروق لم يكن فى حاجة إلى من يعرفه بسامية جمال ، فالتعارف تم بينهما فعلا ، قبل أن تلمع وتصبح نجمة ، يوم أن كانت مجرد راقصة ناشئة .

سامية جمال روت لى القصة نفسها . فتحت درج الذكريات ذات ليلة ، وأخرجت منه ما ظل حبيسا لسنوات ، وسنوات ، بعضا من قصص العمر ، وكان فى مقدمتها قصتها الحقيقية مع الملك فاروق .

وهى قصة بدأت ـ كما قالت سامية ـ بحبات من الفستق!!

تقول سامية :

ـ أول مرة دخلت فيها القصر كانت عن طريق دار الأوبرا . فقد اتصل بعض رجال الحاشية بالفنان شكرى راغب ، وكان وكيلاً لدار الأوبرا ، وطلبوا إليه أن يرشح راقصة لإحياء حفل يحضره فاروق ، وبعض أصدقائه .

ولما كانت هذه المهمة ليست من اختصاص الأوبرا . فقد اتصل شكرى بوسيط فنى ، من أصل أجنبى اسمه رافاييل ، وكلفه بتنفيذ الأمر .

ورافاييل كان إنسانًا نشيطًا ، مثل الدينامو ، قادراً على أن ينهى أية مسألة فى دقائق ، ولكنه أيضا كان جشعًا ، يحصل دائما على نصيب الأسد فى كل صفقة تتم عن طريقه .

وقد اتصل رافاييل بى ، وفاتحنى فى الأمر ، فقبلت على الفور . حتى عندما قال لى الرجل أنى سوف أتقاضى ثلاثين جنيها فقط ، يخصم منها النصف لنفسه كعمولة ، وعشرة فى المائة إضافية كأتعاب!

وطلب رافاييل شكرى راغب بعدها ، ثم قال له :

ـ وجدت راقصة تملك الموهبة ، ولكنها غير مشهورة .

ورد عليه شكرى راغب ـ الذى أصبح صديقًا عزيزاً فيما بعد ـ بخفة ظل مطبوعة فيه :

ـ الموهبة هى التى ستهز وسطها وليست الشهرة .

وهكذا دخلت سامية جمال القصر لأول مرة ، دخلت راقصة أجيرة ، عن طريق متعهد محترف التهم نصف أجرها ، أو يزيد . .

وفى الليلة الأولى لم تر الملك ، لم تر صاحب الدعوة ، فقد نسى أمر ضيوفه ، وهو جالس يلعب القمار على المائدة خاصة بنادى السيارات الملكى ، فى تلك الفترة ولكنها دعيت بعدها أكثر من مرة . وفى واحدة منها . تعرفت إلى الملك .

الملك.. يشاكسنى

تقول سامية ، وهى تجذب خيط الذكريات برفق ، حتى لا يمزقه نسيان :

ـ كنت أقف ببدلة الرقص ، أعلى سلم داخلى ، يصل دورًا علويًا ، بالدور الأرضى ، حيث يقام الحفل فى قاعة كبرى ، أقف فى انتظار إشارة خاصة من المشرف على الحفل ، عندما يكتمل جلوس أفراد الفرقة فى المكان المخصص لهم ، وطالت وقفتى نوعا ما ، وعيناى على الفرقة ، وفجأة أحسست بشىء ما يستقر على ظهرى ، ثم يسقط عنه ، ولم أعر الأمر أهمية فى البداية ، ولكن تلك النقرات على ظهرى تكررت ، ونظرت ورائى على الأرض ، لأجد حبات من الفستق ، إذن هذه هى الحراب الصغيرة ، التى تنغرس فى لحمى للحظات قصيرة خاطفة ثم تسقط على الأرض .

وكان طبيعيًا أن يدفعنى الفضول إلى البحث عن مصدرها .

ورفعت عينى فإذا بها تلتقى بعين الملك!

كان صاحب الجلالة ، جالسا على مقعد وثير ، وقد أمسك بيده كيسا من الفستق ، ضبطته إذن متلبسًا ، بالجريمة .

وضحك الملك ضحكة عالية ، فيها الكثير من ضحكات الطفل . ثم قال :

ـ أفزعتك أليس كذلك .

وقلت له ببساطة :

* فعلا يا مولاى ، من جديد راح يضحك كالأطفال .

وتتابع سامية قصتها مع الملك السابق فاروق ، فتقول :

ـ بعدها أصبح القصر يطلبنى بالاسم ، وبلا وسيط ، كان فاروق ، يقول لحاشيته : اطلبوا لنا سامية جمال . وكنت أرحب بتلبية الدعوة ، ليس لأن الأجر تضاعف ، أو لأنى كنت أجد فخرًا فى الرقص أمام الأميرات والأمراء . وإنما لأن القصر كان يعاملنى بطريقة إنسانية للغاية . كنت فى الحفلات الأخرى ، والأماكن الأخرى مجرد راقصة عليها واجب .

أما فى القصر فكنت فنانة تعامل بإنسانية ، ومن هنا كنت أسارع إلى تلبية الدعوة ، وفى إحدى المرات ، استدعانى فاروق إلى حيث كان يجلس ، ثم وجه إلى عدة أسئلة ، تناولت أصلى وفصلى ، وقصتى مع الرقص . فلما أجبته بصراحة عن اسئلته كلها . قال :

ـ أنت فلاحة مصرية مطينة . واعتبر جلالته ما قاله نكتة ، خاصة الكلمة الأخيرة ضحك عليها عاليًا .

وضحكت بدورى ، لأن ضحكة الملك كانت أيضًا أمرًا بالضحك .

جاسوسة فى قصر الملك!

كانت الكاتبة الأديبة السيدة سنية قراعة التى لُقبت بالجاسوسة الحسناء «وكما قيل إن الذى منحها هذا اللقب كان الكاتب الصحفى الكبير الراحل فكرى أباظة كانت على صلة

وثيقة بالقصر الملكى وفى حوار لها مع الصحفى اللبنانى بديع سربية» كشفت النقاب عن حقيقة السيدة اليهودية الجاسوسة فى قصر الملك فاروق وبالتالى حصلت أيضًا على ثقة الملك «فاروق» كما كانت تحصل فى نفس الزمان على ثقة وزارة الداخلية . وبعد الطلاق الذى تم بين الملكة فريدة والملك فاروق ، وحيث كانت أكثر من عشيقة للملك تذهب إليه فى القصور الملكية . فما هى قصة الجاسوسة الحسناء مع فاروق وكيف استطاعت كشف حقيقة الجاسوسة اليهودية فى قصره بعد أن رحلت فريدة مصر عنه مباشرة؟

النبيل عباس حليم شيوعى.!

البداية فى أن النبيل عباس حليم كان من أفراد الأسرة المالكة .

وكان شيوعى الميول بل كان يتعاون مع السفارة الروسية وكانت له علاقات وثيقة بنقابات العمال .

وذات يوم وصلت معلومات إلى وزارة الداخلية تؤكد بأن السفارة السوفيتية قد سلمت النبيل عباس حليم خريطة كبيرة تحتوى أمكنة الخلايا الشيوعية التى تتعاون معها وأسماء أعضاء هذه الخلايا ، كما تحتوى على أمكنة وجود الرأسماليين المطلوب إبادتهم واستدعانى حسن رفعت ، وكيل وزارة الداخلية وقال لى :

ـ فى مكتب النبيل عباس حليم خريطة مرسومة ومكتوبة ، وورقها سميك ، وهى على قدر كبير من الأهمية ، ومولانا الملك يريد الحصول عليها ، وعلى نسخة منها بأى ثمن .

قلت :

* سأحاول ، وأعطانى بعض الوقت ، ومن ساعتها رحت أخطط للدخول إلى قصر النبيل عباس حليم ، ومكتبه للحصول على الخريطة .

وكان هناك عميد فى الجيش اسمه «هجرس» استعنت به فى تنفيذ المهمة ، وكان على علاقة جيدة بالنبيل عباس حليم ، ويستطيع الدخول إلى قصره فى أى وقت . وتعاونت مع العميد هجرس ونفذ ما طلبته منه ، وأخذ يبحث فى قصر النبيل عباس حليم عن الخريطة التى

طلبت منه أن يعرف مكانها ، وعاد إلى بعد أيام ليقول لى إن فى مكتب النبيل الكثير من الخرائط والوثائق ولابد أن أجىء معه يومًا إلى المكتب لأنه لن يعرف أى خريطة أريد منه أن يجىء بها إلى .

وفعلا هيأ لى العميد هجرس فرصة الدخول إلى مكتب النبيل عباس حليم وشعرت بأنى تائهة وسط ما فيه من خرائط ووثائق ومستندات ، ولم أعثر على أى خريطة ورقها سميك ، كما وصفها لى وكيل وزير الداخلية ، وإنما عثرت على خريطة على ورق خفيف فقلت فى نفسى آخذها فربما يكون فيها شىء إذا لم تكن هى المطلوبة .

وعندما سلمت وكيل وزارة الداخلية الخريطة التى جئت بها من قصر النبيل عباس حليم كاد أن يطير من الفرح ، فإن هذه الخريطة هى نفسها التى يريدها وينتظرها الملك فاروق ، على أخر من الجمر ، وكان أهم ما فى هذه الخريطة بالنسبة للملك أنها كانت تحتوى على أسماء جميع الباشوات الأثرياء وفى مقدمتهم أحمد عبود باشا وكم يملكون من قصور وأراض وأموال ، وكانت هناك نقاط حمراء على المطلوب إبادتهم منهم .

وفى اليوم التالى اتصل بى حسن رفعت ، وكيل وزارة الداخلية ، وقال لى :

* مولانا الملك فاروق مبسوط منك جدًا علشان الخريطة ، وعاوز يشوفك .

وترددت فى بادئ الأمر لأنى خشيت أن يكلفنى الملك بمهمات صعبة لا أقدر عليها .

البنات والمعلومات المثيرة الجيدة فى القصر!

وقبل أن أذهب إلى قصر «عابدين» عرفت أن وزير الداخلية إسماعيل صدقى باشا ، قال للملك إن سنية قراعة ، هى التى كشفت سر المرأة اليهودية التى كانت تهرب فيلما يسىء إلى سمعة «جلالته» ، وأنه «أى» الوزير عندما أراد مكافأتى على هذا العمل كان ردى له ، وهذا صحيح هو أننى على استعداد للقيام بأى عمل مهما كان خطرًا ، لكى أمنع أى ضرر عن سمعة مولانا الملك» .

وذهبت إلى قصر «عابدين» واستقبلنى أولاً سكرتير الملك الخاص وكان اسمه حامد الطوبجى وكبير الياوران عمر فتحى باشا . وبعد وقت قصير ادخلانى إلى مكتب الملك الذى صافحنى واجلسنى إلى يمينه وقال لى .

* أريدك أن تنشطى فى جمع المعلومات ، الخاصة بى ، أو أى شىء سأطلبه منك .

وقلت للملك :

- أما أنا يا مولانا لا أترك أى معلومة تتعلق بجلالتك ولا أبلغها لوزارة الداخلية .

فقال لى :

* لا ، أنا عاوز يكون فيه تعاون مباشر بينك وبين الديوان الملكى ، يعنى أى معلومات عندك خاصة بى أو بالعرش تجىء إلى هنا على طول دون أن تمر على الداخلية ، ويتم تسليمها منك إلى عمر فتحى باشا .

ثم فاجأنى الملك بسؤال .

* كم تدفع لك وزارة الداخلية كل شهر

واعترفت له بالحقيقة .

قلت له : إننى آخذ مكافأة شهرية من وزارة الداخلية قدرها مائة وخمسون جنيها وهنا قال لى الملك :

* ستأخذين من القصر الملكى مرتبًا مماثلاً .

وهكذا ومن يومها أخذت أعمل على خطين خط وزارة الداخلية وخط الملك فاروق .

القصر الملكى

- كان يريد معلومات عن اليهود ونشاطاتهم فى مصر ، وعلاقات الشخصيات السياسية الخاصة وأحيانًا كان يريد صورا فى أمكنة مختلفة لأفراد الأسرة المالكة .

كنت أجمع معلومات كثيرة بواسطة البنات اللواتى كن يعملن معى وكان نشاطهن جيدًا .

عشيقة الملك اليهودية تتجسس عليه..!

- جندت مرة واحدة من العائلة المالكة التقيت بها في لندن وهى سيدة جميلة ومثقفة وتتكلم عدة لغات وتركية الأصل ، ومتزوجة من راتب باشا أحد أفراد الأسرة المالكة وقد كلفتها بمهمات في لندن وفي أمريكا أيضًا .

ـ كنت هناك مع زوجى وقد أمضينا فيها سنة كاملة وكنت خلالها أقدم روايات وتمثيليات من إذاعة «البى بى سى» كنت أعمل حتى وأنا فى لندن وأيضًا جندت لجمع المعلومات والأسرار الكثيرات من البنات اللواتى يعملن فى السفارات أو العربيات اللواتى يدرسن فى إنجلترا ، وعندما عدت إلى مصر حصلت على معلومات خطيرة من مندوبتى التى كانت تعمل فى الوكالة اليهودية .

ـ عرفت أن سيدة معروفة فى القصر الملكى قدمت للملك فى الفترة التى كان فيها بلا زواج بعد طلاقه من الملكة فريدة سيدات كان من بينهن جاسوسة إسرائيلية خطيرة .

وقلت :

* وكيف عرفت بذلك؟

أجابت :

ـ عرفت الحكاية من مندوبتى فى الوكالة اليهودية ، وكانت هى واحدة من اثنتين يهوديتين قدمتهما سيدة القصر الملكى إلى الملك ، فأعجب بالثانية وضمها إلى قائمة عشيقاته مما أثار غيرة الثانية التى هى مندوبتى ، فصارت تمدنى بالمعلومات عن رفيقتها ، وكيف تمضى علاقتها بالملك التى كانت مهمتها فى الأصل التجسس عليه .

ـ مرة وصلنى تقرير كتبته عشيقة الملك اليهودية ، كانت تتظاهر أمامه بأنه فرنسية الجنسية ، وهى فعلا كانت تحمل هذه الجنسية وروت فيه أنها كانت تتمشى مع الملك ذات يوم على شاطىء قصر المنتزه فى الإسكندرية فإذا به يخطف حقيبة يدها التى كانت تحملها ، ويرميها فى البحر ثم أهداها حقيبة جديدة كان قد جاء بها معه .

ـ كتبته هى وأرسلته إلى الوكالة اليهودية التى جندتها للتجسس على الملك وقد قالت فيه إن الحقيبة التى رماها الملك فى البحر كانت مليئة بالأخبار والصور عنه وقد تلقيت أنا صورة عن التقرير وسلمته إلى كبير الياوران عمر فتحى باشا .

تصوير الملك فاروق فى أوضاع شاذة من أجل السياسة!

والملك فاروق أعجب بالطريقة التى كشفت بها حقيقة السيدة اليهودية التى اتخذها عشيقة له وطلب منى الاستمرار فى مراقبتها وعدم القيام بأى عمل آخر .

ومرة راقبت لقاء بين الجاسوسة ورفيق لها جاء معها من الخارج وكان اللقاء فى بنسيون تملكه يهودية فى الإسكندرية وبواسطة مجنداتى الكثيرات عرفت أن الرجل قال للجاسوسة :

* لا تسهرى مع الملك بعد غد اعتذرى له بأى شكل لأنه من الضرورى أن نلتقى فى ذلك اليوم ونبقى معا طوال الليل ، واتسلم منك كل ما عندك من أفلام ومعلومات .

وفور أن حصلت على هذه المعلومات أسرعت بايصالها إلى القصر الملكى وأكدت بأن الجاسوسة سوف تصمم على ألا تلقى مع الملك فى ذلك اليوم .

وأخذ الملك فاروق المعلومات وقال سنرى .

وفعلا جاءت العشيقة اليهودية إلى الملك ، وقالت له :

ـ استأذنك يا جلالة الملك فى أن أغيب عنك يوم الأحد لأسباب عائلية .

وقال لها الملك :

* ولكن ، ألا يمكن أن تذهبى فى يوم آخر؟

فأصرت الجاسوسة وقالت .

ـ لا استطيع مستحيل لابد أن أذهب إلى أقرباء لى هنا فى مصر لأمر ضرورى .

وحاول الملك إقناعها بالبقاء معه يوم الأحد ولكن عبثًا .

وسكت الملك عندئذ .

وفى يوم الأحد داهم رجال الحرس الملكى البنسيون الذى التقت فيه السيدة الفرنسية مع رفيقها فى التجسس وألقوا القبض عليهما ووجدوا معهما العديد من الأفلام التى صورت للملك بكاميرا خفية ، وهو فى أوضاع شاذة!

حياة الملك الخاصة

وكانت الصور التى تؤخذ للملك وهو فى أوضاع شاذة تستعمل للابتزاز أو لإرغام الملك على السير فى سياسة معينة .

* وطبعا بلغ رضا الملك فاروق عنى ذروته بعدما كشفت له سر عشيقته اليهودية .

ـ كان راضيًا عنى جدًا ولكنه غضب علىَّ بعدما كنت السبب فى أزمة حادة حصلت بينه وبين رئيس وزرائه مصطفى النحاس باشا حيث حصلت على تقرير من السفارة الأمريكية يشير إلى أن هناك جماعات ستقوم بنسف بين مصطفى النحاس باشا وسارعت إلى إبلاغ هذه المعلومات إلى القصر الملكى .

وحدث بعد ذلك أن جاء فؤاد سراج الدين باشا الرجل الأقرب إلى النحاس باشا إلى بيتى لزيارة زوجى الضابط وخلال جلستى معهما أراد زوجى أن يتملق سراج الدين باشا ، فقال له :

ـ دى سنية عندها خبر يهمك قوى ، وسألنى الباشا :

* خبر ايه؟

فأجاب زوجى نيابة عنى : عندها تقرير عن عملية لنسف بيت نحاس باشا فى وقت قريب .

كنت أدخل القصر الملكى والملكة فريدة مطلقة.!!

وأحرجنى زوجى بهذا الكلام واضطرنى إلى أن أقول للباشا :

* يا سيدى دى مجرد تكهنات وإشاعات وأنا أبلغتها إلى القصر الملكى ، وأيضًا إلى وزارة الداخلية .

وبعد يوم من زيارة فؤاد سراج الذين لنا فى البيت وقع حادث نسف منزل النحاس باشا وخلال التحقيق فى الحادث قال فؤاد سراج الدين للنحاس باشا :

ـ إن سنية قراعة عرفت مسبقًا بمحاولة النسف وكتبت عنها تقريرا أرسلته إلى السرايا الملكية .

وقال النحاس باشا :

* سنية دى معلوماتها دايما صحيحة لكن فين التقرير .

وأبرز فؤاد سراج الدين باشا التقرير ، فأخذه منه النحاس باشا واستدعى النائب العام منصور فهمى وقال له :

ـ شوف يا سيدى السرايا الملكية كان عندها خبر بمحاولة نسف بيتى ولم تحذرنى .

وتكلم النحاس باشا كثيراً وهاجم الملك فاروق بشدة ثم وفى اليوم التالى بلسان حزب الوفد الذى يرأسه النحاس باشا وفى صفحتها الأولى نص التقرير الذى كنت أنا قد كتبته عن محاولة النسف قبل وقوعها مع اتهام غير مباشر للملك بأنه وراء الحادث .

وحدث بعد ذلك ـ أن كبير الياوران عمر فتحى باشا استدعانى وأبلغى أننى مبعدة عن القصر إلى أن تصدر أوامر ملكية جديدة وعندما سألته عن السبب قال لى لقد عرف جلالة الملك أنك صديقة لحزب الوفد ولم يعد يثق بك .

وفعلاً من يومها توقف عملى تمامًا وانقطع مرتبى من القصر الملكى وأيضًا وزارة الداخلية وكان ذلك فى عام ١٩٥٠ وكان رئيس الوزراء يومئذ هو محمود فهمى النقراش باشا .

وكنت أدعى إلى كثير من الحفلات ، وكنت خلالها أقول للملك فاروق ما عندى من أخبار .

وعندما دخلت القصر كانت الملكة فريدة ، مطلقة وقد حاولت مرة التحدث مع الملك عنها ، فصدنى وقال لى لا تتدخلى فى خصوصياتى وقد تأكدت يومها أن فاروق لا يحب الملكة فريدة وأراد الطلاق منها لأنه كان غارقًا فى حب الأميرة الجميلة فاطمة طوسون وكان يريد الزواج منها .

* * *

الملك فاروق مع الحسناوات!

رأيت الملك يراقص الحسناوات

خبر أدهش الدفعة كلها ، تلاميذها وأساتذتها .

الملك فاروق سيشاهدنا ونحن نمثل فوق خشبة المسرح .

جلالة الملك شخصيًا ، وهل لديه وقت ليضيعه معنا نحن الهواة . الشىء الطبيعى أن يشاهد مسرحيات كبار النجوم المصريين والعالميين ، ولا يشاهد عروض طلبة وطالبات معهد التمثيل .

لكنه خبر حقيقى وليس إشاعة ، وأصبح المعهد فى حالة نشاط غير عادى ، اجتماعات ، ومناقشات ، واستعدادات ، ونحن طلبة وطالبات السنة الأولى لانزال غير مصدقين ، وكل واحد منا يسأل نفس السؤال : ما سر ذلك الاهتمام الملكى المفاجئ بهواة ناشئين مثلنا؟

إلى أن بدأنا نفهم كل التفاصيل ، فزالت كل علامات الدهشة من فوق وجوهنا ، الذى حدث أن المعهد كان فى عامه الأول بلا ميزانية ، والمعروف أنه كان تابعًا فى ذلك الوقت

لإشراف وزارة الشئون الاجتماعية ، وعدم وجود ميزانية يجعل وجود ومستقبل المعهد مشابها للمعهد الأول ، معهد عام ١٩٣٠ ، الإغلاق التام مع اختلاف السبب فقط ، فالمعهد الأول أغلق بسبب اختلاط الجنسين ، أما المعهد الجديد فقد يغلق بسبب عدم وجود ميزانية .

وبدأ العميد يفكر ويفكر ، ويحاول أن يجد حلا لهذا المأزق المادى الذى قد يعرض مستقبلنا جميعًا للخطر .

ووجد زكى طليمات أن عيد ميلاد الملك فاروق الذى يقترب بسرعة يمكن أن يكون فرصة لكسب ثقة واعتراف جلالة الملك بمعهدنا .

وبهذه الطريقة يضمن ميزانية دائمة لا تجعل المعهد هكذا فى مهب الريح ، وكان المعروف أن عمة الملك البرنسيسة شويكار ستقيم احتفالا كبيرا داخل السراى الخاصة بها مساء!! فبراير ١٩٤٦ ؛ احتفالا بعيد الميلاد الملكى .

وبسرعة اتصل العميد برئيس الديوان الملكى (مراد محسن باشا) ، وعرض عليه تقديم عرض مسرحى فى هذه المناسبة السعيدة يشترك فى بطولته طلبة وطالبات المعهد ، وإذا حدث وأعجب الملك بالعرض ، فإن زكى طليمات سينتهز هذه الفرصة لكى يطلب ميزانية واعتمادات مادية للمعهد .

إن كلمة واحدة من الملك تنهى كل شىء ، إذا قال مثلا لأحد الأشخاص (إزيك يا بيك) ، يصبح فى اليوم التالى (بيك) فوراً ، وإذا قال لشخص آخر (إزيك يا باشا) يصبح (باشا) فورًا . كانت كلمتا (بك) و(باشا) على لسان الملك دائما وهو يصافح الذين يقابلونه ويلتقون به . ولهذا السبب أصبح عندنا باشوات وبكوات بلا عدد .

واجتمع بنا الأستاذ زكى طليمات وقال سنقدم فى هذا الحفل مسرحيتين من فصل واحد ، مسرحية من تأليف بيرم التونسى والثانية من تأليف الشاعر عزيز أباظة . . وقلت هذه الفرصة نادرة لكى أمثل أمام الملك ، وبالتأكيد فإن العميد سيرشحنى لبطولة إحدى المسرحيتين فهو يرى أنى كفء . . كما أنه دائم التشجيع لى . . وذهلت عندما وجدته يوزع أدوار البطولة على زملائى وزميلاتى . . أما أنا فقد رشحنى لدور (كومبارس) .

ما سر هذا التغيير؟ لقد كان يفخر بى دائمًا ويقدمنى لكل الضيوف من الصحفيين والأدباء الذين كانوا عادة ما يزورون المعهد ، فلماذا يتجاهلنى الآن؟ .

لماذا يريد أن يحطمنى معنويا ونفسيا وفنيا ، هل يريد أن يقول لى أنه يستطيع أن يجعل منى شيئا له قيمة كبيرة ، ويستطيع أيضا أن يجعلنى مجرد (كومبارس) .

إن حبى لزميلتى الفاتنة زينب عبد الهادى هو سبب ذلك التغيير المفاجئ . . فمنذ أن علم برغبتى فى الزواج منها وهو يتعمد إحراجى ، تحول حبه العارم لى إلى غضب جارف منذ تلك اللحظة التى أخبرته فيها برغبتى فى الارتباط بزينب . ولهذا السبب أيضا رشحنى لدور (كومبارس) .

وأصبحت أعيش أزمة نفسية لا أحسد عليها .

ولكن ذات صباح ، فوجئت بمن يقول لى ـ (إن العميد يريدك فى غرفة المكتب) ، وقلت لنفسى ـ ماذا يريد منى الأستاذ زكى طليمات بعد ذلك . . لقد منعنى من الزواج ، وكاد أن يقضى على قصة حبى الوليدة .

ثم بدأ يسىء معاملتى ، وأخيراً وضعنى فى موقف غاية فى الحرج أمام زملائى ، وأمام زينب بالذات ، باختيارى لدور (الكومبارس) الذى لا يفعل شيئًا فوق خشبة المسرح .

ماذا يريد منى بعد ذلك؟

لابد أنى سأسمع منه هذه المرة قرار الفصل ، وسرت متجها نحو غرفة العميد ونفسى يملؤها انقباض واكتئاب شديدان ، وأنا مقتنع بأنى سأسمع منه هذه المرة حكم الإعدام ، الضربة القاضية لكل آمالى وأحلامى الفنية .

طرقت باب العميد بأصابع مرتعشة ، وسمعت صوت الأستاذ زكى طليمات من الداخل يقول :

ـ ادخل . ودخلت ، وأنا لا أقوى على النظر فى عينيه . وتوقعت أن أسمع صوته الصارخ يقول : (أنت مفصول . . مفصول بالتلاته) . لكنى فوجئت بصوته هادئًا حنونًا أبويًا وهو يقول :

ـ أنت تعلم يا فريد أن الحفلة قربت؟

قلت بأدب : نعم . . أعرف .

ـ ثم قال ـ وعارف أنى عايزكم تظهروا أمام الملك بمظهر محترم ومشرف .

ـ طبعًا .

ـ أنا خايف أن زملاءك الذين منحتهم فرصة أدوار البطولة لا ينصفوننا ولا يرفعون رءوسنا فى هذا الحفل . وتبقى كارثة لنا كلنا وللمعهد كله .

وصمت ، ولم أعلق ، وأنا أنظر فى وجهه القلق الذى وجدته طيبا جدا فى هذه اللحظة ، صمت قليلا قبل أن يقول بحسم قاطع .

ـ علشان كده يا فريد أنا بعت لك ، أنت حتقوم بدور البطولة فى المسرحيتين . . فى مسرحية بيرم التونسى ، وأيضا فى مسرحية عزيز أباظة ، لأن أنت سبق لك مواجهة الجمهور فى أكثر من عرض ، لكن هم ما عندهمش هذه التجربة ، وأخشى أن يحرجونا أمام الملك .

وكدت أن أهجم عليه لأمطره بقبلاتى ، لكنى احترامى له ، وهيبته الشديدة ،

جعلانى أكتم مشاعر فرحتى .

قال لى طليمات وكأنه قائد يصدر الأوامر الأخيرة لجنوده قبل بدء المعركة الفاصلة (استعد . . استعد يا فريد) .

وبدأت استعد ، لم انقطع دقيقة واحدة عن البروفات ، إنها ليست فرصة واحدة لبطولة واحدة بل فرصتين كاملتين ، وأمام من ؛ جلالة الملك شخصيا .

وجاء يوم (١ فبراير ، عيد الميلاد الملكى ، ومن خلف الستار نظرت ورأيت الملك جالسًا بعد خطوات قليلة وقد وضع قدميه الممدودتين فوق مقدمة خشبة المسرح المنخفضة . إنها ليست مرتفعة مثل بقية خشبات المسارح ، فنحن نمثل الآن داخل قصر وليس داخل مسرح .

إنه عرض خاص ، وممنوع الدخول إلا للملك والحاشية فقط ، وتذكرت ما قرأته فى كتب العهد عن الحفلات المسرحية التى كان يقيمها الملوك الإنجليز والفرنسيون داخل قصورهم .

المهم أن الستار ارتفع أخيرا . لم نسمع أى تصفيق كالذى نسمعه فى المسارح العادية عندما يدخل النجوم .

وهل من المعقول أن يصفق الملك والوزراء والباشوات والبكوات لهواة ناشئين مثلنا جاءوا يطلبون ميزانية وعونا ماديا لمعهدهم الجديد؟

كنت أول من دخل إلى خشبة المسرح ، ثم دخلت الزميلة فاتن حمامة ، وعندما جاءت عيناها فى عينى الملك ارتبكت وتلعثمت لحظات ، لكنها سرعان ما تماسكت واستعادت رباطة جأشها وبدأت تؤدى دورها . وأنا أرد عليها وأبادلها الحوار ، ثم دخل الزميل شكرى سرحان وهو يحاول أن يتغلب على اضطرابه الداخلى .

وعندما أسدل الستار دوى التصفيق داخل هذه القاعة التى أقيم فيها هذا المسرح .

وفى الكواليس كان العميد زكى طليمات يأخذنى فى أحضانه مهنئًا بنجاحى فى أداء الدور ، أقصد الدورين .

ثم جاء سكرتير البرنسيسة شويكار عمة الملك . كان يرتدى ملابس السهرة «الردنجوت» وتطلع إلينا وركز نظراته فوق وجهى ، وأمرنى أن أبقى .

ماذا يريد منى هذا الرجل؟ . وفهمت أننى يجب أن أنتظر لكى أصافح عمة الملكُ ، وانتظرت ربع ساعة ، ونصف ساعة ، ثم ساعة كاملة ، ثم جاء سكرتير عمة الملك لكى يصطحبنى إلى الحفل الملكى ، حفل عيد ميلاد الملك ، وأصبحت فجأة وسط الوزراء والبشوات والبكوات .

عالم غريب ، غريب ، لم أصادفه من قبل ، كدت أفر هاربا من هذا الموقف الصعب . جميع أنواع المشروبات ، والمأكولات ، والموضات ، وأميرات ، وسيدات جميلات يرتدين ملابس السهرة ، وموسيقى راقصة ، ذهب ، وياقوت ، ومرجان ، وقطع الألماس الغالية تلمع فوق صدور النساء . وحول أصابع الباشوات ، ويسقط الضوء على قطع الماس فتنعكس منها أشعة سحرية خلابة ، ما هذا يا ربى ، ليلة من ألف ليلة ، وكاد لعابى أن يسيل عندما رأيت وشممت رائحة (الديوك الرومى) والخراف المشوية ، كل ما تشتهيه الأنفس موجود هنا .

ورأيت الشمبانيا لأول مرة ، ورأيت بقايا الطعام فوق الموائد الكبيرة ، إن هذه (البقايا الملكية) تكفى وحدها لإطعام ألف أسرة جائعة . الإنجليز يحتلون البلاد ، والشعب جائع ، والقصر بعيد جدا عن هذا الذى يحدث فى البيوت والشوارع . لقد سمعت كثيرا عن هذه الحفلات الملكية . . لكن خيالى مهما كان نشيطا ، فإنه كان عاجزا عن تصور الذى أراه الآن ، كل هذا البذخ ، وكل هذه الرفاهية .

وقلت لنفسى ـ (إننا لا نعيش ، لسنا أحياء فى هذه الدنيا . إننا غلابة فعلا .) .

وانكمشت صامتا إلى جانب الأستاذ زكى طليمات الذى قدمنى لرئيس الديوان الملكى ، ثم رأيت الملك فاروق ، ضحكته مجلجلة يكاد يهتز لها المكان . إذا ضحك يضحك الجميع من ورائه ، وإذا صمت يسود صمت الجميع ، حتى لو كان ضحكًا بلا معنى فإنهم أيضا يضحكون ؛ ضحك منافق جدا . ولم يفارق عيناى جلالة الملك الضاحك الباسم ، إنه يراقص واحدة ثم يتركها ليراقص أخرى ، وثالثة ، ورابعة ، يبتسم لهذه ، ويداعب تلك وكل نساء الحفل يتهافتن عليه . وكل واحدة منهن تتمنى أن ترقص مع الملك .

أخيرا رأيت عمة الملك البرنسيسة شويكار التى أقامت هذا الحفل الملكى فى قصرها .

صافحتها وسمعت كلماتها المشجعة وإطراءها على طريقة تمثيلى ، إنها عجوز فى حوالى التسعين من عمرها . وبعد منتصف الليل خرجت من القصر وأصبحت فى الشارع ، فى العالم الآخر الذى لا صلة له بهذا (العالم الملوكى) ، ولا أعرف كم ساعة قضيتها هائمًا على وجهى فى الشوارع ، أننى أسير كالمسحور ، ولم أنتبه إلا على نور الفجر وهو يحتضن البيوت الفقيرة النائمة التى لا يعلم سكانها الطيبون ما يدور ويحدث داخل القصور الملكية .

وتأخرت ليلة الدخلة(*)

ونجحت فكرة زكى طليمات . فبعد أيام قليلة جاء سكرتير البرنسيسة شويكار عمة الملك إلى المعهد يحمل معه نبأ سارًا . لقد اعتمد المعهد رسميًا بناء على الرغبة الملكية .

نوسة التى خطفها الملك فاروق ! من فريد شوقى !

قصة طريفة عن مغامرات الملك لخطف الجميلات من النساء رغم الرجال

يقول فريد شوقى :

الملك ، خطف منى نوسة

رغم أنى لا أسعى لمعرفة النساء ، إلا أنهن كن يسعين نحوى ، هل لأنى أصبحت ممثلا معروفًا؟ إن بعض النساء يستهويهن نجوم الشاشة ، بريق النجوم يجتذب دائمًا الجميلات

(*) من كتاب فريد شوقى «ملك الترسو» .

الحسناوات . إننى إنسان مجامل ومهذب بَطبعى . وقد يكون ذلك هو سبب عدم رفضى لدعوات الحب المفتوحة ، لكنى لم أكن أسعى أو أحرص أو حتى أحاول مطاردة النساء وحدث ذات مرة أن التقيت سيدة فى غاية الرقة والجمال ، اسمها «نوسة» وكانت من المعجبات بأدوارى السينمائية .

وبعد حديث طويل فى ملهى (حليمة بالاس) دعوتها إلى الرقص . وبينما نحن مستغرقان ومندمجان فى الرقص على إيقاع موسيقى شاعرية شجية ، حدثت حركة غير عادية من حولنا ، نوع من الاضطراب والارتباك ساد المكان ، وتطلعنا حولنا بذهول . إنه الملك فاروق يدخل من الباب ومن خلفه حاشيته .

ليس غريبًا أن يحضر الملك إلى هذا المكان الذى يرتاده دائما الباشوات والأثرياء الأرستقراطيون ، واتجهت أنظار كل الرجال والنساء إلى الملك فاروق وحاشيته ، وامتدت المائدة أمام جلالته حافلة بأفخر أنواع المأكولات والمشروبات ، وتوقفنا عن الرقص ، وعدت مع (نوسة) صاحبة الفتنة الطاغية إلى مكاننا . وفعل كل الذين يرقصون نفس الشىء ، فاحترامًا وتقديرًا لجلالة الملك يجب أن نعود إلى مقاعدنا ، فليس من المعقول أن ترقص فى حضرة الملك الذى كان يحلو له أن يزور هذه الأماكن الليلية بعيدًا عن الجو الرسمى .

ورحت أتأمل الملك فاروق وحاشيته التى تحيطه ، وتذكرت المرة الأولى التى شاهدته فيها عندما ذهبنا ونحن لا نزال طلبة فى المعهد ، لكى تمثل أمامه فى قصر عمته البرنسيسة شويكار احتفالا بعيد ميلاده السعيد الميمون .

وبعد قليل وقف الملك يراقص إحدى صديقاته التى حضرت بصحبته ، وكان ذلك إيذانًا لنا جميعًا بمعاودة الرقص . فقد افتتح جلالته «البست» ومن حقنا الآن أن نرقص مثل الملك .

وقمت بدورى لأعاود وأواصل الرقص مع صاحبة الجمال الأخاذ (نوسة) .

وعدنا مرة أخرى إلى مكاننا بعد انتهائنا من الرقص ، لكننى لاحظت أن جلالة الملك يتطلع إلى صديقتى (نوسة) بإمعان شديد ، نظراته مركزة عليها .

قلت لها ـ «ياللا نروح يا نوسة» .

ووقفت معى ، وسرنا بخطوات متعجلة نحو باب الخروج ، كان هدفى أن نخرج بسرعة من هذا المكان ، ولكننى فوجئت بمن يمسك بيدى قائلا «روح أنت» .

إنه «بوللى» أحد أفراد الحاشية الملكية .

وقلت له بسذاجة - أروح ليه؟

فقال - من غير ليه ، تروح على طول .

ولم أفهم شيئًا ، كيف أترك «نوسة» وحدها؟ لقد جاءت معى إلى هذا المكان ولابد أن تخرج منه معى .

وفى هذه اللحظة لمحت صديقًا قديمًا أعرفه ، إنه الآن ضابط ، واقترب منى بسرعة ليهمس فى أذنى :

- روَّح أنت يا فريد .

قلت : والست اللى معايا؟!

قال : أصل الملك طلبها تقعد معاه! قلت مذهولا - الملك؟! وكتمت غيظى ونظراتى حائرة بين «نوسة» والملك الذى لا يبعد عينيه عنها ، وخرجت وحدى من ملهى (حلمية بالاس) بدون صديقتى الحسناء (نوسة) فقد خطفها منى جلالة الملك!

هوليوود وعشيقات الملك المصرى الراحل فاروق!

لايزال الحديث عن الملك فاروق ومغامراته وعشيقاته ، مفضلاً خاصة لدى الفضوليين ، ليس فى مصر أو فى العالم العربى . إنما فى العالم كله ، ومازالت الصحف العربية والعالمية تواصل فتح ملف الملك المثير . . فى الفترة الأخيرة قالوا :

هوليوود تبحث الآن عن آخر عشيقات فاروق!

* * *

بعد مرور ما يقارب ربع القرن على رحيل ملك مصر السابق فاروق الأول والأخير ، تجدد الحديث عن عشيقته الإيطالية «أنا ماريا جانى» التى شهدت موته يوم الخميس فى ١٧ مارس عام ١٩٦٥ ، وهى تتناول العشاء معه فى مطعم «بل دوفرانس» فى روما!

والسبب فى تجدد البحث عن «أنا ماريا جانى) ، التى جرى تحقيق طويل معها بعد وفاة الملك فاروق هو أن الشركات التى بدأت بالإعداد لإنتاج أفلام تليفزيونية عن الملك الراحل ، تتجه أولا إلى الجانب المثير فى حياته ، وهو المغامرات النسائية التى اشتهر بها قبل وبعد نزوله عن العرش ، ومن هنا ، فإن البحث يدور أولاً عن المرأة التى كانت مع الملك فاروق فى لحظاته الأخيرة ، وعن المرأة التى أحبها «إيرما كابيتشى» ، والتى اعتبرت عشيقة رسمية بحيث قيل إنه كاد يتزوجها لو أمهله القدر!

وأنا ماريا جانى كسبت مالاً كثيراً من بيع مذكراتها وذكرياتها عن الملك الراحل ، وخصوصًا فى الوقت الذى كان فيه أى موضوع عنها يوفر الرواج السريع لأى صحيفة تنشره ، ولقد روى يومها أن الملك فاروق كان قد واعد عشيقته إيرما كابيتشى على أن تتناول معه العشاء ، إلا أنه ، لسبب مجهول ، اتصل بها فى اللحظة الأخيرة واعتذر لها عن عدم استطاعته المجىء إليها لأخذها معه إلى العشاء وقد دخل فاروق فى الساعة الحادية عشرة ليلا إلى مطعم «بل دوفرانس» فى روما ، وهو يتأبط ذراع أنا ماريا جانى ابنة الثامنة والعشرين والتى كان قد أقام معها علاقة حميمة قبل عدة أسابيع حتى وفاته ، وكانت يومها متزوجة وعندها ولد عمره أربع سنوات ، كما أنها كانت ثرية وتملك صالونين للحلاقة . وكانت أنا ماريا ، قد فوجئت ـ أو هكذا قالت ـ بالملك فاروق ، عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو يصاب بالإغماء ، ويقع على الأرض ، وعلى الفور استدعت عربة إسعاف نقلته إلى المستشفى ، إلا أنه مات بعد دقائق من إدخاله إلى العربة ، وكانت أنا ماريا قد رافقته إلى المستشفى ، إلا أنها عندما أبلغت بموته ، استقلت سيارة تاكسى وعادت إلى بيتها .

وقصة أنا ماريا مع فاروق بقيت تفاصيلها مجهولة بعد وفاته إلا أن قصة «إيرما كابيتشى» هى التى تناقلتها المجتمعات الإيطالية عدة أشهر بكل جزئياتها ، وربما ستكون قصتها هى الأكثر طرافة فى أية مغامرات نسائية ترويها الشاشة عن آخر ملوك مصر .

اللقاء الأول

والقصة فى صيف عام ١٩٥٦ عندما دخل الملك فاروق إلى أحد الملاهى فى مدينة «ميلانو» الإيطالية ، وكانت محافظة المدينة تقيم حفلة ساهرة كبرى ، احتفالا بثلاث ملكات للجمال انتخبن فى إيطاليا فى شهر واحد .

وكانت ملكة جمال نابولى «إيرما كابيتشى» مدعوة إلى الحفلة ، وكان معها خطيبها الشاب وبعض أفراد عائلتها الذين سروا كثيراً لأن الأضواء سلطت على ابنتهم الجميلة ، وراحت «إيرما كابيتشى» تحلم بالمجد والشهرة ، والمال الوفير ، وابتدأت منذ ذلك اليوم تنظر إلى خطيبها نظرة احتقار غريبة لأنه ليس ثريا بل عاملاً بسيطًا فى إحدى شركات السيارات! وفى هذه السهرة كان خطيبها يحاول أن يحدثها فتعرض عنه وتنظر إلى الرجل السمين الذى دخل إلى الملهى يتبعه بعض أصدقائه وهو لا يظهر أى مبالاة بالشىء الذى يجرى حوله . .!

وعلت الهمسات :

ـ الملك فاروق ، ملك مصر السابق .

الملك المخلوع!!

وشاهد الملك إيرما كابيتشى تجلس على الطاولة ، وقد ظهر جمالها المثير وجسدها الملتهب ، وكتفاها العاريتان وصدرها البارز ، فبلع ريقه ، وطلب من مدير الملهى أن يحجز له طاولة بالقرب من هذه الحسناء المثيرة!

وجلس الملك فاروق بالقرب من إيرما ، مع حاشيته وراح يتبادل النظرات الملتهبة مع جارته التى راحت تضحك بطريقة لافتة للنظر ، وطلب الملك فاروق من مدير الملهى أن يقدم لملكة الجمال «إيرما كابيتشى» عشر زجاجات من «الشامبانيا» ، ولما وصلت الزجاجات العشر إلى مائدتها نظرت إلى خطيبها بكل تقزز وقالت له :

ـ هكذا يكون الرجال .

ثم التفتت إلى الملك فاروق وأحنت له رأسها ، وقامت إلى مائدته تجر جسدها الممتلئ الملتهب المثير . .!

ولم تتحمل أعصاب خطيبها المسكين أكثر مما تحملت ، فقام وهو لا يقوى على شىء ، وخرج من الملهى فى هم وغم وأسى . .!

وطلب الملك فاروق من «إيرما» أن تجلس على مائدته ، بعد أن استأذن من أهلها ، فرحبت بالفكرة أجمل ترحيب ، ثم جلست تحدثه وتقص عليه بعض النوادر بأسلوب طريف خفيف شيق لفت نظره جدًا .

* وقال الملك فاروق :

ـ هل تعلمين بأن هناك بعض الشبه بين زوجتى الملكة ناريمان وبينك؟ «كانت ناريمان مازالت زوجة له فى ذلك الوقت»!

ـ فقالت إيرما كابيتشى :

إننى فخورة بأن أكون شبيهة الملكات . . . .!!

رد فاروق : نعم ، نعم ، ولكن الشبه فى الوجه فقط ، أما جسدك آه من جسدك ، هو قطعة من نار الجحيم . .!!

ضحكت إيرما : وهل تحب نار الجحيم؟

فقال الملك المخلوع : طبعًا ، طبعًا عندما تكونين أنت فيها!

* * *

ثم رقص الملك السابق لمصر مع إيرما طوال الليل! وكان جميع رواد الملهى قد انصرفوا ، لكن استمر فاروق وحده مع إيرما كابتيشى . .! وطلب من الأوركسترا أن تعزف لحنًا شرقيًا بحتًا ، كى ترقص إيرما عليه ، ولم تخيب «إيرما» هذا الرجاء للملك المخلوع العاشق الولهان فاروق ، وعلى الفور قامت ترقص بحركات مثيرة . . تحسدها عليها أبرع الراقصات فى شارع محمد على ـ فى مصر ـ وعندما جلست بعد ذلك بجوار الملك وبقربه فى السيارة «الكاديلاك» الكبيرة سألها :

ـ من هذا الشاب الذى كان يجلس بقربك يا إيرما؟

فقالت بعدم اهتمام :

* إنه خطيبى ولكن أرجوك ألا تهتم به مطلقًا . .!

ـ لماذا؟

إننى أخاف الفضائح وأتحاشاها «هكذا قال لها فاروق»! فقالت إيرما كابيتشى على الفور :

* لا تفكر به ، وإذا أردت أن أفسخ خطبتى فأنا مستعدة أن أفعل ذلك على الفور فى الغد!

فقال فاروق :

ـ نعم ، يستحسن ذلك وفى الغد الباكر ، أرسلت «إيرما كابيتشى» إلى خطيبها دبلة الخطبة بعد غرام دام خمس سنوات ، وبعد أن أقسمت له بأنها سوف تكون له إلى الأبد . .

لكن هكذا بعض النساء منافقات كاذبات إلى أقصى حد ممكن! ودهشت ميلانو بأسرها لهذا التصرف المعيب من قبل إيرما مع خطيبها ، ولكنها كانت تهز كتفها بكل بساطة وتقول للصحفيين :

* ماذا تريدون أن أفعل ، إن الحب لا يعيش مع الفقر والبؤس ، وأنا فسخت خطبتى له ومعه كى أرحمه ويبحث عن واحدة فقيرة مثله .

لأننى تعودت على حياة الشهرة والمجد والبذخ . .

ـ ولكن حبك القديم . .

* الحب الجديد يذهب بكل قديم . .

ـ وهل تحبين الملك فاروق؟

* إننى أعبده . .

ـ تعبدينه ، أم تعبدين ملايينه وشهرته؟

* أنا أحبه لشخصه فقط ، ومن أراد فليصدق ، ومن لم يصدق فليضرب رأسه فى الحائط .

* * *

وطلبت من فاروق أن يهديها سيارة خضراء ، بلون عينيه هو ، فسر الملك فاروق لهذا الطلب ، وأمر لها بسيارة كانت حديث إيطاليا بأسرها!

وكان الملك فاروق يطلب من إيرما دائمًا أن ترتدى الثياب الضيقة التى تظهر جمالها المكتنز المثير ، فكانت لا ترفض طلباته أبداً وتظهر فى شوارع ميلانو ، لا تستر صدرها ولا ظهرها! وبعد هذه الشهرة التى اكتسبتها إيرما ، وقالت له ذات يوم :

* يا فاروق العزيز

أريد أن أعمل فى السينما؟

ـ وقال فاروق : ماذا؟ كلا ، أرجوك ، لا أريد دعاية أكثر من هذه!

* قالت إيرما كابيتشى :

أرجوك ، أنا أصر على هذا الطلب . .!

ولكن الملك فاروق لم يقبل أن يتركها تعمل فى هذا الميدان ، وبحث عنها فى اليوم التالى وانتظرها أسبوعًا ، فلم يشاهد لها وجهًا ، وعندما سأل عنها قالوا له إنها ذهبت إلى روما غاضبة . .!!

ولحق بها إلى روما . . وهناك راح يعدها بتنفيذ كل طلباتها فقالت ضاحكة :

* لا أريد إلا شيئًا واحدًا ، فقد اتفقت مع مخرج شاب بأن أتولى بطولة أحد الأفلام الكبيرة . .

فقال الملك فاروق :

طيب ، أنا أوافق رغمًا عنى .

* نعم ، نعم ، ولكن عليك تقع مسئولية تمويل الشركة .

ـ ماذا؟ ماذا؟ أرجوك . .!

* نعم يا فاروقى العزيز ، فسوف تصبح منتجًا سينمائيًا . .

* * *

ومن يومها بدأت إيرما كابيتشى تعيش شهر عسل . .! وتهيىء نفسها لليوم الذى ستقف فيه أمام الكاميرا ، لتصبح من أشهر نجوم السينما ، وكانت علاقتها بالملك فاروق سببًا فى ازدياد شهرتها ، بحيث راحت الصحف الإيطالية تبحث عن أصلها وفصلها ، وذكر أنها من أسرة متواضعة فى نابولى وأن والدها كان بواب عمارة . . بينما أخذت صحف أخرى تؤكد أن «إيرما كابيتشى» هى من أصل نبيل .

صور من سلوك فاروق

فى الوقت الذى كان فيه «فاروق» يطلب طعام الإفطار له وللملكة «فريدة» ، فإن الإفطار المخصص له هو وحده كان يتكون من كل هذه الأشياء التى كانت تتراقص بشأنها علامات الاستفهام كثيرًا ، فإن الملكة لم تكن نهمة للطعام بمثل ما كان فاروق عاشقًا له نهمًا . .!

كان الخادم الإيطالى «بوللى» يحضر صينية عليها طبق كبير به ثلاثون بيضة ساخنة وخبز توست وشاى ، وعندما ينتهى «فاروق» من التهام أربع بيضات ، كان باقى البيض يصبح باردًا ، لذلك كان على «بوللى» أن يحضر صينية أخرى وطبقًا آخر به بيض ساخن! ويتكرر هذا المشهد ، إلى أن يبدى «فاروق» رغبته فى الانتقال إلى وجبة إفطاره الثانية ـ لحم الكركدن «جراد البحر» ، وشريحة من لحم البقر ، وقطعة من لحم الحمل وفروج وسمان وحمام مشوى .

أما عن مشروباته ، فلم يكن يشرب الخمور ، لكنه كان فى يوم واحد يشرب ثلاثين زجاجة من عصير الفواكه والليمونادة ، أو البرتقال الفوار ، وكان يقوم بابتلاع محتويات الزجاجة تلو الأخرى إلى أن ينتفخ بطنه ، ويكاد السائل يفيض من حلقه . .

ولكن لماذا كان الملك فاروق يتخم نفسه بالطعام والمشروبات غير المسكرة؟ هل كان يشعر مثل كثير من أعوانه وأعضاء بلاطه أن الملك السمين الضخم هو الملك العظيم ، وأن هيبته ومقامه سوف يزدادان بازدياد حجمه؟ أم أنه كان رجلا نهمًا مصابًا بالعصاب ، ويشعر بالإحباط والقلق وعدم الاستقرار وبالنقص؟ هنا ندنو من السبب الحقيقى لنهم فاروق . .!

* * *

إذ إن المشكلة لها جذور نفسية عميقة ، فـ «فاروق» الملك الذى كان يحب أن يجسد الكمال والنضج والخلو من العيوب والشذوذ اكتشف أخيراً بعد زواجه أن الطبيعة كانت جائرة غير منصفة له إذ إن مظهره الحسن ، وهيئته الوسيمة المليحة ، وقوته الجسمانية ورغبته الدائمة فى الحياة ، كل تلك الأمور بدا أنها تسخر منه وتضلله ، نظرًا لافتقاره إلى فحولة الرجال .

وكانت كلمة «المخنث» هى التعبير اللطيف الذى كان والده الملك فؤاد يستخدمه لوصف ابنه فاروق . وقد سببت تلك الحالة قلقًا بالغًا لـ «فؤاد» لكن الأطباء هزوا أكتافهم كما لو كانت حالة ميئوسًا منها ، وربما كان يتعين عليهم تجربة هرمونات الذكورة ، لكن تلك الهرمونات لم يكن قد تم استخدامها إلا فى التجارب فقط فى ذلك الوقت ومن كان فى مقدوره القول بأنها قد تكون ذات فاعلية بالنسبة لـ «فاروق» ، أو ما إذا كانت ستحدث مفعولاً جانبيًا يزيد الحالة سوءاً؟ . فتخلى «فؤاد» عن تلك الفكرة تمامًا . وبالنسبة لرجل عادى ، ربما كانت تلك الحالة تمثل كارثة ، أما بالنسبة للملك فقد كانت تمثل مأساة . .!

البحث عن المتعة!

وقد غرست هذه الحالة فى نفس «فاروق» شعوراً بالنقص مما دفعه إلى البحث عن أشكال أخرى من المتعة ، وبسبب ضعفه وقصوره الطبيعى ، كان عليه على مدى عدة أعوام أن يقيم سدًا نفسيًا بينه وبين الرغبات الجنسية ، كما أنه أخذ يميل إلى جميع الصور الخليعة ، والتماثيل العارية . .! وأصبح لديه عدد كبير منها .

وكتب أحد الأطباء النفسانيين المصريين المشهورين يقول عن «فاروق» :

«إنه كان كثيرًا ما يذكرنى بسلوكه هذا ، بالتصور الفرويدى عن الرجل العجوز الذى سئل عن السبب الذى من أجله يذهب إلى الأوبرا كل ليلة مع فتاة جديدة ، فما كان منه إلا أن أجاب :

«إن الشىء الوحيد الذى يمكننى عمله ، وأنا فى مثل سنى هذه هو أن أظهر معهن فى الخارج ، للتباهى بهن فقط»!!

* * *

لكن فاروق تمكن فى السنة الأولى لزواجه من (فريدة) من تجاهل وتناسى (عجزه الجسدى) . وكانت هيبته بين أفراد الشعب لاتزال مرتفعة ، وكان فاروق يحب ملكته فريدة التى كانت تنتظر طفلا . .

وجاءت بنتًا ؛ لذلك لم تكن الوريث الذى كان فاروق يرجوه لعرشه .

ووقف فاروق أمام غرفه العمليات ، وقد اكتأب وجهه بينما كانت المدافع فى الخارج تطلق إحدى وعشرين طلقة لأنه لو كان المولود ولداً لأطلقت مائة طلقة وطلقة وتمتم «فاروق» قائلاً :

«سوف يكون حبها بالمثل تمامًا» .

وأطلق على الطفلة اسم «فريال» على اسم جدته لأبيه ، وتسلم كل طفل ولد فى ذلك اليوم مائة قرش من الملك .

بين الملك فاروق والسفير البريطانى

ولم يكن الملك فاروق يحب السفير البريطانى فى القاهرة ، سير «مايلز لامبسون» . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية وعند دخول إيطاليا الحرب بصفة خاصة سنة ١٩٤٠ ، تدهورت

العلاقات بين الرجلين بصورة أكثر عنفًا وحدة عن ذى قبل ، كانت القوات البريطانية تحارب الإيطاليين فى صحراء شمال إفريقيا ، ومع ذلك استبقى فاروق حاشيته من الخدم والمعاونين الإيطاليين ، وتأكد للحكومة البريطانية أن تسريب معلومات الأمن وتحركات القوات ، لم يكن ليتم إلا عن طريق الحكومة أو القصر .

وأشار أصبع الاتهام ، بطبيعة الحال ، إلى السبعة عشر إيطاليا العاملين ضمن حاشيته «فاروق» ، وخاصة خادمه الخاص «بوللى» و«إدوارد كافاتزى» المشرف على الكلاب الملكية . ومع أن الإيطاليين الآخرين كانوا قد غادروا مصر ، أو تم حجزهم فقد عمل فاروق على إغاظة «لامبسون» إذ منح الجنسية المصرية لخدمه من الإيطاليين ، كما رأينا من قبل ، وحتى يتوج عمله هذا ، منح لقب الباكوية لـ «أنطونيو بوللى» ، رجل كل المهام .

لكن خطة فاروق لم تعق السفير البريطانى عن حث القصر على صرف الإيطاليين من الخدمة ، وكان «فاروق» يرفض ذلك بإصرار . وتمتم «فاروق» قائلا :

«لسوف أتخلص من الإيطاليين العاملين فى حاشيتى ، إذا ما تخلص هو ممن عنده منهم» . إذ كان السفير البريطانى «لامبسون» قد تزوج . من : «جاكلين كاستيللانى» ، ابنة البروفيسور الإيطالى الكونت «كاستيللانى» ، سنة ١٩٣٤ بعد وفاة زوجته الأولى .

وكان «لامبسون» يغضب بشدة عندما كان أى شخص يكرر أمامه إهانة فاروق له . . . وكانت فى الواقع ضربة بضربة ، لأن السفير البريطانى لم يكن يكف قط عن ذكر حكايات ونوادر عن فاروق وبصوت مرتفع فى أى مكان يوجد فيه ، حتى يمكن أن تصل إلى مسامع الملك فى أى مطعم يتناول طعامه فيه .

وكانت معظم الحكايات الخاصة بـ «فاروق» حكايات ساخرة تتعلق بالنواحى الكريهة لشخصيته .

وتذكر إحدى تلك الحكايات أن سيارة فاروق كانت قد اصطدمت بسيارة لورى بريطانية ، وأن السائق البريطانى قال وهو يدلى بشهادته أمام قاضى التحقيق : «سيدى» ، كنت أتقدم عبر طريق الإسماعيلية ، عندما أسرعت هذه السيارة نحوى وبها شبحان ضخمان . . وأرجأ رئيس

المحكمة الجلسة حتى يعطى للسائق فرصة لتخليص أقواله وتركيزها بدقة وعندما استؤنفت الجلسة عاد السائق ليقول : «سيدى . . كنت أتقدم عبر طريق الإسماعيلية ، عندما أسرعت هذه السيارة نحوى وكان بها جلالة الملك «فاروق» وشبح ضخم آخر معه» .

وتقول رواية أخرى إن ثلاثة من ضباط سلاح الطيران الملكى البريطانى كانوا فى طريقهم إلى أحد النوادى الليلية فى شارع الهرم ، عندما تعطلت السيارة التى كانت تقلهم ، فتقدمت منهم سيارة كانت قريبة منهم ، وأشار راكبها عليهم أن يركبوا معه ، إذ كان متجهًا فى طريقهم .

وعندما سألهم الراكب :

ما رأيكم فى مصر؟ . .

فما كان منهم إلا أن أجابوا عن سؤاله هذا بأن رددوا أشهر الأغانى الشعبية عندهم فى ذلك الوقت ، وكانت عن ملك مصر :

الملك فاروق ، الملك فاروق

إنه محتال عجوز . .!!

أما الملكة فريدة «فهى مرحة للغاية ذلك لأنها تعيش بأسلوب أسرتها!!» .

وشكر ضباط سلاح الطيران الملكى سائق السيارة ، ثم دخلوا النادى الليلى ، حيث اختاروا لهم منضدة مناسبة . وما أن استقروا على مقاعدهم ، حتى كان الساقى الأسمر يضع زجاجة شمبانيا مثلجة أمامهم ، وقال لهم : «مع تحيات مولاى جلالة الملك» .

ثم أشار إلى منضدة أمام حلبة الرقص ، حيث كان سائقهم جالسًا وهم يبتسم إليهم بابتهاج ، لقد كان هو نفسه الملك فاروق! .

آنى برييه صديقة الملك فاروق!

ذات يوم تعرف نجم السينما المصرى الراحل رشدى أباظة على سيدة رائعة الجمال «أجنبية الجنسية» اسمها «آنى برييه» وقد التقى بها مصادفة ، وحين بدأت تغزو قلبه ، حذره أقرب الأصدقاء له من أمر خطير!

آنى على علاقة بالملك!

قالوا له : إنها صديقة الملك فاروق ، وهو لا يطيق أن تذهب إلى غيره ، لكن آنى تعترف لرشدى بأنها بالفعل كانت صديقة للملك فاروق ، وروت له قصتها معه منذ أن شاهدها فى باريس تغنى ، حيث كانت فتنة الليل فى ذلك الوقت ، حينما استدعاها ملك مصر فاروق من باريس العاصمة الفرنسية إلى أنشاص الضاحية المصرية ، حيث توجد بها عزبته الخاصة التى لا تدركها عين فضولية! وحذرها من الحديث عن علاقتهما! وخاصة حتى لا تعلم زوجته الملكة فريدة التى كانت تضيق بقصته المؤسفة مع «كاميليا»!

والتزمت آنى بريبه بذلك ، وقالت آنى : ذات مرة جاءت إلى انشاص زوجة الملك «فريدة» - ملكة مصر - وكنت فى هذه اللحظة مع الملك فاروق زوجها فى الفراش!

لقد أخبرها بذلك وبوجودى فى مخدع الملك بعض الذين يحبون هذه الشخصية الفريدة ، ولقد احترمتها جداً ، لأنها غادرت المكان على الفور دون أن تنطق بكلمة بعد رؤيتها لى مع زوجها فى فراشه!

كانت ملامح وجهها توضح عمق آلامها الشديدة على تصرفات زوجها ، وقد أحسست بالندم العميق لأول مرة وأنا فى فراش رجل!

وكان هو الملك فاروق!

والسبب رؤيتى لهذه المرأة المصرية الساحرة التى تتصف بالجمال والحكمة والتعقل ، ولم ترد أن تفضح ملك مصر أمام شعب مصر ، ومن المثير أن الملك فاروق أخذ يبكى وهو فى أحضانى فى فراشه ، بعد أن أحس بأنه قد ضبط من قبل زوجته الملكة ، وأنها شاهدته!

* * *

ولا تعرف مشاعر امرأة فى لحظة خيانة زوجها لها مع امرأة أخرى إلا امرأة مثلها .!

والغريب أن الملك أحبنى جداً بعد ذلك أيضًا ، وتضيف عشيقة الملك قائلة هذه الحادثة عمقت حب الملك فاروق لى ، وكان مقدراً لى ، ومع ذلك اعترفت آنى ، بأنها لم تستطع أن

تردعه عن علاقاته العديدة مع صديقاته فى حقل النساء! وأدركت أن باخرة حياتها ستضيع فى ميناء الملك فاروق ، وأنها معه لن تعرف طعم الاستقرار ، بل هى مجرد رقم فى حاشيته ، حتى ولو كان هذا الرقم مميزًا .

آنى تحاول الانتحار بسبب الملك فاروق!

وقالت آنى لرشدى أباظة أيضًا : فى لحظة ضعف منى ، وبعد حوار عنيف بينى وبين الملك فاروق ، عن هذه الأمور وأننى لا أحس بالأمان ، وأن مصيرى يبدو أنه سيكون مثل مصير الأخريات ، خاصة كاميليا ، لم أجد أدنى تغيير فى موقفه فقد كنت أريده لى أنا وحدى ، رغم حبى لزوجته الملكة!

قررت الانتحار ، فقد أحببت الملك ، ولذلك أردت أن أتخلص من حياتى حتى لا أرى غيرى من النساء معه!

كنت فى ذلك الوقت أقيم فى فندق شبرد وصممت على أن أقتل نفسى . . وحدى فى الفندق ، قررت ذلك بسرعة!

وأقدمت على الانتحار بالفعل ، لكن علم من فى الفندق بأننى على وشك الموت ، فتم إنقاذى ، وليعلم الملك فاروق حيث اتضح أن له فى الفندق من يراقبنى! .

وتضيف آنى : وحين سمع الملك فاروق بذلك ، جاء على عجل واقتحم فندق شبرد ، حيث كنت ، وحملنى بين ذراعيه واتجه بى بسرعة إلى السراى . .! ومع كل ما فعله فاروق من شهامة من أجلى فهو لم يتغير ، ولم يتجه نحو الإخلاص لى ويصبح لى وحدى فقد كنت أحببته بجنون . .!

العلاقة مستمرة!

لم يكن رشدى أباظة يعلم أن «آنى» لم تزل على علاقتها بالملك فاروق . . فهى تحبه . . لكنها كانت قد بدأت تجمع بينه وبين رشدى فى الوقت نفسه ، تمامًا مثل ما يفعل الملك معها فيجمع بينها وبين العديد من النساء فى وقت واحد ، لكن آنى فى الوقت نفسه كانت لرشدى والملك فقط وليس لكل الرجال . .!! وهنا الفارق بينها وبين الملك .!

كان رشدى أباظة قد بدأ يحب هذه المرأة الفاتنة المغنية الأجنبية الفرنسية ، وأصبح مولعًا ، بهاوهى أيضا رأت فى رشدى ما لم تره فى الملك فانجذبت إليه أكثر! وربما كان رشدى أباظة فى أعماقه . . ينتوى تحدى الملك فاروق هذه المرة!

ذات ليلة واتت الشجاعة «آنى» فقالت للملك فاروق وجهًا لوجه إنها تطوى صفحته إلى الأبد ، تطوى صفحة من حياتها العاطفية والجسدية واعترفت له بأنها واقعة فى حب وغرام رشدى أباظة .!

ولما لاح الغضب فى عينى الملك فاروق! استحلفته «آنى» ألا يمسه . .! فوعدها الملك فاروق بذلك .

وهكذا تخلت «آنى» عن الملك فاروق من أجل رشدى .

ونذكر هنا ما قالته آنى فى أغنيتها لرشدى أباظة ، بعد أن تركت الملك فاروق :

من أجله.. أقتحم الجبال.. وأعبر البحار
وأهبط الوديان، وأمشى فوق الشوك
وأخوض المحال، من أجله
وحيث يكون أذهب إليه إذا نادانى،
فأنا لا أسمعه بأذنى.. بل أسمعه بقلبى
لأن كل دقات قلبى.. من أجله
ولو قال لى يومًا إنه يحب غيرى
فأنا من أجله.. أتركه لغيرى!

الملك السابق كما يراه عالم نفسانى

نهب الملك السابق كل ما كان يستطيع نهبه ، سواء أكان من أموال الناس أو أملاك الشعب أو حقوقه ، وفيما يلى تحليل لهذا النزوع الجنونى عنده كما يراه عالم من علماء النفس المعروفين .

* أبديت إعجابى ذات مرة بالاستراحة التى أقامها فاروق عند الهرم الكبير ، فدعانى لمرافقته إليها ، ومررنا فى الطريق بدار أحد الكبراء لنتفرج على مجموعة نفيسة من الأسلحة

عنده . وبينما نحن نتأمل الأسلحة لاحظت أن فاروق يعبث «بولاعة» سجائر فضية وجدها على إحدى المناضد ، وانتهت الزيارة ومضينا إلى الاستراحة ، وجلسنا ننتظر الشاى ، وتشاغلت بالحديث مع بعض حاشيته ، ثم حانت منى التفاتة فإذا فاروق منفرد بنفسه يتأمل شيئًا فى يده ، وتبينت بعد قليل أن ذلك الشىء لم يكن إلا «الولاعة» التى كان يعبث بها هناك! كان يتأملها فى شغف شديد ثم وضعها فى جيبه وعاد إلينا! .

ثم استطرد السفير يقول :

* هنا بدأت أصدق ما كنت أسمعه من أن فاروق من المصابين بنزعة الاستيلاء على ما بيد الغير «الكليبتومانيا» وهو خلل نفسى يعترى الكثيرين ويدفعهم إلى أخذ الأشياء ، حتى لو لم يكونوا بحاجة إليها وأردت أن أتأكد من ذلك بنفسى ، فانتهزت فرصة خروجى معه فى نزهة صيد ، وأخذت معى قلم حبر ممتازًا من الذهب الخالص ، وتعمدت أن أريه إياه ، ثم وضعته بمرأى منه على منضدة فى الاستراحة ، وانصرفت ، وعندما عدت كان قد دسه فى جيبه! وقد تأكدت من ذلك عن طريق خادم فرنسى من الحاشية سألته إن كان قد رأى القلم ، فقال لى : «لا تكثر من السؤال عنه لقد أخذه هو ، لم تكد تولى الغرفة ظهرك حتى دسه فى جيبه!» ثم قال الخادم وهو يبتسم : «دعه يستمتع بهذه اللذة الصغيرة ، إنها إحدى متعه فى الحياة!» .

هذا مثل صغير يصور هذا الشذوذ الغريب فى خلق الملك السابق .

ومن المعروف أن المصابين بهذه النزعة تسيطر عليهم الرغبة فى أخذ ما لا يملكون إلى درجة الهوس .

فهم إذا دخلوا مكانا لم يكن لهم هم إلا أخذ شىء منه ، وإذا رأوا شيئًا منزويًا بعض الشىء لم يسترح لهم بال إلا إذا دسوه فى جيوبهم ، واللذة هنا هى لذة السرقة فى ذاتها ، لا لذة الحصول على الشىء ، فلو أنك قدمت للمصاب بهذا المرض ، «ولاعة» هدية لما سره ذلك ، بقدر ما يسره أن يأخذها خلسة منك! ثم إنه من المعروف أنهم لا ينتفعون بالأشياء التى يسرقونها ، فهم إذا ما حصلوا عليها خبأوها فى بيوتهم ، وربما لا يعودون إلى النظر إليها ، مثلهم فى ذلك مثل البخيل الذى يكتنز المال لا لكى ينتفع به ، بل لمجرد حيازته!

وقد غلبت هذه النزعة على الملك السابق فاروق حتى أصبحت جنونا هائلا : بدأ يأخذ الأشياء الصغيرة من حاشيته ، ثم فطن إلى أنه يستطيع أن ينهب من مال الدولة . . . ووجد من يعينه على ذلك بشتى الأساليب الشيطانية ، وأحس أن رجال الدولة لا يجرءون على الوقوف فى وجهه ، فاندفع فى هذا الطريق اندفاعا جاوز كل حد معقول ، فأصبح همه أن يأخذ كل شىء يمكنه أخذه ، واستطرد من الأشياء الصغيرة إلى الكبيرة ، من «الولاعات» وأقلام الحبر إلى التفاتيش والضياع ، حتى امتد إلى مديريات بأسرها . فقد أراد أن تكون هناك مديرية كاملة تحمل اسمه! وبعد أن كان يهتم لأخذ عشرات الجنيهات طمع فى الآلاف ، بل عشرات الآلاف! . وابتكر له من حوله أساليب شتى للحصول على المال كلعب الورق والقمار بشتى صنوفه! .

وكان المفهوم أنه يلعب الورق ليكسب ، أو ليغتصب بتعبير أصح فكان يرفض أن يكشف أوراقه فى نهاية «الدور» ويصر على أن يصدق من يلاعبونه كل ما يقول ، وكان يزعم بالطبع أن لديه أقوى الأوراق ، وعلى الذى يلعب أمامه أن يؤمن! . وكانت لا تأخذه رحمة بمن يلعب معه ، لأن هدفه الأخير كان السطو على المال! . حدث أن لاعب أحد الباشوات السابقين المتوسطى الثروة ، وكسب منه سبعة آلاف من الجنيهات ، فلما وصل الرجل إلى بيته أصيب بالفالج ، وبلغ الأمر فاروق ، فلم يفكر فى أن يرد إلى الرجل بعض ما أخذه منه! وحدث أن كان يلعب مع رجل آخر ، فطلب إليه الرجل أن يكشف ورقه ، فغضب وطرده من مجلسه ، وحرم عليه دخول النادى!

وقد أراد فاروق أن يطبق هذه القاعدة فى أوروبا ، ولكنه فوجئ بما لم يكن فى حسبانه . فوجئ بأن الناس فى فرنسا مثلا ليسوا رعاياه ، ومن ثم فهم يصرون على أن يكشف ورقه . وكانت النتيجة أن خسر فى بعض الليالى نحو ٥٠ ألف جنيه!

وكان إذا عاد إلى فندقه بعد الخسارة لم يسترح إلا بعد أن يتصل بمصر ويطلب إلى أعوانه أن يأخذوا له من مال الدولة المصرية ما يعوض الخسارة ويزيد .

وكان يلجأ فى ذلك إلى أساليب لا تخطر إلا على ذهن مضطرب كثيف ؛ كأن يعرض على الدولة مبادلة أرض له بأرض أميرية ، فإذا قبلت الدولة ، استولى على البدل ولم يسلم ما بيده!

وقد فعل ذلك مراراً ، وتنشر الصحف كل يوم تفاصيل عجيبة عن أعماله تلك ، وهى أعمال تدل على هوس ، لأن إنسانًا من الناس لا يمكن أن يصل به الجشع إلى هذا الحد!

وكان نزوعه إلى الاستيلاء على ما ليس من حقه يتناول أقاربه من أهل بيته ، فكان لا يجد عند أحد منهم شيئًا يمكنه الاستيلاء عليه ، إلا استولى عليه ، حتى أخافهم أجمعين ، وقد بلغ من حرصه على أن يأخذ من كل واحد منهم أى شىء ، إنه سمع أن أميرًا يمتلك بضعة آلاف من الفرنكات السويسرية فى أحد مصارف سويسرا ، فلما وصل إلى هناك وقابله أوحى إلى رجل من رجال حاشيته أن يقول لهذا الأمير إن ثروة الملك من الفرنكات السويسرية لن تكفيه هذه المرة ، ولهذا فسيكون شاكرا إذا نزل له عن رصيده ، فلما ذهب نديم الملك إلى الأمير أقسم له أنه استنفد فرنكاته كلها ، ثم أسرع ولقى فاروق وأطلعه على دفاتره ، ورأى فاروق أنه لن يفوز منه بشىء ، فبدا الغضب فى وجهه ، وأراد الرجل أن يسرى عنه فقدم له علبة سجائر ذهبية ليأخذ منها سيجارة ، فأخذها ووضعها فى جيبه ، وبعد أن خرج الرجل التفت صاحبنا إلى خادمه وقال وهو يتأمل العلبة :

* مش بطالة برضه . . . شىء أحسن من لا شىء! . .

ومن هذا القبيل أيضا اتجاهه إلى الاستيلاء على الشوارع والميادين! فقد كان لا يمر بشارع كبير أو ميدان مهم إلا طلب أن يسمى باسمه حتى أصبح له فى القاهرة وحدها نحو عشرة شوارع تحمل اسمه فى صور مختلفة : شارع الملك ، شارع فاروق ، شارع الأمير فاروق ، طريق فاروق ، ميدان فاروق . . . إلى آخر هذه الأسماء الغريبة المفتعلة . . . بل كان يصر على أن يكون له فى كل مؤسسة عامة «ركن» حتى يشعر أنه يملك المؤسسة كلها ، ومثال ذلك استراحاته وأركانه عند الهرم وحدائق الحيوان وما إليها . . .

ومن هذا الميل إلى الاستيلاء نبع نهمه إلى النساء ، فمن المعروف أنه هو نفسه لم يكن من فحول الرجال فى هذا الباب ، ولكن الطمع فى نساء الغير دفعه إلى ارتكاب حماقات لا حد لها ، فقد كانت المرأة لا تحلو فى عينه إلا إذا كانت فى ملك غيره ، لأن الحصول عليها فى هذه الحالة يغذى فى نفسه لذة الاستيلاء والنهب . . .

ويطول بنا المقام لو مضينا ندرس هذه الحالة الشاذة فى الملك السابق ، فحوادثها ودلالاتها أكثر من أن تحصى ، وكلها تجمع على أنه كان مصابا «بالكليبتومانيا» بالفعل مصابًا بها فى أقوى صورها والعياذ بالله .

وربما كان ميله إلى العبث بحقوق الشعب وميله إلى الاعتداء على الدستور ، من مظاهر هذا الهوس . . . فإن الثابت أنه لم يكن يجتهد فى تحطيم الدستور لكى يستفيد من وراء ذلك ، بل لمجرد لذة الاغتصاب من الشعب . . . وإلا . . . فكيف تصدق أن رجلاً يصر على أن يكسب من الشعب حقوقًا ، ثم يتركها بعد ذلك تحت تصرف الخدم والخونة والجهلة؟ . .

إن فاروق فى واقع الأمر حالة شاذة لا تقل غرابة عن حالات غيره من شواذ الملوك مثل «إيفان الهائل» قيصر روسيا الذى بلغ من نهمه إلى الدماء أنه كان يقتل لمجرد القتل وإشباع شهوة التعذيب .

فاروق يرفع دعوى ضد الذين أخرجوا فيلمًا عنه.... !!

رفع فاروق قضية ضد جريجورى راتوف ، وكل اثنين من المحامين الدوليين الذين ترافعوا عن إنجلترا فى قضية البترول الإيرانى أمام محكمة العدل الدولية فى لاهاى . قال فاروق فى دعواه إن فيلم راتوف الذى صوره وأخرجه فى مصر يتناوله شخصيا بصفته ملكا سابقًا لمصر ، وطلب مصادرة الفيلم فى معامل التحميض بإنجلترا ونقل الفيلم من إنجلترا إلى مدينة نيس ، ولايزال فاروق مصمما على دعواه ، ولايزال يطالب بوقف عرض الفيلم .

ولم يكتف فاروق بهذا قابل أورسون ويلز ، قال له بالحرف الواحد هل تمثل فيلما عنى؟

قال أورسون ويلز لفاروق . . أنا لا أمثل فيلمًا عنك؟

وعاد فاروق يقول للمخرج العالمى : إذن الآخرون هم الذين يصورون قصة حياتى على الشاشة دعهم يعملون ويصورون ويصرفون أموالهم ، وسوف أرفع دعوى ضدهم أكلفهم فيها دم قلوبهم وأموالهم التى صرفوها على هذا الفيلم .

إن قصة فيلم جريجورى رانوف تدور فى مملكة بونداريا ، أعجب ملك بونداريا بإحدى عاملات المانيكان ولم تعجب به عاملة المانيكان ، سافرت إلى مونت كارلو هربًا منه . وسافر الملك وراءها وخطفها فى يخته وعاد بها إلى مملكته .

وفى نفس الوقت أحبت عاملة المانيكان شابا اسمه أحمد فريد يعمل ياورا للملك قامت خناقة بين الملك وبين ياوره وقامت ثورة فى الجيش والشعب مطالبة بطرد الملك الظالم الفاسق ، خرج الملك ، طردته الثورة ؛ لأنه باع مملكته من أجل امرأة وهذا هو اسم الفيلم .

إن ممثل دور الملك هو جريجورى رانوف نفسه أما أحمد فريد فإن سدنى شابلن هو الذى يقوم بدوره .

وفاروق يقول إن الفيلم يدور عنه ، ويطالب بوقف عرضه ، والفيلم لايزال حتى اليوم فى معامل التحميض .

وفى إحدى الليالى ، وفى مطعم اسمه «بلفريردى روز» التقى فاروق بـ «إيرما كابتيشى مينو تولو» ، وهى فتاة إيطالية فى الثامنة عشرة من عمرها ، ابنة سائق تاكسى من «نابولى» ، كانت تحاول أن تصبح ممثلة ، وكانت فى تلك الليلة تشترك فى إحدى مسابقات الجمال .

وعندما خسرت ، احتج فاروق بشدة وبعد انتهاء العرض دعاها فاروق إلى مائدته ، وتطور اللقاء إلى علاقة وثيقة بين فاروق وتلك الفتاة إلى أن توفى» .

وفى نهاية ١٩٦٤ ، أصيب «فاروق» بانسداد بسيط فى شريانه التاجى ، وعلى الرغم من أنه كان لايزال فى الرابعة والأربعين من عمره ، فإنه كان بطىء الحركة والمشى ، وبدا وكأنه أكبر من عمره الحقيقى عشرين عامًا .

* * *

إيرما كابيتشى

وفى ١٧ من مارس سنة ١٩٦٥ قام بزيارة «إيرما كابيتشى مينوتولو» وهو فى طريقه إلى مطعم إل دى فرانس ليتناول عشاءه مع صديقة أخرى له ، هى «أنا ماريا جانى» العاملة فى أحد محلات الكوافير .

وتوجه فاروق إلى شقة «أنا ماريا» ، وصحبها معه ووصلا إلى المطعم قبل انتصاف الليل بساعة!

أكل فاروق كما يقول «هيوج ما كليف» المؤلف الإنجليزى للملف السرى للملك فاروق ، دستة من المحار وجراد البحر ، وشريحتين من لحم الجمل ، مع بطاطس محمرة وبقول فرنسية ، ورفض أكل الفطائر المحلاة ، لأنهم كانوا قد وضعوا خموراً بها ، لكنه أكل كمية كبيرة من الكعك المحشو بالمربى والفواكه ، وجلس فاروق بعد هذه الوجبة الدسمة ، مستلقيا على أحد المقاعد الوثيرة فى المطعم ، وقد أشعل سيجاراً بدأ ينفث دخانه بهدوء ، عندما سمع نزلاء المطعم صوتا وصيحة من قاعة «سانت تروبيز» تطلب النجدة ، وهناك شاهدوا ملك مصر السابق فاروق ملقى فى أحد أركان القاعة ، وقد احمر وجهه ، ويداه مرفوعتان إلى حلقه!

فانطلق البارمان ناحيته ، وحمله وألقاه بهدوء وراحة على إحدى الكنبات المنتشرة فى القاعة - وكان قد شاهد عمليات إنعاش تجرى أمامه فى أحد المستشفيات - وبدأ يرفع ساقى فاروق إلى أعلى ثم يخفضهما إلى أسفل .

ووصلت سيارة إسعاف إلى المطعم خلال دقائق وحاول الدكتور «نيقولا ماسا» إنعاش قلب الملك السابق فى قاعة العشاء .

وفى سيارة الإسعاف أثناء نقله إلى المستشفى ، وهناك وضعوه فى خيمة أوكسجين ، واستمروا فى عمليات إنعاش القلب ، إلا أن قلب فاروق لم يستجب قط لمحاولات إنعاشه ، وكان فاروق قد فقد الوعى تماماً ، وأخذ نبضه يتذبذب بصورة مستمرة .

وفى الساعة الواحدة والنصف صباحًا ، توقف نبض الملك فاروق نهائيًا . . لقد مات الملك فاروق آخر ملوك مصر وهو فى الخامسة والأربعين من عمره .

وقد أثارت وفاته شائعة أخرى ، إذ تردد فى الخارج ، وفى داخل مصر كذلك ، أن نظام الحكم الجديد قد نجح أخيراً فى أن يقتله بالسم . ولم يجر أى تشريح للجثة لتكذيب هذه الشائعة ، إلا أن الأطباء الإيطاليين أجروا فحصًا دقيقًا للجثة بعد الوفاة ، وقد أكدوا أن الأعراض كانت بالغة الوضوح لدرجة لا تستدعى أى إثبات ، لقد كان فاروق يعانى من نوبة مرضية فى المخ كثيراً ما توقع أطباؤه حدوثها ولم يكن هذا أمراً غير عادى بالنسبة لرجل فى وزنه وبضغط دمه المرتفع .

وعندما سمعت صديقته «ايرما كابيتشى مينوتولو» بخبر وفاته ، اتصلت هاتفيا بأبنائه فى سويسرا ، الذين قدموا فى اليوم التالى إلى روما .

الملك فاروق يدفن فى مصر ٢٧ مارس ١٩٦٥!

ولم يترك فاروق وصية ، ولم يترك أى تعليمات تتعلق بأمتعته ومتعلقاته وثروته .

وقد تساءل أقرب أصدقائه عما حدث لتلك الأموال الطائلة التى كان قد هربها من مصر فى آخر سنوات حكمه ، وأكدوا أن الرجل الوحيد الذى فى مقدوره الإجابة عن ذلك السؤال هو «انطونيو بوللى» ، إذ كان يعرف الأرقام والأسماء المستعارة التى كان فاروق يستخدمها فى حساباته ببنوك سويسرا .

ولم يحزن أحد من خارج دائرته الصغيرة ، على وفاته قط . . وقد أثارت وفاته مشكلة : أين يتم دفن فاروق؟

فاروق يدفن فى مصر

ولقد عبر فاروق كثيراً عن رغبته فى أن يدفن بجوار والده وبجوار معظم أسلافه الآخرين فى جامع الرفاعى . وفى ٢٠ مارس سنة ١٩٦٥ نقل جثمانه من دار حفظ الموتى بروما إلى كنيسة صغيرة ، حيث أقيمت شعائر إسلامية بسيطة .

الملكة فريدة تحضر الشعائر

بحضور بناته الثلاث وابنه «فؤاد» والملكة السابقة فريدة أوفى الأوفياء له ـ حتى رحيلها ـ وحضرت اثنتان من شقيقاته وصديقته «إيرما كابتيشى» ، ونقل الجثمان بعدها إلى جبال المدينة فى روما .

وقد كللت مساعى أحد أقربائه وهو «إسماعيل شرين» لدى السلطات فى مصر ، وهى مساع استمرت عشرة أيام وافق بعدها جمال عبد الناصر على أن يتم إحضار جثمان فاروق إلى القاهرة حيث يجرى دفنه وبطريقة سرية .

* * *

وفى يوم ٢٧ من مارس سنة ١٩٦٥ ، نقلت طائرة كوميت تابعة لشركة الطيران العربية المتحدة ، جثمان فاروق إلى القاهرة التى وصلتها فى منتصف الليل . ومن مطار القاهرة تم نقل الجثمان إلى قبر «إبراهيم بن محمد على» ، حيث تم دفنه فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل فى تلك الليلة . وفى لحظات الدفن ، لم يكن يسمع هناك إلا صوت بكاء شقيقتيه «فوزية

وفايقة» ، اللتين حضرتا مع زوجيهما ، وصوت الشيخ «سيد» المقرئ المحلى ، الذى كان يتلو بعض الآيات القرآنية .

دفن فاروق استغرق عشر دقائق!!

واستغرقت عملية الدفن عشر دقائق ، رحل الجميع بعدها كل إلى حاله ، ما عدا شخصًا واحدًا . . رجلاً عجوزًا أشيب الشعر ، ظل واقفًا وعيناه تنظران إلى الأفق البعيد ، وعقله وذاكرته يستعرضان ما شاهده طوال فترة طويلة مضت ، وكأنه شريط سينمائى يعرض أمامه . فعلى امتداد كل تلك السنوات كان هذا الرجل واسمه «حافظ خطاب» قد شاهد فاروق عند قدومه من بريطانيا وهو لايزال طفلاً ، وشاهد تتويجه كملك ، وشاهد رحيله وخلعه عن العرش ، وها هو ، وقد أصبح راعى القبور الملكية ، قد ساعد فى مراسم دفنه .

* * *

حزن الملكة فريدة!

أما عن الملكة فريدة ، فبرحيل فاروق فى روما ازداد حزنها ووصفه المقربون منها بأنه الحب العظيم الذى يولد كل هذا الحزن الأعظم ، رغم تراجيديا العلاقات بين الملك وبينها فإن فريدة مصر وهى تشاهد جثمانه المسجى فى روما شوهدت وهى تقف مع بناتها منه وتكاد تسقط من الألم الصامت فى أعماقها الذى يطل من عينيها حيث كانت تنهمر دموعها على وجنتيها لكن وكما قالوا عنها : دموع العاقلة المتزنة .

ناريمان لم تحضر لتوديع جثمان الملك فى روما

والمثير أن ناريمان لم تحضر إلى روما لرؤية الجثمان ، ولم تأت إلى المدفن حيث توسد الجسد التراب ، جسد الملك فاروق ، آخر ملوك مصر من عهد أسرة محمد على .

من سلالة إحدى الأسر الملكية التى زالت .

* * *

وقد صدمت «إيرما كابيتشى» بموت الملك فاروق المفاجئ إلا أنها عبرت عن وفائها له بأن كانت الوحيدة بين عشيقاته التى مشت فى جنازته ، ثم بكت فوق نعشه!

ثم اختفت إيرما عن الأنظار!

الملكة فريدة التقت بإيرما كابيتشى

من المثير . . أن فريدة مصر ، التقت بإيرما كابيتشى لحظة وداع الملك فاروق وجثمانه مسجى أمامهما معا ـ وعرفت ملكة جمال نابولى إيرما كابيتشى وعشيقة الملك فاروق ـ الزوج الأسبق لفريدة ـ أن السيدة الرقيقة المتزنة التى تقف أمامها فى وداع الملك فاروق وهو ميت . . هى ملكة مصر السابقة فريدة . .

ساعتها قالت إيرما كابتيشى : هذه ملكة رائعة وانحنت أمامها ترحب بها بكل الاحترام والتقدير . . حتى عشيقة الملك فاروق . . انحنت لفريدة مصر لكن الملكة فريدة لم تتبادل معها كلمة واحدة . . بينما بناتها هن اللواتى شكرن لها مقدمها للعزاء فى أبيهم الملك الراحل .

قبيل موت الملك فاروق ، كان مولعًا بعشقه لايرما كابيتشى وبعد موته لم تعبأ به ، وهذه الصورة توضح ذلك ، إنها بين المغنى الإيطالى المعروف «جينوبيكى» والمغنية «توتى دالمونتى» فى أحد النوادى فى روما ، والطريف أن هذه الوثيقة تبرز أنها كانت ابنة «جزمجى» من أهالى نابولى!

■ ■ ■

12

الأمير أحمد فؤاد ولى العهد السابق تزوج من فرنسية أشهرت إسلامها وسميت فضيلة

أكتوبر ١٩٧٧

بعد زواج الملك فاروق والملكة ناريمان أنجبت له . . ولى العهد الأمير أحمد فؤاد الذى لم ينعم بعرش والده كملك سابق لمصر لقد تم خلع والده الملك فاروق الأول فذهبت الملكية إلى غير رجعة!

حينما تم طلاق الملكة فريدة من الملك فاروق .

كان من أهم الأسباب لهذا الطلاق الذى تم عدم إنجابها لولى العهد . .! وحينما تزوج فاروق بعد ذلك من الملكة ناريمان أنجبت له الطفل أحمد فؤاد الذى أصبح ولى العهد لكنه لم ينعم بعرش مصر ، لقد تم خلع والده فاروق عن عرش مصر ، وذهبت الملكية إلى الأبد فمن هو أحمد فؤاد الآن؟

* فى يوم الأربعاء ٥ أكتوبر سنة ١٩٧٧ صدر بيان رسمى من قصر موناكو ، عن الأمير رينيه ، حاكم الإمارة الصغيرة ، بحجم كف اليد ، موناكو ، يقول : إن الأمير أحمد فؤاد ، قد تزوج من فتاة فرنسية تدعى «دومينيك فرانس بيكارد» .

لم يكن أحمد فؤاد أميراً ، فليست هناك مملكة اسمها المملكة المصرية ، وأبوه الملك السابق فاروق خلع عن العرش بقيام ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، وهو نفسه كان طفلاً صغيرًا عندما اختاره فاروق وليًا لعهده ، إلى أن أعلنت مصر إلغاء الملكية ، ومن ثم فلم يعد هناك شىء اسمه ولى العهد!

وهكذا عاش أحمد فؤاد ، الطفل الصغير ولى العهد السابق ، مع أبيه الذى كان يعيش أيضًا فى إيطاليا ، وعلى علاقة حميمة بإمارة موناكو .

* * *

مراسم الزواج نفسها تمت فى قصر موناكو ، وقبلها بساعة واحدة اتجه «أحمد فؤاد» وعروسه دومينيك إلى السيد حمزة بو بكر ، رئيس مسجد باريس حيث أشهرت العروس إسلامها ، وأصبح اسمها «فضيلة» .

إن الذى اختار لها هذا الاسم هو العريس نفسه أحمد فؤاد ، والذى قال فيما بعد مفسرًا سر هذا الاسم :

* إن هذا يرجع إلى تقليد عائلى يقضى بأن تبدأ أسماء العائلة بحرف الفاء ، وهكذا كان اسم أبى هو فاروق ، وجدى فؤاد ، وعماتى هن فوزية وفتحية وفوقية . . . إلخ

عقد القران فى قصر موناكو

وفى قصر موناكو تمت مراسم عقد القران ، وظهرت العروس «فضيلة» بفستان أبيض ، بعد أن استبدلت طرحة الزفاف باليشمك التركى . . ثم بدأت أم العريس الملكة السابقة «ناريمان» فى نثر «البدرة» أمام العروسين . . وألقت فى طريقها عشرين جنيها من الذهب . .

وحضرت بعض عمات ولى العهد السابق أحمد فؤاد ومنهن فوزية كما حضر أمير موناكو ، والأميرة جريس كيلى وشقيقاته من زوجة أبيه الملكة فريدة . . فريال وفوزية وفادية . . ومن اليوم التالى بدأ العريس شهر العسل مع عروسه فضيلة ، التى حصلت على الماجستير فى الآداب ، وبدأت أيامها تعد لرسالة الدكتوراة وكان موضوعها : «نفسية المرأة فى قصص ألف ليلة وليلة» فى حين يقرر هو أنه منهمك فى كتابة مجلد ضخم يضع فيه بالتفصيل والوثائق تاريخ الأسرة المالكة فى مصر . .!

كان هو الحلم والأمل!

ولكن هل تمكن بالفعل أحمد فؤاد الشاب الذى تزوج وهو فى السابعة والعشرين من عمره من كتابة التاريخ الحقيقى لأسرته؟

* * *

إن أحمد فؤاد كان يمثل الحلم والأمل الأخير لأسرته التى انتهى حكمها فى مصر مع قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، الحلم الأخير فى العودة إلى العرش والحلم الأخير فى إعادة النظام الملكى الذى رفضته تلك الثورة!

إن والده الملك السابق فاروق، حصل له قبل وفاته على جنسية إمارة موناكو، والآن أصبحت لدى أحمد فؤاد: جنسية إمارة موناكو، وجنسية مصرية حصل عليها نتيجة لقرار أصدرته السلطات المصرية بعد عام ١٩٧١، وأعادت فيه الجنسية المصرية إلى جميع أفراد الأسرة المالكة السابقة.

وفى منزل الزوجية الذى اشتراه أحمد فؤاد لنفسه ولعروسه، ويقع فى شارع «فوش» بباريس، يلفت نظر الزائر مشهد الواحة الضخمة من النخيل والزهور المستوردة، والموسيقى الشرقية التى تبدو وكأنها قادمة من وراء التلال.

ولكن إلى جانب ذلك أيضًا هناك صورة لوالده فاروق، بملابسه الرسمية أيام كان ملكًا لمصر وصورة لأمه ناريمان التى كانت ملكة لفترة قصيرة من الزمن، ثم صورة لجده الملك فؤاد الأول.

وكل هذا لكى يتذكر الشاب اليافع، دائمًا أنه كان على قاب قوسين أو أدنى من الجلوس على عرش مصر..!

ولكن هل هذا صحيح؟!

هل أحمد فؤاد كان يمكن أن يصبح فى يوم من الأيام ملكًا على أكبر بلد إسلامى فى الشرق الأوسط - وهو مصر؟!

* * *

إنه كان الفصل الأخير فى ملحمة سقوط الأسرة المالكة، ولكنه لم يكن الفصل الأخير فى مأساة تلك الأسرة، إن جدته وحدها الملكة نازلى استطاعت أن تصيب بلعنتها كل أفراد الأسرة فانتهت حياة فاروق إلى التشرد والقمار والعربدة والفساد، وأخيرًا إلى التنازل عن العرش.

وانتهت حياة فتحية، شقيقة فاروق، إلى القتل على يد زوجها رياض غالى، وهى التى هجرت من قبل دينها ووطنها وأسرتها من أجله! وانتهت حياة فوزية - شقيقة فاروق أيضًا - إلى الطلاق من زوجها شاه إيران.. والحياة فى زوايا النسيان وانتهت حياة فايزة - الشقيقة الثالثة لفاروق - إلى الطلاق من زوجها محمد على رءوف، والحياة فى شقة صغيرة متواضعة بمدينة

«لوس أنجلوس» الأمريكية . . يسدد نفقاتها القصر الملكى فى طهران قبل تغيير النظام فيه ورحيل الشاه!

وانتهت حياة الملكة السابقة ـ نازلى ـ إلى الإفلاس وبيع ممتلكاتها فى «هاواى» «ولوس أنجلوس» بحيث لم يكن هناك أكثر من عشرين شخصًا يحضرون جنازتها عندما توفيت .

فاروق كان يريد أحمد فؤاد ملكًا

ماذا بقى إذن من تلك الأسرة؟!

لم يبق سوى أحمد فؤاد ، ولكن ، ماذا يكون مصيره؟! إن أحدًا لا يعلم بعد . ولكن الذى يعرفه الجميع هو أن والده الملك السابق فاروق لم يفارق خياله أبدًا ، وإلى أن مات ، حلم العودة إلى عرش مصر بنفسه ، أو عن طريق ابنه أحمد فؤاد!

وربما لهذا السبب كان فاروق ، يوم طرده من الإسكندرية على ظهر الباخرة «المحروسة» مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، قد أصر على أن يصحبه معه أولاً لأنه مازال طفلاً فى رعاية ناريمان ، وثانيا لأنه يريد أن يعوض عن طريقه ما فاته أن يحققه وهو الاستمرار على عرش مصر!

لقد وقع فاروق على وثيقة التنازل عن العرش إلى ابنه أحمد فؤاد ، وتشكل مجلس للوصاية يحكم باسم أحمد فؤاد فعلاً ، بينما اتجه الملك السابق فاروق والملكة السابقة ناريمان ، وابنهما ولى العهد نفسه «أحمد فؤاد» مع جواهرهم وأموالهم وثروتهم كلها ، اتجهوا جميعًا إلى إيطاليا حيث اختار فاروق أن يكون لاجئًا سياسيًا فيها . . وكان أول ما فعله فاروق فور وصوله إلى إيطاليا هو اختيار مربية خاصة تتولى مسئولية ابنه الطفل «أحمد فؤاد»!

وعندما سألته زوجته ناريمان يومها عن السر فى هذه الخطوة المبكرة ، أو التى لا ضرورة لها من الأصل ، رد عليها فاروق قائلاً :

ـ إننى أريده أن يعتاد الملك من صغره ، أريده من الآن أن يتكلم كملك ، ويتصرف كملك ، ويعيش كملك ، لأنه سيصبح هو الملك!

هكذا دبر فاروق .

ولكن القدر كان يدبر مصيرًا آخر!

لقد ذهب فاروق ـ الملك المطرود من مصر ـ إلى جزيرة «كابرى» ثم انتقل منها إلى روما!

وعاد يندمج فى الخمر والقمار ومع الغوانى ليل نهار ، وفى البداية كان حريصًا على ألا تعرف زوجته «ناريمان» ذلك .

ولكن . . بعدها لم يعد يهمه أن تعرف . .!!

■ ■ ■

13

حياة الملكة فريدة بعد الطلاق من الملك فـاروق حـتـى أسلمت الروح إلى بارئها فى عـام ١٩٨٨

كانت الإسكندرية تستقبل الفنون الواردة عبر البحر الأبيض ، وتضم عددًا كبيرًا من مراكز الإشعاع الثقافى ، وتعج بالشخصيات اللامعة فى مجالات الأدب والفن من المصريين والمستوطنين الأجانب أيضًا ، والإسكندرية معروف أنها مسقط رأس الملكة فريدة التى تعتز بها جدًا وحيثما قد تزوجت من الملك فاروق كان فى أعماقها اتصال بالفن لكنه ـ أى الفن ـ قد خرج من دائرة اهتماماتها الخاصة بعد انشغالها بالنشاط الاجتماعى ومساعدة المرضى من الفقراء من الشعب المصرى ، وكما ذكرت من قبل أنه عند طلاقها من الملك فاروق خرجت مظاهرات الطالبات وتلميذات المدارس يهتفن لها وللنقاء والصفاء والطهارة بها ، ولقد كانت تلك الأعوام السابقة على ثورة يوليو ١٩٥٢ هى فى الواقع أعوام تعبئة الشعور العام بالعداء للملك السابق فاروق ، وهى التى مهدت الطريق لتحرك الجيش والاستيلاء على السلطة فى مصر وفى ظل ثورة يوليو ١٩٥٢ تكون المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب وأصبح خالها «محمود سعيد» مقررًا للجنة التشكيلية بالمجلس ، وكان أول من تمنحه الدولة جائزتها التقديرية فى الفنون تقديرًا لمواهبه وجهوده فى ميدان الفنون الجميلة .

* * *

الملكة فريدة تتجه إلى الفن

أصبح الفنان الكبير محمود سعيد ـ الذى هو كما ذكرت خال الملكة فريدة ـ يشجعها على السير فى اتجاه ممارسة فن الرسم ، ونراها قد عادت إليه بالفعل بعد أن تخطت سن الثلاثين بعد الطلاق من الملك فاروق وكانت تقطن فى قصر فى الجيزة يطل على الحقول والمزارع الممتدة التى

تنتهى بمشهد أهرامات الجيزة فكان موضوعها الدائم هو المشاهد الخلوية والفلاحين العاملين فى الحقول .

الاتجاه إلى الفن لشغل الفراغ والتخلص من الضغوط النفسية

فى البداية اتجهت إلى الرسم.لشغل أوقات الفراغ والتنفيس عن الضغوط النفسية بعد طلاقها من الملك السابق فاروق ثم مصادرة أملاكها بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ومنعها من السفر مثل غيرها فى ذلك الوقت . . ولذلك لم تستطع اللقاء ببناتها الأميرات عدة سنوات كانت قمة المعاناة! ومما زاد الضغوط النفسية عليها أنها التزمت ألا تقول كلمة واحدة ضد الملك فاروق سواء بعد طلاقها أو بعد خروجه من مصر!

شاهد الفنان محمود سعيد لوحاتها عن الحصاد والعمل فى الحقل والأهرامات واعتبرها نوعًا من الفن الفطرى عند الكبار ، فشعرت بأن ما تفعله له قيمة فنية ، وأبدى لها إعجابه بتجربة المربى الرائد «حبيب جورجى» الذى أجرى تجربة تربوية ١٩٣٩-١٩٥١ ووجهها خالها لمشاهدة هذه الأعمال والتعرف عليها باعتبار أن رسومها لها نفس الروح والمذاق ، وكان هو الذى اقترح عليها فى البداية أن تعرف همومها فى الرسم وأن تتطهر بتوزيع الألوان والأشكال وأن تسمو فوق الأحداث بالاستغراق فى الإبداع الفنى ، وحدثها عن الجمركى «هنرى روسو» ـ أشهر الفنانين البدائيين ـ الذى تُعرض أعماله فى متحف اللوفر يحاول أن يوجهها إلى التألق أو التأنق أو الدراسة الأكاديمية ، بل شجعها على الاسترشاد بفطرتها ، ولما كان الفنان يحتاج عادة إلى مكان مستقل بعيدًا عن أماكن المعيشة لكى يتمكن من الانغماس فى فنه والتفرغ له ، فقد كان لمحمود سعيد مرسم فوق سطح قصره بالإسكندرية فدعاها لتشغله فترة من الزمن ، حيث رسمت الوجوه بطريقة بدائية تمثل مرحلتها الثانية ، لكن ـ مع الأسف ـ ضاعت كل أعمالها فى مصر قبل الهجرة إلى الخارج .

الملكة فريدة تغادر مصر عام ١٩٦٣ لأول مرة بعد الثورة فى ١٩٥٢...!!

بقيت فى مصر حتى حصلت على إذن السفر إلى الخارج عام ١٩٦٣ فسافرت إلى لبنان أرض غربتها الأولى ، حيث واصلت رسم وجوه الشخصيات الاجتماعية والمحيطين بها ، ولم يزد الأمر على هواية لتمضية أوقات الفراغ .

لكن عند لقائها ببناتها الثلاث «فريال» و«فوزية» و«فادية» لأول مرة بعد سنوات ، عانت من صدمة نفسية عنيفة لأنهن أحسسن أنها غريبة عنهن بسبب سنوات الفراق وهن صغار .

احتــراف الرســم:

بعد أن عاشت فى لبنان أربع سنوات انتقلت إلى سويسرا لتعيش بالقرب من بناتها ، كان ذلك عام ١٩٦٧ بعد هزيمة يونيو ، وهناك استغرقت فى العمل الفنى كل الوقت ، لقد انتقلت من الدفء والمحبة والحنان فى بيروت إلى حيث البرودة والجفاف والشقاء والثلوج فى أرض غربتها الثانية ، ولم يخفف هذه الأحاسيس قربها من بناتها! . هناك اتخذ الفن شكل المهنة واستحوذ عليها رسم اللوحات فاتجهت إلى إجراء تجارب على الخامات والأسطح ، لتحصل على وسائط جديدة تعاونها فى التعبير بالرسم ، مثل البحث عن المواد التى تمكنها من تحقيق سطح مصقول عاكس ، وبعد أن كانت ترسم وجوه الناس بدأت ترسم صورًا من ذاكرتها للنيل والريف والحقول والأهرامات ، واستخدمت اللهب تكوى به أماكن فى سطح اللوحة لتستخرج من تأثيرات الاحتراق ودرجات الكى أشكالاً جمالية وفنية .

لقد عاشت فى سويسرا ثلاث سنوات كانت تتردد خلالها على باريس ولبنان وقد أقامت معرضها الأول في باريس عام ١٩٦٨ . فى ذلك المعرض كانت مميزات الفنون الفطرية عند الكبار تطبع أعمالها : النقاء والصدق والبراءة مع درجة من السذاجة المحببة التى تقرب أعمالها من رسوم الأطفال ، وهذا يضفى نوعًا من الحيوية والجاذبية التى نفتقدها فى أعمال الفنانين الدارسين ، وقد استمرت بعض صفات هذه المرحلة حتى نهاية حياتها ، ففى لوحاتها جو أسطورى غامض مع التعبير عن الحقيقة والحركة ، والإيحاءات المعبرة عن الأحاسيس الفياضة ، وقد استطاعت بالفطرة وحدها أن تترجم أحاسيسها وتوحى بالحركة والديناميكية عن طريق اللمسات السريعة والألوان النقية ، لكن جذورها الأرستقراطية وثراء طفولتها ورفاهيتها جعلتها شغوفة بالألوان المعبرة عن هذا الثراء عندما استخدمت الأسطح المذهبة لترسم عليها ، مستلهمة المنمنمات الإسلامية فى رسوم الكتب وزخارف الصفحات ، الدافع نفسه جعلها تدرس وتبحث فى الطلاءات التى تجعل سطح اللوحة براقًا كالمرآة لامعًا ومشعًا ، كانت ترسم مصر من الذاكرة وهى فى قلب أوروبا حيث ظهرت الشخصيات الريفية والشعبية فى المناظر والمواقف التى عبرت عنها .

انتقلت لتعيش فى باريس عام ١٩٧٠ ، وأحست بحاجتها إلى التعرف على تاريخ الفن فتوقفت عن الرسم عامًا كاملاً أنفقته فى زيارات منتظمة للمتاحف والمعارض الفرنسية ، والتحقت بمدرسة متحف «اللوفر» لتاريخ الفن . ولكى تتعمق فى دراسة الفنون القديمة نقلت بفرشاتها بعض الأيقونات الروسية والبيزنطية ، ثم حاولت أن ترسم على منوالها من تأليفها .

كما كانت لوحات التصوير الإسلامى وزخارف الكتب والمنمنمات القديمة هى الأشكال الفنية التاريخية التى استحوذت على اهتمامها فابتدعت من أجلها نوعًا من الطلاء اللامع مثل الورنيش أو الشمع ، عندما تكسو به لوحاتها يعطيها مظهرًا أثريًا .

أصبح شغلها الشاغل هو العمل الفنى بعد استقرارها فى أوروبا ، وكانت شخصيتها قد تبلورت ، فالتحقت بمرسم متخصص فى تعليم طرق الطباعة اليدوية الفنية على الحجر ، المعروفة باسم «الليتوجراف» وفيها يرسم الفنان تصميمه على سطح صلب كالحجر ثم يطبع منه عددًا محدودًا على الورق ، وإذا كانت لوحته ملونة تحتم عليه أن يرسم كل لون مستقلا عن سطح الحجر ، وبعد أن يطبعه يزيل الرسم ويضع بدلاً منه اللون الآخر وهكذا ، فهو يطبع لوحته عدة مرات ليضيف فى كل مرة لونًا جديدًا ، وقد أتقنت الملكة فريدة هذا النوع من العمل حتى أخرجت أعمالاً بها ستة ألوان ، لكن رائحة الأحبار وكيماويات المطابع بدأت تؤثر على صحتها بالإضافة إلى المجهود العضلى الذى تتطلبه عملية الطباعة لهذا توقفت بعد فترة عن إنتاج هذا النوع من الفن لتستمر فى الرسم بالألوان الزيتية وحدها .

لم تغير هذه الدراسة من أسلوبها الفطرى وشخصيتها فى الرسم ، بل احتفظت بطابع النقاء والصدق ، لا ترسم إلا ما تقتنع به وبالأسلوب الذى اعتادته .

ولا يعنى هذا أن كل إنتاجها كان على نمط واحد أو تيرة واحدة فقد تطور أسلوبها ومر بعدة تجارب ، من بينها محاولة إضافة طابع العراقة والقدم على إنتاجها ، فكانت تعرض ألوانها الزيتية للحرارة لتبدو محترقة وكأنما رسمت منذ زمن طويل ، وكان هدفها من هذا أن تبدو لوحاتها كالأيقونات والصور القديمة ، كما كانت تطلى أعمالها بطبقة من الورنيش السميك يجعل لوحاتها لامعة كالأوانى الخزفية ، ودعيت الملكة فريدة الفنانة بعد أن درست فن الجرافيك

للاشتراك فى معرض اسمه «الفن المصرى المعاصر» الذى أقيم فى القصر الكبير «الجراند باليه» ، وضم أعمالاً لكبار الفنانين المصريين ، وكانت قد سافرت من القاهرة إلى باريس خصيصًا لهذا الغرض وزيارة المعرض عام ١٩٧٥ ، واعتبرت الدعوة نهاية لعزلتها ، وبداية فى التفاؤل لمرحلة جديدة تحقق لها اتصالاً بأرض الوطن .

العودة لأرض الوطن فى عام ١٩٨٠

وفى باريس كان الدكتور عاطف صدقى (الذى تولى رئاسة مجلس الوزراء المصرى فيما بعد) هو مستشارنا الثقافى بينما كان فاروق حسنى الذى تولى وزارة الثقافة فى حكومة الدكتور عاطف صدقى هو الملحق الثقافى والمشرف على المركز الثقافى فى باريس . والتقى بها فاروق حسنى عام ١٩٧٥ فى المركز الثقافى المصرى حيث استقبلها أيضا الدكتور عاطف صدقى فى اليوم نفسه وقاما بتشجيعها على الاتجاه إلى الفن فوجها إليها الدعوة للاشتراك فى معرض الفن المصرى المعاصر فى ذلك العام ، وظلت تتردد على المركز الثقافى تقرأ المراجع عن مصر فى مكتبتها .

وزاد نشاطها واتسع ، فبعد معرضها فى بيروت ١٩٧٤ أقامت فى ١٩٧٥ معرضًا فى مدريد وآخر فى جزيرة «بالمادى مايوركا» بإسبانيا ، ثم أقامت فى العام التالى معرضًا خاصًا بقاعة المركز الثقافى المصرى بباريس ، ثم توالت معارضها فى فرنسا ١٩٧٨ وفى القاهرة ١٩٨٠ ، ثم جنيف ١٩٨١ ، وفى بلغاريا ١٩٨٢ وفى تكساس بالولايات المتحدة ١٩٨٣ ثم بالقاهرة ١٩٨٤ و١٩٨٦ .

الفن الفطرى:

كانت تحب لقب «الفنانة» ولقب «الملكة» ؛ لأن كلتا الصفتين تمثلان شخصيتها ، أما اسمها المفضل فهو «فريدة مصر» .

وتنتمى أعمالها إلى «الفن الفطرى عند الكبار» ، فرغم المناخ الفنى الذى عاشت فيه لم تدرس الفن فى سن الدراسة ولكن بعد أن تقدم بها العمر ، صحيح أن دراستها لتاريخ الفن ولفن الجرافيك كان لها أثرها فى تطور أسلوبها وإضافة بعض مهارات ومميزات الفنون الرفيعة إلى إنتاجها لكن يبقى فنها بشكل عام داخل دائرة الفنون الفطرية عند الكبار .

إن بعض الراشدين فى المجتمعات الحديثة يتجهون إلى الرسم أو النحت تحت إلحاح رغبة ذاتية جامحة لا يمكن أبداً مقاومتها ، ويصل الأمر ببعضهم إلى هجرة وظائفهم ، وأعمال مهنتهم والتضحية فى سبيل الفن بكل ما يملكون . يحدث ذلك دون أية دراسة سابقة للفن أو أية معرفة بقواعده وأصوله ، إن بعض هؤلاء يبدأ الإنتاج الفنى بعد أن يتخطى سن الأربعين ، ومعظمهم من سكان المدن ، هؤلاء يطلق على إنتاجهم اسم «الفنون الفطرية عند الكبار» ، لأنهم يتجهون إلى الفن تحت إلحاح رغبة غريزية فى سن متقدمة وبدون أية دراسة متخصصة ، ولا يهدفون من هذه الممارسة إلى تحقيق أى مكسب مادى ، وإنما لإشباع هوايتهم أو من أجل التنفيس عن أشكال من الكبت والإحباط التى يعانى منها أفراد المجتمعات المتقدمة .

وقد انتشرت هذه القاهرة فى فرنسا خلال الربع الأخير من القرن الماضى ، ولفتت الأنظار فأطلق على روادها اسم «فنانى يوم الأحد» ؛ لأنهم كانوا يمارسون الإنتاج الفنى يوم عطلتهم الأسبوعية .

ويعتبر الفنان الفرنسى «هنرى روسو» (١٨٤٤-١٩١٠م) أشهر من مارسوا الفن الفطرى عند الكبار ، ويطلق عليه البعض اسم «أشهر البدائيين» أو «الجمركى» نظرًا لأنه كان موظفًا فى الجمرك لمدة خمسة عشر عامًا رسم خلالها أيام الآحاد والإجازات فقط ، ثم استقال من وظيفته ليتفرغ للرسم ، وأعماله تحتل مكانًا بارزًا فى تاريخ الفن ، وتعرض فى أحد مبانى متحف اللوفر بباريس إلى جانب أعمال الفنانين التأثيريين .

والفنان الفطرى يرسم أحلامه وخيالاته ، التى تتميز بسذاجة الشكل وبساطة الموضوع ، وهو يخرج فى أعماله بعض المخزون فى أعماق الذاكرة الإنسانية ، وتتميز الفنون الفطرية عند الكبار «بالخيال الجامح والتعبير القوى بطرق رمزية ، مع الازدحام بالأفكار ، ولكل فنان فطرى نظرة خاصة إلى العالم تجعل أسلوبه الفنى منفردًا» .

وقد شاع الاهتمام بهذا الفن أخيراً حتى أقيم فى «براتسلافا» «بتشيكوسلوفاكيا» معرض دورى يقام كل ثلاث سنوات ويطلق عليه اسم «الترينالى الدولى للفن الفطرى» وذلك منذ عام ١٩٦٦ ، ويشارك فيه الفنانون الفطريون من جميع أنحاء العالم حيث تخصص الجوائز لأفضلهم .

تطور رسوم الملكة(*):

لقد اتجهت فريدة إلى الرسم فى ظروف نفسية صعبة بعد أن تخطت سن الثلاثين ، وكان هذا الانغماس فى الرسم يمثل محاولة الهروب من المشاكل والظروف المحيطة بها ، كما كان عاملا على تفريغ الشحنات النفسية الضاغطة عليها .

فى البداية رسمت المناظر التى حولها بالقلم الرصاص ، فسجلت جمال الطبيعة مع التنفيس عن مشاكلها وهمومها ، ثم ما لبثت أن اتجهت إلى الرسم بالألوان وإذا بكل من رأى لوحاتها أثنى على قدرتها على التلوين ، فهى موهبة طبيعية ، وانتقلت إلى الرسم الخاص بالوجوه فرسمت وجوه المحيطين بها بأسلوبها ، لم تتجه إلى الرسم من الذاكرة والتأليف إلا فى السبعينيات ، كانت لوحاتها طوال الفترة السابقة نقلاً عن الطبيعة وخاصة ـ كما ذكرنا ـ وجوه من حولها ، عندما بدأت التأليف كانت مشاعر الضيق تسيطر على لوحاتها ، نساء حزينات وخطوط ترمز إلى الدموع تسيطر على التكوين العام لكل لوحة .

وفى باريس وجدت فى محلات بيع أدوات الرسم والفنون الجميلة خامات متنوعة ، فراحت تجرب كل جديد ، ومن هنا تعرفت على خامات تميزت بالبريق والنبل وأشبعت رغبتها فى تحقيق سطوح لامعة ذات مظهر معدنى ذهبى وفضى أو متعدد الألوان .

معرضها الأول بالقاهرة عام ١٩٨٠

عندما أقامت أول معرض لها بالقاهرة عام ١٩٨٠ أثار اهتمامًا عامًا ، وكان يضم ٧٧ لوحة بعضها صغير المساحة ، أقيم المعرض فى فندق المريديان ، وصفها الناقد الراحل الفنان «كمال الملاخ» بأنها تسكب أحلامها ورؤى الماضى من أيام الطفولة والصبا والشباب ، تجتر الذاكرة اللونية من أيام مضت لتعيد مع لمسات فرشاتها صورًا تتابع مع البراءة المناظر الطبيعية الواقعية التى عاشتها أو زارتها ، سواء عند زرقة شاطئ البحر ، أو خضرة الأرض ، أو رمال مترامية عند أبى سنبل أو سيناء وجبل موسى وسانت كاترين .

وقد أطلقت على هذا المعرض اسمًا متصلاً بأساطير الشرق : (ألف رؤية ورؤية) . قد أدهش مشاهدى هذا المعرض الإخراج الذى تولاه مخرج جاء مع لوحاتها خصيصًا من فرنسا ، وتلاعب بالأضواء بأسلوب باهر شاهده جمهور الفن بالقاهرة لأول مرة .

(*) صبحى الشارونى .

وقد واصلت نفس الأسلوب فى معارضها التالية ، فى قاعة معتمة تمامًا ، لا يتسلل إليها أى ضوء خارجى ، وزعت اللوحات على الجدران وعلى الحوامل الخشبية وفوق كل لوحة مصباح يمثل الشمس فى فترة الظهيرة وقد سلط ضوءه على اللوحة مباشرة ، بينما على أحد جانبى كل لوحة مصباح آخر يمثل ضوء الشروق أو الغروب ، الضوء المسلط على اللوحات يخفق تدريجيًا حتى تتوه الخطوط وتتعذر الرؤية ، ويصبح تأمل اللوحات كمحاولة النظر إلى الطبيعة فيما بين الغروب وحلول الظلام ، ثم لا تلبث الأضواء أن تقوى تدريجيًا وكأن الشمس تشرق من جديد فتغسل اللوحات بالضوء وتكشف عن أدق تفاصيلها وكأنها معروضة فى ضوء الشمس ، وهكذا يحلو للمشاهدين أن يراقبوا التغيرات التى تحدث نتيجة لتغير الضوء الصناعى الساقط على العمل الفنى .

لقد كان الفنانون التأثيريون فى فرنسا يحاولون التقاط المشهد فى كل ساعة من ساعات النهار وتثبيته على لوحاتهم «أما الفنانة فريدة مصر» فهى تحاول تحقيق الإحساس بالتغيير والاختلاف عن طريق تلخيص كل ساعات اليوم فى عدة دقائق كبديل لتغيرات ضوء النهار على المنظر الطبيعى الواحد ، أما الهدف الجمالى فهو تحقيق نوع الحركة التى يطلق عليها اسم «سينيتزم» . موضوعاتها مستوحاة من أشكال الحياة ، حيث تبدو المناظر الريفية من خطوط الفجر الأولى إلى الشمس الساطعة فى الظهيرة ومن الشحوب فى الغسق حتى هدوء الليل ، وهى ترسم بألوان مشعة فتحقق نوعًا من الحلم الشفاف ، فيه حرارة الفن الفطرى حتى تبدو الأشكال وكأن عليها مسحة سحرية .

وقد قالت فريدة مصر ـ الفنانة أو الملكة ـ فى شرح أسلوب عرض لوحاتها! «بالنسبة للأعمال الفنية الثلاثية الأبعاد ـ مثل النحت وفن العمارة ـ تأتى متعتنا فى النظر إليها من التحرك حول العمل الفنى ورؤيته من زوايا مختلفة . ولكن عندما يتحرك العمل الفنى ذاته ، فإننا نطلق عليه اسم «الفن الحركى» وفى عام ١٩٧٨ فى معرض بباريس أدخلت الإضاءة الصناعية كجزء مكمل للعمل الفنى ، وتمكنت بواسطة استخدام جهاز إضاءة معين من الإيهام بخلق المنظر الطبيعى المتغير دائمًا وكأنه تحت ضوء الشمس ولكن داخل قاعة العرض نفسها» .

تدور معظم أعمال «فريدة مصر» عن النيل الخالد وتعبر عن عشق أصيل لضفافه الساحرة ، وقد ملك عليها كل أحاسيسها عندما قامت برحلات نيلية فى فندق عائم بين القاهرة والأقصر وأسوان بعد استقرارها فى مصر ، فى هذه الرحلات تأملت شطآن النيل والقرى المطلة عليه والفلاحين والحقول الممتدة .

وفى البداية حاولت أن تقلد كبار الفنانين وترسم اسكتشات لهذه المشاهد تستعين بها فى مرسمها عند تكبيرها ، لكن هذه الطريقة لا تناسب الفنانين الفطريين ، فالصور الواقعية تختلط بالخيال وتتزاحم وتفرض نفسها على الفنان ، لهذا وضعت الاسكتشات جانبًا وراحت تسقط مشاعرها بطريقة فورية على اللوحات مستخرجة ما تبقى فى ذاكرتها ، وانصهر مع شخصيتها الفنية حيث تتداخل العناصر وتختلط فى تشكيلات بها بعض التحوير والخيال لكنها تعبر وتجسد نبض الحياة .

وكما يفعل الفنانون «التأثيريون» تغلف أعمالها بغلالة ضبابية دون خطوط محددة ، بينما الألوان صريحة واضحة ، وأحيانًا تسمح لبعض الألوان بأن تسيل وتحقق تشكيلات عشوائية ، لكنها تبقى عليها كلما كانت معبرة عما تريد ويشيع فى لوحاتها إيقاع موسيقى ومنطق متماسك ولمسات لونية متوازنة فى جميع أنحاء اللوحة ، ولا شك أنها اكتسبت هذه الخواص من دراستها للعزف على البيانو قبل زواجها عام ١٩٣٨ ، وهذا الطابع الإيقاعى هو أهم ما يميز لوحاتها وهو الذى يحقق الإحساس بالحيوية والحركة فى أعمالها .

ونستطيع أن نلمح الجرأة والصراحة فى استخدام الخامات وتوزيع اللمسات حتى تعبر عن دخيلة نفسها بصدق وإيجاز .

ونستطيع أن نلاحظ أيضًا ـ رغم إقامتها الطويلة فى الخارج ، فى لبنان ، ثم سويسرا ، ثم فرنسا ـ نجد أنها نادرًا ما رسمت المناظر المحيطة بغربتها .

إن الأسلوب الذى استخدمته فى السنوات الأخيرة بعد أن استقرت طريقتها فى الرسم والعرض كان نتيجة لتعرفها على الخامات المعبرة عن الثراء والغنى ، ويقول الناقد «مانيك

بريسكيل» : «إن لوحاتها مشحونة بالضوء والثراء مع تدرج لونى وتناسق دقيق ، حتى أن الإحساس برقة الخطوط هو أحد الملامح المميزة لأعمالها ، إنها تركز على التلاعب بالخطوط التى تبدو وتختفى وفقًا لاحتياجات التكوين بينما الضوء يغمر كل شىء حتى أعمق حدود الألوان .»

«إن سحر الشرق يظهر فى اللوحات بينما تعبر بعضها عن المعاناة والبؤس فى حين تكتسى جميع الوجوه بإنسانية متسامية» .

وفى باريس . .

قبل عودتها إلى القاهرة . .

كان عنادها وطموحها واضحين وسط ما أسمتهم وحوش المدينة!

فلا عواطف ولا مساعدة ، فهى تقدم فنًا جديدًا جذابًا يعبر عن أحاسيسها الرقيقة فى لوحاتها وأحلامها الممتدة عبر ذكريات ارتبطت بماضيها ومسيرتها الطيبة ، شخصيتها جذابة ساحرة باهرة أنيقة وقورة تعتز بكرامتها لأقصى درجة .

. . النيل رؤى خافتة لأشرعة مندفعة تختلط بغيوم قاتمة أو تضيع فى أشعة شمس محرقة ، بيوت من الطين وفلاحات يحملن الجرار ، أطفال ونخيل تلفهم إضاءة ضبابية فيبدون خارجين من حلم . . النيل . . الفلاحة . . النخيل . . هى موضوعات عشقها فى اللوحة ، مصر فى إضاءات منخفضة متدرجة ، تعطى المشاهد الإحساس بمرور مختلف أضواء النهار ، الشروق والغروب ، الشمس ، والقمر .

فن السنتسيزم..

إنه فن السنتسيزم الذى درسته الملكة الفنانة فى فرنسا .

* * *

مراحل الملكة الفنية

لم تكن تلك المراحل تتوقف عند فترة معينة ، فمنذ عام ١٩٦٨ والملكة فريدة ـ الفنانة المرهفة الحس والإحساس ـ تعرض فى لبنان وباريس ونيويورك وواشنطن وميرلاند وإسبانيا ثم بلجيكا

وسويسرا ، وقد مرت بعدة مراحل فى فنها حينما عرضت لوحاتها فى هذه البلاد ، استقبلها النقاد بحفاوة بالغة ، وعلق الناقد «جان ماكبان» :

فريدة جاءت لتهدى هذا العالم المتحجر ظلالا من الحلم الشفاف وصوتًا أخويًا يضفى عليه حرارة الروح ، فلديها الرغبة فى تحويل الأشياء التصويرية إلى أشياء سحرية ولا يمكن مقارنة رسوماتها بغيرها من الرسومات .

وفى معرضها بالبحرين ، لقيت هناك من الحفاوة والتكريم ما أسعدها وقربها من شعب البحرين كثيراً لذوقهم وطيب لقائهم ، وكان بيننا لقاء عابر ، قصة كفاحها فى باريس طويلة تكتب فيها الصفحات . .!

لقد عانت تلك السيدة العظيمة الوحدة والحاجة الشديدة والمرض الذى وصل حد الانهيار العصبى التام ، وقد اضطرت يومًا إلى بيع الكثير من مقتنياتها وحتى ملابسها لتدفع أجور الأطباء . .!

السادات دعاها للعودة إلى مصر مرة الأولى

وكان حضورها إلى مصر بدعوة من السادات وأخبرته أنها تعبت من الإقامة بالخارج وتريد العودة إلى بلدها وأكرمها الرئيس السادات وقال لها : إنه خصص لها ثمن شقة على النيل بالجيزة فى عمارة كذا ثمنها ٣٠٠ ألف جنيه وألح عليها ألا تسافر إلا بعد تسلم الشقة . وكان اتصالها بعد ذلك بالسيدة جيهان السادات .

السادات يضحك على الملكة فريدة!!

ملكة مصر السابقة بدون شقة!!

استحال الحصول على هذه الشقة . .!!

وبكبرياء الملكة وتمسكها الشديد بكرامتها ـ أغلى ما فى حياتها ـ وجدت الملكة فريدة نفسها فى موقف لا تحسد عليه ، وأن السادات قد ضحك ، عليها ، وأصبحت فى القاهرة بدون سكن خاص ، أو دخل يعينها على الحياة ومفاجآت الزمان ووجدت أن استمرارها فى البقاء فى وطنها مصر ـ مع الأسف ـ سيكلفها الكثير ، فسافرت إلى الخارج يائسة مرة أخرى!

السيدة حرم الرئيس مبارك والوفاء العظيم للملكة فريدة

وحضرت الملكة فريدة مرة أخرى إلى مصر فور انتهاء عهد السادات الذى لم تلق فيه الوفاء . .!

والتقت هذه المرة بالسيدة «سوزان مبارك» التى كانت كعادتها نموذجا للسيدة المصرية التى تعرف الوفاء وتقدر بنبل وشهامة من ينتمون إليه ، وعلى الفور سددت إلى الملكة السابقة مبلغًا يكفى لشراء شقة ، وكانت كما تمنتها الملكة فريدة ـ صاحبة القصور الملكية الراقية المنتشرة فى ربوع مصر ـ شقة صغيرة تكفى للاستقرار فى وطنها العزيز الغالى مصر ، فقط هى تريدها فى حى هادئ ، وبالفعل كانت المعادى هى الاختيار ، وعثرت هناك على شقة صغيرة مكونة من غرفتين وصالة . .!!!

وقد قام بإعدادها وترتيب كل شىء فيها وعمل ديكوراتها شقيقها الفنان شريف ذو الفقار .

وأقامت الملكة السابقة فريدة بها فى هناءة وسعادة وكما كانت تقول : يكفينى أننى أتنفس فى مصر ، هواء مصر النقى ، بين أهلى وأحبائى .

كان أول معرض لها فى المعادى هو الذى أقامته فى فيللا اسمها «الباثيو» لدى الفنانة لمياء ، وقد ظلت فترة وهى منهمكة فى ترتيب الحوامل وتنسيق الأضواء واللوحات ، كانت تعمل كل شىء بيديها ، وتجلس على الأرض ، وتعاون العمال وتتسلق الدرج فى نشاط لترفع شيئًا وتنزل أشياء ، بسيطة طبيعية للغاية ، نموذج فريد وجميل للمصريات .

الشقة التى كانت تقطن بها الملكة حتى الرحيل

تقع الشقة فى معادى السرايات رقم (١٤) الشقة رقم (٣٣) الدور الثالث ـ فى عمارة مكونة من أربعة طوابق ، بناؤها ومدخلها أقل من المتوسط المصعد يحدث صوتًا مزعجًا حين يُفتح ليس به النور المفروض أن يكون فى المصاعد كما نعرف . الشقة من الداخل أنيقة وقور وجميلة ومنسقة ، ألوانها الداكنة تميل إلى البيج والرمادى وتوحى بحزن قاتم .

صورة الملك فاروق تتصدر مدخل الشقة!

أول ما تقابله طاولة صغيرة بجوار الباب عليها صورة الملك فاروق متوجًا وحده!

ثم صورة الملكة فريدة متوجة فى برواز آخر ، فى الداخل طاولة أخرى مستديرة وأهرى مستطيلة عليها مجموعة من صور الملك والملكة والأميرات والأم والأب والإخوة وحينما تذهب

إلى هذه الشقة تفتح لك الخادمة العجوز الوفية وتقابلك بعد ذلك «سامية» السكرتيرة التى تربت فى القصر منذ ميلادها وهى تنظم مواعيد وأوراق الملكة وتلازمها وتطبخ لها أحيانًا .

حضور غير عادى للملكة فريدة

والملكة فريدة رغم بساطتها ، فإن لها حضورًا عجيبًا ، حين تجلس معها ، فإنك تشعر بالامتلاء الكامل حولك ، وكأن ذرات الهواء تحاورك ، وكل ركن من أرجاء الشقة الصغيرة يفضى إليك بشتى الأسرار ، كانت تحب الفن والكفاح وتحب مصر وكل من سيتصدى للدفاع عنها لكن بصدق .

الكتاب لماذا أخلفوا وعودهم لها؟

تقول الملكة فريدة : لقد اتصلت بجميع الكتاب المصريين المعروفين والكبار ، والذين يكافحون بمقالاتهم مثل أحمد بهاء الدين ومصطفى أمين وأنيس منصور ليكتبوا عن همومى وآمالى من أجل صالح مصر وشعبها الطيب الكريم الأصيل ، لكنهم لا يكتبون ما قلته لهم . .! فأنا لا أحب تراكم القمامة فى الشوارع الرئيسية وإعلانات النيون ذات الأضواء القبيحة ، وقطع الأشجار فى مذبحة مستمرة! والتلوث الرهيب والمجارى ، و«الضجيج» مكبرات الصوت المزعجة! أنا صريحة جدًا وعنيفة جدًا فى الوقت نفسه! وهى تقدر مستر «تيفل بيرد» الفنان الإنجليزى ويقيم بمصر منذ سنوات طويلة ويقطن حى المعادى وهو أستاذ موسيقى يعمل بالجامعة الأمريكية والمعهد الثقافى البريطانى ، وترجع أصول أسرته إلى جذور ملكية إنجليزية لذا فهو على معرفة بالكثيرين من الأسرة المالكة فى إنجلترا ، والمرموقين فى أوروبا أيضا ، وهو خدوم ومخلص ويهتم بمساعدة الآخرين ، عاشق لتراب مصر الطهور ، وكل ما هو مصرى صميم ، التقت به الملكة فريدة لأول مرة فى معرضها ولم تفترق عنه بعد ذلك هو وصديقتها الفنانة لوتس عبد الكريم إحدى المخلصات البارزات لها فى سنوات عمرها الأخيرة ، وقد أحبت فى الفنان الإنجليزى حبه وعشقه لمصر ، واعتبرته مكسبًا .

كانت الملكة فريدة عصبية ، تفلت أحيانًا منها أعصابها ولا تستطيع التحكم فى ثورتها إلا بعد أن تفرغ كل شحنة غضبها وبعد ذلك تحس بالندم ، ولكن بعد أن تخسر من لم يفهمها ، ويبدو أن لذلك أسبابًا كثيرة!

فقد عانت فوق ما تحتمل طيلة حياتها .

وكانت تتناول بكثرة المنومات والمهدئات ، وتنتابها نوبات مستمرة من الاكتئاب النفسى!

وقد عولجت فى المعادى ، على يد طبيبة من يوغوسلافيا اسمها دكتورة «مانيانا» وهذه اليوغوسلافية كانت متخصصة فى علاج مرضاها باستخدام الإبر الصينية ، وتحسنت كثيرًا الملكة على يديها .

تشعر بالاطمئنان والأمان مع والدتها

معاملة الملكة فريدة لوالدتها ، كانت مثلاً أعلى للذوق والحنان والأدب فهى تحرص على خدمتها بنفسها ، وتقوم بتمشيط شعرها وتعد لها الحمام اليومى ، وطعامها الوجبات الثلاث ، وتتحاور معها ، وتدللها بكلمة «مامى . . مامى» وحشتينى ، إيه رأيك فى هذا أو ذاك ، على أساس ألا تشعرها بثقلها رغم الوهن وكانت الملكة الحنون تقبل يدى أمها فى شغف وحب وحنان وترعى صحتها ، وترى فى كبر سنها ما يجعلها تلتزم بخدمتها أكثر وأكثر ، وهى فى نطاق ذلك تحقق لها الرعاية الكاملة وكانت الملكة فريدة تؤكد أنها تشعر بالاطمئنان والأمان كله مع والدتها بصفة خاصة ، وفاء منقطع النظير مع الاحترام .

غرفة استقبال الملكة فريدة

وتتكون غرفة استقبالها من أشياء بسيطة وتعتبرها البلكونة الصغيرة المحاطة بالأزاهير والورد ، وهى تصر على أن تحضر والدتها كل زيارات الغير لها ، وتحرص على أن تكون فى كامل أناقتها ووقارها بل أن تشارك فى تجاذب أطراف الحديث مع الضيوف ، ورغم صعوبة ذلك تمامًا مع إصرار الملكة ، حيث كانت الأم تشرد كثيرًا ، كثيراً قد تكون تتذكر أمجاد الأمس والماضى المهيب فى القصور وحياة ابنتها الملكة ، بل حياتها هى ، فقد كانت من أقرب النساء إلى الملكة الأم نازلى والدة الملك فاروق .

كانت طلباتها دائمًا من ذلك النوع الصغير جداً المفيد غير المكلف ، قلم صغير ذو استعمال خاص ، بطارية تسجيل دقيقة .

* * *

كانت تقول : (إنى أجلس إلى والدتى كلما شعرت بالوحدة حتى دون أن نتكلم ، وهى أحيانًا لا تعرفنى ولكنى أحس بالهدوء النفسى والأمان إلى جوارها!)

وكانت حريصة على ألا تلتقى بالفضوليين .

* * *

كانت تحب الزهور والأشجار المميزة ولا تحب الزروع العشوائية وتمنت لو أقامت حديقة منظمة تحيط بمعرضها توزع بها الكراسى والموائد الصغيرة وتعد لاستقبال الزوار فى أيام محددة وتأتى فرقة أم كلثوم للموسيقى العربية ويحدث السهر وتستمر الحياة ، كانت ترتب لآمال كثيرة لم يتحقق منها أى شىء!

ذات مرة طلبت لقاء الدكتورة نعمات فؤاد . .

إنها سيدة تحب مصر حبًا كبيراً وتحارب من أجل النيل والأهرام والآثار ، وجاءت الدكتورة نعمات فؤاد ، وكان بينهما حديث طويل عن مصر وعن النيل ، شكت لها فريدة مصر من تلك الأكشاك الخشبية التى تقام فوق طرح النيل والمبانى التى تحجب جماله ومياهه وحتى العمارات الشاهقة التى لا يصح أن تقام على الشواطئ ، ففى العالم كله تحمى الأنهار ولا يبنى حولها إلا المبانى الصغيرة التى لا تحجب المياه عن كل المبانى الداخلية وقالت لها أيضًا : «أنا واثقة أن هناك مؤامرة تحاك فى الخفاء ضد هذا البلد من أجل تشويه جماله بأيدى أعداء غير مصريين وأرجح أنهم الصهاينة ؛ لأن كل تشويه يتم فى البداية بسرية وتوجس غريب حتى لا يشعر أحد ، وفجأة تجدنا أمام تمثال من القبح ، أكشاك خشبية ، كازينو غير لائق ، مبنى قبيح يحجب عنا جمال النيل ، إن المؤامرة ضد النيل ولا يمكن أبداً أن يتعمد المصرى تشويه وطنه ، أبحث عن تلك الأيدى الخفية المتآمرة» هل تبحثين معنا؟

* * *

٢٠٠ جنيه معاش الملكة فريدة شهريًا..!!

واتصلت الدكتورة نعمات فؤاد بالمسئولين لمحاولة رفع معاش الملكة الذى يبلغ ٢٠٠ جنيه شهرياً وهو لايعدو أجر خادمة هذه الأيام دون جدوى ، وقيل لها إن هذا هو أكبر معاش فى

الدولة ، أما زوجات الرؤساء السابقين فتصرف لهم مخصصات وليس معاشًا ، وليس هناك مجال لمعاملة الملكة بالمثل لماذا؟ لا تدرى! ولم تفقد الأمل وطفقت تبحث عن مبرراتها وطرق عديدة لكيفية مساعدتها .

كانت أستاذة فى اختيار ما ينقص المكتبة الأدبية والفنية ، خاصة بالموسوعات والانسكلوبيديا التى تفيد كل فنان وأديب ، كتب لمايكل أنجلو ورينوار ورمبرانت ، وكتب فى النقد والموسيقى والنحت والعلوم ، كانت تحب جدًا جوبا وفان جوخ ، لكن «تولوزلوتريك» هو عشقها وتأثيره واضح فى لوحاتها .

ملكة مثقفة.. تهوى الموسيقى

إنها ملكة مثقفة على درجة عالية من التذوق العلمى والفنى ، ملكة تبحث عن كل كتاب ظهر حديثًا فى الأسواق بالإنجليزية أو الفرنسية بالإضافة إلى العربية وتحاول شراءه ، ضمن برنامجها اليومى الاستماع على الأقل لمدة ساعة إلى الموسيقى الكلاسيكية وفى أثناء هذه الساعة تعيش فى جو مشحون بالموسيقى فقط وتخلد إليها وتنسى أى شىء . . .!

تهتم بالسوفيتى الزعيم جورباتشوف!

واهتماماتها السياسية واسعة ، مر كانت ثائرة ، لأن الصحف نفدت يوم خطبة الزعيم السوفيتى جورباتشوف ، ونزلت بنفسها إلى الشارع تبحث عن كل باعة الصحف ، لعلها تعثر على صحيفة أو مجلة بها الخطبة ، ومعرفة ما يقول هذا الرجل التى كانت تعجب بسياسته وترى فيها نقطة تحول حضارية لصالح الإنسان عامة ، وضح أنها تحاول أن تفهم بإصرار روح العصر وفلسفته الأدبية والثقافية والسياسية .

تحب البساطة و البسطاء

وغالبًا ما تحس الوحدة وتريد التعرف على لون معين من الناس وكانت تخرج عصر معظم الأيام لحضور المعارض الفنية ، ويحضر نيفل كل يوم بأخبار الفن فتختار مايلائمها ، كانت تحب الأماكن الشعبية ، تذهب بإرشاد نيفل الذى يحفظها عن ظهر قلب حارة حارة وزقاقًا زقاقًا ، فى عمق المجتمع المصرى .

كانت فريدة مصر تقول:

«أحب هؤلاء الناس البسطاء، هؤلاء هم مصر»

كانت تذهب لتناول الطعام فى مطعم ـ فلفلة فى قلب القاهرة ـ فطبقها المفضل هو الفول المدمس، وتذهب إلى الأتيليه فى أيام الخميس حيث يجتمع أهل الفن القدامى، وهناك تعزف فرقة سيد درويش بقيادة وغناء أيضًا ابن سيد درويش نفسه وبعض أفراد عائلته وكثير من الهواة والتلاميذ الذين أشربوا فنه، وتستمع إلى الأغانى الوطنية القديمة وهى مرحة جذابة تصفق وتغنى معهم كالأطفال، وكانت تلقى منهم الحب والترحيب الكثير. كان أحب البرامج التليفزيونية إليها نادى السينما وأوسكار، وإعجابها كان شديدًا بالسيدة درية شرف الدين التى تقدم نادى السينما، وأيضًا برنامج العلم والإيمان للدكتور مصطفى محمود وتتصل هاتفيًا به لتشكره أو تستفسر منه عما يقدم من معلومات فى دنيا النبات والحشرات.

قدرة الله.. والإيمان المطلق به

وفى هذا البرنامج كانت فريدة مصر تتابع فيه كل مايقدم، ومرة تعلقت بإعجاب وتأمل شديد لحشرة قال عنها: هذه حشرة عجيبة تعيش بين الخشب، كيف تتحرك وتتصرف؟ لقد ظللت أراقبها بشغف كبير وأفكر فى قدرة الله سبحانه. كان اتصال فريدة مصر بالله عز وجل وإيمانها به كبيرًا، كانت تذكر الله فى كل أوقاتها والمصاحف تحيط بها فى كل مكان فوق السرير، بين ملابسها، وفى حقائبها خاصة حقيبة سفرها وحقيبة يدها وآيات القرآن تعلقها فى شقتها، وعدة أطباق ولوحات تحمل لفظ الجلالة.

وقد تفننت هى فى رسمه وتقول:

كنت أول من كتب لفظ الجلالة فى لوحاتى بعدها قلدنى كثيرون، وتعتقد أن الدين هو سلوكيات ونظافة قلوب.

كانت فريدة مصر ذات حس مرهف وحدس وشفافية، تدرك تمامًا الصدق من الكذب الصحيح من النفاق، بل تبالغ أحيانًا فى شكوكها عن الآخرين، لاتثق بأحد حتى تتأكد بنفسها منه.

ترتجف وتروع لسماع الأغانى الرخيصة والكلمات البذيئة..

كانت فريدة مصر : ترتجف وتروع لسماع الموسيقى الحديثة والأغانى الرخيصة أو الكلمات البذيئة ، ومرة نسى السائق عفوًا راديو السيارة مفتوحًا على إحدى تلك الأغانى ، وحين ركبت السيارة أوشكت أن يغمى عليها وهى تصيح بالسائق «حرام عليك يامحمود ـ السائق ـ تعذبنى ، اقفل الراديو ، اقفل هذا الهلس الفظيع» .

تعاملها مع الألوان على نمط خاص ، ألوانها هادئة فيما عد الأحمر والأسود . . حتى ثياب خادمتها تختار ألوانها بنفسها ، أى بواسطة «الملكة» (تقول عن ذلك مهما كانت الخادمة فلاحة أو غيره أنا ذنبى إيه ، هى لن ترى ما تلبسه ،لكن أنا سأراه سيخدش بصرى ويرهقنى) .

ثم . . كان اختيارها لغرفة الرسم فى الطابق الثانى من مكان معرضها ، غرفة واسعة بها شباك طويل تشرق عليه الشمس طوال النهار وتطل منه نخلة ترسخ جذورها بالحديقة أمام المعرض ، فرشت أرضها بالمشمع ووضعت حامل الرسم وأمامه مرآة كبيرة كعادتها حين ترسم لتضبط بالمرآة ألوانها ، وامتلأت الغرفة بأدوات الرسم .

مواعيد عملها كانت دائمًا فى الصباح . .

تأتى سريعة وتخرج سريعة ، بجوار المرسم كانت غرفة صغيرة بها سرير تتمدد عليه ، حين تتعب من العمل ، وأبداً لم تفعل هذا فى أى مكان سوى بيتها ، فى هذا المكان ، كانت تشعر بالأمان والهدوء وأنها بعيدة عن عيون الفضوليين ، وأحيانًا كثيرة تضيق بهم ، لأنهم لايحسنون حتى طريقة التحدث معها ، مثل هذه التى قالت لها : ازيك يامدام فريدة!

فاروق يدللنى ونازلى تكرهنى!

لم تكن فريدة مصر تحب الخوض فى حياتها الشخصية أبداً ولا تتحدث عنها إلا فيما ندر ، وكنا نحترم هذه الرغبة فلا يتعمد أحد مضايقتها إلا إذا استرسلت هى أحيانًا .

فتقول : فاروق دللنى ودللته كثيراً ، كان حبى الكبير ، لا تنس أنه والد بناتى ، وهذا الذى جعلنى ملكة ، قلب طيب جداً وأنا وحدى أعرفه لاتصدقوا أبداً كلام الصحف ، دسائس القصر فرقت بيننا ، كنا أطفالاً بين عجائز مخضرمين ، أفسدوا كل شىء!

نازلـــى:

كانت تكرهنى ، واستعملت السحر كى تعذبنى فى كل مراحل حياتى .

فحرمت من أعز ما لدى ، زوجى الملك فاروق وبناتى منه ثم راحتى واستقرارى وصحتى ، هكذا تطاردنى اللعنة الخفية أينما حللت .

القوى الخفيـــة!

كانت الملكة فريدة تؤمن بأن هناك قوى خفية تحيطها بالشؤم وتسلبها السعادة ، وكانت تقرأ كثيراً فى كتب الروحانيات وتلجأ بإيمانها الفطرى للاستعانة بالقرآن الكريم ، فالمصاحف والتعاويذ والأحجبة والسبح وأيقونات زرقاء ، والبخور ، وكثيرًا ما كانت تلجأ للقراءة فى كتب د . مصطفى محمود ، وبصفة خاصة كتابه المميز «تفسير عصرى للقرآن» وتحب تفسير الآيات بوضوح شديد ، ذات مرة أصيبت الملكة بحالة من الذعر الشديد!

كان يوجد فى يدها خاتمها الذهبى الذى كان ملازمًا لأصبعها وعليه التاج الملكى ، أنكسر هذا الخاتم من باطن اليد ونقصت منه قطعة بمقدار ١ مللى ، وتراقصت أمامها علامات الاستفهام ، مامعنى هذا ولماذا؟ وكيف؟ فقد نامت والخاتم فى إصبعها سليم جميل بالتاج الملكى ، واستيقظت من النوم فوجدته بهذا الشكل ، وذهبت منه القطعة الصغية ، وفسرت ذلك بأن هذا يمثل أمرًا غير عادى!

واتصلت بالدكتور مصطفى محمود ، وسمع بما حدث ، وبالطبع ضحك لهذا الخيال البسيط فى نظره وقال لها : لا يوجد عفاريت أثناء نومك أبدًا ، يمكن أن تفعل هذا بإصبعك وبالخاتم ، هذا غير صحيح ، لكن أنت تعتبرينه خاتم الملك . . .! والملك لله وحده ، وأفضل شيء بأن تتبرعى به للمسجد (أى لله) وكان الدكتور مصطفى محمود وهو يتحدث معها يبدو متفكهاً لطيفًا رقيقًا ويضحك وهو يقول ذلك ولم تقتنع بحديث الدكتور مصطفى .

ولم تفرط فى الخاتــم!

واستفسرت من الصائغ عن الذى حدث للخاتم فقال لها الجواهرجى : ربما استعملت مادة أثناء الرسم أثرت على الذهب فانكسر ، وهو نفس تفسير ابنتها «فوزية» عندما سمعت هذه القصة!

ولم تقتنع الملكة فريدة أيضًا بذلك ، وإذا بها تخلعه لأول مرة من إصبعها وتضعه فى علبة خاصة ، ولم تضعه ثانية فى الإصبع وكانت مرة فى الصعيد ، فالتقت بأحد المهتمين بعلوم الأرواح وفك طلاسم السحر ، وقضت يومًا كاملاً فى أحد الأبنية البعيدة النوبية ، وهو يقرأ لها القرآن ويطلق البخور لمحو تلك اللعنة ، والتى تعتقد أنها تلازمها منذ كانت طفلة فى القصر الملكى ، وأن هذا يقلقها باستمرار ، أمدها الرجل بالكثير من الأحجبة وطلب إليها الاستحمام ببعضها ، والاحتفاظ بالبعض الآخر بين ثيابها ووسائدها على الفراش!

وكانت مفاجأة لها أيضًا فى المنزل بعد العودة ، حينما اختفى الحجاب وسط المياه التى أعدتها للاستحمام ، بل تبعثرت المياه وسالت على الأرض ، ولم تستطع الاستحمام أبدًا!

وقال لها د . مصطفى محمود : «إن الله هو الذى سمح بهذا السحر ، وهو الوحيد القادر على فك أذاه ، وماعليك إلا اللجوء إليه سبحانه وتعالى وحده ، وسيساعدك ، وتجاذبت الملكة فريدة أطراف الحديث مع أقرب الصديقات إليها فى الفترة الأخيرة الأديبة الفنانة . . «لوتس عبدالكريم» عن قصص وخبرات الدكتور مصطفى محمود فى هذا المجال وقصص عن الأرواح وحكايات عن السحر ، ولم تنم الملكة تلك الليلة ، وفى الصباح قالت لصديقتها السيدة لوتس : عندى مفاجأة ، ورفعت على الفور هذا الغطاء الأبيض فى غرفة نومها من فوق حاجز أمام الشباك فإذا بلوحة صاخبة الألوان ، مطموسة المعالم ، تطل بها وجوه من قلب العتمة ، قالت لها : إنها أمضيت الليل تفرغ فيها رعبها ، وحاولت أن تجسم بها تلك القوى المجهولة» . .! وكان هذا هو تعبير الملكة بنفسها ، كانت ملكة بسيطة فى عقائد ، مثقفة ، فنانة متناقضة مع نفسها فى شتى المجالات . .!

المأساة.. مرض الملكة فريدة

نبذة قصيرة:

بدأت متاعبها مع المرض فى منتصف عام ١٩٨٨ عندما اكتشف الأطباء أنها مصابة بالأنيميا الخبيثة «لوكيميا الدم» وعندما اشتدت حالة المرض وعلمت السيدة سوزان مبارك أبدت اهتمامًا ملحوظًا ، وصدر قرار بأن تتحمل الدولة نفقات علاجها فى الداخل والخارج ، فسافرت للعلاج فى فرنسا . وانتقلت إلى النمسا للعلاج بالأعشاب ، لكن حالتها لم تتحسن كثيراً ، فعادت إلى مصر حيث انحصر أسلوب العلاج فى بعض العقاقير مع نقل الدم ، وسافرت

إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحضور مؤتمر دول للفنانين ، وعندما عرضت نفسها على الأطباء هناك اكتشفوا إصابتها بتلوث كبدى وبائى نتيجة نقل الدم بمستشفى المعادى ، كما اهتم الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء والسيدة حرمه ووزير الثقافة فاروق حسنى ، بحالة الملكة السابقة لمصر وتكريمها فى الشهورة الأخيرة من حياتها حتى الرحيل ، حيث لف جثمانها الطهور فى علم جمهورية مصر العربية . ذات صباح وبعد عودتها مساء الليلة السابقة من الأقصر بعد مشاهدة أوبرا عايدة . . حادثتها صديقتها المقربة منها الأديبة الفنانة لوتس عبدالكريم فإذا بصوتها متهدج وضعيف وهى تخبرها بارتفاع كبير فى درجة حرارتها فجأة!

أسرعت الصديقة بإجراء تحاليل لها على عجالة ـ فى مستشفى المعادى ـ وجدت بالتقرير ذكر كلمة «لوكيميا» فى الدم ، وارتعشت الصديقة الوفية وفزعت ولم تصدق ، أخفت عنها الأوراق واقترحت على فريدة مصر أن تذهب لمستشفى مسجد الدكتور مصطفى محمود لإعادة التحاليل ولأن الأطباء هناك على مستوى عال أيضًا ولأن عملهم خيرى قبل أى شىء وأطاعتها فريدة مصر ، وهناك كانت الحقيقة المرة والتأكد من وجود المرض وصارحوها بلطف شديد وبأن ما لديها ليس مما يخشى منه إنما هو نوع غير خبيث ويمكن أن تعيش به فترات طويلة من حياتها ويمكن علاجه أيضًا ، واقترح الأطباء دخولها مستشفى الصفا بالمهندسين لإجراء عملية تغيير سريعة للدم .

واحتاجت إخصائى أمراض نساء فقصدت الأستاذ الدكتور محمود المناوى ولما عرف حقيقة ماالديها اتصل بالأستاذ الدكتور حمدى عبدالعظيم إخصائى الأورام وأقنعه تمامًا بألا يجازف بعمل نقل الدم لديهم حتى لاتحدث مضاعفات من شأنها الإضرار بالمريضة وبالتالى بسمعتهم كأطباء شرفاء ، ونصح الأستاذ الدكتور المناوى باللجوء إلى معهد الأورام العالمى المعروف Rossi بباريس وهو أحسن مكان يمكن أن تعالج فيه بسرعة وقبل أن يضيع الوقت .

وكان التفكير فى أن من حقها أن تعالج على نفقة الدولة ، وتم الاتصال بالدكتورة نعمات فؤاد للتصرف واتصلت هى بدورها بالدكتور دويدار وزير الصحة ثم ذهبا معا إلى الدكتور الإنسان عاطف صدقى رئيس الوزراء .

موافقة الدكتور عاطف صدقى رئيس مجلس الوزراء الفورية

وتمت الموافقة الفورية من رئيس الوزراء المصرى الدكتور عاطف صدقى بكل معانى الوفاء والإنسانية ـ وهو رجل نبيل ـ على سفر فريدة مصر إلى باريس على نفقة الدولة وسفر مرافق

معها وتحويل المبالغ اللازمة لعلاجها هناك ، وطلبت لها الدكتورة نعمات جواز سفر دبلوماسيًا لتسهيل السفر ، قالت للمسئولين :

أريدها تعامل كملكة لا تجريح ولا تنويه بالصحف بهذه المصاريف مراعاة لشعورها ، لقد جلست يومًا على عرش مصر ، فهى قطعة من تاريخ مصر .

وتم كل شيء بأقصى سرعة وسافرت معها «ليلى» زوجة شقيقها «سعيد» وسمعنا الأخبار ، لم يرحها العلاج فى هذا المعهد كثيراً واشتكت من غلظة الأطباء وفظاظة سلوكهم وسوء سبل العلاج ، إنها تدخل فى كل صغيرة وكبيرة سواء الحقن أو الأدوية وتحاول أن تفهم بالتفصيل ولديها فكرة واسعة عن الطب والتطبيب ، لذا لم تستهوها العقاقير ولا طريقة العلاج وطلب منها عمل نقل دم فرفضت خوفًا من «الإيدز» ، طلبت السفر إلى فيينا وتحويل مصاريفها إلى هناك حيث سمعت بطبيبة تعالج هذا المرض بالأعشاب وهى كانت تميل دائمًا إلى العقاقير الطبيعية)و . . قابلتها هناك زوجة السفير «منى شاكر» واعتنت بها كثيراً ، وسهلت لها كل سبل الإقامة ، وعادت إلى مصر ومعها مجموعة كبيرة من عقاقير الأعشاب والأدوية الطبيعية . . وخطابات من الأطباء بالخارج إلى الدكتور نازلى جاد المولى أستاذ الأورام لمتابعة علاجها فى مصر ، وبدأت عمليات التحليل كل أسبوع بعد تناول أبسط الأدوية مع منقوع الأعشاب الذى تسير به أينما ذهبت فى ترمس طيلة النهار ، ومغلى البقدونس ، كانت تعتقد كثيرًا بتلك الأشياء ، وتقول إنها تشعر بتحسن وإنها أصبحت زى البمب .

***

وفجــــأة..!

شعرت فريدة مصر بهبوط حاد وإرهاق شديد لم يكن يمكنها من السير إلا استنادًا إلى عصا ، وبعد التحليل وضح عن جلاء ازدياد «الأنيميا» مما أصابها بضعف شديد واستمرت شهوراً على هذا العلاج والتحليل لايفيد عن أى تقدم يذكر .

وقال لها الأطباء : أنت بحاجة إلى التغيير والذهاب إلى مكان بعيد عن القاهرة وعن التلوث ، بحاجة إلى هواء نقى قالت الدكتور نازلى : يجب أن تمارس الملكة العلاج فى مستشفى واقترحت بل صممت أن تعالج بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى ، ولم أدر سببًا لإصرارها

وذهبت لمقابلة الدكتور صدقى وإبلاغه بالنظر فى هذا الطلب ، واستجاب رئيس الوزراء الإنسان ، وأصدر القرار فوراً بعلاجها هناك ، وأحال مدير المستشفى القرار إلى مدير قسم الدم الدكتور عدنان وحددا ميعاداً لإجراء عملية نقل الدم ، وفى اليوم الموعود ذهبت فريدة مصر إلى القسم المذكور بالمستشفى كان معها صديقتها الأستاذة لوتس وخادمة الملكة وممرضة ومكثن بالغرفة المحجوزة يومًا كاملاً وأجرى لفريدة مصر نقل أكثر من لترين من الدم ، وكانت تضحك قائلة ده لازم دم العساكر أكيد ، صحتى حتكون بمب .

وهكذا رتب القدر

وكان لها بالمرصاد ، فقد كانت تخاف عملية نقل الدم خارج مصر لكيلا تصاب بالإيدز ، ولكن كان ينتظرها إيدز من نوع آخر ، وتحسنت حالتها وعادت تمارس حياتها الطبيعية لأكثر من شهر ، وأخبرتنى ذات صباح باعتزامها السفر إلى أمريكا بدعوة من الدكتور فاروق الباز فى بوسطون لحضور افتتاح معرض توت عنخ أموت .

وفى أمريكا دخلت أحد المستشفيات وأجريت لها بعض التحاليل ، وذات صباح . تحدثت هاتفيًا من أمريكا مع صديقتها الأستاذة لوتس عبدالكريم وكانت المحادثة من منزل الدكتور الباز . وقالت فريدة مصر بلهجة عادية جدًا سأقول لك خبرًا!

لقد اكتشفوا أن عندى (هيباتيتز) وهو مرض الكبد الوبائى ، وقد أصابنى عن طريق الدم الذى نقلوه لى فى مصر وذعرت السيدة لوتس عبدالكريم من هذا ، ولم تصدق لكن أخفت عنها هذا الذعر وأشعرتها مع ذلك بالاطمئنان وسألت الدكتور العالم فاروق الباز إذا كان فى أمريكا علاج ، فأخبرها بأنه لا علاج على الاطلاق . .!!

وعادت الملكة بالفعل إلى مصر

وذهبت إلى أسوان . . لقضاء بعض الوقت ثم على باخرة نيلية بين الأقصر وأسوان المصريون يدعون لها بالشفاء والخبر وصل إلى الناس قبل سفرها إلى أسوان ، ودعت أحفادها أولاد الأميرة فادية «شامل وعلى» اللذين حضرا مباشرة من سويسرا إلى أسوان ـ وكان معها السيدة لوتس «لوتس عبدالكريم» و«نيفل» ـ واستمتعت فريدة مصر تمامًا بهذه الفترة من الشمس الرائعة والهواء النقى ، وكانت المرة الأولى التى يرى فيها الأحفاد مصر ، وذلك كان ذهولهم وانبهارهم

شديداً حين وقعت أعينهم أول ماشاهدوا روعة النيل فى هذه البقعة من صعيد مصر ، وكانت سعادة الملكة فريدة بالغة بقدوم هذين الحفيدين وهما أحب من لديها فكانت تبكى أحيانًا بجوارهما وكأنها تودع بهما أيامها الأخيرة .

احتفل محافظ أسوان كثيرًا بالضيوف ونظم برنامجًا شاملا ضمنه عشاء ساهرًا فى جناح فاروق بفندق الكتراكت وهو المكان الذى قضت فيه الملكة يومًا فترة من أوقاتها السعيدة مع الملك ، كان تأثرها بالغًا بتلك اللفتة ولا ندرى ما ترك بها من أثر!

عادت فريدة إلى القاهرة ، من أسوان والأقصر ، وازدادت نوبات الإرهاق الشديد وتحدد خروجها كثيراً وأحيانا كانت تثور قائلة : المرض بالشلوت سنخرج وأقصى مكان كان بعض المعارض الفنية أو سوق الطعام بالمعادى لشراء ضرورات المنزل ، أما فى المساء فكانت تطلب كثيراً الذهاب إلى المقطم والمكوث ساعة أو ساعتين لاستنشاق الهواء النقى ثم العودة ، أصبح كل ما تريده من الحياة هو حفنة من الهواء النظيف ، وقلت زيارتها للمرسم ولم تعد تأتى كل صباح كعادتها ، وفى الأيام الأخيرة كانت لاتستطيع الصعود فيحملها الخدم فوق الكرسى حتى الدور الثانى فتمارس هوايتها ثم تعود ، وأحيانا تتناول الغذاء بجوار لوحاتها وأبدًا كانت تحمل معها فى كل يوم الترمس الملىء بمغلى البقدونس ، وازداد ضعفها ونصحت الدكتور نازلى بضرورة نقل الدم فهى بحاجة إلى ذلك .

***

ووضح حالها المؤسف المتدهور صحيًا وما علاها من اصفرار عجيب وبدأت جولة الأطباء مرة أخرى والتحاليل بين يوم وآخر والحالة تسوء . .!

ذات ليلة اتصلت «سامية» سكرتيرة الملكة بالسيدة لوتس عبدالكريم هاتفيًا وتوسلت إليها بالرجاء فى الحضور فوراً إلى منزل الملكة فريدة وأنها وحدها ولاتستطيع التصرف حيث الملكة فى حالة صعبة جداً وسيئة لايجدى معها المكوث فى البيت واستشارت الأستاذة لوتس الدكتور مصطفى محمود فوراً فى الأمر الذى قام بترتيب الأمور مع الدكتور ياسين عبدالغفار قائلاً : «الكبد يتطلب العلاج الهادئ الوقور ـ ولا أحد فى إدراك ووقال الدكتور عبدالغفار حيال الكبد ـ ودى مسائل مش هزار وأمر الدكتور ياسين بالانتقال إلى مستشفى الصفا بالمهندسين ليتيسر له

الإشراف على علاجها هناك مع مساعديه و . . فى الطريق إلى المستشفى كانت تتكوم فى حجرة متشبثة هكذا تقول السيدة لوتس بيدين صفراوين فاقع لونهما ، ترتجف مثل عصفور بلله القطر ، وكانت حفاوتهم بها بالغة فى مستشفى الصفا ، ذلك المكان الرائع الرحيم الذى يستحق بجدارة لقب دار الحنان ، من كل شخص هناك لاقت إكرامًا وحبًّا منقطع النظير ومن أكبر من بالمستشفى حتى أصغر شخص به . أما الدكتور ياسين عبدالغفار فكان ملاكًا أرسلته العناية الإلهية لبذل كل ما بذل من أجل هذه الإنسانة ، وجاء أخواها سعيد وشريف والأقارب .

ورفض المستشفى ومديره الدكتورة أشرف أخذ أية تكاليف للعلاج ، أو حتى الدواء وكذلك رفض الدكتور ياسين عبدالغفار وبقية الأطباء ، رغم بذل جهودهم الكبيرة الهائلة .

***

التقت الأستاذة لوتس عبد الكريم الصديقة المقربة جدًا من الملكة فريدة ، بالسيدة حرم الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء وكان ذلك فى حفل تكريم الموسيقار عبدالوهاب بقصر النيل .

وسألتها السيدة الفاضلة حرم رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقى عن أحوال الملكة ، وأخبرتها بانتقالها ، وفى اليوم التالى توجهت لزيارتها والاطمئنان عليها ثم كان وفد من قبل الرياسة لترتيب حساب المستشفى وكان الموقف مؤثرًا جدًا ، بالمستشفى يرفض أخذ الحساب ، والدولة تصر على دفع الحساب ، وأخيرًا تم التفاهم على تقسيم التكاليف .

وقالت الدكتور نعمات فؤاد تعلق على الموقف الذى أمامها :

هذا هو كرم الشعب المصرى وطيبة قلبه ، وحبه لك ، وسعدت فريدة مصر بهذا التعبير وكأنها استعادت صحتها وتحسنت تحسنًا ملحوظًا ، وزارتها ذات صباح صديقتها السيدة لوتس فوجدتها تتألق وتتوهج بجمال غير عادى وكأنها عادت سنوات إلى الوراء هادئة تبتسم فى خفة كأنها طفلة ، وأحست الصديقة الوفية بخطر غامض ، حين شاهدتها على هذه الحال ، وقال الدكتور ياسين لشقيقها شريف نحن الآن فى عرض البحر وسط الأمواج ـ الله وحده بيده الملك واللطف ـ فوظائف الكبد تتعطل يومًا بعد يوم بالتحليل ، وبدأت تتلعثم وتتكلم كلامًا غير مفهوم . فجأة أمر الدكتور ياسين إبعاد المنومات و المهدئات التى اعتادت تناولها قولاً منه بأن

هذه علامات بداية الغيبوبة الكبدية ، وكان صارمًا فى أمره مما أثار جنونها ولم تقبل أن تعامل كطفلة يمنع عنها الدواء الذى اعتادته سنين طويلة وتولى علاجها نفسيًا الدكتور عادل صادق ، لكن بلا نتيجة!

الملكة ثائرة.. ثم تطير إلى سويسرا فجأة!

وذات صباح ثارت ثورة عارمة وصممت على مغادرة المستشفى ، ولم ينجح أحد فى إقناعها بالعدول ، وسافرت بعدها بأيام إلى سويسرا لرؤية بناتها ، وهناك حدث ماهو متوقع فانهارت مرة أخرى وأدخلوها المستشفى طيلة الصيف ، و كانت سفرة الوداع . .!

قالت قبل سفرها : لن أحضر قبل كل شهر أكتوبر وقد كان . . نقلتها سيارة الإسعاف من المطار حتى منزلها ، فقد كانت فى حالة أذهلت ، من شاهدها عليها ، تراقصت بشأنها علامات استفهام كثيرة ، أبرزها كيف تمكنت من السفر وهى فى ظل هذه الحالة الصحية الخطيرة المتدهورة؟

الوفاء لبناتها من الملك

وفى الوقت نفسه وضح إصرار الأم بكل الحنان والوفاء ، على وداع فلذات كبدها ، من أجل ذلك تحولت إلى انسانة أخرى تمامًا تبدو بكامل الصحة والعافية ، ولمدة قصيرة تأهلت فيها لصعود الجبال رغم المرض الخبيث اللعين فى سبيل رؤية أولادها ، وللمرة الأخيرة كما كانت بالتأكيد تحس وتشعر!

الرحيل المهيب للملكة فريدة.. عن الحياة ١٦ أكتوبر ١٩٨٨

الملكة التى أحبها الشعب فى الحياة والموت..

رحلت ملكة مصر السابقة فريدة ، هذه الملكة المهذبة الرقيقة الوفية للشعب المصرى ، والتى انفردت بحب هذا الشعب الذى كره الملكية الفاسدة خاصة تلك التى كانت فى عهد الملك فاروق الذى استطاعت الملكة فريدة والتى كانت زوجته . . أن تقول له لا وألف لا ، وتضحى بالتاج والعرش واللقب الملكى من أجل الكرامة والطهارة والشرف ، وفضلت أن تكون فنانة وإنسانة عادية على أن تكون الملكة ذات السلطان والصولجان ، إن قصتها التى لم تكتبها جديرة

بالاحترام والتقدير الذى كانت مصر تكنه لها وهى على قيد الحياة سواء ملكة على العرش ، أو ملكة سابقة ، أو فنانة أو إنسانة عادية ، وسواء هى فى العدم بعد الرحيل . .! وهذا هو الوفاء العظيم من الشعب المصرى .

جثمان الملكة فريدة ملفوف بالعلم المصرى

كان جثمان الملكة فريدة المسجى أمام المودعين من أنبل الأوفياء والأصدقاء ملفوفًا بالعلم المصرى ، إلى حيث أحضنته بعد ذلك التراب المصرى الطهور بعد وداع الشعب لها بكل الإعزاز والتقدير حيث نقشت بسلوكها وتاريخها المشرف ـ اسم الملكة فريدة . بحروف من نور على صفحات التاريخ المصرى .

■■■

14

قالوا عن الملكة فريدة

(*) عرفتها فى سنيها الأخيرة ، طلبت منى صديقة لها أن ترانى ، خاطبتنى الصديقة فرحبت ، لا لأنها ملكة ، لكن لأنها صاحبة موقف ، كانت كريمة على نفسها ، فغدت كريمة على الحياة والناس ، زرتها وزارتنى ، كانت ترتاح فى بيتى ، وكانت تقف فيه طويلا أمام لوحات النيل بريشة فنانينا صلاح طاهر وتحية حليم ؛ لأن النيل كان موضوعًا كبيرًا فى فنها .

حدثتنى ، مرة ، وفى الليل وهى تكاد تبكى لأن النيل عند المعادى ألقوا على شاطئه أحمالاً من الطوب والرمل وهى تخشى أن يحجبوه عن الناس ، طلبت إلىّ أن أكتب ، واستجبت لها ، ولكن قبل أن أكتب قمت بعملية مسح للشاطئ وهى عملية طالما قمت بها كلما استشعرت خطرًا ، وكلمتنى مرة أخرى وفى وصورتها استغاثة أيضًا من أجل النيل ، تزيدنى تقديرًا لها ، إنها تعرف حق مصر (مامن طبيب مصرى كبير كلمته من أجلها إلا وخف إلى عيادتها والعناية بها) ومن الوفاء لها ولهم أن نقول ذلك ، صحبتها يومًا إلى المستشفى الدكتور مصطفى محمود ، فانتظرنا على باب المستشفى . حاولنا جميعًا أن نحفظ لها مكانتها ، لأنها قيمة ومكانة وكرامة أهل للاحترام ، لم تعلق بها شائبة ولم يلحق بها صغار) .

كانت ملكة مصر حين السلطان.

وظلت فى عين الشعب ملكة بعد السلطان.

وكم بين ملكة مصر وبين امرأة العزيز حين يكتب التاريخ ، وتأثرت كثيرًا وازدادت تعلقًا بمصر التى اكتشفت حب أهلها ووفاءهم للوفاء ، وتطورت علاقتها بى إلى درجة البث والإفضاء ،

(*) د . نعمات أحمد فؤاد .

ولكن حديثها معى لم يعكس على امتداد السنوات الأخيرة أى حقد أو مرارة ، وإن حمل عميقًا من الأسى عند ذكر متحف المجوهرات بالإسكندرية . إنها تعرف الحجم الحقيقى لجواهر الأسرة المالكة ، فهى أشد الناس إحساسًا بالمقارنة بين ما كان موجودًا وبين المعروض .

عاشت الملكة فريدة المحنة فغلبتها المحنة حين اقتحمت مصر العقبة بطاقاتها العديدة والمديدة والتليدة ، واستعلت كدأبها على المحنة .

وماتت الملكة فريدة الإنسانة ، وعاشت مصر النيل والتاريخ ، لأن مصر : قد تشقى ولكن تشفى وقد تمرض ولكن لاتموت .

فريدة.. تمارس فن النحت(*)

قد لايعرف إلا قلة من المقربين من الملكة السابقة والفنانة المتميزة فريدة . . أنها حاولت أن تمارس فن النحت ، وقد شاءت الظروف أن أكون معلمها فى هذا المجال ولعلى أسرد هذه القصة لأول مرة بناء على رغبة مؤلف الكتاب الأستاذ سمير فراج ، وهى قصة لقائى الأول والأخير بالملكة فريدة .

بداية كنت أسمع نشاطها الفنى فى باريس ولفترة طويلة لم يكن أحد فى مصر يعرف ماذا ترسم ، ولكننا كنا نعلم أنها ابنة شقيقة الفنان الكبير الرائد فى فن التصوير الزيتى المصرى المعاصر محمود سعيد ، لعلها موهبة مكتسبة ولكنها أولا وأخيرًا مجال لكسب الرزق لم تنكره فريدة فى يوم ما ، كما أنه مجال تعويض لإثبات الذات والوجود دائمًا فى مجال الضوء والاحتفال الإعلامى وقد شاهدت القاهرة أول معارضها فى ضجة صاخبة وقدمته فى محور من فلسفة الضوء المتبعثر على اللوحة ولم يتح لى أن أشاهد هذا المعرض ولم أعرف لوحاتها إلا أخيرًا .

وحين شاهدت بعض هذه اللوحات منها تذكرت على الفور صديقى الراحل الفنان توفيق الوكيل الذى توفى رحمه الله فى بداية عام ١٩٨١ . فلوحاته التى كنت أشجعه على رسمها تشبه إلى حد كبير لوحات فريدة . حس فطرى ثرى ورموز مصرية كثيرة للريف وحياة الناس مع ايجاء سيريالى يغلف جو اللوحات ، وكان توفيق الوكيل هو الذى عرفنى بالملكة فريدة وقدمنى

(*) الفنان عصمت داوستاشى .

لها كأحد فنانى الإسكندرية ، وكمثال يمكن أن يقدم لها المساعدة فى مشروعها الجديد وهو ـ تعلم فن النحت ـ كان توفيق الوكيل يمت بصلة القرابة إلى أسرة الملكة من ناحية عائلة الوكيل المعروفة ، وكان توفيق الوكيل يعمل وقتها كمدير لمتحف محمود سعيد الذى عينت أنا به عام ١٩٧٣ كمشرف فنى على المعارض والأنشطة الفنية والثقافية .

فى ذلك اليوم فى أوائل عام ١٩٨٠ وكان الوقت صيفًا أخبرنى توفيق الوكيل برغبة فريدة فى تعلم فن النحت وأنه يود لو أقدم لها المساعدة فأخبرته بأنى أفضل أن تستعين فى ذلك بأستاذ فى فن النحت وفنان كبير وهو أستاذ محمود موسى المثال السكندرى المعروف ، وفعلا توجهنا للعجمى حيث يوجد مرسمه بجوار مرسمى فى منطقة البيطاش وحيث توجد فيللا شريف ذوالفقار شقيق فريدة والمقيمة عنده فى هذه الفترة ، وفعلا أخذنا موسى وتوجهنا إلى فيللا شريف حيث شاهدت الملكة فريدة لأول مرة ، وكانت تعمل فى تمثال طينى يمثل وجه والدتها الجالسة أمامها بجوار حوض السباحة بالفيللا وبجوارها بناتها فى إجازة لهن بمصر .

تم التعارف وبدأ محمود موسى فى توجيه الملكة وتصليح عملها على الأسس الأكاديمية وكانت النتيجة من وجهة نظر فريدة كارثة وأصاب تمثالها الذى كانت تعمل فيه وفق أسلوبها الفطرى ، حيث كانت تهتم بالتفاصيل دون اهتمام بكتل العمل وبنائه الفنى السليم . بدأ محمود موسى يشرح لها أصول البناء الفنى الصحيح للكتلة فمحا تمامًا كل التفصيلات الصغيرة التى أرهقت الملكة نفسها فى إنجازها والتى كانت فرحة بما توصلت إليه من نتيجة .

وحين ترك محمود ترك محمود موسى التمثال ليشرب مشروبًا قدم لنا ، وكنت وتوفيق الوكيل قد رأينا ما أصاب فريدة من فزع ولما حدث لتمثالها أخبرتنا بأنها تكتفى من الأستاذ محمود موسى بهذا القدر من التعليم ، وأتفقت معى على أن أحضر لها فى صباح اليوم التالى لنبدأ من جديد .

وفى اليوم التالى أفهمتها بأهمية ما قاله محمود موسى بشأن الأسس الأولية لمن يرغب أن يعمل فى فن النحت وسألتها سؤالا مباشرًا : لماذا ترغبين فى العمل فى هذا المجال فأجابتى بصراحة أدهشتنى ، بأن عملها الفنى هو مصدر دخلها الذى تعيش منه فى إقامتها بباريس وأنه يطلب منها أحيانًا أن تصنع بورتريهات نحتية لبعض الشخصيات لقاء مبالغ مغرية ، وأنها لهذا

السبب قررت الدخول فى عالم فن النحت وبدأت فعلا فى شراء طينة وإقامة تمثال أو بورتريه لوجه أمها خيرموديل لها وأحب الشخصيات إلى قلبها .

والحقيقة أنى بدأت معها كبداية أستاذى محمود موسى ، ولكن برقة أكثر فقد كان عنيفًا فى تقديم معلوماته قاسيًا فى تعامله مع ما أنجزته من عمل . كان لابد من عمل أساس جديد متين للتمثال ، ثم تكويم الطين فوق هذا الأساس المكون من الحديد والأسلاك ثم بدأ السيطرة على الكتلة النحتية ككل وهى التى تشمل كتلة الرأس وارتباطها بالأكتاف ، وتركتها تفعل كل هذا بنفسها وبتوجيه بسيط وغير مباشر وكأنها هى التى تفعل التمثال بنفسها ، وكان لى منهج مختلف فى الرحلة التالية عن منهج محمود موسى الذى يتمثل بملامح الموديل فى حلول مبسطة مجردة ، فى حين تركت للفنانة فريدة حرية وضع إحساسها المباشر بالموديل فى لمساتها التى تعرفها هى دون وضعها فى محنة تحقيق قيم نحتية قد لا تأتى لها من المرة الأولى وقد تحتاج إلى موهبة خاصة ، ومع علمى بأن دراسة النحت تحتاج إلى مجهود كبير وتمرينات تستغرق سنوات فهل تقدر عليها الملكة التى أعلنت لى أنها تريد الانتهاء من هذا العمل فى نفس اليوم ، وعلى هذا الأساس تركتها تنقل تفاصيل وجه والدتها إلى الطينة فى براءة وطفولة مازالت تحتفظ بهما هذه المرأة الواقفة أمامى فى ملابس البحر والتى كانت يومًا ما ملكة على عرش مصر . كانت فريدة قد تجاوزت الخمسين وقتها كما قدرت ولكنها كانت رقيقة بسيطة متواضعة ، وجدت فيها روح الفنان وسعيه للبحث والتجربة والإبداع . وقد قضيت معها يومين بعد ذلك حتى أتمت التمثال تحت إشرافى بما أرضاها وأعجب المحيطين بها من أولادها ووالدتها ثم علمتها كيف تصنع قالبًا للتمثال ثم قمنا بصب نسخة منه وتركتها وهى راضية بأنها قادرة على مواجهة عمل نحتى مستقبلا حين يطلب منها ذلك ، وودعتها بعد أن وجهت لى الدعوة لزيارتها فى باريس وأنها ستعمل على أن تقيم لى معرضًا لأعمالى هناك ، وكان هذا آخر لقاء لى بها ومما يؤسف له أننى لم أقف بعد مباشرة أمام عمل تصويرى لها ، وأود أن يقام لها فى مصر معرض شامل للوحاتها ، رحمها الله وأن تقيم أعمالها التقييم الحقيقى .

من عطر الذكريات معك يا فريدة مصر الغالية(*)

يأتى كل ما قيل من كل جميل فيك وعنك ، من عبير وجودك بكل مجلس ، وكل مكان حللت به ، من رحيق وعطر ما خلفت بعدك ، وأريج مانثرت حولك ، تبارى الجميع فى سرد

(*) السيدة لوتس عبد الكريم .

سيرتك روح وريحان تضوعت به ذكراك ، وأثر باق حفل به وخلد ذكرك ، أيتها النفس النقية الطيبة التى رحلت عنا ولاتزال ترفرف روحها علينا ، وسوف تظل بإذن الله حتى عطر اللقاء معك مهما طال الأجل .

باقة من الزهور البديعة التى أحببتها فى حياتك الفل الأبيض وعصفور الجنة القرنفل والريحان احتضنتها وأنا أدفع الباب الحديدى العريض إلى الحديقة الصامتة بصبارها الملتف كأعناق الثعابين وأشجارها الضخمة تظلل الساكنين والشواهد البيضاء القائمة فى مهابة ووقار .

والغراب ينعق والعصافير تزقزق والصمت . . الصمت الرهيب ولا أحد هناك سواى ، وأنت ترقدين فى سلام وأمان اقترب من موضعة ، أضع الزهور فوق (قبرك) لا أكره هذا الاسم فوق مرقدك ، وأنادى على الحقار يحضر لى كثيرًا من السعف وكثيرًا من الماء حتى لاتذبل الورود سريعًا وحتى تؤنسك فى وحدتك وتختلط رائحة الفل برطوبة الفناء ، أقرأ لك قليلا من القرآن هذه المرة دون أن أفسره لك كما كنت تطلبين وتنساب دموعى . . ترى أين أنت منى الآن وهل رأيتنى وسمعتنى؟!

أوحشتنى ياصديقتى

أوحشتنى كثيرًا كثيرًا . .

قدوم الليل . .

فى خريف يوم غابت شمسه ، أفل نجم هذه الإنسانة الرائعة وهبت نسمة باردة تعلن قدوم الليل ، ليل طويل ليس له آخر . . سرمدى . . يطوى فى أحشائه العروش والتيجان والطموح والفرح وسنوات المتعة والعذاب .

فى بطن المجهول على كف الرحمن وبين يدى الغيب تعودين يافريدة هباء بلا حول ولاقوة . .

انتهى كل شىء . .

فى لمح البصر انتهى كل شىء فى غفلة من الدهر وغفوة من القدر وارى جسدك الطاهر التراب ولم يبق سوى الأزل والذكريات ، الذكريات تتوالى بقوة ، وتلح بقسوة وأعود معها وبها أستعيد الليالى والأيام على مدى ثلاثة أعوام هى أعوامك الأخيرة عشناها معًا فكأنما هى ومضة ، وكأنما هى عمر طويل مديد .

ها أنا أمام فراشك . جسدك الجميل مسجى . وعيناك مسبلتان وشفتاك مفتوحتان نصف فتحة ، تتردد بينهما أنفاسك الأخيرة فى تقطع وزفير يداك الجميلتان تتلقيان فى استسلام طعنات الحقن المتصلة بأنابيب المحاليل فى الأصابع وفى المعصم ، فى الذراع ، وفى الرقبة ، وأنت لاتعترضين لاتتأوهين ، ولم تعودى أبدًا تتأوهين (ماالجرح بميت إيلام) . .

لا إله إلا الله . .

مع قطرات المحلول البطيئة تتسرب منك قطرات الحياة والأطباء يروحون ويغدون أمام غرفة الإنعاش والتى بها رقدت ، والكل يعرف أنها النهاية ساعات أو سويعات ، ويكف الألم ، وينقضى العذاب وتنتهى الآلام . يدخل (على) ابن شقيقك سعيد ويجلس إلى جوار الفراش وتنفرج جفوتك للمرة الأولى منذ أيام ويتألق وجهك وأنت ترددين «لا إله إلا الله» . . . . . هكذا يلقاك الله شهيدة المرض والألم والجبار . . هذه المرة طالت غفوتك وحضرت الأميرات بناتك فريال وفوزية وفادية . وحاولن المستحيل لإيقاظك ، لتوديعك ، للحديث إليك دون جدوى ، وكانت لا إله إلا الله آخر كلماتك . .

ورحلت ، رحلت يافريدة مصر . . يافريدة العصر . . يافريدة فى حياتك وبعد مماتك . . أعلن الخبرالرهيب فى الرابعة صباحًا . . تناقلناه جميعًا لم تكن مفاجأة فالكل يتوقع والكل ينتظر والكل يرى فى نهاية العذاب راحة لك وسترًا ، ولكن كان لوقع الخبر فى نفسى لون وطعم ورجع فريد لايحسه أبداً سواى ، كنت أتوقع . . أجل! ولكن ما أشق أن يتحقق ما نتوقع!! إنه الموت! حقيقة كالوهم! لاندركها إلا حين تقع ، ومهما كان توقعنا وعلمنا ، بل تأكدنا فإن ذلك كله لايلغى المفاجأة ولا الصدمة ولا الحزن والمروع العميق ولا الدموع المتدفقة المؤجلة .

رنين الهاتف لا يهدأ وجرس الباب لايكف ، عشرات المكالمات والزيارات ، الصحافة والمسئولون والأقارب ونحن فى منزلك بملابس الحداد وسط أخويك سعيد وشريف ذوالفقار وبناتك فريال وفوزية وفادية نتلقى معهم ، بلَ عنهم العزاء تعزية واستفسارات وأسئلة بلا آخر ، كيف ماتت؟

متى ماتت؟

أين ماتت؟

أسئلة تبدو حيال الموت سخيفة وفضولاً أسخف . . رغم عملى بها ـ فقد كرهت الصحافة لأول مرة كثيراً ـ فليس هذا احترام الموت وليس هذا تقديراً . . إنها لم تكن إنسانة عادية . . و . . وقفت وحدى أصد عن أسرتك الهجمات فكفاهم ما كانوا فيه ـ أزيح الطوفان أرد على الأسئلة بقدر ما استطعت وخشية أن يكتب فيك شيء لا يليق . . على الهاتف . . صحافة . . على الباب . . صحافة ومصورون . . الكل يلح على إجابات كثيرة!

الكل يلح عليّ بالإفصاح عن شخصيتى ومن أكون . . وامتنعت عن الإجابة؟ لأنى رفضت دائماً أن تفسر علاقتى بك يافريدة مصر بغير مايليق بها ، ولأنى كنت أخشى دائمًا أن يقال إن وراء هذه العلاقة غرضًا صحفيًا فضوليًا وراء ملكة سابقة امتلأت حياتها بالخفايا والأسرار .

لقد كنت إنسانة يافريدة مصر غير عادية فى مشاعرها وانطباعاتها وذكائها وملكاتها وطاقاتها ، بل كانت تلك الطاقات والثورات الداخلية أقوى مما يحتمل جسدك فخر تحت وطأة كل ما حملتيه . . كنت أستاذتى ومثلا نادراً فى حياتى وقد تعلمت منك الكثير . .

موكب رحيل فريدة مصر

ها أنا مرة أخرى فى المقابر ، وياله من يوم!

الخريف يلقى بظلاله الرمادية فوق المكان والسحب الملبدة تفترش السماء حتى مدفن «ذوالفقار» بالإمام الشافعى انتظم رجال الأمن فى انتظار الموكب . . موكب الملكة تزف إلى مثواها الأخير . . داخل المدفن تراصت الكراسى . . جلس عليها أفراد الأسرة والأشجار الضخمة تحيط بالأسوار وتظلل القبور .

وبدأ الحفارون سريعًا مهمتهم ، حاذيت الحفرة وقفت أرقب فى رعب وذهول ماحولى ، حتى هذه اللحظة لا أصدق لا أصدق!

الصندوق يرفع إلى الأرض ويفتح .

وبخفة ترفع من داخله لفافة بيضاء صغيرة ونحيله وكأنما هى تحوى طفلا ، وتحمل الأيدى الجسد الرقيق وتنزل به درجة درجة داخل الحفرة ثم يتوارى عن الأنظار ويغيب!!

أود أن أقفز أن أساعدك يافريدة مصر الغالية . . كما كنت فى الحياة ، الوحدة الظلام كيف ، كيف يمكن لك المواجهة معهما؟ كيف تواجهينهما وحدك؟! ويعلو صوت المقرئ يطلب الرحمة والتلقين بإجابة الملائكة عن اليمين وعن الشمال .

ويهال التراب وتراص قوالب الطوب ، ثم ينهال التراب مرة أخرى ويرش بالماء ومزيدًا من التراب ، وتسطح الأرض وتعود كما كانت وكأن شيئًا لم يكن!!!تهب نسمة حزينة فتهز أوراق الأشجار ويتساقط البعض الجاف فيحدث ارتطامه بأسقف القبور فحيحًا طويلاً وتتصاعد فى الفضاء زقزقة عصفور شارد ، وينعق الغراب فتردد أصداء صوته جدران القبور ، فيطفح الكيل ويطفر الدمع الحبيس ، حتى هذه اللحظة لم أكن قد استوعبت داخلى المعنى العميق للفراق ، وكم قاومت دمعى إلاهذه اللحظة والكل يبكى ، فوزية ابنتك المريضة تتهاوى وفادية تمسك بها .

وخادمتك الفلبينية دروبس تمسك بطرف ثوبى وتنتحب قائلة : «كانت طيبة معى» والتفت لأرى سعيد شقيقك وقد أحمرت عيناه يلقى بنفسه فى السيارة عائدًا ثم يسد طريقى المهندس إيهاب شفيق صديق الأسرة فأدفعه قائلاً : صحيح يا إيهاب مش حتشوفها تانى يجيبنى بالدمع الغزير .

أهذا هو الموت؟!

مالموت؟!

هو الاستجابة الحاسمة لنداء القاع ، التراب ، الطين الطين الذى يشتهى ويحقد ولا يرتوى أبدًا ، ما الموت؟! هو الانسلاخ التام عن كل ما نحب ومانكره عن كينونتنا هو العدم هو مكانك الآن حقًا؟!

أغادر المكان

تسير بى السيارة فى طرقات المدافن الترابية وتجتازها إلى الشوارع لا أسمع الضوضاء لا أرى المارة لا أحس الحركة . .

لاصوت ولا رؤية .

لا زمان

لا مكان ، اختفى كل شىء وتوارى ، حيث تواريت يافريدة مصر فى المحراب . توقفت السيارة .

أفقت . . هنا مسكنها . .

هذا الأتيليه الخاص بك يافريدة مصر فريدة محرابك وطالما فيه تعبدت!!

أدفع الباب الصغير الحديدى بيدى وأقف ، أتلفت حولى ، إنى أراك وأسمعك ، ها هى سيارتك الصغيرة البيضاء تتوقف أمام الباب ويجرى الحارس العجوز يفتح الباب يساعدك على النزول ، تشكين ، إنها قوية وقيادتها تتعبك حتى فى أيام المرض ، كنت تعودين تحضرين فجأة متى ما عن لك الحضور واشتقت إلى لوحات صديقاتك تقضين معهن أسعد أوقاتك . فى الترتيب ، فى إعادة توزيع الأضواء وفى الحوار ، كنت أرقبك تحاورين كل لوحة حوارًا «خاصًا» . . أحيانًا صامتًا وأحيانًا ناطقًا .

أنزل الدرج الصغير المفضى إلى الحديقة ، وإلى مكانك المفضل ، هكذا كنت تنزلين ، وأيام المرض كنت أسندك وأساعدك على النزول ، أو يساعدك غيرى حين لا أكون ، وأسمعك تصيحين فى أبى حسين البواب : (ليه مش بتكنس كل يوم؟ ورق الشجر يقع على طول وتراب المعادى كثير ، لازم تنظف دايما أنتم ليه بتكرهوا النظافة!) .

هكذا كنت دائمًا تنتقدين باحتجاج وغيرة وحزن حقيقى على البلد : (القذارة ، الإهمال ، والكسل ، سوء النظام) ، مسكين البلد ، لوكل واحد يحس بالمسئولية ، لو كل واحد يحب البلد يفكر فيه زى مايفكر فى نفسه ، ما كانش حد يتعب . . هذه كانت كلماتك عن مصر يافريدة مصر . . يامن أحب فأحبته وبادلته الحب حبًا بحب وإعزازًا بإعزاز واحترامًا وتقديرًا بتقدير . . وهكذا أنت يافريدتها فى أعماقها بكل الحب .

***

وصلت إلى محرابك ، دفعت الباب انفتح ، فتحت كل الأبواب بعد ذهابك وقبلها ما كان أحد يجرؤ على فتح باب أغلقته وأخذت معك مفتاحه ، دخلت ، ما زلت أراك ، وأسمع صوتك ، بقامتك الرشيقة تنتقلين فى المكان ، ورأسك المرفوع دائمًا يقول أنا ملكة قبل الملك ، وبعد ذهاب الملك ملكة رغم ثوبك الأصفر القطنى البسيط الذى كنت قد طلبت منى شراءه مع بعض الثياب المتشابهة والمناسبة للعمل فى المرسم ، ثوب قطنى لايعدو ثمنه عشرة جنيهات ، ولكنه يبدو عليك وكأنه ثمنه يعدو على المئات ، هنا وبهذا الزى كنت تلتقين مع الجميع . سفير

أمريكا ، سفير فرنسا ، سفير النمسا وكثير من الفنانين والأوروبيين والعرب عرفوا المكان وحضروا ليشاهدوا أو ينقدوا أو يقتنوا ، وكنت أحضر تلك الزيارات دائمًا ، تخبرينني في الصباح بمن سيحضر لأستعد . . تلقين الزوار ببشاشة وكبرياء دون تكبر ، وإباء دون غطرسة!

ومازالت ملكة..!

حياة وموت الملكة فريدة ، دراما انسانية رائعة ، تكشف عن جانب مهام من دراما التكوين النفسي والأخلاقي لشعبنا ، فلا شيء طيبًا وحقيقيًا وجميلاً يضيع عنده .

فرغم أنها تركت العرش وسقطت الملكية كلها ، فقد أبقاها الشعب على عرش من المحبة والإعزار والتقدير ، لأنها حافظت على هذا النموذج الإنساني الطيب والنبيل الذي يحترمه المصري .

وظل الناس يسمونها «الملكة» رغم أنه لم تعد هناك ملكية ، ولكن لأن مملكة القلوب وملكية المشاعر هي الطريق للعرش الحقيقي ، وقبل أن تسقط الملكية بالكامل ، ومن قبل قيام الثورة كانوا قد أسقطوا الملك عن العرش ونزعوا منه اللقب وجعلوه «فاروق» فقط . . لما استسلم بالكامل لقوى الفساد والإفساد التي أحاطت به!

***

لقد عاشت فريدة وماتت ملكة(*)

ولتترك وراءها دراما انسانية من هذا النوع الذي يتفوق على الفن مهما أوتي من قدرات التخيل والتأليف عن(*) فتاة .

كانت واحدة من سندريللات القرن العشرين ، عرفت كل شيء في قمته الثراء ، والجاه ، والفرح ، والعز ، والضوء ، والظل ، والمعاناة ، والألم ، والمرض .

المرأة التي ركلت العرش(**)

هذه السيدة الصغيرة التي جلست على عرش مصر أكثر من عشر سنوات ثم ركلت العرش بقدمها ، فضلت أن تعيش بكرامة في بيت في شارع الهرم ، على أن تعيش ذليلة في قصر ملكي ، حافظت على كرامتها وهي سيدة من الشعب ، وحافظت على تواضعها وبساطتها وهي

(*) الصحفية الأديبة سكينة فؤاد .

(**) الكاتب الصحفي الراحل مصطفى أمين .

ملكة على رأسها التاج ، وأحس الشعب المصرى بذكائه الحاد وإحساسه المرهف أن هذه المرأة مظلومة ، فالتفت القلوب حولها ، وعندما أذاع الملك فاروق أمرًا ملكيًا بطلاقة منها ، خرجت مظاهرات التلميذات فى مصر تهتف قائلة : من دار الدعارة إلى دار الطهارة يافريدة . لم تكن كتبت حتى ذلك الوقت كلمة واحدة ضد الملك فاروق ومباذله ولم تكن محطات الإذاعة قد أذاعت شيئًا عن تصرفاته ، ولكن العجيب أن فى داخل الإنسان المصرى جهاز ردار عجيبًا يلتقط به الحقائق ، ويعرف به الأسرار ، وكأنه يجلس فى القصر الملكى ، فقد كان يوم طلاق فاروق من فريدة يومًا حزينًا فى كل بيت فى مصر ، وأحس الذين يعرفون خبايا الأمور أن فريدة خرجت من القصر وأخذت معها العرش ، والواقع أنها أخذت معها كل شىء محترم عندما تركت قصر عابدين ، وعندما رزق ولدًا لم تحقد عليه ، ولم تحزن لأنها لم تقدم له ولى العهد الذى تمناه ، والذى تصور أنه سوف يضمن له استمرار العرش عشرات السنين ، بل كانت فريدة أول من أرسل له برقية مليئة بالعاطفة النبيلة تهنئ مطلقها بأن الله قد حقق له أمنيته الكبرى ، ويومها دُهش الملك فاروق من نبل هذه السيدة التى عذبها سنوات طويلة وأهانها بتصرفاته ، وعندما عزلت الثورة فاروق من العرش رفضت أن تتكلم كلمة واحدة ضد فاروق وقالت : تذكروا أنه والد بناتى ، وإذا أسأت إليه فقد أسأت إلى بناتى .

لقد عودتهن من صغرهن على ألا يشكين من أبيهن مهما حدث ، شكته مرة لها «فريال» وكانت صغيرة فنهرتها وعنفتها . وفى قصرها بالهرم كانت تعيش ولكن نفسيتها تدهورت جدًا بعد سفر أولادها إلى الخارج فعاشت وحيدة فى قصرها ، وزاد من حزنها أنها لم تستطع أن تلحق بأولادها ، فثورة يوليو كانت قد قامت وظلت فريدة ممنوعة من السفر لمدة خمس سنوات ولم يكن هذا الإجراء متعلقًا بها شخصيًا ، وإنما كان حصول المواطن المصرى على تأشيرة خروج يعتبر أمرًا بالغ الصعوبة ، ولم تستطع الحصول عليها إلا فى عام ١٩٦٣ حيث سافرت فى ظروف عسيرة فلم يكن معها مايغطى التزامات السفر ومشاكل أخرى عديدة ، كانت لا تحب أن تتذكرها وتفضل أن تطوى صفحتها . وبعد أن رأت بناتها بعد غياب السنين عنهن دون ذنب منهاكان لذلك رد فعل سيئًا ، فقد شعرت بأنهن يستقبلنها استقبال الغرباء ، وقد ظل هذا يؤثر فى نفسها ويجعلها تشعر بجرح ظل يلازمها ولا يندمل رغم مرور السنين ، ولذلك كانت تحاول أن تنسى ذكرياتها المؤلمة بأن تعيش فى الفن وتسعد بمن يحدثها عن نفسها كفنانة وإن كانت

تفضل أيضًا أن يناديها الناس «بالملكة» ، فكلتا الصفتين «الفنانة والملكة» تحبهما لأنهما كما تقول تمثلان شخصيتها ولا تفرق بينهما وإن كانت تفضل أن تكون فريدة الإنسانة .

وفى وحدتها القاتلة

كانت تستيقظ من نومها ثم تتناول إفطارها وتمارس هوايتها الجديدة التى تعلمتها من الكتب ، هواية التفصيل إلى درجة أنها أصبحت تفصل ملابسها بنفسها ، وعادة ما كانت تستريح قليلا بعد الغذاء وربما تذهب إلى بيت والدها فى الزمالك وأحيانًا تقضى الوقت بحديقة قصرها تتنزه وتقرأ حتى الغروب .

***

فرصة للتأمل

وقد أتاحت لها وحدتها فرصة للتأمل ، فقصرها يطل على الأهرام ويطل على حقول الفلاحين المجاورة ، إنها مصر التى تطالعها من شرفات القصر ، وحرك فيها التأمل والوحدة والرغبة فى أن تفعل أى شىء أو أن تعبر عن أى شىء ، ولجأت إلى خالها الفنان محمود سعيد تسأله النصيحة فى كيف تستطيع أن ترسم؟

فكانت نصحيته التى ظلت تعتز وتعمل بها هى «ارسمى ما تريدين وما تحسين به» وكان يشجعها وينفذ أعمالها ، وظلت أعمال الملكة فريدة حبيسة داخل جدران قصرها فى الهرم لاترى فيها إلا مجرد تسلية إلى أن سافرت إلى باريس عام ١٩٦٣ حيث شجعها بعض الأصدقاء على إقامة معرض ، وكان أول معرض لها قد لاقى إعجابًا وإقبالاً لم تكن تتصورهما ، ولذلك أقامت العديد من المعارض فى باريس وروسيا وسويسرا وغيرها من دول أوروبا إلى أن كان أول معرض لها فى القاهرة عام ١٩٨٠ بالمريديان . ولم تكن الملكة تنتمى لأى مدرسة فنية إنما كانت تعبر عما فى نفسها بطريقة تجعل اللوحة تنقل هذا التعبير للمشاهد كأنها تجعل من اللوحة وسيلة للتعبير تخاطب بها الناس ، وكانت فريدة تستلهم الرسومات الحديثة من الوجود الدائم للفلاح ، وقد ابتكرت طريقة متميزة لتفسير الوجوه الإنسانية ، واستطاعت بهذا الأسلوب أن تتوصل إلى استبطان المعنى العميق لمصر ، وبذلك قدمت بلدها بطريقة نبيلة .

***

الفرحة الغامرة بنصر أكتوبر

ويقول الذين شاهدوها فى باريس عقب انتصار أكتوبر مباشرة عام ١٩٧٣ إن فرحتها كانت غامرة تمسك بكل مسئول فى السفارة المصرية بباريس حيث كانت تعيش وتقول فى فرحة كان من الصعب عليها إخفاؤها : «رفعتم رءوسنا عاليا» رجعتم لنا الابتسامة ، رجعتم لنا فخرنا بمصر» .

لقد كانت الملكة فريدة من أوائل من ذهبوا للسفارة المصرية ليعبروا عن فرحتهم بالعبور ، ومن أوائل من تبرع لأسر جنودنا البواسل .

لم تكن الملكة فريدة تحس باستمرار إلا باتجاه مشاعرها نحو مصر ، ترجو لها الخير والتوفيق والفلاح والانتصار والفخار .

فريدة عصرنا(*)

التقيت بها أكثر من مرة .

مرة وأنا تلميذ صغير أقف فى شارع قصر العينى بالساعات لألقى نظرة عليها وهى فى موكبها الملكى ، وهو يشق شارع القصر العنى إلى قصر عابدين ، والناس يصفقون لها من قلوبهم ، كان حب الناس يبدر لها الطريق بالزهور أمام عربتها الملكية التى تجرها الخيول .

وفى باريس التقيت بها فى المركز الثقافى المصرى فى الحى اللاتينى ، وكان فاروق حسنى وزير الثقافة الحالى مديره ، وكانت فى لحظة عشق لكل شىء قادم من مصر .

وفى مصر التقيت بها فى بيت صديقنا محيى الدين حسين فنان الخزف . . فى الحرانية .

قالت لى : . . . «وأنا لا أصدق أن الملكة التى مازالت احتفظ لها فى عينى بصورتها الملكية» .

- الروائى يكسب أكثر من الرسام .

وكان يعنى هذا أننى أكسب أكثر منها!!

وقال فاروق حسنى وكان يحضر هذا اللقاء إنه يفكر فى شراء قطعة أرض فى الحرانية لإقامة أتيليه ، وقال لى : ما رأيك لو شاركتنى فيه؟

(*) الصحفى محمد جلال .

وفوجئنا بفريدة ، وكانت ترتدى الجينز تقول :

وأنا معكما .

وبدأت مشاركتنا فى تصورنا لهذا المشروع الذى لم يتم ، وكان المعنى الذى جرى أمام عينى ـ فى هذه اللحظة ـ هو أن ملكة مصر التى ثارت على العرش والقصور والجاه والسلطان تريد مجرد أمتار فى قرية الحرانية!

طافت برأسى هذه الذكريات والصحف تنعى لنا فريدة .

أذكر عندما قامت الثورة أن أتيحت لى الفرصة لأن أزور معظم قصور الملك فاروق .

ـ كيف ترفض امرأة كل هذا العز من أجل أن تصبح مواطنة عادية؟

ـ لقد كانت فريدة أول ثائرة على عرش فاروق وفساده . .

ـ أذكر حديثًا قرأته لها فى إحدى مجلات فرنسا . .

ـ قالت فيه : لقد كان «فاروق» حبى ومع هذا ثرت عليه . ولم أعط قلبى لأحد من بعده .

ظلت وفية لحبها الوحيد رفضت ملوك الثراء ، وعاشت راهبة مع ألوانها . . وكانت لوحاتها خطابات عشق لمصر . .

لقد كانت فريدة

فريدة عصرنا

عصر المصريين الثوار الشرفاء

***

ملكة على عرش مصر وزوجة فاضلة(*)

فى الحلقة التى قدمها التليفزيون «جولة الفنون» . . مع الملكة السابقة فريدة أو الفنانة صافيناز ذوالفقار حققت مقدمتها أعلى مستويات تقدير المشاهدين لجهودها التليفزيونية ؛ وذلك عندما

(*) الكاتبة الأديبة السيدة صفاء يوسف باشا .

أتاحت الفرصة للكثير من المشاهدين لكى يتابعوا عن قرب هذه الإنسانة الرقيقة التى رحلت عن الحياة فى الفترة الأخيرة ، وكانت قبل ذلك . . تحدثت الملكة فريدة ـ عن تجربتها مع الفن ودون أن تستخدم أى كلمة متعالية ودون أن تلجأ إلى طرح فكرة مستفزة وأيضًا دون أن تتطرق إلى ذكر عبارة غير مريحة .

تحدثت فريدة عن حياتها فى مسقط رأسها فى مدينة الإسكندرية وحيث البيئة الفنية والطبيعة السخية ومياه البحر المترامى الأبعاد تخلق فى تكوينها مشاعر الاعتزاز ومظاهر الوضوح وعادات التبسيط وسلوك الصراحة ، نشأت فى بيئة فنية وخالها هو فنان مصر الكبير محمود سعيد وصاحب لوحة «بنت بحرى» الشهيرة ، ومن خلال حنان خالها ورعايته تعرفت على الفنون وعشقت التعبير بلغة الظلال والألوان .

عبرت الملكة الراحلة بحديثها سنوات ارتباطها بالملك السابق فاروق وتجاوزتها وتحدثت عن ثورة ٢٣ يوليو بعبارات سمحة لاتعرف مثل هذا الحقد الأسود وغير المبرر الذى يبدو على مفردات عبارات غيرها ممن لانعرف لهم موقفًا!

تحدثت عن ارتباطها بإنسان مصر ، وتحدثت بحب وعشق عن بنت البلد التى قدمها فى أحلى صورة أستاذها محمود سعيد ، وتحدثت عن الفلاحة المصرية بقدر عظيم من الإعجاب حيث قالت : إن فى خطواتها سحرًا ورشاقة تحسدها عليها كل جميلات الأرض قالت الملكة فريدة . . إن الفلاحة المصرية ملكة وإن هذه الملكة لها شموخها وعزة نفسها . .

أسهبت الملكة فريدة فى وصف الخطوات الإيقاعية للفلاحة المصرية كما تحدثت بفهم ووعى عن التغيير الذى لحق بالقرية المصرية وأدخلها إلى عصر التحديث والميكنة والاستخدامات العصرية .

قالت متواضعة : إن رسومها لمجرى النيل وعشقها للمساحات المائية وتعبيرها عن الحياة حول ضفاف النيل ما هو إلا تسجيل لتراث مضى وانتهى ، وأن ذاكرتها وعشقها لتأثيرات جريان النيل فى الوادى هو مصدر هذه اللوحات التى قدمتها بعشق الإنسانة البسيطة ، وقبل أن تعبر من خلالها عن إحساس الفنانة فى داخلها .

***

رحم الله الملكة السابقة فريدة التى تركت عرش فاروق فى عام مولد كاتب هذه السطور ، ورغم هذا فإن صورتها الإيجابية وملامحها الأصيلة ظلت هى الطابع العام الذى يعرفه الكل عنها ، وهو الأمر الذى تدعم بهذا الحوار الخلاب الذى أجرى معها فى «جولة الفنون» فكان البرنامج لوحة رائعة ، مفرداتها التعبيرات الواقعية ، والأحاسيس الطيبة ، وكل قيم الأصالة الباقية .

الملكة فريدة نوع نادر مثالى(*)

فجأة تعالت صرخة قاسية عن حقيقة عجيبة .

الملكة فقيرة

الملكة التى جلست إلى جانب زوجها الملك على عرش مصر .

تعيش حياة متواضعة بعد حياة القصور والمعاش الذى تأخذه ، لايغطى مصروف يوم وحد فى الشهر ولا لحظة واحدة من اللحظات التى كانت تعيشها أيام كانت ملكة .

والملكة هى «فريدة» ملكة مصر وشريكة الملك فاروق فى حكمه وملكه وكان أول من أطلق الصرخة أو أحدث من أطلقها هو مصطفى أمين ، الذى قال فى عموده اليومى «فكرة» ما ملخصه :

أودعت ملكة مصر السابقة فريدة ، مبلغ ٣١٧٣٨ جنيها فى المركز الرئيسى فى أحد بنوك القاهرة ومبلغ ٣٧٩٠٠ جنيه فى فرع البنك بالزقازيق ، واستمر البنك يرسل لها حسابها الجارى إلى أن سافرت إلى أوروبا عام ١٩٦٣ ، ثم عادت إلى مصر بعد أن مكثت مع بناتها فى أوروبا عشر سنوات وأرسلت إلى البنك خطابًا تطلب فيه رصيدها ، ولم يرد البنك على الطلب لمدة ستة أشهر ، فاضطرت الملكة إلى أن ترفع دعوى على البنك ، لتمكينها من الاطلاع على حسابها وحكمت المحكمة استئنافيًا بتمكينها من الاطلاع على الرصيد . . وقال البنك إن المبلغ صودر بناء على التعليمات . أى تعليمات؟ ومن الذى أصدر التعليمات؟

فقيل : تعليمات جهاز المصادرة لأنها من الأسرة المالكة . . ولكن فريدة لم تكن من الأسرة المالكة منذ عام ١٩٤٧ ، ورغم ذلك صودرت أموالها عام ١٩٥٢ ، والمبلغ مودع فى البنك بعد

(*) نفس المصدر السابق الكاتبة الأديبة الأستاذة صفاء يوسف باشا .

ذلك بـ ١١ عاماً ، وظل البنك يرسل لها حساباتها منذ عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٣ وخلال هذه المدة لم يصادره أحد؟!

وفى الوقت الذى نتمنى فيه أن يعود الحق لصاحبته التى رفعت دعوى من أجل استعادة حقها ، يجب أن نقول : إن الملكة السابقة فريدة ، تعيش فى شقة صغيرة من ثلاث غرف وتعيش حياة متواضعة ، فالمبلغ الذى تأخذه كمعاش من الحكومة لايكفيها فى زمن الغلاء الطاحن ، وهى تضطر إلى رسم اللوحات وبيع ماترسمه . .

ـ فى الآونة الأخيرة أصيبت بأنيميا شديدة اضطرتها للتوقف عن الرسم ، ومن حقها أن تحصل على المبلغ الذى أودعته فى البنك مع فوائده ، وليس من اللائق أن تعامل الملكة السابقة هكذا ، ويكفى أننا صادرنا أموالها وهى مطلقة من الملك ويكفى أنها حافظت على كرامة مصر وهى ملكة ، ثم وهى مطلقة تعيش فى أوروبا ، وترسم لتعيش!

ومرة أخرى كتب مصطفى أمين ، فى هذا الموضوع ، ليقول :

«زرت ملكة مصر السابقة فريدة فى بيتها ، لمشاهدة لوحاتها الأخيرة ، وكانت قد انقطعت عن الرسم عدة شهور بسبب مرضها ، وعندما دخلت من الباب قالت لى :

فى مثل هذه الساعة تقريبًا منذ خمسين سنة ، كنت أحتفل بزفافى كملكة ، وابتسمت ابتسامة حزينة ، وعدت بذكرياتى خمسين سنة إلى الوراء ، وكان ذلك فى قصر القبة فى الساعة الخامسة من بعد ظهر الخميس ٢٠ يناير ١٩٣٨ .

كانت ترتدى ثوبًا مزركشًا بالفضة ، صنع خصيصًا فى محلات «وورث» أكبر محل للخياطة فى باريس ، وكانت طرحتها مزركشة بالفضة ، وفوق الطرحة تاجها الملكى المرصع بالألماس والزمرد والياقوت وطول ذيل الفستان خمسة أمتار يحمله أربعة أطفال ، وكانت تحمل فى يدها مروحة من ريش النعام . .

***

وتطلعت إلى وجه ملكة مصر السابقة فريدة..

التى جلست أمامها ، فوجدت على رأسها تاجًا من الشعر الأبيض وكانت ترتدى بنطلونًا أسود وجاكتة بيضاء ، الشقة بسيطة ، والأثاث متواضع ، الجدران مغطاة باللوحات التى

رسمتها ، وهى تحبها وتحزن عندما تفارقها ، ولكنها . . تضطر لأن تفعل ذلك لكى تعيش من عملها كفنانة ترسم .

وكانت تحمد الله على الصحة ، ولكن صحتها أصابها الوهن ، وخطوط لوحاتها حزينة وكأنها رسمت بالدموع بدل الألوان ، سألتها عن بيتها الجميل فى شارع الهرم .

فقالت : إن الحراسة استولت عليه وباعته لأمير قطرى ، ووعدتها بأن ترسل ثمنه ، ولم ترسل لها مليمًا ، بل قطعت معاشها ، ونظرت إلى الكرسى المتواضع الذى تجلس عليه بدلا من الكرسى المذهب»

بيت الملكة فريدة

والواقع أن صرخة «الملكة فريدة» كان لها ما قبلها وقد جاء فى تفسير المهندس المعمارى : على نور الدين نصار ردًا على فكرة ، مصطفى أمين ، قوله :

«انظر لما تتمتع به الملكة السابقة فريدة ، من احترام وتقدير بين أفراد الشعب المصرى ، ونظرًا للعلاقة التى ربطتنى بها إذ إنها أسندت لى بعد طلاقها من الملك فاروق مشروع إنشاء الفيللا الخاصة بها فى شارع الهرم ، ووجدت أن على أن أوضح بعض النقاط التى تساعد على إعادة الحق إلى هذه السيدة المثالية فريدة مصر .

أولا . . عند صدور قرار مصادرة أملاك أسرة محمد على ، نص القرار على احتفاظ الخاضعين للقرار كل بمسكن خاص له لا يخضع للمصادرة ، وفى ذلك الوقت لم يكن للمكلة السابقة فريدة بيتًا تملكه وكانت الفيللا تحت الإنشاء وقد تصادف فى يونيو ١٩٦٢ أن طلبتنى قبل سفرها إلى الاسكندرية لتمضية شهور الصيف ، وطلبت منى فتح حساب خاص بالأموال الباقية لديها لتشطيب الفيللا ، وكان لى حق الصرف لدفع حسابات المقاولين ، فلما جاءت الثورة بعد ذلك ببضعة أسابيع ، وصدرت قوانين المصادرة ، طلبت منى أن أبلغ السلطات بالمبالغ التى عندى لحسابها وقد حررت خطابًا للرئيس جمال عبدالناصر «ولم يكن رئيسًا بعد» شرحت فيه ظروف الإنشاء ، وأن هذه الفيللا ستكون المسكن الوحيد الذى تملكه الملكة السابقة «فريدة» وتلقيت بعد أيام قليلة خطابًا بتوقيع وكيل وزارة المالية فى هذا الوقت عبدالشافى عبدالمتعال

يخطرنى فيه بقرار استمرار إنشاء الفيللا والسماح لى بالصرف من المبالغ المخصصة لذلك تحت مسئوليتى الشخصية منفردًا .

وقد تم بالفعل إنشاء الفيللا ، وسكنتها الملكة السابقة عدة أشهر ، ولكن مواردها من الحراسة لم تسمح لها بالإنفاق على هذا المسكن الكبير «٩٣ جنيهًا» شهريًا فأغلقتها وسافرت عند بناتها فى الخارج .

لذلك فمن المؤكد أن الفيللا لم تصادر ، ولكن الحراسة بالرغم من ذلك استولت عليها فى غياب صاحبتها وباعتها لأحد شيوخ قطر بمبلغ قيل لى أنه ٨٠ ألف جنيه استرلينى وهو مبلغ يقل كثيراً عن ثمن الفيللا والأرض والمفروشات داخلها ولعل هذا ما يوضح أن فى عنق الدولة دينًا لهذه السيدة .

هناك واقعة أخرى لها مدلول عميق ، فعندما بدأت لجان التفتيش والمصادرة عملها مع أفراد أسرة محمد على ، اتصل بى أحد المسئولين عن هذه اللجان وطلب منى أن أحدد له موعدًا مع الملكة السابقة فريدة لتسلم الجواهر الخاصة بها دون اتخاذ أى شكل من أشكال التفتيش وإكرامًا لها ، وبالفعل تحدد موعد الزيارة وقابلت الملكة السابقة أعضاء اللجنة فى صالون منزلها المؤجر ، وجلسوا يشربون القهوة ، وتسلموا صندوقًا خاصًا يضم جواهرها وانصرفوا ، وفى اليوم التالى اتصلت بى . وقالت : إنها عثرت بعد انصراف اللجنة على قطعة جواهر فى أحد الصناديق ، وأنها تطلب منى الاتصال باللجنة لإرسال من يتسلمها وقد كان ما لها أرادت ، ولعل هذا النوع من التصرف النادر يلقى ضوءاً على مثاليتها وأسلوبها فى الحياة .

ثالثًا :

فى الاجتماع الذى عقد لمجلس الثورة عام ١٩٥٦ أخبرنى المرحوم جمال سالم قبل الاجتماع بأنه اتفق مع الرئيس جمال عبدالناصر على تسوية وضع الملكة السابقة فريدة ، ولكن الحزن أن بعض الصراعات القائمة فى ذلك الوقت تسببت فى موقف عنيد فشلت بسببه التسوية!

***

ولعلى سرد هذه الحقائق يساعد الدولة على أن تعيد للملكة السابقة فريدة بعض الحق ، وأضعف الإيمان أن تسدد الدول ثمن المسكن الذى باعته دون وجه حق ، وحتى توفر لها بهذا

الثمن مسكنًا يتفق مع الماضى المشرف الذى عاشته الملكة فريدة، سواء الخاص أو العام.. وحتى نمحو بعض آثار الظلم الذى تعرضت له.

***

وبعيدًا عما جرى عن الظلم والمصادرة ووصولاً إلى حقيقة أن الملكة السابقة فريدة فقيرة، وأنها كانت تعتمد على لوحاتها لكى تعيش، وكصرخة مسبقة أيضًا عندما كنت لا أزال طفلا، كانت صورتها تزين صالون بيتنا وأيضا ثلاثة أرباع البيوت اللبنانية وربما العربية، بل إن صحفًا عالمية كبيرة يومها مثل «لندن نيوز» نشرت صورتها فى الصفحات الأولى، ولم يكن معتادًا أن تنشر الصحف الأوروبية صور السيدات العربيات فى هذه الصفحات.

إنها صورة الفتاة التى دخلت فى تلك الأيام قصر عابدين، لتصبح ملكة.

ابنة الشعب وليست ابنة القصور

وقد اكتسبت فريدة ذوالفقار حب الناس لأنها ابنة الشعب، لا ابنة القصور، وكان زواجها سعيدًا فى أول الأمر ثم بدأت الدهاليز الملكية تتكشف أمامها، فاختلفت مع فاروق الذى ما لبث أن طلقها وأعادها إلى بيت عائلتها، ويومها خرجت المظاهرات فى شوارع القاهرة والإسكندرية تندد بالملك فاروق وتهتف: خرجت الطهارة من بيت الدعارة!

وكانت كل هذه الصور أمامى وكأنها فيلم سينمائى طويل وأنا فى طريق بالسيارة إلى فندق «ميريديان» لتلبية دعوة وجهت إلىّ لمشاهدة المعرض الثانى للوحات الملكة السابقة، وآثرت أن أذهب فى غير وقت الافتتاح لكى أتفرج بدقة على اللوحات التى رسمتها الملكة، وكانت رائعة، خاصة تلك التى كتب فيها «لفظ الجلالة» «الله» داخل إطار فنى جميل، وكنت أتأمل اللوحة بإعجاب، حين أطلت الملكة السابقة على صالة العرض، وصافحتها، وقبل أن أقدم لها نفسى قالت هى تبتسم: أنا عارفة حضرتك، وافتكر شفتك فى لبنان.

وفعلاً كنت التقيت بالملكة السابقة أكثر من مرة عندما أقامت فترة فى لبنان.

ورأيتها فرصة للتحدث معها، ورحبت بها هى بذلك مشترطة ألا يكون الحديث عن الماضى، بل فقط كرسامة..!

وكان من أبرز ماقالته الملكة فريدة : إنها ترسم كل لوحاتها من الخيال ولم تجلس يومًا أمام منظر طبيعى لترسمه ، بل تفعل ذلك فى مرسمها ، وأنها هوت الرسم بعد طلاقها من الملك فاروق وأن بعض لوحاتها يباع فوراً والبعض الآخر بعد مرور زمن ، وأنها تعتقد أن وجود توقيعها على لوحة ما قد يزيد من قيمتها التاريخية ولكن الناس لايشترون لوحة لمجرد التوقيع ، وإن لم تكن لوحة جميلة ، ثم هى تطرقت للحديث عن بناتها فريال وفادية وفوزية فقالت : إنهن لايملكن موهبة الرسم ويعشن فى سويسرا ، وأن فريال تزوجت ـ وهى كبرى بناتها ـ وكذلك الصغرى ، فادية ، أما فوزية فهى لم تتزوج بعد!

***

وقالت عن فيللتها التى صودرت :

أعتقد أن أحد شيوخ قطر اشتراها ، وهى كانت قد صودرت بعد الثورة ، واعتبرت من أملاك الأسرة المالكة .

***

ونخرج من كل هذا بعد ذلك إلى حقيقة واقعة ، الملكة السابقة ترسم وتعرض لوحاتها لكى تعيش ، وأنها فقيرة! ويستدعينا هذا إلى نبش أوراق التاريخ ، يستدعينا لأن نقلب صفحات وصفحات من تاريخ .

ملكة مصر .

فريدة مصر .

الملكة السابقة .

نصيحة من حماتها

فى الشهر الأول ، الذى تحولت فيه صافيناز ذوالفقار إلى فريدة ذوالفقار ، نصحتها حماتها الملكة نازلى ، أم الملك فاروق ، بتوفير أسباب الراحة لزوجها الملك لكى تحد من طيشه وتهوره .

***

وكانت الملكة فريدة تريد ذلك بالفعل ، وتريد أن تعيش ملكة مع ملك حقيقى ، فأى مجد كانت تنتظره أكثر من أن تصبح ملكة ، رغم أنها ليست من العائلة المالكة ، وهى لذلك كانت تشبع غرور الملك فاروق ، لكى تسير به إلى الطريق الصحيح!

ولكن هذا لم يكن شيئًا يتاح لها باستمرار ، فقد كانت فى أغلب الأوقات تفتقد زوجها الملك ، كان يهرب من الجو النظيف إلى الأجواء الصاخبة التى كان يعدها له خدمه من الإيطاليين المتخصصين فى هذه الأمور أمثال «بوللى» و «جارو» و«بترو» و«كافيتس» الذين كان يفضل أن يجالسهم على أن يجالس الشخصيات المحترمة من الوزراء والكبار ، أو يحضر حفلات العائلة المالكة ، أو أهل وأقارب زوجته الملكة فريدة ، والذين طالما كانوا يدعونه إلى مثل هذه الحفلات ، سواء بتوجيه من الملكة فريدة أو من باب اللياقة والأصول والعرف ، ثم جاء موضوع «هز» الملكة فريدة .

اطلعت بطريقة المصادفة ، على تقرير يقول : إن الملك فاروق شوهد وهو يدخل عمارة الأيموبيليا ومعه «بوللى» و «جارو» ثم لحقت بهم الراقصة ، زينات مجدى ، وهى راقصة يونانية الأصل اسمها «اكسينيا» وعلى الفور أبلغته للملكة الأم التى طلبت من رئيس الوزراء مواجهة الملك به!

ولأن رئيس الوزراء حسين سرى باشا كان زوجًا لناهد سرى ، التى هى خالة الملكة فريدة أيضاً ، فقد ضحك الملك فاروق حين قرأ التقرير ، وكل ما خطر له أن يقوله :

ـ إنت خايف على قريبتك!

ووجدت الملكة فريدة نفسها فى موقف لايتناسب مع جلالة الملكة ، وطالبت فقط بأن يطرد هؤلاء الذين يخرجون بالملك عن الطريق السوى .

* * *

وكان هذا هو أول صدام خفى

اكتشف الملك بعده أن زوجته الملكة فريدة كانت تشكوه باستمرار لى أمه الملكة نازلى .

* * *

ما مصير اللوحات التى رسمتها ريشة الملكة فريدة رحمها الله . .؟

والتى كان معروفًا أن عمرها لا يقل عن الخمسين فإذا بالمعرض الذى أقيم باسمها والذى أقيم فى فندق «ريزدانس» فى المعادى بالقاهرة ، والقريب من الشقة التى كانت تقيم فيها ، لا يضم سوى خمس لوحات وكان منها لوحة الفلاحة التى قام شريف ذو الفقار بإهدائها إلى دار الأوبرا المصرية الجديدة ، وقد حدثت همسات فى مجتمع القاهرة تقول إن الأميرات الثلاث فريال وفادية وفوزية ـ بنات الملكة الراحلة من زوجها الملك الراحل فاروق ـ قد وضعن أيديهن على هذه اللوحات بعد يومين فقط من وفاتها . .!

وكانت الأميرات الثلاث

قد وصلن إلى القاهرة عندما وصلت حالة والدتهن الملكة فريدة الصحية إلى مرحلة حرجة ، وأبلغهن طبيبها المعالج أن الأمل ضئيل جدًا ، فى تجاوزها هذه المرحلة ، فكان أن وصلت الأميرات الثلاث من لوزان السويسرية التى يقمن فيها بصورة دائمة ، وبقين إلى جانب والدتهن المريضة فى مستشفى الصفا إلى أن أسلمت الروح وتقبلن التعازى بوفاتها ليوم واحد فقط!

فى السنة الأخيرة من حياتها بلغ عدد اللوحات التى رسمتها الملكة فريدة ما يقارب الخمس والخمسين لوحة ، وكان منها اللوحات الخمس التى عرضت فى فندق «ريزدانس» .

أما الخمسون لوحة فلم يظهر لها أى أثر . .!!

وكان السؤال هو : أين هذه اللوحات؟ التى قيل كما تقول «مجلة كل شىء» إن الأميرات الثلاث قمن بوضعها فى حقائبهن عندما غادرن مصر عائدات إلى سويسرا وإنهن فعلن ذلك بعد أن جرى تخويفهن من أن دائرة التركات سوف تتحفظ على هذه اللوحات ، وقد يتم بيعها بإشرافها فى مزاد علنى ، وعندئذ ستخصم من ثمنها ضريبة التركات ، ورسم الأيلولة ، بحيث لا يتبقى لورثة الملكة الراحلة وهن بناتها الثلاث ووالدتها وشقيقاتها سوى مبلغ قليل جدًا .

وكانت الأميرة فريال كبرى بنات الملكة فريدة ، قد أعلنت وهى فى القاهرة أنها وشقيقتيها رفضن عروضاً لبيع لوحاتها الخمسين لأنهن سيقمن معارض لهذه اللوحات فى عدة عواصم أوروبية وأمريكية ، وهن متأكدات من أن الثمن الذى ستباع به هذه اللوحات بعد هذه

المعارض ، ثم عندما تعرض للبيع فى صالة المزادات الكبرى فى جنيف سوف يتناسب مع قيمتها التاريخية ، وكانت الملكة فريدة ذو الفقار ترسم لوحاتها فى الشهور الأخيرة فى «اتيليه» وضعته تحت تصرفها فى قصرها بالمعادى السيدة لوتس عبد الكريم صاحبة ورئيسة تحرير مجلة الشموع ، وقد وصفت السيدة لوتس حال هذا الإتيليه فى مقال طويل «سبق لنا استعراضه فى الكتاب كاملاً بكل الوفاء والتقدير» .

والسؤال الآن : هل يسدل الستار على موضوع خروج لوحات الملكة فريدة من مصر . . .؟

* ما يتردد الآن فى القاهرة هو أن هناك اتجاها إلى مطالبة الأميرات الثلاث «فريال وفادية وفوزية» بإعادة اللوحات إلى مصر ، لكى تتمكن وزارة الثقافة فى مصر من أن تقيم متحفًا دائمًا للملكة فريدة مثل متاحف العديد من الفنانين التشكيليين؟؟ .

* * *

طنين الذكريات(*)

منذ زمن طويل ، أجلس إلى النافذة أرقب الموكب الملكى - كنا أطفالاً - الموكب الملكى بسياراته الحمراء وأبواقه العديدة ، ومدينة الإسكندرية كلها تقف على قدم وساق حين ظهوره من قصر رأس التين ، وكنت أطالع الصور الخاصة بالملك والملكة والأميرات فى الصحف ، وكانت تبهرنى صورة الملكة فريدة لما فيها من وداعة ورقة أكثر من الجمال ، ومرت الأيام وعلمنا بما حل بها قبل وبعد الثورة وظلت صورتها فى خيالى كما كانت فى خيال الكثيرين مرتبطة بالإباء والصفا والنقاء والرزانة والطهارة والعفة والشرف والذوق الملكية ، فى ناحية ، وفريدة مصر فى ناحية أخرى ، ورحل فاروق الملك ، مع الأميرات فريال الكبرى وهى من مواليد نوفمبر ١٩٣٨ ، وفوزية إبريل ١٩٤٠ ، وفادية ديسمبر ١٩٤٣ . وظلت فريدة فى قصر الهرم حيث بدأت ترسم وبدأت رحلتها مع الفن بمساعدة خالها الفنان الكبير محمود سعيد .

فريدة أوشكت على الانتحار يومًا

وقالت فريدة مصر؟ إنها أوشكت على الانتحار فى تلك الفترة لولا الفن بمساعدة خالها الفنان الكبير محمود سعيد . . وحين سمح لها بالسفر لرؤية بناتها غادرت القصر الذى هو من

(*) السياسى الكبير في عهد جمال عبدالناصر - أ . محمد نعيم طاهر فراج - رحمه الله .

حقها ، كان ذلك سنة ١٩٦٣ واستولت الثورة عليه فى عهد الرئيس عبد الناصر ووعدها الرئيس بدفع ثمنه لها بالخارج ـ هذا ما قالته لى بنفسها ـ ولكن ذلك لم يتحقق ، ثم جعل القصر مقرًا عسكريًا بالهرم ، وبيع أخيرًا فى عهد السادات لأحد شيوخ البترول أظنه من قطر أو السعودية .

* * *

مكثت فى لبنان من ١٩٦٣-١٩٦٨ وهى تقول إنها من أجمل خمس سنوات بعد تركها الملك ، وتمدح كثيرًا فى الشعب اللبنانى لما لاقته من كرم ضيافة ودفء وحنان وخدمات .

* * *

أسرعت لاستقبال الملكة فريدة وتركت شقيقتى

ومن القصص المثيرة التى نشرت فى إحدى المجلات العربية عن وفاء الشعب المصرى للملكة فريدة ، وهى التى تبادل الشعب الوفاء بكل الوفاء أن أحد المواطنين المصريين وهو «الجواهرجى» نبيل راغب كان فى انتظار شقيقته «جانيت راغب» التى تعمل فى أحد خطوط الطيران بمصر وكانت عائدة من الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن أجريت لها هناك عملية جراحية ، وما أن هبطت من الطائرة واتجهت إلى حيث صالة الخروج حتى شاهدت شقيقها فى انتظارها مع المنتظرين يلوح لها مهنئًا بالوصول ، وفى لمح البصر اختفى فجأة!

وبحثت عنه «جانيت» بين المنتظرين المستقبلين فلم تعثر عليه ، وتحول فرح الاستقبال إلى فزع بين أفراد الأسرة التى كانت أيضًا فى انتظار العائدة من عملية جراحية دقيقة!

وتراقصت علامات الاستفهام كيف ولماذا وما الذى أدى إلى غيابه؟

أمن المطار يتدخل!

وأسرعت الأسرة ومعها العائدة من الجراحة فى أمريكا «جانيت راغب» بإبلاغ الأمر لأمن المطار . . لقد اختفى الأخ فجأة وقد كان يلوح لى بيده ، ولم يستقبلنى . .! هكذا قالت جانيت للضابط! الذى ابتسم فى هدوء وكأنه يقول وما شأن أمن المطار بمثل هذا؟ لكنه اقترح أن تتم المناداة عليه من خلال ميكروفون المطار ، ولقى الاقتراح قبول ورضاء الأسرة ، وتم هذا بالفعل على الفور .

المفاجأة المثيرة!

وإذا بالملكة فريدة التى يعرفونها جيدًا . . تأتى إلى حجرة الضابط المختص ، وبرفقتها الجواهرجى نبيل راغب! كانت تبتسم ابتسامتها الرقيقة وهى تقول أمام الأسرة التى فوجئت هى الأخرى بالملكة التى تمسك بيد «الغائب» وكان الكل فى ذهول ماذا حدث؟ ما الذى أوصله إلى الملكة؟ ومن أين له بمعرفتها؟ ، ولعل الملكة فريدة كانت تدرك كل هذه الأسئلة ، وعلى الفور قالت : وفاء الشعب المصرى العظيم للملكة هو رمز جميل لمعنى الوفاء ، لقد عرفت أنه كان فى انتظار شقيقته العائدة من إجراء الجراحة فى أمريكا ، وكنت أنا أهبط من الطائرة فى اللحظة نفسها فى مطار القاهرة عائدة من سويسرا ، وحينما وقعت عيناه على نسى نفسه ونسى أخته واتجه إلىّ بكل الوفاء الذى عرفته فى الشعب المصرى العظيم ليقدم لى التحية ويقول لى ألف حمد لله على السلامة يا جلالة الملكة ، وقبل أن يقولها لأخته! ، وترقرقت الدموع فى عينيها وهى تقول : إن هذا هو أعظم من التاج الملكى الذى كان فوق رأسى وأضافت الملكة فريدة تقول للشقيقة جانيت وأسرتها : من أجل هذا قررت أن أحضر بنفسى لأقول لك مبروك السلامة من العملية وحمدًا لله على سلامتك .

وتعانقت المشاعر..

أسرع أفراد الأسرة ومعهم العائدة من الجراحة فى أمريكا «جانيت» يقبلون المستقبلين أيضًا للملكة فريدة بينما كانت قبلات السيدات للملكة لا تتوقف ، وتعانقت المشاعر الفياضة بالحب والوفاء بين الجميع وقال كل من كانوا فى المطار فى ذلك الوقت وشاهدوا الواقعة حقيقى إنها : فريدة مصر .

فريدة مصر واهتمامات بالسياسة الدولية

وأقرأ أن الملكة فريدة قالت : أنا طوال عمرى أهتم بكل صغيرة وكبيرة على المستوى السياسى العالمى ، كتب التاريخ أحب جدًا أن أقرأ فيها ، ولم تكن لغتها العربية سليمة بالشكل الموضوعى!

فكانت تطلب من أقرب المقربات لها قراءة كل ما لا تستطيع هى تحصيله ، كانت تقول : أتمنى أن أقرأ العربية بدقة وأفهم أسلوب إنسانة عظيمة مثل الدكتورة نعمات فؤاد ، وكانت تحب

المناقشة فيما تكتبه الصحف ، خاصة عمود الكاتب أحمد بهاء الدين ، وأنيس منصور ، وصلاح منتصر ومصطفى أمين ، وتشترى مجلة أكتوبر فقط من أجل الصفحة التى تنشرها وبها الأخبار القديمة فى التاريخ الملكى .

برنامج الحياة قبيل الرحيل، يوم فى حياتها

كان يبدأ بنظام واحد لا يتغير - قبل المرض - فى السادسة صباحًا تتناول إفطارها : الشاى والمربى والجبن ، والعيش البلدى الأسمر ، ثم تراها بالشورت تمارس تمارينها الرياضية الخفيفة أو تنزل للمشى لمدة ساعة على الأقل ، الواحدة ظهراً ميعاد غدائها وهو يتكون من : قليل جدًا من اللحم أو الدجاج ، وقليل من الأرز والخضار المسلوق والفاكهة ، أما العشاء فكان دائمًا من الفول والزبادى وكانت تتناوله مع والدتها بالفرانده الصغيرة ، الأكل يجب أن يكون عينات فقط لسد الرمق ، أما الإفراط فهو خطير على الصحة ، هكذا كانت تقول باستمرار لحفيديها الشابين .

الملكة فريدة رمز النقاء والطهارة والفضيلة(*)

لم أشهد عصرها ، لكن كم وددت أن أعيشه وأراه من أجلها هى ، فقد قرأت فى التاريخ أن الملكة فريدة هى النموذج الفذ للمرأة المصرية عبر التاريخ ، وتعتبر رمزًا للنقاء والطهارة والفضيلة والصفاء والأخلاق وهى أشياء تعتبرها التاج الحقيقى فوق رأسها ، ومن أجل هذا أيضًا أحبها الشعب فى الزمن الملكى والزمن الحالى ، فالأزمان كلها تلفظ المرأة التى لا تعرف الصفات التى فطنت إليها الملكة فريدة ، وما أجمل أن تدرس قصة الملكة فريدة الآن ، فماذا لا!؟

قصة الإنسانة التى أحبها الشعب المصرى وفضلته على كل شىء ، فأطلق عليها بحب وصدق لقب فريدة مصر ، قصة الإرادة والعزيمة رغم الألم ورغم العواصف قصة الانتماء للأخلاق رغم الإغراء الذى كان أمامها فى الصور الملكية لتفعل أى شىء! ، وياحبذا لو عرفت المرأة ، أن التاج الحقيقى الذى يجب أن يكون فوق رأسها ، هو تاج الفضيلة والأخلاق ، لكن أسفى على من تحولن إلى ملكات فى الفجور وهن بالطبع يعرفن ذلك دون حياء ، أتمنى أن أجد فى مصر ملايين النساء مثل الملكة فريدة التى عاشت وماتت ولها مكانتها الفريدة فى قلوب جميع المصريين .

(*) المهندس ياسر عبد الحميد حسن عبده - المهندسين - القاهرة - نادى الصيد .

أحببت فيها معنى التمسك بالكرامة(*)

كنت صغيرة جداً ، وأنا أعيش مرحلة النهاية فى مسيرة الملكة فريدة الملكية وهى تلبس التاج الملكى ، زوجة لفاروق وملكة على عرش مصر ، وحينما كنت أتابع بعد ذلك أخبارها بعد نفى الملك والإطاحة به كنت فى الوقت نفسه أشعر بالاعتزاز البالغ بهذه المرأة المصرية الوقور التى فضلت كرامتها ووضعتها فوق كل اعتبار . وقفت فى وجه الملك تحاول أن تصلح حاله وأن تغير مسار اتجاهه الفاسد .

لم تتوان أن تقف أيضًا فى وجه الخدم الإيطاليين الذين أفسدوا الملك وكانوا إلى حد كبير سببا فى انحرافه ، أحببت فى الملكة فريدة معنى التمسك لآخر لحظة بكرامتها التى فضلتها على التاج ، فأحبها المصريون وتعلقوا بها تعلقًا لم يحدث لغيرها على الإطلاق بين ملكات العالم .

تحية لفريدة مصر التى عرفناها صغارًا وكبارًا بهذا الاسم والمعنى ، لم تتغير ولم تتلون ، عرفناها ملكة فى كل شىء .

فى الأخلاق

فى الكرامة

فى الحياة . . .

ألبستنا نحن الفتيات تاج الكرامة(**)

حينما تزوجت صافيناز ذو الفقار من الملك فاروق ، وطلقت منه عام ١٩٤٩ كان الشعب المصرى جميعه ساخطا على الملك الذى ارتمى فى السقوط والانحراف ، وأحسست ومعى الطالبات الصغيرات ونحن فى المدرسة بأن هذه الملكة المصرية القوية «فريدة» قد ألبستنا جميعًا تاجًا اسمه تاج الكرامة ، وأنها قد أوضحت لنا أن كرامة المرأة فوق أى اعتبار ، حتى لو كان التاج الملكى ، وكانت الملكة فريدة باستمرار هى المثل الأعلى والنموذج المثالى أمامنا ، كانت سيدة فاضلة محترمة وقوراً عاشت ولاتزال تعيش فى أعماق قلوبنا بكل الحب لها .

(*) الأستاذة فاطمة محمد حسن الموافى ـ وكيل وزارة ـ لغة إنجليزية ـ آداب القاهرة .

(**) الراحلة الكبيرة الأستاذة نوال محمد حسن الموافى ـ وكيل وزارة ـ لغة فرنسية .

وفى الأيام الأخيرة لوفاتها ورحيلها ، كنا نتابع أخبارها ونحن فى فزع من يوم الرحيل ، لقد أحسسنا أنه اقترب وبالفعل رحلت فريدة مصر .

وكما كنت أعشقها وأنا تلميذة صغيرة فى المدرسة وهى تضع فوق رأسها التاج الملكى ، فإننى عشت بالقدر نفسه من الحب الهائل لها ، وهى بعيدة عن العرش الملكى ، ثم بعد الثورة كنت أتمنى لها مع غيرى من المصريات الحياة السعيدة وكم ابتهج المصريون جميعًا بعودتها إلى مصر ، لكن لم ندر أن العودة كانت لتدفن فى ثرى مصر ويتوسد جسدها ترابها الطهور .

فريدة والوفاء العظيم للرجل!(*)

الملكة فريدة . .

هى بالفعل فريدة . .

وهى فريدة مصر ، كما أطلقنا عليها فى مصر ، وقد عايشت الحياة الملكية بكل ظروفها وتقلباتها وأمواجها وعواصفها وغيومها ورياحها ، عشت خطبة فريدة وزواجها من الملك فاروق ، وعرفت كيف عانت هذه السيدة المصرية الأصيلة وبلغت معاناتها حدًا خطيرًا فى أثناء تجاوزات الملك السلوكية المريضة! وحاولت أن تصلح من سلوكه المعوج ، وأن تجعله ملكً يصلح لقيادة شعب وقيادة أمة كبرى مثل مصر ، وأن يصبح أمام العالم فى الصورة اللائقة كقائد لدولة حضارتها أكثر من سبعة آلاف عام ـ وهى أكبر الدول العربية ـ وتحملت الكثير والكثير من أنواء القصر . .!

ثم فى النهاية حينما طفح الكيل وفاضت تجاوزات الملك كانت كرامتها وعزة نفسها هى الأساس فى تفكيرها ، وفضلت أن تطلق من الملك على البقاء فى قصر الموبقات ، وتم الطلاق عام ١٩٤٩ لتخرج الطهارة ويبقى الداعر ، ومع ذلك لم تنطق الملكة فريدة منذ عرفت فاروق وتزوجته وطلقت منه ، وخلعه عن العرش ونفيه فى روما ثم موته ـ بكلمة واحدة ضده!

أليست هذه المرأة بالفعل من نوع فريد من النساء يعرف الوفاء العظيم للرجل!

الملكة فريدة ساعدت على الغليان ضد الملك فاروق(**)

ليس غريبًا أن تخرج المظاهرات الشعبية فى جميع أنحاء مصر تندد بطلاق الملكة فريدة من الملك فاروق ، فإن هذا الطلاق قد يكون هو الحل الأمثل للتخلص من بذاءات وإسفاف زوج

(*) الراحل الكبير الأستاذ عبدالفتاح مصطفى سراج ـ الخبير الرياضى بالكويت .

(**) الأستاذة أمال مصطفى الموافى ـ وكيل الوزارة ـ بكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية .

يتربع على عرش البلاد ، حاولت زوجته الملكة أن تصحح مسار سلوكه إلى الفضيلة والطهارة والانتماء لقيم وأخلاقيات الشعب المصرى العريق فلم تستطع ، وهنا كان إصرارها على أن يتحلى زوجها الملك بما تريد وكأنها لسان حال الشعب ، أو هكذا كانت بالفعل داخل القصر الملكى رقيبة وطنية مخلصة باسم مصر كلها التى عشقت فيها السمو الأخلاقى والتواضع والبساطة والتمسك بالفضيلة ، أما المظاهرات فقد كانت للتعبير عن الغليان الشعبى ضد استمرار السلوكيات المشينة للملك يعتبر مريضا فى تصرفاته غير مدرك لعواقب هذه التصرفات .

وأستطيع هنا أن أجزم بأن الطلاق الذى تم بين الملكة فريدة وزوجها الملك فاروق لم يكن إلا الخطوة الهائلة الحاسمة نحو أفول الملك فاروق ونهاية عرشه .

لقد ساعد الغليان الشعبى ضد الملك بعد الطلاق على تعبئة القوى الوطنية المخلصة ، وهى التى اقتلعت بعد ذلك جذور الفساد الملكى كله من مصر .

وكان السلوك المشين الفاسد للملك فاروق وعدم استطاعة الملكة الزوجة الطهور مقاومته أحد أسباب الثورة ضده عام ١٩٥٢ عندما أشرقت شمس الحقيقة الوطنية المصرية ضد الفساد والطغيان وسوء السلوك الملكى ، معبرة عن تلاحم المشاعر المصرية فى كل بيت مصرى مع ابنة الشعب التى عاشت فى وجدانه وأعماق فؤاده وأحبها وأخلص لها ومنحها للقب الفريد «فريدة مصر» .

إن الغليان الشعبى ضد الملكية ورمزها فاروق الأول كان يمثل الحلم الشعبى أيضا فى استرداد الكرامة الوطنية والاجتماعية وسط بركان الغضب ضد الفساد الدائم للملك خاصة بعد أن تم الطلاق بينه وزوجته الملكة فريدة .

الملكة فريدة النموذج الفذ الفريد(*)

لعل دراستى للفلسفة وعلوم النفس فى كلية الآداب تتيح لى عن قرب تحليل شخصية الملكة فريدة ، التى انبهرت بها من خلال دراستى للتاريخ المصرى الحديث ، وسمعت عنها الكثير من الروايات الجيدة التى تتحدث عن قيمة تمسكها بالكرامة والتى اعتبرتها التاج الحقيقى فوق رأسها ، وقيمة الأصالة عندها والانتماء للوطن وللشعب وللإنسان المصرى ، الذى بادلها مشاعرها ولم ينس لها وقفاتها معه ومن أجله ، كانت الملكة الراحلة فريدة هى هذا الطراز الفذ الفريد من

(*) الصحفية هالة محمد كمال محمد ـ الإذاعة والتليفزيون .

النساء فى عالم القصور الساحر ، لم تنجذب إلى بريق كاذب أو إلى أضواء تراها خادعة ، بل كان الشعب المصرى عندها هو كل شىء فى حياتها ، الأرض المصرية الطهور ، الأمل المصرى فى التحرر من نير المستعمر البريطانى فى ذلك الوقت ، كان حلمها أن يتحرر القصر الملكى من سيطرة الإنجليز التى تجعل ملك مصر لعبة فى يد السفير الأجنبى المهيمن على كل شىء ويفعل أى شىء لصالح بريطانيا العظمى المستعمرة لمصر إبان العهد الملكى البغيض ، ولذلك قاومت الملكة ابنة الشعب العريق هذا السلوك المشين فى طواعية الإنجليز والخدم والإيطاليين ، وأصرت أن تكون زوجة لرجل فاضل لا أن تكون ملكة على عرش فاسد يتربع عليه ملك فاجر حتى لو كان هذا الملك هو زوجها ، وكانت الملكة فريدة بحق رمز الطهارة فى قصر الفساد ، فتحية إلى هذه النفس النقية الطاهرة التى رحلت عنا ونذكرها الآن بكل الخير .

إن ابنة الشعب صافيناز ذو الفقار التى أصبحت ملكة على عرش مصر وسميت بالملكة فريدة ، هى فى الواقع كانت ملكة على عرش القلوب المصرية ، فقد احتفظت أثناء تواجدها فى القصر الملكى زوجة للملك فاروق بأمتن العلاقات مع أبناء الشعب الذى خرج بأكمله يوم أن تم طلاقها يهتف بصوت واحد لقد خرجت الطهارة من قصر الدعارة . ويكفى الملكة فريدة هذا الحب الدافئ وهذا الوفاء العظيم من الشعب المصرى الذى اعتبرها بحق النموذج الفذ الفريد .

قلبها يحتاج دراسة خاصة(*)!

أنا ولدت مع طلاق الملكة فريدة . . لكنى سمعت عنها ، واهتز قلبى لها بالحب والإعزاز والتقدير ولمست فيض المشاعر المتدفقة بالاحترام تجاه هذه الملكة المرموقة ، وهذا دعانى إلى أن أقرأ عنها الكثير والكثير فى تبحر ، وودت أن أدرس تكوين قلب هذه الملكة الذى يحتوى على كل الحب للشعب المصرى ولمصر ، هى تحمل قلبًا أيضًا غير عادى : نبضه غير عادى ، يحتاج بالفعل إلى دراسة عاجلة ، هو قلب من نوع خاص .

كم تمنيت اللقاء بفريدة مصر(**)

لكن - مع كل أسف - لم أستطع ، ولم أرها إلا على شاشة التليفزيون ، عندما أقامت بعض معارضها الفنية فى مصر وأحسست من خلال لقاء المذيعة التليفزيونية بها ، أنها أكثر تواضعًا وبساطة

(*) اللواء الصديق العزيز الراحل محمد أسامة عبدالعزيز كرو - أحد أبطال حرب أكتوبر المجيدة .
(**) الأستاذة الدكتورة منى عبد العزيز كرو - كلية العلوم - جامعة القاهرة .

فى طريقة حديثها فى ملابسها البسيطة ، فى كلماتها المتواضعة الهادئة دون تكلف ، وعرفت لماذا هى بالفعل فريدة فى نوعها ، فريدة فى تكوينها ، فريدة فى أسلوبها ، هى ملكة تشعر معها أنك الملك من فرط احترامها لك ، ولذلك عرفت لماذا أحبها الشعب المصرى وعشقها ، وأدركت على الفور : أنها جعلت هذا الشعب هو الملك الحقيقى ، بينما ثارت هى على الملك الزوج وعرشه!

تعشقها أمى.. وعرفت لماذا؟(*)

فى طفولتى وشبابى كنت متعلقًا باسم «فريدة» من خلال حديث أمى عنها ، وأمى سميت باسم إحدى شقيقات الملك فاروق وعاشت عصره لكنها مولعة بالملكة فريدة ، وشرحت لى يومًا وأنا أدرس تاريخ مصر لماذا وكيف أحب الشعب المصرى ملكته فريدة .

وكيف أيضًا عانت وقاست من الملكة الأم «نازلى»!

وقالت لى أمى أيضًا : «كانت الملكة فريدة هى النموذج والقدوة لكل نساء مصر رغم أنها كانت صغيرة يوم جلست على عرش مصر» كبيرة فى تفكيرها يوم رفضت فساد الملك ، وثارت ضده وضد أمه وحاشيته .

الحديث ذو شجون(**)

حينما ينطق الإنسان المصرى بالكلمات عن فريدة مصر ، فإنه يكون قد اختارها وانتقاها من الذهب المذاب ، أقل ما يليق بقمتها ومكانتها وسيرتها العطرة ، وقد عايشت عهد الملك فاروق فلم أر فيه ما يسعدنى سوى الوقفة الشجاعة الثائرة للملكة التى أحبها الشعب وعشق فيها الصفاء والطهارة والصدق وأقصد بها الملكة فريدة . إن الحديث عن هذه الابنة الوقور المخلصة لمصر وشعبها يجعلنى أحس بالفخر وأن الحديث ذو شجون .

وقار المرأة المصرية فى منصة الكرامة(***)

عشقى للثقافة والأدب جعلنى أعيش أوقاتًا كثيرة على سطور الكتب والمراجع ، ومن بين ما قرأته فوق السطور ، ملحمة الملكة فريدة ، التى تمثل المرأة المصرى الوقور فى كل شىء ، طموحها ،

(*) الخبير الإعلامى المهندس محمود محمود الروس ـ الهيئة العامة للاستعلامات .
(**) الصحفية الكبيرة الراحلة الأستاذة عصمت حامد الموافى ـ وكالة أنباء الشرق الأوسط .
(**) الأستاذة فادية الرواد ـ مثقفة مصرية ـ رائدة اجتماعية .

إرادتها ، عنادها من أجل الحق ، معركتها ضد الباطل ، إخلاصها للشعب المصرى وتمسكها به ضد الملك الزوج ، وهى حينما تلقى بالتاج أرضًا وتعتلى منصة الكرامة المصرية فإنها تمثل النموذج الفذ للمرأة السياسية والاجتماعية ، والقدوة الرائعة .

أنتظر كتابها بفارغ الصبر(*)

كنت صغيرة جدًا وأنا أسمع عنها ، كملكة لمصر ، وانبهرت بمسيرتها الصعبة فى الحياة ، الانبهار هنا لأنها استطاعت التغلب على العواصف والرياح والأنواء بقوة الإرادة والصلابة والتحدى والإصرار فكانت الشمس المشرقة للشعب المصرى فى قصر عابدين ، وحينما غادرته بإرادتها التى كانت ضد الفساد الملكى ، هتف الشعب المصرى بأن الطهارة قد غادرته ، ورحم الله فريدة مصر ، التى انتظر كتابها بفارغ الصبر .

الحب الذى سيظل للملكة فريدة(**)

لم أرها فى حياتى ، لكن رأيت صورها فى الكتب التاريخية القديمة ، وفى المجلات والصحف المصرية فى الأربعينيات التى أحب أن أحصل عليها ، كجزء من التاريخ المصرى ، وقد أدهشنى أن أجد كل هذه المعاناة التى عاشت فيها هذه الملكة المصرية الجديرة بالحب ووقفت طويلاً أمام هذه الأشياء!

كم عانت الملكة فريدة وصبرت وتحملت وحاولت إصلاح الملك الزوج! كم أحبت هذا الملك وعاشت بكل الوفاء له رغم آلامها الشديدة منه ، كم التزمت بالوفاء تجاهه ، فلم تتزوج من بعده على الإطلاق! لماذا تركت التاج والعرش والسلطان؟

وكيف أحبت الكرامة والصدق والاحترام؟

لماذا حاربتها الملكة نازلى؟ مع أن الملكة الأم نفسها هى التى رشحتها بإصرار لفاروق الابن!

وبصفتى طبيبة فى علم طب النساء ، فإن الدراسة السيكولوجية لهذه المرأة المصرية - الملكة السابقة فريدة - تحتاج إلى وقت طويل لنعطى لها قدرها بالكامل ، لكن ما أريد قوله هو أنه إذا كان الملك فاروق قد حكموا عليه بأنه مريض بعدة أمراض نفسية ، فإن فريدة مصر كانت هذه

(*) الدكتورة كريمة ثابت - مثقفة مصرية رائدة وصاحبة مكانة مرموقة في المجتمع .

(**) الأستاذة الدكتورة هناء أحمد عبدالمنعم - دكتوراة فى أمراض النساء - جامعة المنصورة .

النفس التى خلقها الله مكرمة خالية من الأمراض وستبقى الملكة فريدة فى حياتنا مثل النسمةً الطيبة ، ولن يفارقنا الحب الذى سيظل لها حتى اللقاء الجميل بها .

رأيت الملكة فريدة فى قصص والدى الأديب(*)

منذ صغرى . .

وأنا متعلقة بالأدب . .

والقراءة جزء مهم فى حياتى .

ومكتبة والدى الأديب محمد كمال محمد حافلة بأطايب الكتب والقصص التاريخية سواء التى قام بتأليفها هو أو التى من تأليف غيره ، لكن ما أريد أن أقوله هو أننى رأيت الملكة فريدة على السطور فى قصص كثيرة لوالدى الأديب ، ولعله قد تأثر بمعاناتها ومحنتها وملحمتها التراجيدية ، خاصة وهو شديد التعلق بالجوانب النفسية والإنسانية فى المرأة ، وهو كثيرًا ما يدافع عنها وأعتقد أن الخط الدرامى الذى سار عليه والدى فى أغلب قصصه عن المرأة كان شديد الالتصاق بشخصية «فريدة» وقد أقبلت على كل ما كتب عنها فى التاريخ القريب بشغف ، لكن ـ مع كل أسف حاولت أن أتعرف على حياتها من خلال الجانب التوثيقى فلم أعثر على ذلك على الإطلاق ، ولذلك فإننى أرجو لهذا الكتاب التوفيق والفلاح فى أن يضيف لكتب التاريخ فى المكتبة المصرية والعربية شيئًا مهمًا عن الحياة الملكية فى مصر والملكة فريدة بالذات .

الملكة التى رأيتها فى قصص والدى وأحلم مثل أى إنسانة تعتز بكرامتها أن أكون مثلها ، إنها أمامنا باستمرار النموذج والقدوة .

كنت ضمن المتظاهرات من أجل الملكة فريدة(**)

كانت الملكة فريدة ولاتزال أحمل لها فى قلبى كل الحب والاحترام ، مثلى مثل غيرى من السيدات ، وقد عايشت ظروف الطلاق الذى تم بين الملك فاروق والملكة فريدة ، وكنت حزينة على هذا الذى يحدث خاصة أن الملكة فريدة كانت مظلومة وتعانى الكثير فى القصر ، والملكة

(*) هناء محمد كمال محمد ـ ليسانس آداب فى اللغة العربية ـ جامعة القاهرة .

(**) الأستاذة وفاء حمدى الحزاوى ـ المربية المثالية الأولى ـ مصر الجديدة .

نازلى الأم حريصة على إيذاء مشاعرها بشكل واضح ، والطريف أننى كنت فى يوم طلاق الملكة فريدة فى الإسكندرية فى زيارة عائلية لأن مسقط رأسى هو دمياط ، ولاحظت أن المظاهرات تجوب الإسكندرية ومعظم ما فيها تلميذات صغيرات وعرفت أن الملكة قد طلقت ، وانضممت إلى المظاهرات ، ونسيت نفسى لمدة طويلة وأنا أهتف ضد الذى حدث فى القصر ، وبحثت عنى أسرتى فى الزحام إلى أن عدت بعد وقت ، وأحب هنا أن أقول إن الملكة فريدة حصلت على لقب فريدة مصر لعدة أسباب هى :

أنها أحبت الشعب وأخلصت له وفضلته على التاج .

أنها إنسانة عرفت بالاحترام ولم تتغير ، ولم تتعال .

أنها حاولت أن تغير من سلوك الملك الشائن .

أنها رفضت كل الضغوط للبقاء فى القصر ملكة بما هو ضد كرامتها وعزة نفسها وأخلاقياتها ، أليست فريدة مصر هى المربية الفاضلة والنموذج لنا جميعًا؟

فريدة المرأة المصرية العملاقة(*)

الملكة فريدة . .

لا يمكن لمصرى أن ينسى مواقفها التى تحسب لصالحها وتسجل لها فى التاريخ بحروف من نور ، فهى الرمز الخالد للإرادة المصرية فى التمسك بالكرامة والحق والخير والجمال والطهارة والصفاء والنقاء والمبادئ والقيم الأصيلة ، وقد عرفتها منذ طفولتى ، وتمنيت رؤيتها قبيل الرحيل ، حيث عرفت أنها عادت إلى مصر ، وأنها أصبحت تحمل لقب فنانة أيضًا ، ترسم وتقيم معارضها فى أنحاء العالم ، وأنها استقرت نهائيًا فى مصر ، بعد رحلة الألم والعذاب فى الخارج ، وسررت وسعدت بموقف السيدة سوزان مبارك حرم الرئيس معها ، وهو يسجل لها بالتقدير ، وكذلك موقف حرم رئيس الوزراء ، ورئيس الوزراء عاطف صدقى وعلاجها على نفقة الدولة ، وهذا كله يرجع إلى عصر الوفاء المبارك للرئيس مبارك ، وقد كرمت فريدة مصر فى عهده ، إن الملكة فريدة بحق هى المرأة المصرية العملاقة .

(*) نوجا زين العابدين ـ سيدة أعمال ـ رائدة اجتماعية ـ الزمالك ـ القاهرة .

لقاء مثير بين الملكتين فريدة وناريمان!

كانت لحظة مثيرة ،

تلك التى سعدت بها ومن خلالها برؤية هذا اللقاء المثير ، وكما سعد به البعض فى عام ١٩٨٤ من مشاهديه معى ، وكان بين الملكتين السابقتين لمصر فى العصر الملكى . بين صافيناز ذو الفقار التى أصبحت الملكة فريدة بزواجها من الملك فاروق ، وناريمان صادق التى أصبحت الملكة ناريمان بعد أن طلق الملك زوجته الملكة فريدة وتزوج ناريمان فى نهاية الأربعينيات ، اللقاء كان فى فندق الميريديان بالقاهرة حيث أقامت به فريدة مصر معرض لوحاتها الفنية الرائعة ، فى يوم افتتاحه حيث كانت المفاجأة أثناء الاحتفال ووصول الملكة السابقة ناريمان الزوجة التالية مباشرة للملك فاروق بعد طلاقه للملكة فريدة! وقد طلقت هى الأخرى ، لكن فى المنفى فى العاصمة الإيطالية «روما» بعد قيام الثورة فى مصر عام ١٩٥٢ . ويبدو أن الفنانة فريدة مصر الملكة السابقة فريدة قد فوجئت هى الأخرى بوصول الملكة السابقة ناريمان ، فأقبلت عليها بخطوات ملكية وقورة تستقبلها ، وقلت ساعتها للملكتين الجميلتين الوقورتين الرقيقتين الأنيقتين فريدة وناريمان : هذا هو لقاء الملكات بالفعل!

وابتسمت فريدة مصر ولم تعلق ، لكن وضح ارتياحها النفسى للمعنى ، وعلقت الملكة السابقة ناريمان قائلة وهى تبتسم بوقار شديد : مصر هى الملكة الحقيقية الباقية الخالدة بكل هذا الجمال فى لوحات الملكة فريدة وابتسمت فريدة مصر مرة أخرى ولم تعلق إلا بكلمة «بالطبع» ، اتسم اللقاء التاريخى بين السيدتين اللتين تربعتا على عرش مصر كملكتين بالود والاحترام المتبادل والذى لفت أنظار جميع الموجودين ، وقال لى بعض الحاضرين من كبار الضيوف فى الدولة هذا لقاء الملكات كما ذكرت .

هذا اللقاء المثير الوقور بكل الوفاء والحب بين الملكتين اللتين طلقهما الملك السابق لمصر فاروق بعد الزواج منهما ، وكانت الهمسات بيننا جميعًا تدور فى إطار هل التقت فريدة مصر بناريمان من قبل؟ ولم يكن الأمر مستبعدًا ، على كل حال أمامنا وكنا فى الوقت نفسه نقارن بين أناقة الملكتين خاصة أن النساء اللواتى حضرن حفل افتتاح معرض الملكة فريدة من المهتمات بالأناقة والجمال ، وكلهن من المسئولات فى الصحافة التى تعنى بشئون المرأة والفن

(*) المؤلف سمير فراج «ابن الشاطئ» اللقاء الأول لى مع الملكة فريدة والملكة ناريمان .

والمجتمع ، واقتربت منى صحفية فى الأخبار تربطنى بها صداقة قديمة وقالت وهى مذهولة من تأثير هذا اللقاء بين الملكتين بكل ما فيه من حرارة وود وإعزاز وتقدير واحترام ووفاء .

ما رأيك؟

قلت : أتمنى أن تفعل هذا كل نساء مصر فى الظروف نفسها ، أن تنسى كل امرأة أنها طلقت . وما ذنب المرأة الأخرى التى يتزوجها الزوج الأول؟

* وحينما أقامت الملكة فريدة لفترة فى باريس العاصمة الفرنسية فى شارع «فوش» بالتحديد لم نستطع أن نعرف هل التقت بالملكة ناريمان وهى تتردد على باريس لزيارة ولى عهد مصر السابق الأمير أحمد فؤاد ابن الملك السابق فاروق منها ، وهو الذى غادر القاهرة مع والده وأمه فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ وكان عمره فى ذلك الوقت سنة واحدة!

وفى الواقع حتى ونحن فى مكان اللقاء وأمامنا فريدة وناريمان لم نستطع أن نتوجه بالسؤال الذى يقول : هل التقيتما من قبل؟ وكم مرة؟ بل إن علامات استفهام كثيرة تتراقص بشدة حول علاقة الاثنتين معا حتى وقت رحيل الملكة فريدة ، وإن كان القدر أيضًا قد ساعد فى أن يكون الأمير السابق ولى العهد أحمد فؤاد بارًا بأهله ، وثيق الصلة بشقيقاته من الملكة فريدة اللواتى أنجبهن والده الملك فاروق منها قبل الطلاق وهن فريال وفوزية وفادية ، الأميرات الثلاث اللواتى يعشن فى الخارج معه ، وهذه الصلة العائلية الوثيقة ، بين أحمد فؤاد وزوجة أبيه الملك توطدت مع مرور الأيام والشهور والسنوات وأصبح شابًا يافعًا مثقفًا يعرف كل شىء عن الحياة الملكية السابقة فى مصر ، وأيضًا يقال إن ولى العهد السابق لمصر هو الذى قرب كثيرًا بين أمه الملكة ناريمان وزوجة أبيه الملكة فريدة ويعتبر اللقاء التاريخى بين الملكتين السابقتين لمصر ، فريدة ذو الفقار ، وناريمان صادق ، هو لقاء الأصالة المصرية لقاء الحب والوفاء للملكة فريدة ، فريدة مصر ، من كل الشعب المصرى الذى عبر عن ذلك بصدق فى كل المناسبات ، والملكة السابقة «ناريمان» ليست سوى ابنة لمصر هى الأخرى تقدر فريدة مصر .

آخر كلمات الملكة:

لماذا تخافون الموت ، وهو انتقال من مرحلة إلى مرحلة ، كالحياة تمامًا؟! . . . .

ذات مرة . . طلبت الملكة فريدة التعرف على أنيس منصور وتمت دعوته فحضر وبادرها بكلمة MAJESTE وهى الكلمة التى لم تكن الملكة فريدة ترضى بديلا عنها ، بل إن لقاءه معها ولون

حواره كان على مستوى التعامل مع الملوك ، وشكت له الفوضى وقذارة الشوارع والإهمال وسوء التربية وقلة الذوق ، وطلبت إليه أن يكتب ويعرض الاقتراحات لعلاج ذلك كله ، كما يفعل كل قادة الفكر ، لم تكن الملكة فريدة تكره شيئًا قدر كراهيتها للقذارة وانعدام الذوق ، فى مرة دعيت بواسطة سفارة البحرين فى القاهرة وذلك لحضور مسرحية خاصة بالبحرين فى أحد المسارح العامة الحكومية بالقاهرة ، وحين توقفت السيارة أمام المسرح لم تكن تستطيع السير لقذارة الشارع وأكوام القمامة!

أما السلم المؤدى للمسرح نفسه فكان أسود ، تسيل عليه القاذورات من كل جانب ، حزنت الملكة فريدة وانتفضت غضبًا وصاحت بالموظف الذى يستقبل الضيوف قائلة : «بدلاً من أن تبحث عن أرقام المقاعد ، انظر إلى قذارة المدخل وحاول السعى لمحو هذا العار ، أمام ضيوف مصر . . فضحتونا» . . وهزت رأسها بشدة وهى تكرر فى سخرية : مندوب وزارة الثقافة ، أهذه هى الثقافة؟!

وأثناء المسرحية . . لم تكن مستمتعة بالنص ولا بالحوار ، بل ذهب ذهنها إلى سوء حظ هذا البلد الذى لا يهتم به أغلب مواطنيه فى هذه الأمور الجمالية والذوق العام وحاولت فريدة مصر أن تترك المسرح ، بدأت تحس بعدم الراحة من الوجود وكانت المصيبة مصيبتين حينما حضرت إحدى السيدات تصافح الملكة السابقة . قائلة : إزيك يا مدام فريدة!

وانتفضت فريدة واقفة ، كان مقتها لهذه الكلمة (يا مدام) كبيرًا ، وكان قولها لصديقتها الأستاذة لوتس عبد الكريم : ذهبت الألقاب وكثرت الألقاب ، يقولون لى يا مدام . .!

ويقولون للبواب يا باشا وللساعى يا بك . .!! وكانت فى الوقت نفسه مثل الطفلة فى فرحتها بالأشياء الصغيرة البسيطة ، التى لا تنطوى إلا على العواطف والحب الكثير .

إنه التناقض فى شخصية فريدة مصر ، الإنسانة .

والآن .

التراب والصمت الرهيب يشمل كل شىء فى شقتك . . الحزن . . الذهول . . الفراغ يكاد يزهق أنفاسًا ، الفقر ، الخواء ، الصدى ، المهزلة . .!

أهذا هو الموت؟!

ما الموت؟

أن يغيب أعزاؤنا بغتة فى أحشاء الزمن . .! وتبقى الأصوات والذكريات . هل الموت أن نفقد أجمل الأشياء ، وتنزلق الأيام كحفنة رمل بين أصابعنا!

كنت تقولين الملك يزول والفن يخلد أنت قائلة المعنى الآخر . لا يخاف الموت أبدًا من عاش حياته فى صراحة وصدق .

كنت يا فريدة مصر تقولين :

لماذا تخافون الموت؟

وهو انتقال من مرحلة إلى مرحلة كالحياة تمامًا!

فى الطريق إليها ، طاف بى كل هذا ، وأنا أستعيد ملامح الحديث الذى يمكن أن أجريه معها ، وأحاول وضع اللمسات الأخيرة بكل عناية ، مخافة أن ينزل معنى فى نفسها أو فى نفس قارئ منزلة غير التى أردتها!

لقد دققت حتى فى اللقب الذى يليق بها : السيدة صافيناز ذو الفقار أم السيدة فريدة؟

أم جلالة الملكة؟!

لا . .

واخترت لقبها الأصلى :

صافيناز ذو الفقار .

* * *

وحينما وصلت «فندق الميريديان» تصورت مدى الازدحام الذى سأقابله فى «قاعة الإسكندرية» . حيث يقام المعرض . من هواة فن إلى فنانين وصحفيين ، إلى فئات تريد مجرد مشاهدة صاحبة المعرض من باب الفضول .

لكنى فوجئت بصاحبة المعرض تجلس وحيدة ، تحيط بها لوحاتها وقد سلطت على كل لوحة إضاءة مباشرة . وقمت بجولة أتعرف فيها على الأعمال ، قبل اللقاء .

وأول ما شد انتباهى ذلك التباين فى أسلوب التعبير، مجموعة من الأعمال صورت فيها ريف مصر بأسلوب يتميز باختلاف درجات الإضاءة طبقًا للدورة الشمسية من خيوط الفجر الأولى إلى نور الظهيرة الساطع ومن شحوب الغسق إلى عتمة الليل ومجموعة أخرى صورت فيها الفنانة سحر الحياة فى الشرق الأقصى .

واستعملت فيها الإضاءة الغنية المنتشرة، والألوان الممزوجة بتناسق ودقة .

ومجموعة ثالثة من فئة التأثرية الحديثة (بين الفن التجريدى والفن التشكيلى) ركزت فيها الفنانة على اللعب بالخطوط، التى تبدو واضحة أحيانًا، ثم تتلاشى مختفية طبعًا لتصوراتها الفكرية للتكوين . إلا أن التكوينات تخرج دائمًا مثيرة إلى آخر حدود مناطق الألوان .

ولو أنك لا تعلم أن هذه الأعمال من صنع فنان واحد، لتصورت أنها لأكثر من فنان!

واقتربت من صاحبة المعرض :

سيدة وقور، أنيقة، جاوزت الستين بقليل . دعتنى إلى الجلوس، وقالت :

ـ نستطيع أن نبدأ حديثنا الآن . . تهيأت لفتح الحوار، وشرعت فى البدء بتهنئتها بالافتتاح لكنى ما كدت أتوجه إليها باللقب الذى اخترته ـ بعد حيرة ـ قائلاً : السيدة صافى ناز . . حتى قاطعتنى قائلة :

ـ لأ . . أنا لست صافى ناز .

هذا الاسم لم أحبه فى أى يوم من الأيام .

أنا فريدة، أو الملكة فريدة، أو فريدة مصر، أو قل الفنانة فريدة، إنما اسم صافى ناز هذا لا أحب أن أسمعه، أو أن أقرأه فى أى جريدة .

* * *

أحسست أننى وقعت فى خطأ بالغ لم أكن أقصده فقلت كمن يضمد جرحًا :

* هذه هى المرة الأولى التى أعرف فيها مدى ما يثيره فيكم هذا الاسم لكنها استطردت :

ـ لست أدرى لماذا تصرون على التمسك بهذا الاسم!

لقد قلت كثيراً إننى لا أريده ، إن صافى ناز هذه غير موجودة . ماتت!

حاولت إنقاذ الموقف ، فقلت مبتسمًا :

* لكن ، لماذا تكنون له كل هذه المشاعر ، مع أنه مجرد اسم؟

ـ لماذا؟ . . لأنه اسم كرهته منذ طفولتى ، يبدو أنه كان اسما لإحدى كبيرات العائلة . اسم قد يعجب الكثيرات ، إلا أننى كرهته منذ الصغر . وهذا هو السبب الذى جعل الملك فاروق يغيره ، عندما شعر بمدى كرهى له . أصبحت «فريدة» وإذا ما نوديت باسم «صافى ناز» فإنى اتساءل : عمن ينادون؟!

ملكة مصر سابقًا

* إذن ، فلننس هذا الاسم

استرسلت قائلة :

ـ ثم إن الذى كون العقدة النفسية عندى ، هو اعتقادى أن الناس يتحاشون اسم «فريدة» لأنه ربما يمت إلى ماض ، هذا خطأ ، «فريدة» هى أنا وأنا أحب أن أنادى باسمى ، جواز سفرى مدون فيه هذا الاسم . . فريدة يوسف ذو الفقار وبجوار اسمى عبارة : ملكة مصر سابقًا .

أشفقت على «ملكة مصر سابقًا» .

من كل هذا الانفعال ، فجذبت الحديث إلى مجال آخر وقلت :

* أين كنتم فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢؟

كنت فى مصر .

* إذن متى بدأتم السفر إلى الخارج؟

قالت كمن يشد حبلاً ثقيلاً :

ـ تركت مصر عام ١٩٦٣ إلى لبنان ، ثم انتقلت إلى سويسرا حيث مكثت أربع سنوات . ثم بدأت فى التنقل بين سويسرا وفرنسا ، احترفت الفن فى «باريس» ومعظم أعمالى «الفنية» كانت فى باريس . لكننى لست مقيمة هناك .

راودنى ارتياح كبير وأنا أراها تستعيد هدوءها فسألت بحسن نية :

* ولماذا قررتم ترك مصر عام ١٩٦٣ تحديدًا؟!

- لأسباب كثيرة ، أهمها ، أن حياتى فى مصر كانت صعبة ، بناتى كن فى الخارج ، وكنت ممنوعة من السفر ، مكثت خمس سنوات فى مصر بدون رؤية بناتى ، ولقد ترك هذا رد فعل سيئًا جدًا ، فعندما التقيت بهن - فيما بعد - شعرت بأنهن يستقبلننى استقبال الغرباء ، ولا أظن أن هذا الجرح قد اندمل!

* تقولون إنكم كنتم ممنوعين من السفر؟!

- نعم فلم يكن مسموحًا وقتها للمصريين بالسفر إلى الخارج .

* إذن ، لم يكن هذا الإجراء متعلقًا بكم شخصيًا؟

- نعم ، لم يكن الإجراء متعلقًا بى شخصيًا ، وإنما كان حصول المواطن المصرى على تأشيرة لمغادرة البلاد يعتبر أمرًا بالغ الصعوبة ، ولم أحصل عليها إلا فى عام ١٩٦٣ ، حيث سافرت فى ظل ظروف عسيرة ، فلم يكن معى ما يكفى التزامات السفر ، ومشاكل أخرى عديدة .

وما أن لمست تغيرًا فى لون صوتها وهى تقول :

- أرجوك لنطو هذا الحديث الذى يثير عندى ذكريات أليمة ونتحدث فى الفن .

حتى أسرعت أقول :

* فلنتحدث فى الفن . . منذ متى بدأت هوايتكم للفن؟

لوحاتى مترسبة فى أعماقى

قالت وقد طافت على وجهها ابتسامة :

- منذ زمن بعيد ، لكن الفضل يعود إلى خالى الفنان «محمود سعيد» فهو الذى تعهدنى ووجهنى حتى وجدت فى هذا المجال . . ثم درست بعد ذلك تاريخ الفن فى مدرسة «اللوفر» و«الليتوغراف» فى «اتيليه موريو» كما درست فن الحفر على المعدن فى «اتيليه ريجال» قلت وأنا أرنو إلى أقرب اللوحات :

الإضاءة المسلطة على اللوحة تكمل شخصيتها .

قالت : لقد أدخلت الإضاءة الصناعية كجزء مكمل لعملى الفنى ، ففى الأعمال الفنية الثلاثية الأبعاد ـ مثل فن النحت وفن المعمار ـ نجد متعة فى النظر إليها ونحن نتحرك حول العمل الفنى لرؤيته من زواياه المختلفة .

ولكن حين يتحرك العمل الفنى بينما المشاهد ثابت أمامه ، فإننا نطلق على ذلك مصطلح «ذاتى الحركة» .

ولقد تمكنت ، باستعمال جهاز معين للإضاءة من إيهام العين أن المنظر الطبيعى الذى تشاهده على اللوحة إنما هو منظر حى تتغير ظلاله دائمًا بتغير موقعه للشمس داخل قاعة العرض ذاتها!

* تعدد المناظر الطبيعية فى لوحاتكم يدل على كثرة تنقلاتكم .

ـ إننى لا أصور فى المنظور أبدًا ، يكفى أن أشاهد منظرا يترسب فى أعماقى ، حتى يصبح ـ يومًا ـ لوحة تكون نتاج ذاكرة تأتى من بعيد .

* * *

وبدأت بعض السيدات يفدن عليها لإبداء إعجابهن بأعمالها ولم أشأ أن آخذ من وقت الفنانة فريدة ذو الفقار أكثر من ذلك ، على كثرة ما تبقى من أسئلة ، فهنأتها مرة أخرى وشكرتها على الفرصة التى أتاحتها لى .

* * *

وفى طريق العودة وجدت حديثها يملأ سمعى ، لكن ضجيج الشارع اقتحم أنحاء السيارة ، فأسرعت بإغلاق نوافذها حتى لا يجرح الضجيج رجع الحديث . .!

وإذا بالذى يعلو فوق كل الكلمات ، ليرن فى أذنى :

صافى ناز ماتت . . . . .

أنا فريدة مصر . .

الخاتمة

وبعد . .

فقد كانت من أعز الأمنيات إلى أن يخرج مثل هذا الكتاب إلى النور ، عن الملكة فريدة ، التى أحببتها وأنا أرتدى الشورت القصير وتأملت عذوبة شخصيتها من خلال السيرة التاريخية لها فى أحضان حقبة زمنية خطيرة فى الحياة الملكية ، لم تخف خلالها أدق الأسرار فى القصور الملكية ، وكم سعد هذا الشعب المصرى بنبأ خطبة وزواج مليكه فى ذلك الوقت فاروق الأول ، وكم كان يتألم ويتوجع ويرتعد مع آلام الملكة فريدة داخل القصر الملكى وتعرضها لدسائس القصر . لقد تضافرت قوى غريبة مريبة لتحطيم طموحات زوجة ملكة شابة تسعى لسلوك قويم لزوج هو ملك البلاد ، بل أعرق البلاد ، ولعب الخدم ـ من الإيطاليين المسيطرين على حياة فاروق بدفعه إلى طريق الهاوية بإصرار ـ دورًا خطيرًا فى إفساد حياته الزوجية خاصة بل حياته كملك أيضًا حيث انزلق يسبح فى بحور الإنحراف والفجور ، واستعداداته كانت قوية فى ذلك تمامًا وفى قصة الفتاة «صافيناز ذو الفقار» ـ التى أصبحت الملكة فريدة فيما بعد زواجها من الملك فاروق ـ كنوز من الأسرار الخطيرة المهمة داخل القصر الملكى مع فاروق وأمه الملكة المسيطرة عليه «نازلى» والتى لم تكن تتصور أن تكون الفتاة التى اختارتها لكى تتزوج ابنها الملك خصمًا عنيدًا لها ، فقد أبت فريدة على نفسها ألا تعيش فى القصر الملكى وهى مسلوبة الإرادة والكرامة والمكانة كملكة أولى تسبق ـ طبقًا للدستور والبروتوكول ـ الملكة نازلى التى لم تقبل منها ذلك ، فكانت بداية التحفز الرخيص من الملكة الأم للملك فاروق فى التصدى بالباطل والدسائس لهدم حياة فريدة الزوجية ، وتحطيم معنوياتها ، بما لها من جبروت ونفوذ! ولم تقبل الملكة الصغيرة منها ذلك ، بل قاومت بقدر المستطاع مع التحلى بروح الصبر والثبات والإيمان على أساس أن

تغير شيئًا مهمًا خطيراً فى القصر الملكى ـ سلوك الملك وسلوك أمه ، التى كانت تخرج المظاهرات ضدها فى ربوع وأنحاء القطر المصرى هاتفة : «من لم يحكم أمه ، لن يحكم أمة» بمعنى أن الذى لا يستطيع أن يسيطر على سلوك طيب مقبول لوالدته ، فإنه لا يستطيع أن يحكم شعبًا «أمة» . . وكانت روائح العلاقات الكريهة غير المشروعة للملكة نازلى قد وصلت بشدة إلى أنوف أبناء الشعب المصرى الطهور ، وأبرزها تلك التى كانت مع «أحمد حسنين» كما عرفنا من قبل! ولقد أرادت «نازلى» هذه الملكة اللعوب أن تجعل القصر كله يعج بالمشاكل حتى ينشغل بها الملك الابن «فاروق» ، وبالتالى يبتعد عنها ولا يراقب تصرفاتها الخطيرة غير الأخلاقية!

وفى بستان الملكية كانت الملكة فريدة هى الزهرة اليانعة باستمرار ، المتفتحة بأحلام الربيع ، وكانت تتمنى أن تشرق الشمس بنسيجها الدافئ على محيط الأسرة الملكية المغلوبة على أمرها وأن تسطع ضياء القمر فى ظلمات فجور ما يحدث فى ردهات القصور الملكية الملوثة بأسفل سفالات التاريخ من تصرفات حمقاء بلغت ذروتها فى علاقات ملك فاجر داعر هو فاروق الذى ارتبط بها مع بنات الليل والهوى فى كل مكان كما عرفنا من صفحات هذا الكتاب الذى حرصت فيه على تحرى الحقائق من مواقع كثيرة متنوعة ، والمفاجأة لى وأقول المفاجأة ، إننى لم أكن أتصور ملك بلادى فى وقت ما وهو يحكم مصر الطاهرة المسلمة بمثل هذا الفجور ، والجميع أجمعوا على أنه كان ملكًا داعرًا «فاجرًا» بكل المعانى ، والذين يتتبعون فصول مقاومة الملكة فريدة لهذا السلوك المعوج فيه يدركون أنها بذلت بصدق وبحب له لم يمت حتى وقت رحيلها عام ١٩٨٨ كل السبل ، لكنها لن تنجح ، ومثلها مثل أى سيدة مصرية أصيلة فإنها تفضل الابتعاد عن مثل هذا الرجل الفاسد مهما كانت جذور الحب الراسخة!

وقصة الملكة فريدة فى القصر الملكى هى ملحمة امتدت حتى وقت الرحيل ، وبكل المقاييس فهى نموذج تراجيدى فريد ، وقبيل أن يدخل هذا الكتاب إلى المطبعة مباشرة ظهر كتاب «فاروق الأول» الملك الذى غدر به الجميع لعادل ثابت وجاء فى بعض صفحاته عن الملكة فريدة : «فى نوفمبر ١٩٣٦ أصبح معروفًا أن فاروق يحب «صافى ناز» «فافيت» وكانت الملكة نازلى أم الملك قد تأكدت من ذلك ، والملكة الأم كانت امرأة فى الأربعين من عمرها مازالت تحتفظ بمظهرها الجميل وقد تحررت أخيراً بوفاة الملك فؤاد ، تتمتع بطاقة كبيرة ، وهى تستعد لبدء أول أدوارها

السياسية ، وتوجيه ابنها خلال شلالات المسرح السياسى المصرى ومياهه الضحلة ، وقد فردت شراعها فى الساحة السياسية كفرقاطة ذات ٧٤ مدفعًا ، وأعدت كل أنظمتها للانطلاق ، وكانت الخطوة الأولى ، هى أن تجعل فاروق الذى مازال فى طور المراهقة نقيًا ، يستقر ويتزوج فى أمان من فتاة مطيعة مؤدبة . فتاة من العامة كما كانت هى ذاتها ، فلن تكون هناك أية أميرة أوتوقراطية من الأسرة المالكة . . وكانت هناك كثيرات من الفتيات اللطيفات الممتلئات حيوية يتمنين الفوز بفاروق ، ولكن الأميرات على أية حال كن رغم حسن مظهرهن ، أوتوقراطيات ذوات أطوار غريبة ، ولا يحتمل قبل كل شيء أن يقبلن الخضوع لسلطان الملكة نازلى .

وكانت «صافى ناز» التى تطلق عليها أسرتها اسم «فافيت» مناسبة إلى حد كاف ، فقد كانت جميلة مرحة ذات طموح ، وكانت الملكة نازلى ترقب بارتياح قدرتها على السيطرة على المغريات النسائية ، والمغازلات التى لابد منها لاصطياد الملك الشاب الساذج ، البسيط الذى أفلت لتوه من يدى اللواء عزيز المصرى ، كان فاروق نفسه هدفًا سهلاً ولم يكن هناك شك فى أن الحب العظيم فى حياته سيكون هو حبه الأول الذى سرعان ما جعل الملكة فريدة ملكة مصر . كانت «فافيت» تتمتع بكل ما يبشر بأنها ستكون زوجة ابن مثالية ، فقد كانت خجولة مفعمة بالأمل ، وكانت تصرفاتها حيال صاحبة الجلالة الأم تتسم بالاحترام والتوقير فى تواضع ورشاقة ، وتردد أن الزوجين الشابين قد غرقا فى الحب ، وإن كانت «فافيت» نفسها لم تكن تهتم بهذه الصورة من القصة خلال السنوات التالية ، إذ كانت تفضل أن يعتقد الناس أنها لم تقبل الزواج من الملك إلا بعد تردد كبير ، وأنها تعرضت لهجوم مستمر من الشاب الملك قبل أن توافق فى النهاية ، وقد يكون ذلك صحيحًا . . . . إلخ .

وقد جاء إعلان الخطبة بعد حفل التنصيب ، وأثار الملك الشاب ذو الطلعة البهية ، والملكة الشابة الحسناء ، والصورة الجميلة الوقورة للملكة الأم خيال الشعب وحماسته .

وأخيرًا أصبح لمصر ملك مصرى وطنى ، يتكلم العربية ويتزوج مصرية من العامة ، وكان الزواج نفسه مناسبة رائعة ، فقد تجمع مئات من الضيوف فى حدائق قصر القبة الحافلة بالأشجار والنباتات الخضراء لحضور مأدبة المساء ، واختلط السفراء والوزراء وكبار المسئولين بالأمراء والنبلاء من أسرة محمد على ، إن القاهرة لم تشهد منذ افتتاح قناة السويس مثل هذه المناسبة بالغة الروعة ؛

بينما كان الحرس الملكى الخاص بزيه المتألق ذى الألوان الزرقاء والحمراء والذهبية أعضاء فرقة الموسيقى العسكرية يعزفون كل ما لديهم من مقطوعات ، بينما راحت أزرار طرابيشهم تتمايل مع نغمات الموسيقى ، وأخذت عطور زهرة «الفرانجيبانى» التى يضعها الدبلوماسيون تتنافس ببسالة مع أحدث عطور باريس الغالية ، وقدم نجوم المسرح والسينما مقطوعات وسط الصمت الملائم لها . . وأنشدت أم كلثوم العظيمة أغنيات لهذه المناسبة كانت صورة تنتمى إلى عالم الأحلام ، سيطرت على قلوب مشاهديها . . . من صفحات ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

* * *

وفى ص٨٠ ـ من الكتاب نفسه ـ نجد : كانت الملكة الأم امرأة طموحًا قوية الشخصية والإرادة وقد اختارت الزوجة لابنها وأشرفت على الزواج ، حيث كانت مديرة المسرح وراء الكواليس ، وسرعان ما أدركت الملكة الأم نازلى أن زوجة ابنها الملكة «فريدة» الشابة ليست تلك البنت الصغيرة التابعة ، والتى هى على استعداد لأن تتبع طريق حماتها ، وتظهر إعجابًا كاملاً تجاهها ، وتقبل أن تحجب شخصيتها ، على العكس ، فإن الملكة فريدة اتجهت إلى أن تقوم بدور الملكة ، وهنا كانت تكمن بذور النزاع ، ولم تكن الملكة نازلى بطبيعة الحال مستعدة للسكوت على ذلك!

* * *

وإذا كان مؤلف الكتاب «عادل ثابت» من خلال عنوان الكتاب نفسه وبالتالى صفحاته فى الداخل قد أغفل أو تعمد إيجاد معنى أن الملك كان مجنيا عليه ولم يكن هو المتهم ، خاصة وإنه أحد أقارب الملك فاروق نفسه (والدته هى ابنة خالة الملكة نازلى أم الملك فاروق وأقرب صديقاتها ـ كما جاء فى صدر كتابه) فإنه لم يغفل مكانة وقيمة شخصية الملكة فريدة واعترف بصدق أن بذور النزاع بين الملكة نازلى «ابنة خالة والدته» والملكة الزوجة فريدة ، كانت تكمن فى أن الملكة نازلى لم ترد ولم تقبل أن تصبح الملكة فريدة هى السيدة الأول فى الحياة المصرية ، وأن الملكة فريدة نفسها لم تقبل أن تكون دمية تحركها الملكة الأم نازلى كيفما شاءت وأرادت!

لكن فى الوقت نفسه كنت أتمنى ألا تخلو صفحات كتاب عادل ثابت من الاعتراف بفجور الملك الذى ، أدى إلى خلعه عن العرش ، فلقد تجولت كثيرًا بين الصفحات ولم أجد سطرًا واحدًا

عن مواقف ملك مصر السابق المشينة والجرائم الأخلاقية التى ارتكبها فى حق نفسه وحق بلاده وحق زوجته المهذبة المؤدبة الفاضلة الطاهرة فريدة ، ولقد ذكرت فى كتابى هكذا كيف تابع الملك فاروق فى نهم وولع شديدين النساء فى كل مكان . . . وخاصة المتزوجات منهن!! كانت متعته فى أن يأخذ زوجة من زوجها لتصبح عشيقة له! وقد حاول ذلك مع الأميرات ، وأبرزهن الأميرة فاطمة طوسون ، وقد لهث من خلفها وهى زوجة ، ثم تابع ذلك بعد أن مات زوجها ، ومع ذلك رفضت أن ترتبط به بأدنى علاقة لمعرفتها الكاملة بأنه ملك النزوات والمغامرات!

باختصار شديد إن قصة فريدة مع فاروق تكتب فيها عشرات الفصول والكتب ، وبقدر ما كانت الملكة فاضلة كان الملك داعرًا مستهترًا للغاية ، ودفعه هذا الاستهتار إلى الاستمرار فى اللعبة القذرة حتى بعد زواجه الثانى من الملكة ناريمان . . . وبعد أن كان الطلاق أفضل كثيرًا للملكة فريدة وإن بقى حب فاروق فى قلبها وذهب معها إلى قبرها ، واللافت للنظر هو كم عانت «فريدة مصر» ـ وهو اللقب الممنوح لها من الشعب المصرى ـ من السلوك المعيب فى زوجها الملك وقصص الغرام والهيام والعشق مع كاميليا وغيرها ، وخاصة قصة الوصيفة التى تابعها الملك فاروق وهى تخلع ثيابها بمنظار مكبر!

وفى «المنفى» استمر الملك فاروق ـ الملك السابق لمصر ـ ينهج المنهاج نفسه ويسير على المنوال المنحط نفسه وانخرط فى علاقات مشينة مريبة غريبة مقززة مع النساء والعشيقات ، والنموذج قصته مع «إيرما كابيتشى» . . ودفع سلوكه المنحط زوجته الملكة السابقة ناريمان لطلب الطلاق منه وإصرارها على ذلك وحصولها عليه بالفعل وعودتها إلى مصر ، والكتاب فى الوقت نفسه يعرض لولى العهد السابق أحمد فؤاد وهو فى عرف التاريخ يعتبر آخر ملوك مصر وليس والده رغم أنه لم يتول العرش ، فقد كان ملكًا وهو فى «اللفة» طفل صغير ، وقد تزوج من فرنسية أشهرت إسلامها وتسمى فضيلة ـ كما عرفنا ـ وبصدق يقولون إن أحمد فؤاد يتسم بسلوك إسلامى رفيع يختلف تمامًا عن والده الملك السابق فاروق ، وفى النهاية فليس عندى ما أختم به هذه الخاتمة سوى أن أقول للملكة العزيزة الراحلة فريدة ـ التى شرفت باللقاء معها فى السنوات القريبة جدًا من الرحيل المهيب عن دنيانا ـ أرجو أن أكون عند حسن الظن كما كان تصورك يوما عنى وأنت تطلبين منى أن أكتب مذكراتك التى لم يسعفنى الوقت ولم يسعفك أيضًا فى إعدادها على لسانك .

لقد كانت سيرة «فاروق» هى أسوأ سيرة لملك حكم مصر ، وإن لم يكن لثورة يوليو من فضل ، لكفاها طرد هذا الملك الذى كان صفحة سوداء ، ووصمة عار فى تاريخ الحكم المصرى ، بينما كانت النقطة البيضاء الوحيدة فى تاريخ هذا الملك العاهر بحق هى سيرة زوجته الملكة فريدة ، فشتان ما بين السيرتين ، وشتان ما بين العهر والطهر . . والمنهج الذى اتبعه الكتاب فى عرض هذا الموضوع يتسم بالجاذبية والتشويق ، بالإضافة إلى كثير من الوثائق والصور التاريخية النادرة ، والاعتماد على البساطة فى عرض الوقائع والحقائق واستعراض الظروف الاجتماعية والنفسية ، وتلك سمة يتميز بها الكتاب عن غيره من الكتابات التى تستغرق فى الوقائع التاريخية الجافة والتحليلات السياسية المتخصصة ، وطرح الآراء الأيديولوجية التى ليست مبرأة تمامًا عن الهوى! وبوجه عام فإن هذا النوع من الكتابة يجد إقبالا شديدًا من كل مستويات وطبقات جمهور القراء الذى يبحث دائمًا عن الأسرار الخاصة والشخصية وراء الحياة العامة لبعض الشخصيات التاريخية ، ومن ثم فإن هذا الكتاب جدير بالنشر وتحقيق الانتشار على أوسع نطاق ، ويهمنى فى هذا الصدد أن أشير إلى ضرورة الإسراع فى طبع هذا الكتاب وذلك لعدة اعتبارات أهمها : أنه أول كتاب يعرض لحياة الملكة فريدة مع زوجها الملك فاروق فى حياته وبعد وفاته ، كما أنه يصدر عقب وفاتها مباشرة ، وأيضا فإن الحياة الملكية فى عصر فاروق ، أصبحت تجتذب الكثيرين من الكتاب فى هذه الآونة الأخيرة ؛ مما يزيد من عنف المنافسة بين الكتب الصادرة فى هذا الخصوص .

* * *

ويجدر بى كمؤلف لكتاب «الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق» أن أحدد أهم النتائج التى توصلت إليها خلال رحلة البحث والصعوبات التى صادفتنى فى الطريق . . وأهم الاقتراحات التى يمكن لى أن أقدمها فى هذا الصدد لتيسر دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى المعاصر . . وبداية أقول : إن أبرز نتيجة فى الكتاب هى أن الملكة فريدة هى أول مواطنة مصرية تمثل الشعب داخل القصور الملكية ، واعتبرت أول ثائرة بالفعل على عرش فاروق! وأن تسلسل دخولها إلى القصر الملكى بشكل رسمى كملكة على العرش زوجة للملك فاروق أتاح لها فرصة التدخل لإصلاح حال الملك الزوج لكنها لم تفلح على الإطلاق لوجود بذور الفساد فى تكوين الملك حتى هوى نجمه ، لأن السقوط السياسى يبدأ بالسقوط الأخلاقى! ونتيجة أخرى بارزة تأتى فى

الجانب الآخر فى الحياة الملكية حيث لعبت جاسوسة يهودية هى ليليان كوهين «كاميليا» دورًا خطيرًا مجهولاً قبيل مأساة العرب فى حرب ١٩٤٨ مع إسرائيل من خلال علاقتها مع فاروق الذى كان مولعًا بها ، وهل ماتت بفعل الأقدار أم بفعل السياسة . .؟! عمومًا كانت هناك باستمرار نساء دخلن القصور لقصد أو لآخر!! وربما كانت الملكة فريدة بحاستها الوطنية أيضًا ترى خطرًا داهمًا على البلاد من استمرار علاقة زوجها الملك فاروق باليهودية ـ كما أشاعوا عنها ـ «كاميليا» ، وقد واجهتنى صعوبات عديدة كثيرة فى إطار أن يخرج هذا الكتاب بهذه الصورة اللائقة ، وكنت أتجول فى محاولة للبحث والتنقيب عن تاريخ ومراجع تتحدث عن تلك الفترة فى الحياة الملكية التى عاشتها الملكة فريدة مع ملك مصر فاروق الأول ، فى أماكن هى خرائب ممتلئة بالعقارب والفئران والثعابين ، فتاريخ مصر القديم وأغلب المعاصر يوجد عند باعة الصحف والمجلات والكتب التاريخية القديمة ، فى الأحياء الشعبية مثل السيدة زينب وباب الخلق وباب الشعرية ولم أستطع الحصول على مراجع كاملة تكفينى مرة واحدة! لكن وجدت التاريخ الملكى مبعثراً فى كل اتجاه ، فى الشوارع والحوارى والأزقة والميادين ، وعن طريق أوراق قديمة جدًا صفراء داخل الكتب القديمةو ومع ذلك كان تصميمى فى السعى المطلق لأن يخرج الكتاب بالشكل الموضوعى الذى يناسب جلال سيرة الملكة فريدة ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى ذلك فإن كان فبفضل الله وحسن رعايته ، ويلزمنى ضميرى أن اقترح من الآن ضرورة توثيق المعلومات التاريخية وإيجاد سوق ثقافية لها تتيح الفرصة الكاملة لمن يبحرون فى بحار المعارف والتاريخ بحثًا عن حقيقة تاريخية صادقة وتساعدهم فى ذلك .

ويتوقف الحوار . .

لكن هل تسدل الستار

على بعض صفحات عاطرة فى التاريخ الملكى المصرى ، فوقها سطور حياة الملكة فريدة؟

لا أظن . .!

■■■

سمير فراج

إبن الشاطئ

مجلة أكتوبر تفرد صفحاتها للكلام عن كتاب الملكة فريدة فى طبعته الأولى الصادرة فى مصر عام ١٩٩١

قالت مجلة أكتوبر فى عددها رقم ٧١٧ الصادر بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٩٠ عن كتاب الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق الصادر من «دار الزهراء للإعلام العربى» طبعة أولى ١٩٩١ : إن هذا الكتاب الذى جمع مادته الكاتب سمير فراج هو أول محاولة جادة للاقتراب من حياة الملكة فريدة التى جلست على عرش مصر ، إلى جانب أو على هامش الملك فاروق . . حيث اهتزت صورته وبدأ أول شرخ فيها عندما أعلن طلاقه من ملكة البلاد «فريدة» واندفع الشعب الغاضب يحملها على كلماته الهادرة بعيداً عن القصور الملكية من بيت الدعارة إلى بيت الطهارة يا فريدة!

وكانت هذه أقسى عبارة يسمعها ملك . .

ولكن الملك فاروق كان له رأى آخر . . لقد طلق زوجته التى أحبها الشعب المصرى كل الحب ثم انطلق كالسهم إلى أقرب حانة!

والكاتب سمير فراج لم يقصد عندما وضع عنوانًا لكتابه عن الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق ، لم يقصد الصورة بمعناها السياسى ، أى التغيير والتبديل ولكنه قصد المعنى اللغوى ، فالثائر هو الغضبان فإذا اشتد غضبه قالوا ، ثار ثائره ، وقد غضبت فريدة على زوجها الملك من أول يوم فى شهر العسل فكان شهر الغضب وامتد لهيب الغضب إلى الناس فاحترقوا بناره ، وأحرقوا الملك والملكية كلها بعد سنوات ولعل الحظ قد فارق الملك فاروق بعد طلاقه للملكة فريدة وبدأ نجمه فى الأفول حتى خرج من مصر يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ متنازلاً عن عرشه لابنه أحمد فؤاد من ناريمان ولعل أزهى أيام حياته تلك التى عاشها معها حيث بلغت شعبيته إلى

عنان السماء . وعرف كملك يعادى الإنجليز ويتبنى القضايا الوطنية ، ولكنه فى سنينه الأخيرة معها تبدلت أحواله واختلفت نظرته وساءت تصرفاته ولعل الملكة فريدة هى أول ثائرة على عرش الملك فاروق كما يقول المؤلف الأستاذ سمير فراج فى كتابه الشائق عن فترة من أهم الفترات فى تاريخ مصر الحديث . .

والطبعة الأولى التى صدرت من هذا الكتاب التاريخى المهم عام ١٩٩١ نفدت عن آخرها ، وللحقيقة فإن دار الزهراء للإعلام العربى تعتبر هى صاحبة الفضل الأول فى خروج هذا الكتاب التاريخى إلى النور ولتواصل دار النشر الأخرى «كنوز» بكل ما لديها من خبرات وإمكانيات وقدرات وطموحات المسيرة ، فتقوم بطبع ونشر هذه الطبعة الجديدة «الثانية» بين أيديكم أعزائى القراء . . ولها مع الزهراء . . كل الاحترام والإعزاز والتقدير وسوف نواصل بمشيئة الله تقديم طبعات جديدة أخرى من التاريخ الملكى .

■ ■ ■

المؤلـف فـــى ســـطور

● تلقى تعليمه «الأولى» فى مدرسة «الهداية» فراج - وهى نفس المدرسة التى درست بها بنت الشاطئ وقامت بالتدريس بها أيضًا تحت إشراف مؤسسها العالم الجليل العارف بالله الشيخ محمد محمد فراج صديق والدها الحميم .

● ابن المربى والصحفى والشاعر والأديب الدمياطى الكبير الأستاذ طاهر محمد فراج .

● حفيد الشيخ محمد محمد فراج صاحب المكانة الدينية الرفيعة والأستاذ الأول لبنت الشاطئ وقد أشاد به وأثنى على علمه الدينى الغزير الزعيم سعد زغلول عندما زار المدرسة فى دمياط وهو وزير للمعارف فى المملكة المصرية وارتبط بصداقة خاصة مع المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية .

● والجد والوالد من الرعيل الأول المؤسس للتعليم الخاص الحر المحول فى دمياط .

● اختير الطالب المثالى الأول فى السلوك والأخلاق على مستوى المدارس الثانوية فى دمياط ثم الجمهورية العربية المتحدة وتفوقه أيضًا ثقافيًا .

● حصل على ليسانس الآداب جامعة القاهرة ورشحه الأستاذ جلال الدين الحمامصى الكاتب الصحفى الكبير والأستاذ بالجامعة الأمريكية خاصة للدراسة بها ـ والمعروف أنه كان من تلاميذ المغفور له الشيخ محمد فراج فى نفس المدرسة التى تعلمت بها بنت الشاطئ .

● عمل رئيسًا لقسم المراجعة العربية بمؤسسة الشرق الأوسط للعلاقات العامة والتحقيقات الصحفية مع الدكتور «زين العابدين نجاتى» الرئيس الأسبق لمجلس إدارة وكالة أنباء الشرق الأوسط .

- عمل مديراً لإدارة العلاقات العامة والعلاقات الخارجية بمؤسسة الزهراء للإعلام العربى .
- عمل مديراً للإعلام والاتصالات الخارجية بمؤسسة هناء ، للإنتاج الإعلامى بالرياض - السعودية - فرع القاهرة - لعدة سنوات متواصلة .
- بدأ اشتغاله بالصحافة عن طريق الصحافة الإقليمية «جريدة أخبار دمياط» وله مقالاته المتنوعة «قطوف رحيق الذكريات» .
- رشحه للعمل الصحفى فى دار الهلال بالقاهرة الأستاذان صبرى أبو المجد وفوميل لبيب وهما معًا من الرواد الصحفيين الكبار بالدار ، ونال شرف العمل الصحفى تحت رئاستهما فى مجلتى المصور والكواكب ، ومن قبلهما وبعدها عمل محررًا فى مجلة الرائد العربى التى تصدر فى لندن وفى صحف «صوت الشعب بالأردن» و«الندوة» بالسعودية والدستور بالأردن ، والاتحاد «أبو ظبى» ومجلات «الكاميرا» اللبنانية سكرتيرًا للتحرير ، و«ألوان» ، و«نادين» فى لبنان ، و«ألحان» فى باريس ، و«السينما والناس» فى مصر .
- له كتابات وتحقيقات صحفية جريئة فى السياسة والأدب والفكر والفن والاجتماع والدين ، أبرزها ما كتبه عن حريق المسجد الأقصى فى صحيفة «الندوة» بمكة المكرمة - السعودية - وكذلك فى صحيفة «الاتحاد» التى تصدر فى الإمارات (أبو ظبى) ثم ما كتبه عن «أطلس تاريخ الإسلام» البالغ القيمة والثراء التاريخى والإسلامى ، ونشر فى صفحات كاملة فى سبتمبر عام ١٩٨٨ ، وفى السعودية عام ١٩٧٥ بمكة المكرمة .
- استقر بجريدة الأنباء الكويتية منذ أكثر من خمسة عشر عامًا وله فى صفحاتها مذكرات الساسة والملوك والمشاهير مثل : مذكرات الملكة فريدة والملكة ناريمان وحوارات شهيرة مع ضياء الدين داود القطب الناصرى الكبير ، ونائب رئيس الوزراء الراحل عبدالسلام الزيات ، وفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف الأسبق رحمه الله ، والدكتور محمد حسن الزياد وزير خارجة مصر الأسبق قبيل رحيله وأجرى أخر حوار صحفى مع المفكر والكاتب الصحفى الكبير محمد زكى عبد القادر قبل رحيله عن الدنيا بنصف ساعة!
- كان ضمن فريق الصحفيين الذين مثلوا دار الهلال فى تغطية حادث المنصة واغتيال الرئيس السادات - والتقى بأفراد أسرته عقب الاغتيال .

●نال تقدير جامعة المنصورة وكلية التربية بدمياط بقرارهما ـ تكريمه ـ كأحد أعلام دمياط عن «كتابة التاريخ الحديث بمنهج جديد» وذلك عام ١٩٩٢ .

●وقد نالت هذا التكريم من قبل بعدة سنوات الدكتورة بنت الشاطئ .

من مؤلفاته التارخية والسياسية والاجتماعية الهامة

● كتاب «الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق» ستمائة صفحة من القطع الكبير ، وهو من إصدارات ، الزهراء للإعلام العربى «التى منحته الفرصة الأولى الهائلة فى إخراج أول كتاب يصدر فى العالم العربى عن الملكة فريدة من تأليفه ـ ليودع مكتبة الكونجرس فى أمريكا وكبريات المكتبات العالمية جنبًا إلى جنب مع المكتبات الكبرى المصرية والعربية مقدرًا للزهراء فضلها .

● كتاب «ناريمان آخر ملكات مصر» من إصدارات مؤسسة سفنكس .

● كتاب «قطوف من مذكرات د . حسن الزيات» وزير خارجية مصر الأسبق ، من إصدارات دار الفكر الحديث ، وحفل بأخطر الأسرار السياسية .

● كتاب «فاروق وكاميليا ـ قصة غرام هدد عرش مصر» من إصدارات «دار الهدى» ، ويتم معالجة القصة الآن دراميًا حيث اتفق مع التليفزيون المصرى لتكون محور أحداث لمسلسلين من ثلاثين حلقة كاملة وجدير بالذكر أيضًا أن كتابه عن «الملكة فريدة» تحول هو الآخر لمسلسل من ثلاثين حلقة تعرض لأهم الأحداث لما يزيد عن النصف قرن من الزمان .

وله تحت الطبع الآن:

● كتاب «أشهر وزراء مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين» حسب الله الكفراوى حياتى من القرية إلى الوزارة .

● كتاب فضائح المشاهير فى القرن العشرين .

● كتاب أميرات الأسرة المالكة .

● كتاب الإمبراطورة فوزية أولى زوجات شاه إيران .

● كتاب الحب على أرض الأحلام .

● اتفق مع التليفزيون المصرى على تحويله لعمل جديد درامى له نسيجه الاجتماعى والوطنى والتاريخ الهام ولأول مرة يكتب القصة والسيناريو والحوار لمسلسله الجديد بعد الملكة فريدة، وفاروق وكاميليا وبعد أن قرر أن يكتب السيناريو والحوار لكل مؤلفاته بنفسه .

● حصل على شهادة تقدير خاصة من جريدة الأنباء بالكويت بعد التحرير والانتصار .

● منحه المركز الإعلامى الكويتى التابع لوزارة الإعلام بالكويت شهادة تقدير وعرفان بجهده ككاتب مصرى عريب مؤيد ومساند للحق الكويتى أثناء الغزو الأحمق على ضوء ما كتبه فى «الأنباء» وكتابه الوثائقى «محاكمة لص بغداد» .

● تم تكريمه فى «أكاديمية الخط العربى» فى عيد الخط العربى ومُنح جائزة التراث والرواد ، لما قدمه فى كتاباته فى مصر والعالم العربى وبجهوده الصادقة فى خدمة الخط العربى والنهوض به ، وتسلم شهادة التقدير من الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى لرئيس الجمهورية رئيس شرف مهرجان تكريم الرواد والمعاصرين فى مصر والعالم العربى والإسلامى .

● تم منحه العضوية الفخرية مدى الحياة من الجمعية المصرية العامة للخط العربى .

● حصل على العديد من الجوائز والميداليات وشهادات التقدير فى مناسبات مختلفة ومهرجانات محلية ودولية متعددة فى كافة الأنشطة .

● كان من الأعضاء الدائمين فى الصالون الأدبى للكاتب الكبير الراحل محمد زكى عبدالقادر يوم الأحد من كل أسبوع ـ مع كبار الكتاب ـ والأدباء والسياسيين .

● عضو دائم فى «صالون المعادى» الأدبى والثقافى الذى يترأسه فى يوم الجمعة الأخير من كل شهر الأستاذ الدكتور الطبيب وسيم السيسى .

● وهذه الصالونات الأدبية والثقافية يحضرها ويشارك فيها كوكبة من نجوم ومشاهير المجتمع المصرى والعربى فى الفن والأدب والثقافة والعلم والطب وغيرها .

● عضو عامل فى الجمعية المصرية العامة لأصدقاء السائح بجمهورية مصر العربية .

● عضو عامل فى اتحاد كتاب مصر .

■ ■ ■

المراجع

١ ـ جبال من رمال ـ ويلبور كرين إيفلاند .

٢ ـ ارتفاع وسقوط وكالة المخابرات المركزية ـ جون رافيلانج .

٣ ـ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ـ تالى .

٤ ـ أمريكا والثورة المصرية ـ بارى لوبين .

٥ ـ لعبة الأمم ـ مايلز كوبلاند .

٦ ـ ناصر ـ أنتونى ناتنج ، الوزير البريطانى السابق .

٧ ـ آخر ملوك مصر ـ الإنجليزى هيوج ماكليف .

٨ ـ الملف السرى للملك فاروق ـ أ . أحمد فوزى .

٩ ـ فاروق ملك مصر ـ بارى سان كلير .

١٠ ـ فاروق وسقوط الملكية فى مصر ـ د . لطيفة سالم .

١١ ـ فاروق الأول ـ الملك الذى غدر به الجميع ـ عادل ثابت .

١٢ ـ ملك ضد شعب ـ زكريا الحجاوى ـ عبد العزيز جبر .

١٣ ـ لحن الخلود فوميل لبيب .

١٤ ـ الأمير عمر طوسون .

١٥ ـ ملك الترسو إيريس نظمى .

١٦ ـ مذكرات مصطفى صادق عم الملكة ناريمان صادق .

١٧ ـ مذكرات محمد التابعى .

١٨ ـ مذكرات حسن يوسف رئيس الديوان الملكى السابق .

١٩ ـ مجلات : الشموع ، المصور ، الكواكب ، كل شىء ، الموعد ، نورا ، الإذاعة والتليفزيون ، ألوان .

٢٠ ـ قطوف من كتب الزهراء للإعلام العربى التى لها علاقة بالحياة الملكية .

■■■

ارشـــيف
الصـور
















محتويات



لعل الحظ قد فارق الملك فاروق بعد طلاقه للملكة فريدة وبدأ نجمه فى الأفول حتى خرج من مصر يوم 26 يوليو 1952 متنازلاً عن عرشه ولعل أزهى أيام حياته تلك التى عاشها معها حيث بلغت شعبيته إلى عنان السماء.. وعرف كملك يعادى الإنجليز ويتبنى القضايا الوطنية، ولكنه فى سنينه الأخيرة معها تبدلت أحواله واختلفت نظرته وساءت تصرفاته. وفضلت زوجته الملكة فريدة تاج الخلق عن التاج الملكى وطلبت الطلاق وأصرت عليه، ولقبت بـ «فريدة مصر» وعشقها الشعب المصرى وتمتعت بحبه واحترامه لها حتى آخر لحظة..

ولعل الكاتب المؤرخ والباحث الأستاذ سمير فراج «ابن الشاطىء» يؤكد هنا أن الملكة فريدة هى أول ثائرة على عرش الملك فاروق ويقصد بذلك الثورة الأخلاقية ضد فخور ومجوث زوجها الملك وفساده وينصفها مؤكداً أيضاً أنها عاشت وماتت وحتى آخر لحظة فى حياتها هذه المرأة الطاهرة التى لم تخن زوجها الملك وحتى لم تتزوج بعده..

وهذا الكتاب الجديد الشائق والمثير يعرض لفترة من أهم الفترات فى تاريخ مصر الحديث وهو أول كتاب عن الملكة فريدة صدر فى العالم.

سمير فراج

ابن الشاطىء

كنوز

للنشر والتوزيع

